عبد الوهاب بن منصور
مؤرخ المملكة

أعلام المغرب العربي

الجزء الاول

(آ - ابو د)

1399 هـ - 1979 م

المطبعة الملكية - الرباط



مؤرخ المملكة

أعلام المغرب العربي



1398 هـ ـ 1978 م

المطبعة الملكية ـ الرباط



صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني

مقدمة

يرجع اهتمامي بفن الترجمة أو كتابة سير النابهين من الرجال والنساء الى عهد دراستي الابتدائية فى الثلاثينات ، ويعود السبب في ذلك إلى التأثير الذي خلفته فى نفسي المقالات القيمة التى كان ينشرها عن عظماء المغرب فى صحف ذلك الوقت ومجلاته الأستاذان الجليلان الوزيران : السيد محمد الفاسي ، والسيد عبد الله كنون . ثم انضاف الى هذا السبب سبب ءاخر فيما بعد، هو قطعاً الذي دفع الاستاذين المذكورين الى الكتابة فيما كانا يكتبان فيه ، أعني الشعور بضرورة رفع الحجب المستورة عن رجال المغرب المغمورين ، اظهارا لعظمتهم ، وتبييناً للحظ الذي اسهموا به في السياسة والحرب والعلم والأدب والفن، حتى تهتاج المشاعر النبيلة في نفوس ابنائهم وحفدتهم، وتندحض دعاوى المستعمرين الذين كانوا يحرصون على إبقاء ماضينا العلمي والحضاري مغمورا ، ويعطون في أكثر ما يكتبون عن بلدنا صورا شوهاء ، فكان تأثير الأستاذين الفاسي وكنون ، والشعور الوطني الغامر بمثابة البذور الجيدة التي ألقيت فى التربة الطيبة فاهتزت بها الأرض وربت وانبتت من كل زوج بهيج .

لم افتأ منذ ذلك الوقت مشغوفاً بالكشف عن عظماء المغرب وتقديمهم الى الجمهور كما يشغف الأركيولوجي بالحفر عن مخبآت الأرض أو اقامة ما تناثر على سطحها من حطام التماثيل والأعمدة والحنايا وترميمها ثم عرضها في صور أقرب ما تكون الى صورها الأصلية ، وكذلك نشرت فى أحد الأعداد الأخيرة من جريدة (الأطلس) لسان حال كتلة العمل الوطني التى أوقفتها الادارة الاستعمارية سنة 1937 مقالا عن أبي عنان الملك الشاعر ، ثم شرعت في تأليف سلسلة من الكتب الصغيرة عن أدباء المغرب باسم (البدائع)على

غرار سلسلة (الروائع) التى اصدرها ببيروت الأستاذ فؤاد افرام البستاني عن أدباء العرب ، فانجزت منها عشرة أجزاء أو كتيبات على الأصح سلمتها للصديق المـرحوم الأستاذ سعيد حجي الذي كـان يدير جريدة (المغرب) اليومية بمدينة سلا ، فأصدر الكتيبَ الأولَ منها سنة 1937 عن الشاعر الرقيق محمد بن الطيب العلمي صاحب (الأنيس المطرب) ، ثم عرض الأجزاء التسعة الباقية على قلم المراقبة الفرنسي اثر قيام الحرب العظمى الثانية سنة 1939 وإعلان الأحكام العرفية بقصد التأشير عليها لطبعها فحجزها ولم يعدها اليه كأنها كانت فى نظر السلطة الاستعمارية من المواد الخطيرة التى يحرم تداولها بين الناس مخافة ان تثير الفتنة ضدهم ، وتُصبح أداةَ تدمير خطيرة ، وتعرقل بالتالي خطوات الحلفاء نحو الانتصار !

ولما التجأت الى تطوان سنة 1938 فراراً من السلطة الفرنسية واسند حزب الاصلاح الوطني إلي والى صديقي السفير الأستاذ ادريس بنونة تحرير جريدة (الحرية) لسان حال الحزب نشرت بها سلسلة من المقالات عن الوزير الداهية أحماد بن موسى البخاري ، ثم لما سافرت في أعقاب الحرب العظمى الثانية الى تلمسان رغب مني العالم والسياسي الكبير الشيخ محمد البشير الابراهيمي رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أن أكتب شيئاً عن رجال المغرب الأوسط ، فنشرت بجريدة (البصائر) لسان حال الجمعية المذكورة عدداً من المقالات عرفت فيها بعدد من أدباء ذلك القطر وعلمائه وخاصة من كان لهـم ارتباط بالمغرب الأقصى ، كمحمد ابـن مرزوق الخطيب حاجب السلطان أبي الحسن المريني ، وبكر بن حماد التاهرتي صاحب أحمد الأكبر بن القاسم بن ادريس الثاني ، وأبي راس الناصري المعسكري ، كما نشرت ثلاثة من الدراسات مستقلة ، احداها تحت اسم (المنتخب النفيس ، من شعر ابي عبد الله أبن خميس) مادح سبتة وبني مرين وبني العزفي ، والثانية تحت اسم (أبو القاسم القالمي) كاتب الدولة الموحدية الشهير ، والثالث (ديـوان الأمير عبد القادر) الذي انشأ المغربُ حركةَ مقاومته، وأخذ المغاربةُ بضَبْعِه طيلة كفاحه وكفاح رجاله ضد الغزو الفرنسي للجزائر .

ولما ألحقني الملك المرحوم محمد الخامس طيب الله ثراه بديوانه الملكي بعد عودته من المنفى ألححت عليه فى جمع شتات كتبه المتفرقة فى القصور الملكية فأسعفني كما جعل تحت إشرافي مطبعته الملكية، فوضعت منذ سنة 1957 خطة لنشر كتب التراث المغربي وغيرها من تلك المطبعة ونفذتها حتى تجاوز ما صدر منها الى حد هذا الوقت خمسين كتاباً ، وكنت في كل كتاب أنشره من تأليفي أو من كتب التراث أعرف باسهاب أو باقتضاب في المقدمة أو في الهوامش بمؤلفي الكتب أو ببعض الأشخاص الواردة اسماؤهم فى ثناياها ممن بدا لي أثناء التأليف أو التحقيق أن أعرف بهم، خصوصاً الأشخاص الذين يعسر الوصول الى الكتب التي ترجموا فيها أو الأشخاص الذين وقع اضطراب أثناء تعريفها بهم، وكذلك ترجمت لأحمد المقْري عندما حققت كتابه (روضة الآس) ، ولعبد الرحمان ابن زيدان عندما حققتُ كتابه (العز والصولة) ، وللعباس ابن ابراهيم السملالي عندما حققت كتابه (الاعلام) ، كما عرفت بطائفة من شخصيات الوقت السياسية والعلمية والأدبية عندما طبعت كتابي (الحسن الثاني) ، ومثل هذا كثير .

ونشرت عدا هذا عدداً من المقالات فى الصحف والمجلات عن رجال قدامى ومحدثين حينما سئلت التعريف بهم كالمقال الذى نشرته عن ابن المواعيني فى مجلة دعوة الحق .

ثم تضخمت المسؤولية عندما اسند إلي جلالة الملك الحسن الثاني منصبيْ مؤرخ المملكة ومدير الوثائق الملكية ، وجمع لي بينهما وبين مناصب أخرى بقصره العامر وديوانه الشريف ، فصار من جملة واجباتي أن أضع تراجم لأمراء بيته الملكي ووزرائه وسفرائه وكبار موظفي مملكته مدنيين وعسكريين ، وان أقدم اليه معلومات كلما طلبها مني عمن يرغب فى التعرف عليهم والالمام بحياتهم من ملوك المغرب وأمرائه وعلمائه وأدبائه وقادته وثواره وأصدقائه واعدائه ورواده وزائريه فى القديم والحديث .

وقد تجمع لي من هذا العمل الدائب ، وطيلة هذه السنوات التى تنيف على الأربعين مجموعة كبرى من التراجم بعضها فريد وحيد قد لا يوجد عند أحد غيري ، أو يوجد عند غيري متفرقاً بينما هو عندي مرءوب الصدع مجموع الشتات ، كما امكنني بطول الممارسة وتوالي الأيام واقتناء المفيد من المطبوعات وسهولة الاطلاع على المخطوطات أن أحدد مواقع المراجع التى يمكن اللجوء اليها عندما تحصل الرغبة في التعرف على رجال أي بلد وفي أي عصر ، فتكونت عندي فكرة عامة عن وفرة عدد الرجال فى مختلف الأمصار والأقطار ، ولاسيما فى مغربنا العربي ، ثم تمثلت أمامي الصعوبات التى يمكن أن يواجهها أي باحث ممن لا تتهيأ له ظروف مثل ظروفي ، وقارنت بين كل ذلك وبين ما عابه كثير من علمائنا على أهل المغرب من اهمال للتاريخ وقلة اهتمام بالرجال، فخفت أن تمر أجيال ويأتي مَن يضع اسمي فى قائمة هؤلاء المهملين قليلي الاهتمام ، وخطر ببالي من ذلك الوقت أن أضع لرجال المغرب قاموس اعلام أجمع فيه شتات التراجم المتوافرة لدي وأرتبها وأطبعها ، وتقوى ذلك الخاطر ببالي مع توالي الأيام .

ولما شرعت فى رسم مخطط لاخراج هذه الفكرة الى حيز الانجاز والتحقيق واجهني عدد من المشاكل ، فى مقدمتها مدى حدود هذا العمل وآفاق زمانه ، هل اجعله قاصراً على العصور الحديثة دون القديمة ؟ هل اخصه برجال المغرب الأقصى أم أجعله يعمهم ويعم غيرهم من أهل المغارب وما هو معدود منها ؟ وعن هذا السؤال الأخير بالخصوص لم ينفسح أمامي أي أفق للاختيار، فحتى قيام الأسرة المرينية كانت أقطار في شرق المغرب الأقصى وفي شماله وراء البحر محسوبة منه،وإلى منتصف القرن الماضي ومطلع القرن الحالي كانت الأقاليم الصحراوية الواصلة جنوبا الى نهري النيجر والسينغال والواصلة شرقاً الى الفضاء الفسيح الفاصل عن ليبيا معدودة منه أيضا،فهل نتخلى عن مغربية يوسف بن تاشفين وعبد المومن بن علي لمجرد أنهما ولدا خارج حدود المغرب الأقصى الحالية ؟ وهل نتنكر لمغربية رجال شنجيط وتوات لا لسبب سوى أن المستعمر اغتصب من أرضه الشاسعة أقاليم فسيحة ضمها في وقت من الأوقات الى مستعمراته أو اصطنع لها كيانات حسب اغراضه وشهواته ؟ ثم اذا تجاوزت

رجال المغرب الأقصى فى حدوده الضيقة الحالية الى رجاله فى حدوده التاريخية الحقيقية المعروفة له أفلا يُغضبُ ذلك حكامَ الأقطار التي ضُمت إليها تلك الأقاليم ؟ أو حكامَ تلك الأقاليم التي اصطُنِعت لها كيانات ، ويعدون ذلك دليلا جديدا على شره المغرب الأقصى واطماعه التوسعية !

الحقيقة انه صعب علي الاختيار ، وتزداد الصعوبة عندما يلاحظ المؤرخ النزيه بعين الحقيقة المجردة مدى التداخل المجتمعي والسياسي الذى قام على مر العصور بين أقطار المغرب العربي ، حتى يصعب عليه أحياناً — ولاسيما فى الفترة السابقة على الحكمين التركي والفرنسي — أن يعرف من أين يبتدىء المغربي والأندلسي والصحراوي واين ينتهي، فيوسف بن تاشفين،ولد بالصحراء وملك المغربين الأقصى والأوسط وفتح الأندلس ، ومات بمراكش ، ومحمد المعتمد ابن عباد ولد بالأندلس ومات بأغمات،وبكر بن حماد ولد بتاهرت،ودرس بتونس، ووفد على الأدارسة ملوك المغرب ، وأحمد زروق ولد بفاس وتوفي بمسراته ، وعبد الرحمان الجامعي ولد بفاس وأقام بالجزائر ومات بتونس ، وقل مثل ذلك عن علي بن يوسف بن تاشفين ، والفيلسوف ابن رشد ، والخطيب ابن مرزوق ، ومحمد ابن الخطيب السلماني، وعبد الرحمان ابن خلدون، وأبي عبد الله ابن الأحمر وأحمد الونشريسي ، وأحمد المقْري ، ومحمد الخيضر ، والقائد أحمد ، وسواهم كثير ، الشيء الذى ترجح به لدي أن يكون الكتابُ قاموساً لأعلام المغرب العربي بما فيه الأندلس الاسلامية ، أي لرجال جميع الأقطار الاسلامية الواقعة فى غرب البحر المتوسط مع ما يتخلّلها من جزر فى الشمال ويسامتها من صحراء وما وراء الصحراء فى الجنوب .

وعن التساؤل الأول هالتني هذه الكثرة الكاثرة من الرجال في العصر الواحد فما بالك بالعصور كلها ، وكيف يستطيع الفرد الواحد أن ينهض بعبىء التعريف بهم جميعاً ولو أمضى السنين الطوال والتعريف ينوء بالعصبة أولي القــوة ؟

لا جرم انه يعسر أيضاً تفضيل عصر على عصر ، وترجيح أحد على الآخر ، فما أرتئيه أنا أولى بالتسبيق حرياً بالتقديم قد يرى غيري أن غيره أولى

منه وأحق ،سيما والاحتياجات الى معرفة الرجال وفي كل العصور اصبحت ضرورة حتمية وأمراً مؤكدا بعد انتشار التعليم الجامعي واقبال طلبته على تحضير الرسائل والأطروحات التي يختتمون بها تعلُّمَهم العالي ، وانتقاء مواضيع (مغربية) عند تحضيرهم لتلك الرسائل والأطروحات .

وإذن فالعمل لا بد أن يكون جماعياً وعاماً .

قدرت لانجاز هذا العمل الجماعي والعام عصبة من الجامعيين المتخصصين والمساعدين من الشيوخ والشبان النابهين ، كما قدرتُ لانجازه عشرات من السنين ، ولكن أين هم هؤلاء الجامعيون المتخصصون ؟ والمساعدون النابهون ؟ وهل بقي في النفس أمل في أن يعيش المرء عشرات أخرى من السنين متمتعاً بكامل قواه ليسهم في انجاز هذا العمل الضخم أو يشرف عليه بحكم ما له من واسع خبرة وطول ممارسة ومعاناة ؟ وهب انه عاشها أفلا يظهر خلال هذه المدة مئات بل ءالاف أخَرُ من الرجال الجديرين هم أيضا بالترجمة والتعريف ؟ اذن فلا بد من الأخذ بالحكمة التي تقول : ما لا يدرك كله لا يترك جله أو بعضه .

استقر في نفسي أن أبدأ بما تيسر ، فاعرف بألف من الرجال والنساء أو يزيدون في كتاب أطبعه تحت اسم (أعلام المغرب العربي) ، ثم اضيف اليه عند كل طبعة جديدة أو يضيف اليه من يأتي بعدي عددا ءاخر من الأعلام يتضخم بهم الحجم ويثقل الوزن وتتسع الافادة وتبلغ الغاية .

وكذلك مضيت في اعداد هذا الكتاب ، انتقيت في البداية ألفاً من الأسماء ، ثم رحت ــ وأنا أعلم أن العدد سيزداد أثناء الانشاء والطبع والتحرير ــ أُعرف بأصحابها الواحد تلو الآخر ، غير مسهب إسهاب ابن بسام في الذخيرة ، ولا مقتضب اقتضاب ابن القاضي في درة الحجال ، إلا ما لا حيلة لي في ايراده مسهباً أو مقتضبا ، مستخرجا ما فيها من فوائد ومعلومات من ءاثار الأموات أو أفواه الأحياء ، أو ما رأيته بعيني وسمعته بأذني في عصري ومصري .

ومن البديهي أن هذه النخبة المنتقاة من الرجال والنساء لا تشمل إلا من ضرب بسهم فى ميدان السياسة أو الحرب أو العلم أو الأدب ، كالملوك والأمراء ، والرؤساء والوزراء ، والعلماء والفقهاء ، والكتاب والشعراء ، والثوار والشهداء ، اما الموسومون بالولاية والصلاح وادعياؤهما ، والحمقى والمجانين ، وكل « ملامتي » رفع عنه القلم وسقط التكليف فأولئك يمكن لمن أراد معرفة مناقبهم أو ممخرقاتهم أن يطلع عليها فى كتب أخرى غير هذا الكتاب ، الا إن كانوا ممن شغلوا العقول والأفكار كأبي العباس السبتي وأبي شعيب السارية والعربي الدرقاوي وأحمد التيجاني فنعرف بهم لشغلهم العقول والأفكار وانشغالها بهم سلبا أو ايجاباً ، لا ايماناً بما يظهر على ايديهم أو يدعيه لهم أتباعهم من خوارق وكرامات .

وقد رتبت التراجم ترتيب الألفبائية المغربية (I) وسلسلتها حسب الوجود الزمني لأصحابها ، لا حسب ترتيب أسماء ءابائهم وأجدادهم الواردة بعد أسمائهم ، فأحمد ابن عطية القضاعي يأتي في الترتيب قبل أحمد المقري لأنه مات قبله ، وكذلك الحال بالنسبة لادريس الأول مع ادريس ابن ادريس العمراوي ، وعبد العزيز الفشتالي مع عبد العزيز بن الحسن العلوي ، وبذلك يستطيع القارىء أن ينزل مع التاريخ قرناً فقرنا وسنة بعد أخرى عارفاً رجال كل عصر ، وهو خير له من أن يقفز من الأمام إلى الخلف ومن اليمين الى الشمال لمجرد أن اسم أبي المترجم أو اسم جده مقدم فى الترتيب الالفبائي على اسم أبي مترجم ءاخر أو اسم جده ولو تأخر عنه زمنياً ، اما المترجمون من الأحياء فأرتبهم حسب سنوات مولدهم ، فمن سبق سميّه ولادة سبقه فى الترتيب أيضاً .

كما رتبت التراجم ترتيباً عقلانياً ، فأذكر اسم المترجم ونسبه ، وتاريخ مولده وبلده، ودراسته واعماله السياسية أو العلمية أو الحربية، وءاثاره الفكرية

I) ترتيب الالفبائية المغربية هو التالي :

ا ـ ب ـ ت ـ ث ـ ج ـ ح ـ خ ـ د ـ ذ ـ ر ـ ز ـ ط ـ ظ ـ ك ـ ل ـ م ـ ن ـ ص ـ ض ـ ع ـ غ ـ ف ـ ق ـ س ـ ش ـ هـ ـ و ـ ي

ومؤلفاته ، موردا نبذاً من شعره أو نثره ان كان ممن يشعرون ويترسلون ، وبعضاً من أخباره التي ترتاح بقراءتها النفس ويبتهج القلب ، خاتماً بذكر تاريخ موته ومكانه ، من غير تقصير مخل ولا تطويل ممل ، مشيراً في الأخير إلى المراجع التي يمكن لمن أراد التوسع ان يرجع اليها للاستزادة من الفوائـد والمعلومات .

وقد تعرض أسماء رجال سكت المؤرخون عن سني وفياتهم ، فهؤلاء سأضع الواحد حسب تقديري واجتهادي فى المكان الذي أظن أنه مكانه أو قريب من مكانه ، مثلما تعرض لي أسماء رجال يظهر أنهم كانوا في أوقاتهم ذوي شأن ، ولكن اخبارهم نادرة وسيرهم غامضة ، فأسماء هؤلاء سأثبتها في الترتيب على سبيل التذكير كما كان يفعل ابن عبد الملك في الذيل والتكملة ، ريثما ييسر الله التعرف على اخبارهم والاطلاع على ءاثارهم ، أو يأتي بمـن يتعرف عليها ويطلع .

وحذفت من أسماء المترجمين ما يقترن بها من الكنى والألقاب، فمحمد ابن الخطيب السلماني هو محمد ابن الخطيب السلماني ، وليس أبا عبد الله ولا لسان الدين ، وعبد الرحمان ابن خلدون الحضرمي هو عبد الرحمان ابن خلدون الحضرمي ، وليس أبا زيد ولا شهاب الدين ، إلا اذا غلبت الكنية على الاسم فصار المترجم لا يعرف الا بها كأبي مدين الغوث وأبي عنان المريني فندرج المُكنَّى بها تحتها مع ايراد الاسم فى مكانه ليحال عليها ، كما اقتصرت على التاريخ الذى يترجح لدى من بين التواريخ المختلف فيها اجتناباً لما يحدثه ايرادها مختلفة من تشويش في الأذهان ، فأنا عندما أذكر مثلا أن ادريس الأول توفي عام 175 لا أجهل أن من المؤرخين من ذكر أن وفاته كانت بعد ذلك بسنتين ، وعند ما أذكر أن ابراهيم الحُصْري توفي سنة 453 لا أجهل أن الضبي ذكر أن وفاته كانت سنة 413 واذا ترجح لدي فيما بعد غيرُ ما أوردته فى الأول أعود اليه قطعا .

وكل ما أصدره من أحكام، أو ابديه من ءاراء، او اورده من اخبار، اتحمل مسؤوليته ، وأنا مستعد للبرهنة على صحته عند الحِوار والحِجاج ، أو التراجع

عنه ان كانت براهين غيري وأدلته أقوى من براهيني وأدلتي ، دون أن اجد في نفسي من ذلك حرجاً ، لأن المهم الأكبر هو خدمة الحقيقة المجردة وليس التعاظم والاستعلاء .

وقد اقتبس بعض العبارات من كلام غيري وادرجها في سياق كلامي ، فان من النعوت والتشبيات، والأنباء والروايات، ما لا يستطيع اللاحق أن يعبر عنه بغير ما عبَّر عنه السابق ، ولكن مع الاشارة في الهوامش الى المصادر المقتبس منها اقرارا بما للناس للناس .

وانني أعرف أن هذا العمل سيقابل بالتحبيذ والاستحسان من طرف قوم وبالنقد والطعن من طرف قوم ءاخرين ، ولكن ما حيلتي ؟ ان الكامل لا يمكن أن يكمل ، ومَن استطاع أن يعمل خيرا مما عملت واكمل منه فليفعل وأكنْ أول المصفقين له والمنوهين به .

وبعد فهذا (اعلام المغرب العربي) في طبعته الأولى اقدمه الى طلاب المعرفة من مختلف البلدان واللغات والأديان ، وأملي أن يفسح الله في العمر ويمد بالتوفيق والعون لاكمال ما نقص منه ، وتصويب ما وقع من خطأ فيه ، مع قوي الرجاء في أن لا يبخل علي المطلعون والعارفون بتوجيهاتهم وافاداتهم التي تستهدف تصويب الخطأ وتكميل النقص ، جلوا للحقيقة وخدمة للثقافة ، وابرازاً لشتى محاسن ومفاخر الوطن المغربي العزيز .

فاس ـ الخميس { 17 جمادى الثانية 1398 / 25 مايو 1978 }

عبد الوهاب بن منصور



حرف الهمزة

ءا

الآبلي ظ محمد بن ابراهيم الآبلي التلمساني



1) **آمنة بنت عبد الكريم اللوه** ، اديبة مغربية تنتمي الى اسرة اللوه الشهيرة بقبيلة بقّوية وسائر قبائل الريف ، يقال ان اصل الكلمة عليللو تصغير علي فقسم الاسم وصار علي اللوه ، ولكن رايت اسم اللوه مكتوباً كما ينطق به اليوم في وثائق قديمة محفوظة بالقصر الملكي .

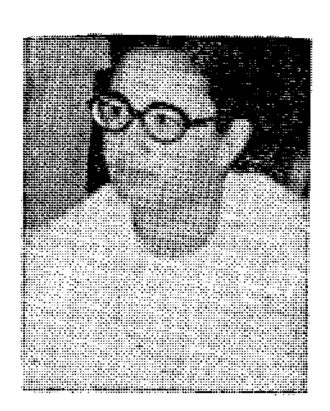
ولدت بمدينة الحسيمة سنة 1345 هـ (1926 م) ، ونشأت في تطوان ، وتلقت بها تعليمها الابتدائي والثانوي ، وبعد ما احرزت شهادة التدريس من مدرسة المعلمات التحقت بكلية الادب بجامعة مدريد فتابعت بها دراستها الجامعية الى ان نالت اجازتها سنة 1957 ، ثم حضرت بها فيما بعد دكتورا الدولة في الآداب فنالتْها بامتياز فائق سنة 1978 .

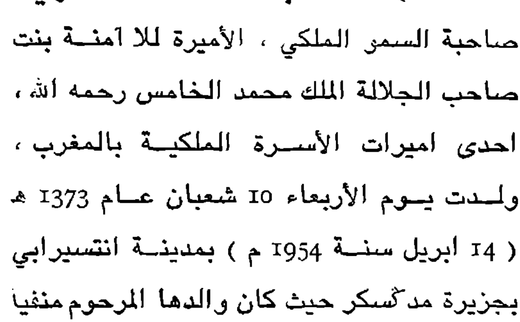
مارست مهنة التعليم في مختلف مراحله ، فكانت معلمة ومديرة ومفتشة واستاذة باحثة واستاذة جامعية ، فلفتت الأنظار بحذقها ونجابتها وهي تعلم مثلما لفتتْها وهي تتعلم .

شاركت الدكتورة ءامنة اللوه في عدد من المؤتمرات والمناظرات والأعمال الثقافية والاجتماعية القومية والأممية ، ووجهت سلسلة من الأحاديث الاذاعية استنهاضاً للمرأة المغربية ، ونشرت في الصحف والمجلات مقالات وابحاثاً قيمة ، وألقت امام الملأ عدداً من المحاضرات .

لها عدة مؤلفات بعضها مطبوع وبعضها مخطوط ، منها قصة الأميرة خناثة بنت الشيخ بكار المغفرية زوجة السلطان مولاي اسماعيل العلوي التي نالت بها جائزة المغرب سنة 1954 م وكتاب عن الطفولة المغربية ، وكتاب عن تاريخ التعليم العربي بأقاليم المغرب الشمالية ، وكتاب عن سيرة اخوالها الخطابيين الورياغليين ، وترجمت من الاسبانية قضية العرائش ومجموعة من قصائد الشعراء الأسبان ، ولها هي قصائد شعر انتظمت بها في سلك ارباب القريض .

تعمل الآن استاذة بجامعة محمد الخامس ، واستاذة باحثة بالمركز الجامعي للبحث العلمي .



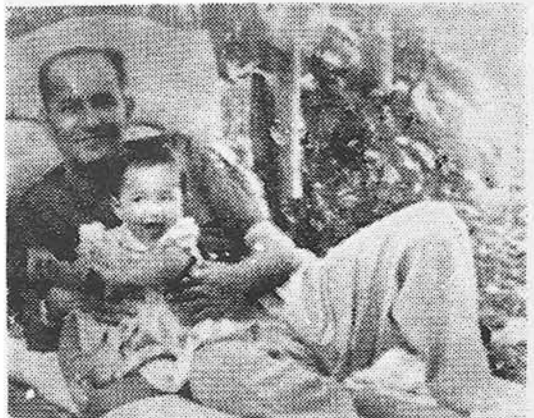


2) آمنة بنت محمد العلوي :

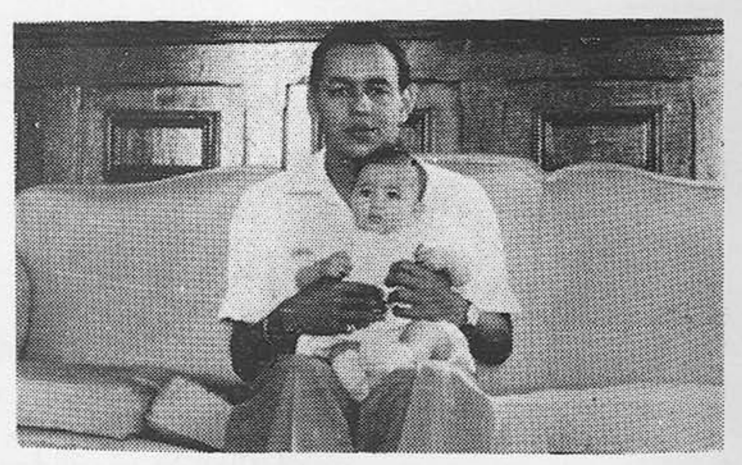
صاحبة السمو الملكي ، الأميرة للا آمنة بنت صاحب الجلالة الملك محمد الخامس رحمه الله ، احدى اميرات الأسرة الملكية بالمغرب ، ولدت يوم الأربعاء 10 شعبان عام 1373 هـ (14 ابريل سنة 1954 م) بمدينة انتسيرابي بجزيرة مدكسكر حيث كان والدها المرحوم منفيا مع اسرته اثناء كفاح الشعب المغربي - وهو على راسه - ضد الاستعمار الفرنسي ، ولما ولدت استأنس بها في غربته الموحشة ، كما حركت في نفوس المغاربة عندما طرق اسماعهم نبأ مولدها عواطف الحنو والاشفاق ، فسموها لبعدها عنهم للا غريبة ، وعندما انفرجت سحب الأزمة المغربية الفرنسية برجوع والدها مظفراً منصوراً الى وطنه وعرشه عادت مع اسرتها من المنفى وسنها لا يتجاوز التسعة عشر شهراً الا بيومين (16 نونبر 1955) فأشرف اخوها صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني وهو يومئذ ولي عهد ابيه على تربيتها وتأديبها وتلقينها مبادىء العلم وانواع الرياضات والفنون عملا بأمر والده الذي قال له - فيما اخبرني به جلالته - انا ولدتها وانت تربيها .



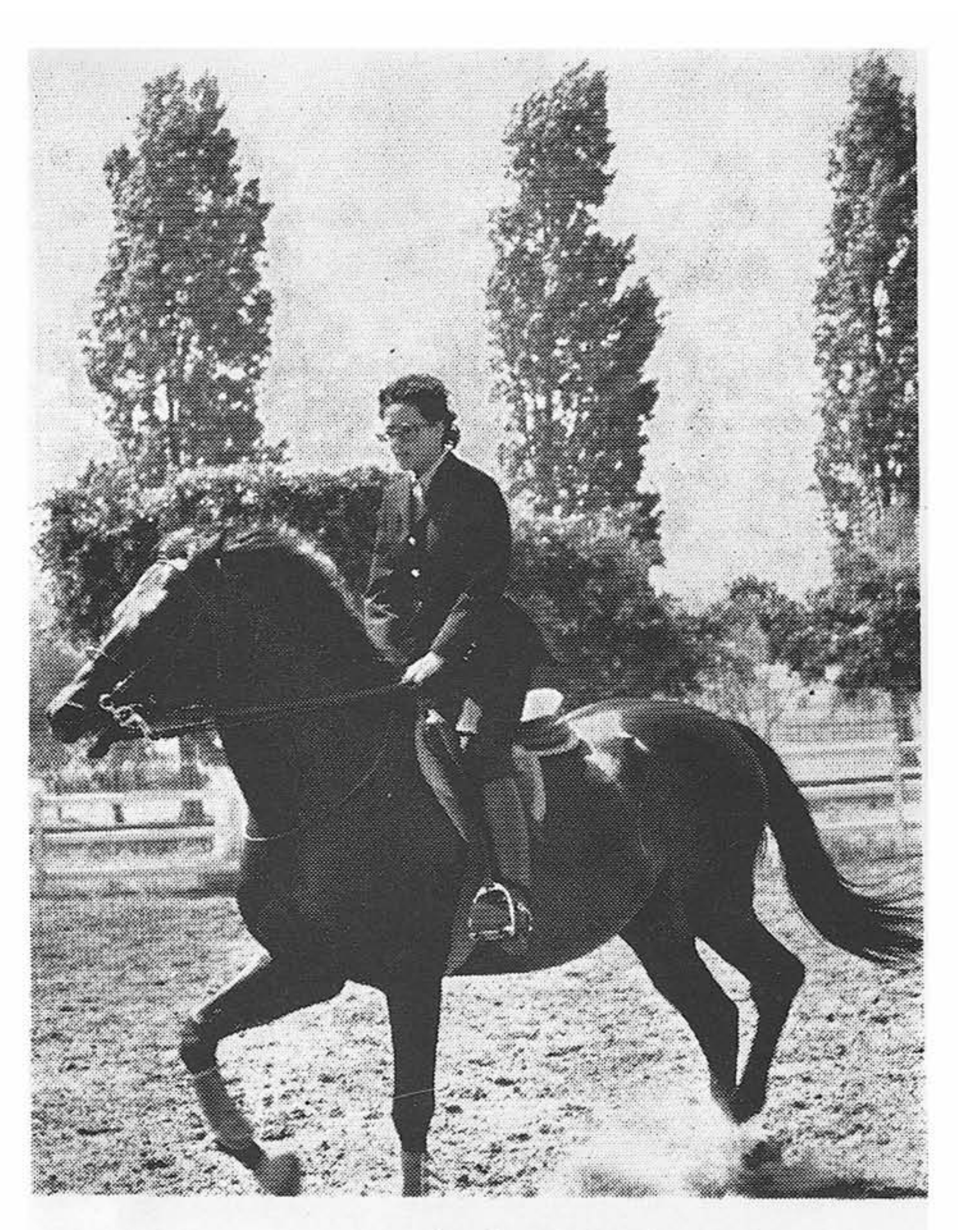
ولدت ص. س. م.
الأميرة للا آمنة في المنفى
ولما طرق نبأ ولادتها
أسماع المغاربة سموها
للا غريبة



واستأنس بها
والدها المرحوم محمد
الخامس طيب الله ثراه
في منفاه الموحش



وقال لولي عهده الأمير مولاي الحسن (ص. ج. الملك
الحسن الثاني) أنا ولدتها وأنت تربيها . . .
(الصور من أرشيف المنفى)



. . . تتقن الأميرة للا آمنة أنواعاً شتى من الرياضـات ، ولا سيمـا الفروسية التي تعد من أبطالهـا . . .

ص 16

التحقت في البداية بمدرسة الأطلس الابتدائية بالرباط سنة 1958 ثم واصلت في السنة التالية تعليمها بمدرسة داخل مغناها الكائن بطريق زعير ، ولما بويع جلالة الملك الحسن الثاني يوم الخميس 2 مارس سنة 1961 وخرج لاداء اول صلاة جمعة في اليوم التالي (15 رمضان عام 1380 هـ) اركبها معه في عربته الملكية اثناء الذهاب إلى مسجد اهل فاس بالمشور السعيد بالرباط ، فكان ذلك من اكبر مظاهر العناية ، والبرور والرعاية ، وفي سنة 1966 اكملت تعليمها الابتدائي وشرعت في تلقي التعليم الثانوي بمدرسة خاصة داخل القصر الملكي صحبة مجموعة منتخبة من الفتيات النجيبات ، وكان لي شرف المساهمة في تعليمها في هذه المرحلة الثانوية ، اذ كنت القنها وزميلاتها دروس التاريخ الاسلامي والتاريخ المغربي ، وفي سنة 1972 اتمت دراستها الثانوية طبق برنامج وضعه جلالة الملك لتأهيلها لأن تكون مثقفة ممتازة وربة بيت مثالية ، واعلنت خطوبتها في شهر يونيو للشريف السيد ادريس بن علال الوزاني الذي اقترنت به يوم 1 ابريل من السنة التالية ، وانجبت منه ابنتها سمية يوم 23 دجنبر سنة 1975 .

وتتقن الأميرة للا آمنة أنواعاً شتى من الرياضات ، ولا سيما الفروسية التي تهواها وتعد من أبطالها ، كما تُسْهِم في الحياة الاجتماعية اذ ترأس جمعية حماية الطفولة ، وتشارك في كثير من اعمال البر والاحسان .

اب

ابن الأبار : ظ احمد بن محمد ابن الأبار الخولاني 433

ابن الأبار : ظ محمد بن عبد الله ابن الأبار القضاعي 658

ابن الأبار : ظ محمد بن محمد ابن الأبار التطواني

3) **ابان بن عيسى بن دينار الغافقي** فقيه قرطبي ، سمع من أبيه ومن ابن كنانة وابن الماجشون ومطرف ، ولقي سحنون وعلي بن معبد ، وغيرهم ، وكان فقيهاً مشاوراً مهيباً ، يغلب عليه الزهد والورع ، عُرض عليه قضاء قرطبة فامتنع ، واكرهه الأمير محمد بن عبد الرحمان المرواني على القضاء

بجيان فهرب في الليل على سقوف البيوت فسقط واندقّتْ فخذه ، واصبح الناس يقولون هرب القاضي ، فلما انتهى خبره الى الأمير محمد قال هذا رجل صالح ، ولكن يطلب حتى يعرف موضعه ، فطلب ، فلما عرف مكانه بسط له الأمير الامان ورضي عنه وولاه صلاة الجماعة بقرطبة ، وقال نحن احق به من غيرنا .

روى عنه محمد ابن وضاح وقاسم بن محمد .

توفي في 15 ربيع الأول سنة 262 هـ (1)

4) **ابان بن عثمان اللخمي** ، من اهل شذونة بالأندلس ، كان نحوياً لغوياً لطيف النظر جيد الاستنباط ، بصيراً بالحجة متصرفاً في دقيق العلوم ، حسن الشعر ، ينسب الى اعتقاد مذهب ابن مسرة .

توفي يوم الثلاثاء 6 رجب عام 377 هـ (2)

أبَّـد : ظ محمد بن محمود ابن القاضي العلوي الشنجيطي .

5) **ابراهيم بن شجرة البلوي** ، من قضاة الأندلس الأولين ، ونسبته الى بلى من كورة فحص البلوط من عمل قرطبة ، ولاه عبد الرحمان الداخل قضاء اشبيلية في شعبان سنة 149 هـ بعد الفضل بن ابي هريرة القاضي بها قبله ، وجمع له بين الصلاة والقضاء .

توفي في ذي الحجة عام 158 هـ (3)

6) **ابراهيم بن الأغلب التميمي** ، ثاني امراء اسرة بني الأغلب التي ملكت المغرب الأدنى مدة تزيد على المئة سنة ، بل مؤسس ملكهم الحقيقي ، ولد عام 140 وكان في صغره وصدر شبابه كثيرَ الطلب للعلم يختلف الى الليث

---

1) ترتيب المدارك 4 : 259 وقضاة قرطبة ص 18 و 90 و 91 وتاريخ علماء الاندلس ص 22 ع 51 وجذوة المقتبس ص 171 ع 318

2) تاريخ علماء الاندلس ص 22 ع 54

3) التكملة 1 : 130 ع 327

بن سعد واضرابه من الفقهاء ، والليث هو الذي اهدى له جلاجل ام ابنه زيادة اليه ، فخرج بها الى الزاب ، ووالي افريقية يومئذ هو الفضل بن روح بن حاتم ، فلقي ابراهيم من تعصبه وسوء مجاورته امراً عظيماً .

وفي عام 179 ولي علـى الزاب من قبـل بني العباس ، والوالي على افريقية محمد بن مقاتل العكي ، ثم ولاه هارون الرشيد على افريقية بدله في جمادى الثانية عام 184 فانصرف العكي الى المشرق ، ولما بلـغ طرابلس دلّس له كاتبه داوود القيرواني على لسان الرشيد كتاباً باقراره على افريقية وعودته الى ولايته ، فتمشّى ذلك زماناً حتى بلغ هارون الرشيد فاغتاظ واسجل لابراهيم ابن الاغلب ثانية على افريقيــة ، فاشتدّ سلطانه وبدأ في تشييد العباسية أو القصر القديم قصبته الجديدة التي حلت محل القيروان .

وفي سنة 185 هـ (801 م) استقبل ابراهيم سفراء شرلمان الذيـن جاءوا على ما يظهر للبحث عن حليف لملكهم ضد اموييي الأندلس ثم انصرفوا محملين بهدايا نفيسة وتحف اثرية .

وطيلة الاثنتي عشرة سنة التي حكم فيها ابراهيم بن الأغلب افريقية واجهته عدة ثورات استطاع التغلب عليها تارة بمضائه وتارة بدهائه ، كمـا اسهم في الكيد للدولة الادريسية الناشئة بالمغرب الأقصى ، تنفيذاً للتعليمات التي وُضِعت بالعراق وعُهِد اليه بتنفيذها من افريقية ، واستطاع بتدبيره أن يقضي على راشد الأوربي خادم ادريس الأول الأمين وكافل ابنه ادريس الثاني.

وكان ابراهيم بن الأغلب حافظاً للقرآن عالماً به ، فقيها أديبا شاعـراً خطيبا ، ذا رأي وبأس وحزم ومعرفة بالحرب ومكايدها ، جريء الجنان طويل اللسان ، حسن السيرة ، لم يلِ افريقيةَ أحدٌ قبله من الأمراء اعدل في سيرة ولا احسن لسياسة ولا ارفق برعية ولا اضبط لأمر منه كما يقول ابنُ الأبّار .

من شعره يفتخر بقتل راشـد الأوربي ويظهر عزمه على الكيـد للامام ادريس الثاني .

ألم ترني اردیْت بالکید راشدا ... واني باخرى لابن ادريس راصد
تناولـه عـزمي على نأي داره ... بمختومة في طيـهـنّ المكايـد
وقد كان يرجو ان يفوت مكايـدي ... كما كان يخشاني على البعد راشد
ثلاثون الفا سقتـهـن لقتلـه ... لأُصلحَ بالـغـرب الذي هو فاسد
فأضحى لدينا راشد ينتبذنـه ... بنات المنايا والحسان الخرائد
فتاه اخو عكّ بمهلك راشـد ... وقد كنت فيه ساهراً وهو راقد

وله حين وجه بمَن كان يخاف امرهم من وجوه الجند إلى الرشيد :

ما سار كيدي الى قوم وان كثُروا ... الا رمى حزمَهم بالعزم فانصدعـا
ولا اقول اذا ما الأمرُ نازلني ... (ياليته كان مصروفاً) وقد وقـعا
حتى اجلِّيَه قـهـراً بمعتـزم ... كما يجلّي الدجا بدرٌ اذا طلعـا
قوماً قتلتُ وقوماً قد نفيتُهم ... ساموا الخلاف بأرض الغرب والبدعا
كلاً جزيتُهم صدعاً بصدعهم ... وكلُّ ذي عمل يُجزَى بما صدعـا

وله وقد خلّف اهلَه بمصر في قصده للزاب :

ما سرتُ ميلا ولا جاوزتُ مرحـلة ... الا وذكركِ يثني دائباً عنُقي
ولا ذكرتُك الا بتُّ مرتفقـاً ... ارعَى النجومَ كأنّ الموت معتنقي

توفي في 21 شوال عام 196 هـ (الاثنين 5 يوليوز سنة 812 م) (4)

7) **إبراهيم بن العباس المرواني القريشي** من ولد عبد الملك بن مروان ، فقيه اندلسي ، استقضاه الخليفة عبد الرحمان بن الحكم المرواني على قرطبة باشارة يحيى بن يحيى الليثي ، ثم عزله سنة 213 هـ ثم ولاه القضاء ثانية بوسيلة زرياب المغني سنة 223 ثم عزله بسعاية الفقيه عبد الملك بن حبيب لما قال له : لا ينبغي أن يشركك في عدلك من يشركك في نسبك .

---

4) الحلة السيرا 1 : 93 والبيان المغرب 1 : 92 والوافي بالوفيات 5 : 327 ودائرة المعارف الاسلامية 1 : 156

كان عالماً خيراً وقوراً مسمتاً ، محموداً في قضائه ، عدلا في حكمه ، متواضعاً في اموره ، لا يتصنع ولا يتهيَّب ، إلا أنه كان طيِّعاً للفقيه يحيى بن يحيى الليثي حتى لحقتْهما التهمةُ عند الخليفة فعزله عن القضاء .

لم أقف على تاريخ وفاته (5)

8) **إبراهيم بن حسين بن خالد ابن مرتنيل** ، فقيه من اهل قرطبة ، رحل الى الشرق فلقي علي بن معبد ، وعبد الملك بن هشام ، ومطرف بن عبد الله ، وسحنون بن سعيد وروى عنه .

وكان حافظاً للفقه عالماً بالتفسير ، بصيراً بطرق الحجة ، صليبا في الحكم عدلا ، يميل الى النظر وترك التقليد ، وله اجتهادات مروية تدل على ذلك ، منها انه كان يجيز النكاح على ان يكون الصداق اجارة ، ويبيح اكل الذبيحة التي رميت عقدة حلقها الى اسفل ، واكل النطيحة الميؤوس من حياتها اذا ذكيت ، ويفتي بعدم اخراج الزكاة في الكرسنة لأنها عَلَف ، وناظر في ذلك الفقهاء .

ولي الشرطة والحسبة بقرطبة واقام الحدود الشرعية ، وكان صاحب نظر ، فسخ القاضي معاذ بن عثمان الشعباني حكمَه سنة 232 وهو على سوق قرطبة لما حكم على بني قتيبة في الحوانيت التي هدمها عليهم ، وكان صاحب نظر ، فخالف فقهاء زمانه : يحيى ، وعبد الملك ، وزونان ، فتظاهروا عليه وابانوا خطأه ، وجاز قولهم عليه .

له كتاب في تفسير القرآن

فيه يقول موسى بن سعيد :

لله در أبي اسحاق من حكَم ... كم غاية نالها بالعدل لم تنل
يطير من خوفه قلبُ المخيف اذا ... بدا ويسكن قلبُ الخائف الوجِل
لا يقطع الليل الا بالقيام اذا ... ذو اللهو قصَّره باللهو والجدل

5) التكملة 1 : 130 ع 328 وقضاة قرطبة ص 78

للخالديين في الدنيا بدينهـــم   فضل على غابر الازمان لم يــزل

توفي في رمضان سنة 249 هـ (6)

9) **ابراهيم ابن المضا** الضرير ، فقيه مالكي من اهل القيروان ، سمع من سحنون وكان من كبار اصحابه ، وغلب عليه التصوف ، ولما تولى القضاء محمد ابن عبدون وكان حنفياً ضرب طائفة من اهل العلم والصلاح من اصحاب سحنون بالسياط وامر بتطويفهم على الجمال بغضاً منه في مذهب مالك ، وكان من بينهم ابراهيم ابن المضا وابن المديني ، فماتا على الحال على الجمال .

توفي سنة 250 هـ (7)

10) **ابراهيم بن قطـن المهري** ، عالم لغوي من القيروان ، كان يرى رأي الاباضية ، وهو اخو العالم الكبير عبد الملك بن قطن المهري ، ذكر محمد بن الحسن الزبيدي في ترجمته من طبقات النحويين واللغويين عن سبب طلـب عبد الملك المهْري النحو ان اخاه ابراهيم رآه يوماً وقد مد يده الى بعض كتبه يقلبه ، فأخذ عبد الملك منها كتاباً ينظر فيه ، فجذبه منه وقال له : مالك ولهذا ؟ واسمعه كلاماً ، فغضب عبد الملك لما قابله به اخوه ، واخذ في طلب العلم حتى علا عليه وعلى اهل زمانه ، واشتهر ذكره وسما قدره ، فليس احد من الخاصة والعامة يجهل امره ، ولا يعرف ابراهيم الا القليل من الناس .

كان في حدود سنة 250 تقريباً (8) .

11) **ابراهيم بن حسين ابن عاصم الثقفي** ، فقيه قرطبي سمع من أبيه ورحل الى الشرق فسمع من جماعة ، وولى أحكام الشرطة والسوق بقرطبة فأقام الحدود وزجر أهل الشر ، واشتهر بقوة بطشه وكثرة فتكه .

---

6) ترتيب المدارك 4 : 242 ط الرباط . وقضاة قرطبة ص 86 ـ 87 .

7) معالم الايمان 2 : 115 .

8) طبقات النحويين واللغويين ص 229 ع 166 والوافي بالوفيات 6 : 94 .

قال الخشني في قضاة قرطبة : حدثت مجاعة شديدة في ايام الخليفة محمد بن عبد الرحمان فكثُر فيها التطاول من الفَسَدَة لفضل ما كانوا فيه من ضُرّ السنة ، وكثر الشكوى بذلك إلى الأمير وكثر عليه من الحكام استطلاع رايه في الصلب والقطع وما اشبه ، فولّى السوق حينئذ ابراهيم بن حسن بن عاصم وامره بالاجتهاد ، وعهد اليه بالتحفظ ، واذن له بالتنفيذ في القطع والصلب بلا مؤامرة منه ولا استئذان ، فكان ابراهيم يجلس في مجلس نظره في السوق ، فاذا اوتي بالفاسد المفدح قال له اكتبْ وصيتك ، ودعا له بشيوخ فأشهدهم على ما يوصي به ، فكان بين يديه من المصلبين عدد عظيم ، فأتاه قوم بفتى من جيرانهم ، فشكوا منه إليه تطاولا على ما يكون من أشرار الأحداث وهم لا يشكّون انه سيزجره الزجر القوي ، وان افرط في عقابه ، بالسجن ، فقال لشيخ منهم : ما يستحق عندك ؟ فقال على وجه المثل والمبالغة في الوصف : ما استحق هؤلاء ، واشار إلى المصلبين . فقال له ابراهيم بن حسين ولأصحابه : انصرفوا ، ثم قال للفتى : اكتب وصيتك ، فقال له اتق الله في ، فانه لم يبلغ ذنبي أن استحق القتل والصلب ، فقال له بذلك شهد عليك الشهود ، فقتله وصلبه ، فلما بلغ الشهود ذلك اتوه فقالوا له : لم يُشهَد عندك على الفتى بذنب يجب فيه القتل ، فقال : اولم يقل قائلكم : انه يستحق ما استحق هؤلاء ؟ فقالوا له : هذا على المثل ، قال : فاثم ذلك في رقابكم ، اذ لم تحسنوا الابانة عن انفسكم (9) .

وفيه يقول موسى بن سعيد :

لا يعذر الناس منه لينُ جانبه ‌‌ ‌ فلا يبالي بحكم الله من قتلا

توفي يوم الثلاثاء في رجب عام 256 هـ (10) .

---

9) قضاة قرطبة ص 151

10) ترتيب المدارك 4 : 254 وتاريخ علماء الأندلس ص 8 ع 3 وجذوة المقتبس ص 145 ع 271 وص 146 ع 281 وقضاة قرطبة ص 150 — 151

12) **ابراهيم ابن عتاب الخولاني** ، فقيه تونسي من اصحاب سحنون ، سمع منه وكتب له ايام قضائه ، وكان شديد التعصب له حتى سُجن من اجل هذا التعصب .

توفي سنة 261 هـ (11) .

13) **ابراهيم بن شعيب الباهلي** ، فقيه أندلسي من أهل ألبيرة ، روى عن يحيى بن يحيى وسعيد بن حسان وعبد الملك بن حبيب . قعد للتدريس وكان حافظاً .

توفي سنة 265 هـ (12) .

14) **ابراهيم بن خالد الفهري** ، من فقهاء الأندلس الأولين ، سمع من يحيى بن يحيى وسعيد بن حسان وعبد الملك بن حبيب ، ورحل من بلده لطلب العلم فسمع من سحنون وابي الطاهر وابي المصعب وغيرهم .

توفي سنة 268 هـ (13) .

15) **ابراهيم ابن خلاد اللخمي** ، فقيه أندلسي من اهل ألبيرة ، روى عن سحنون وعبد الملك بن حبيب .

توفي سنة 270 هـ (14) .

16) **ابراهيم بن محمد ابن القزاز** (15) قرطبي ، سمع سحنون بن سعيد وعون بن يوسف ، وسعيد بن حسان ، ويحيى بن يحيى الليثي ، وعبد الرحمان بن ابراهيم ، ورحل فسمع من يحيى بن بكير ، واحمد بن عمْرو ابن السراج ،

---

11) ترتيب المدارك 4 : 397

12) ترتيب المدارك 4 : 265

13) ترتيب المدارك 4 : 266 وقضاة قرطبة ص 86 ـ 87

14) ترتيب المدذرك 4 : 266

15) يعرف ايضا بابن الباز

وعبد الرحمان ابن أبي الغمر ، واخذ القراءات عن عبد الصمد بن القاسم ، كان فقيهاً عالماً زاهداً ورعا مقدما في الفتيا ، عرض عليه الأمير محمد بن عبد الرحمان المرواني قضاء الجماعة ، وارسل اليه بذلك هاشم بن عبد العزيز ، فأبى من قَبولها ، فأعاد عليه الأمير هاشماً : اذا لم تقبَل القضاء فكن احد الداخلين علينا الذين نشاورهم في امورنا ، فقال ابراهيم المترجَم لهاشم : يااباخالد ، ان الحرّ عليَّ الأمير في شيء من هذا هربت بنفسي عن هذا البلد ، فأعرض عنه الأمير محمد وعن خبره .

توفي بطليطلة ليلة الخميس 8 ربيع الآخر عام 274 هـ ودفن يوم الخميس (16) .

17) **ابراهيم الفزاري** ، مفكر من اهل افريقية ، كان شاعراً متفننا في كثير من العلوم ، من اهل الجدل والمناظرة ، مع استهزاء وطيش ، ذكر القاضي عياض في ترتيب المدارك انه كان يحضر مجلس القاضي عبد الله بن طالب (217-275) لمناظرة الفقه فيُزري به ويتضاحك بأمره ، ونمت عنه امور منكرة ، فانتهى ذلك الى ابن طالب فحبسه ، وشهد عليه اكثرُ من مئتيْن ـ منهم ثلاثون عدلا ـ انه يستهزىء بالله وكتابه وانبيائه ومحمد (ص) ، فجلس القاضي له واحضر العلماء وامر بقتله ، فطعن بسكين في حنجرته وصلب منكسا ، ثم انزل بعد ذلك واحرق بالنار (17) .

18) **ابراهيم بن النعمان القريشي** ، فقيه من اهل جيان ، رحل عن وطنه فسمع من سحنون ، وكان ثقة معدوداً من اصحابه ، واستوطن القيروان .

توفي سنة 283 هـ (18) .

---

16) بغية الملتمس ص 211 ع 481 وتاريخ علماء الأندلس ص 10 ع 10 وجذوة المقتبس ص 141 ع 258 وقضاة قرطبة ص 17 وشجرة النور الزكية 1 : 75 ع 115 .

17) طبقات الأطباء ص 86 وترتيب المدارك 4 : 313

18) ترتيب المدارك 4 : 412

19) **ابراهيم بن أحمد ابن الأغلب التميمي** ، ويعرف بابراهيم الأصغر .
تاسع امراء بني الأغلب ملوك افريقية أو عاشرها اذا دخلت ولاية جدهم الأغلب بن سالم التميمي في العد ، ولد يوم عيد الأضحى 10 ذي الحجة عام 237 وولي بعد اخيه محمد بن أحمد المكنّى بأبي الغرانيق ، وكان محمد هذا قد عقـــد البيعة لابنه الأغلب المكنّى بأبي عقال واستحلف اخاه إبراهيم المترجم خمسين يميناً بجامع القيروان الا ينازعَه ، بمحضر مشيخة بني الأغلب وقضاة القيروان وفقهائها ، فلما مات يوم 6 جمادى الأولى من 261 خلع اهل القيروان ابنه وقدموا اخاه ابراهيم في قصة طويلة ، فأحسن السيرة في السنوات السبع الأولى من ملكه ، ثم ساءت سيرته لما غلبت عليه السوادء ، فأسرف في سفْك الدماء ما لم يُسرف احد ممن تقدمه ، قتل اصحابه وكتابه وحجابه لالجريرة ، حتى سماه الناس بالفاسق ، والأخبار عنه في ذلك شنيعة ، ومــع ذلك كان ذا عــزم وحزم وضبْط للأمور ، قمع كثيراً من الثورات ، وغزا الافرنج وفتح عدداً من حصونهم وقلاعهم، وبنى العديد من المحارس بسواحل امارته فاتسقت بها المحارس من الاسكندرية الى سبتة ، حتى كانت النار تُوقَد في ساحل سبتة انذاراً بالعدو فيتصل ايقادها بالاسكندرية في الليلة الواحدة على حد تعبير ابن خلدون ، وهو الذي بنـــى مدينة رقادة قرب القيروان واتخذها دار ملكه ، وانتقل اليها من العباسية مــع اهل بيته ورجال دولته ودواوين حكومته ، وشيد فيها القصور والدور ، ونصب في واحد من مبانيها بيتَ الحكمة الذي جلب اليه من مصر والعراق علماء اجلاء من اطباء وفلكيين وموسيقيين ، وفتح ابواب مكتبته في اوجه القصاد من كـل الـبـلاد .

حكى عبد العزيز البكري في المسالك والممالك ان ابراهيم هــذا لما بنى مدينة رقادة حرم بيع النبيذ بالقيروان واباحه بها ، ، فقال في ذلـــك بعض الظرفاء من اهل القيروان :

ياسيدَ الناس وابنَ سيــدهم ... ومَن اليه الرقابُ منقـــاده
ما حرم الشربَ في مديـنــتنا ... وهو حلال بأرض رقـــاده ؟!

وفي السنوات الأولى من ملكه فتح مدينة سرقوسة (264 هـ ـ 878 م) فتمت بالاستيلاء عليها سيطرة المسلمين على جزيرة صقلية ، وفي اخرياتها ورد عليه رسول الخليفة العباسي المعتضد حاملا تقليد الولاية الى ابنه عبد الله بن ابراهيم المكنّى بأبي العباس ، فامتثل الأمر وانخلع عن الملك ، وسلم مقاليدَ الحكم الى ابنه ، وحشد جيشاً عظيماً سار به الى صقلية ، ثم عبر به مجازَ مسينة واوطأه أرض ايطاليا الجنوبية فلقيه سكانها بالطاعة والجزية ، ونازل مدينة كسنتة (كوستانسة) وقاتل اهلها فأصابه رمح قاتل فتك به ، وقيل مات مبطوناً بزَلَق الأمعاء ، ويذكر انه كان ينوي فتح روما وقسطنطينية قبل ان يدركه اجلُه المحتوم .

ومع بُعد ابراهيم في الملكة عن الاسجاح ، فقد كان لا يخلُ بنصيبه من السماح ، كما يقول ابن الأبار ، حكى ابراهيم الرقيق ان بكر بن حماد التاهرتي كان ينتجعه ويمدحه ، فمضى يوماً بمديح له على بلاغ الخادم ، فقال له : الأمير عنا مشغول في هذا اليوم ، فقال فالطف بي في رفعه اليه ، فقال انه مصطبح في الجنان مع الجواري ، ولا يصل اليه أحد ، فكتب بكر في رقعة ، واحتال بلاغ في توصيلها مساعدةً له ، وفيها ابيات منها :

خلقن الغواني للرجال بليـة ... فهنَّ موالينا ونحن عبيدها
اذا ما اردنا الورد في غير حينه ... اتتْنا به في كل حين خدودها

وكتب تحت الأبيات :

فان تكن الوسائل اعوزتني ... فان وسائلي ورد الخدود !

فلما قرأها أنشدها الجواري ، فأظهرن له سروراً عظيماً بها ، وشفعن اليه الى أن خرج بصرة مختومة فيها مئة دينار ، ووصل منه الى بكر مال عظيم.

حكى الصفدي في الوافي بالوفيات ان ابراهيم هذا خرج يوماً للنزهة ، فاعترضه رجل وقال : اني رجل عشقت جارية عشقاً قلما عشقه احد ، فرغبت الى مولاها في بيعها فقال لا انقصها من خمسين ديناراً ، فان راى الأمير ابقاه

الله ان ينظر في امري ويتفضل علي ، فدعا ابراهيم سيد الجارية وامر له بخمسين ديناراً وللرجل بخمسين ديناراً اخرى ، فسمع بذلك انسان آخر فاعترضه ، وقال ايها الأمير انني عاشق ، قال فما الذي تجد ؟ قال حرارة عظيمة ، قال خذوه واغمسوه في الماء حتى يبرد ما بقلبه ، ففعلوا به ذلك ثم اتوه به ، قال ما فعلت تلك الحرارة ؟ قال والله يا مولاي مكانها برد شديد ، فضحك منه وامر له بعشرين ديناراً .

وعلى الجملة فالرجل يجمع بين العديد من المتناقضات ، وقد اختلف المؤرخون في سيرته ، فبعضُهم ينسب اليه الاستقامة والعدل والرفق بالرعية ، وآخرون يذكرون انه كان ظلوماً غشوماً سفّاكاً للدماء ، وكلا الفريقين على حق ، لأن الذين تحدثوا عنه بالخير تحدثوا عنه في المدة الأولى من حكمه التي كان فيها بالرعية والبطانة والاهل رحيماً ، والذين تحدثوا عنه بالسوء تحدثوا عنه في الفترة الأخيرة من حياته التي اصيب فيها بالماليخوليا فساءت ظنونُه بالقريب قبل البعيد ، وكان من قتلاه اثنان من ابنائه وثمانية من اخوانه وسائر بناته فضلا عن العديد من نسائه وكتابه وحجابه .

ومن شعره :

نحن النجوم بنو النجوم وجدنا	قمر السماء ابو النجوم تميم
والشمس جدتنا فمن ذا مثلنا	متواصلان كريمة وكريم

توفي يوم الاثنين 17 ذي القعدة عام 289 هـ غازيا بأرض الروم ، وسيق ميتاً الى جزيرة صقلية فدفن بقاعدتها بَلَرم بعد 43 يوما من موته (19) .

20) ابراهيم بن محمد ابن البرذون الضبّي ، من فقهاء افريقية المشهورين ، كان بارعاً في العلم يذهب مذهب النظر ، لم يكن في شباب عصره اقوى على الجدل والمناظرة واقامة الحجة على المخالفين منه .

---

19) الحلة السيرا 1 : 171 والبيان المغرب 1 : 116 والوافي بالوفيات 5 : 304 وخلاصة تاريخ تونس ص 87 .

اخذ عن جماعة من رجال سحنون كعيسى بن مسكين ويحيى بن عمر وجبلة بن حمّود ، وسعيد ابن الحداد ، ذكر انه كان يتكلّم في سبعة عشر فناً من العلم .

وقد تعرض بسبب ولوعه بالجدل والمناظرة لامتحانات عسيرة انتهت بقتله ، ضرب بالسياط وسجن ، وقتله عامل القيروان حسن ابن ابي خنزير بأمر أبي عبد الله الشيعي وهو في حالة عزة ووعي وثبوت على كلمة الحق ، وذلك سنة 297 هـ (20) .

21) **ابراهيم بن احمد الرياضي** ، عالم اديب بغدادي ، شيباني الأصل ، ولد ببغداد سنة 223 وسمع بها من جلة المحدثين والفقهاء والنحويين كالجاحظ والمبرد وثعلب وابن قتيبة ، ولقي من الشعراء أبا تمام ودعبل وابن الجهم والبحتري ، ومن الكتاب سعيد بن حميد وسليمان بن وهب وأحمد بن ابي طاهر وغيرهم ، وجال في الأرض شرقاً وغرباً من خراسان إلى الأندلس قبل أن يستقر بالقيروان .

وكان عالماً أديباً مترسلا بليغا شاعراً مجيداً حسن التأليف ، بارع الخط ، ضرب في كل علم وأدب بسهم مصيب ، مع حسن اخلاق ونزاهة نفس وعلو همة ، وهو الذي أدخل إلى بلاد المغرب أشعار المحدثين ورسائلهم وأشاع فيها أخبارهم .

دخل الأندلس على الخليفة محمد بن عبد الرحمان المرواني ، وعاد إلى افريقية فكتب لابراهيم بن أحمد ابن الأغلب ثم لابنه عبد الله ، واستعمله ابنه زيادة الله على بيت الحكمة . ثم كتب لعبيد الله الشيعي حتى مات .

حكي انه كتب على كبره كتاب سيبويه كله بقلم واحد ، ما زال يبريه حتى قصر ، فأدخله في قلم آخر وكتب به حتى فني بتمام الكتاب .

---

20) علماء افريقية ص 281 ومعالم الايمان 2 : 177

له تآليف كثيرة منها : سراج الهدى في القرآن ، لقيط المرجان أكبر من عيون الأخبار لابن قتيبة ، والرسالة الوحيدة ، والمرصعة ، والمدبجة ، والمؤنسة ، ومسند في الحديث ، وقطب الأدب .

توفي بالقيروان يوم الأحد 16 جمادى الاولى من عام 298 هـ ودفن بباب سلم (21) .

22) **ابراهيم بن داوود بن يعقوب** ، فقيه مصري استوطن طرابلس وولي قضاءها ، كان ثقة ، سمع من محمد بن عبد الحكم ، والوقار ، وابي الحسن الكوفي وغيرهم .

توفي سنة 298 هـ (22) .

23) **ابراهيم بن أيوب النكوري** ، شاعر من مدينة نكور التي كانت توجد بين نهري نكور وغيس غير بعيدة عن ميناء الحسيمة بساحل الريف المغربي ، ذكره ابوعبيد البكري في المسالك والممالك ، واورد من شعره الأبيات التالية :

أيا أملي الذي أبغي وسؤلي ودنياي الذي أرجو وديني
أأحرم من يمينك ريَّ نفسي وريُّ الخلق في تلك اليمين
ويحجب عن جبينك لحظ طرفي ونور الارض من ذاك الجبين
وقد جيت المهامة من نكور اليك بكل ناجية امون

ولم يذكر تاريخ وفاته (23) .

24) **ابراهيم بن يونس الخشاب** ، قاضي تونسي ، عدل فاضل ثقة حازم ولي المظالم لابن طالب وابن مسكين وحماس بن مروان ، وولي قضاء مدينة رقادة ، ولم يعز له زيادة الله عن القضاء حتى هرب .

---

21) التكملة 1 : 173 ع 454 ونفح الطيب 3 : 134 وهدية العارفين 1 : 4

22) ترتيب المدارك 4 : 419

23) المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ص 91 .

كان ضعيف العلم قليل الحفظ ، وانما رفعه الى القضاء حزمه واظهره فيه جده ، ولما عذل ابن طالب في تقديمه على ذلك وتركــه غيره ممن اشتهــر بالعلم والفهم بالقيروان اجاب : ان اهل الفهم قائمــون بأنفسهم ، واردت ان انهض مَن لا فهم عنده ولا علم .

وسُمع الخشاب يقول : يخطب ناس القضاء بتحسين اثوابهم ، وتهيئة سقائفهم ، وانا بابي صغير ، وجدراني طوب ، وقد عفّنتُ في القضاء !

توفي سنة 308 هـ (24)

25) **ابراهيم بن عثمان ابن الوزان القيرواني** ، شيخ النحاة بالمغرب في القرن الرابع . وامام الناس في اللغة ، وعظيمهم في العروض ، مــع قلــة ادعاء وصدق لهجة ، وخفض جناح وصحة ود ونقاء صدر ، معدود من فقهاء المالكية مع ان اباه كان متفقّها بفقه العراقيين .

سمع كثيراً من ابن عيذون قرأ عليه شرح غريب الحديث لأبي عبيد ، وكان يُقدمه ويكرمه ، وحفظ كلام سيبويه وكتب الفراء ، وكتاب الخليل بن احمد في العين ، وكتاب ابي عبيد في المصنف ، وكتاب ابن السكيت ، وكان يميل الى قول اهل البصرة مع علمه بقول الكوفيين ، ويفضل المازني في النحو وابن السكيت في اللغة .

قال الزبيدي في طبقات النحويين واللغويين : انتهى من علم النحو في حداثته الى ان كان عبد الله بن محمد الأموي المكفوف ، اذا وردت عليــه مسائل من النحو سأله الاجابة عنها ، واقر له بالتقدم في ذلك ، وانتهى من اللغة الى ما لعله لم يبلغه احد قبله ، واما في زمانه فما يشكّ فيه . وقال ابــو علي بن ابي سعيد لو ان قائلا قال انه اعلم من المبرد وثعلب لصدقه مَن وقف على علمه ونفاذه ، وقال ابو علي ايضاً : وسمعت جماعة ممن جالس ابن النحاس المصري من اهل بلدنا واهل المشرق ثم جالس ابن الوزان يزعمون انه اعلم من ابن النحاس واكمل نظراً ، وكان من اضبط خلق الله ، وهو مع ذلك حسن

24) فقهاء قرطبة وعلماء افريقية ص 230 ومعالم الايمان 2 : 241

الاستخراج والقياس ، وقلما اجتمع الحفظ وحسن الاستخراج ، ولقد كان يستخرج من مسائل النحو والعربية اموراً لم يتقدمْه فيها احد ، وامره في هذا يفوق كل امر .

وكان ايضاً غاية في استخراج المعمَّى ، مقصراً في صناعة الشعر لا يتعرضه ولا يحب ان يوسم به ، وانما اتى ما اتى منه في آخر عمره .

وله تصانيف كثيرة في النحو واللغة .

توفي يوم عاشوراء 10 محرم عام 346 هـ فمات بموته علم واسع ، وادب بارع (25)

26) **ابراهيم بن محمد ابن اصبغ الباجي** ، منسوب الى باجة الأندلس ، كان فقيهاً فصيحاً وشاعراً بليغاً ، ونحوياً لغوياً ، من اصحاب ابن لبابة وابي صالح وابن خالد وابن القون ، وسمع غيرهم ، افتى ببلده وتولى الصلاة به ، ولد سنة 287 هـ وتوفي صدر سنة 350 هـ (26) .

27) **ابراهيم بن موسى ابن ابي العافية المكناسي** ، ثاني امراء اسرة بني ابي العافية المكناسيين الذين زاحموا الادارسة على ملك المغرب وترددوا بين دعوة المروانيين بالأندلس ودعوة بني عبيد بافريقية قبل ان يستقروا على الولاء للأولين ، تولى الامارة بعد مهلك ابيه موسى عام 341 هـ واستمر الى توفي عام 350 هـ (27) .

28) **ابراهيم بن احمد السبَئي** ، من فقهاء المالكية بافريقية ، ولد سنة 270 هـ صحب احمد بن نصر الداودي ، ومطر بن بشار التونسي ، وابا جعفر القصري وهو عمدته ، واضرابهم ، واخذ عنهم علماً كثيراً ، وكان العلماء

---

25) طبقات النحويين واللغويين ص 247 ع 189 والوافي بالوفيات 6 : 50 ومعجم الأدباء 1 : 203 وانباه الرواة 1 : 172 وبغية الوعاة ص 183 والديباج المذهب ص 91

26) ترتيب المدارك 3 : 451 طبع بيروت

27) الاستقصا 1 : 191 طبع الدار البيضاء

يتذاكرون بحضرته ومجلسه كابن ابي زيد ، والقابسي ، وابن شلبون وغيرهم ، فاذا تنازعوا فصل ما بينهم فيرجعون اليه ويستشيرونه في جميع امـــورهم ، واشتهر بالصلاح الكبير مثلما اشتهر بالعلم الغزير ، وكان احمد بن نصـــر الداودي يقول لو وزن ايمان ابراهيم بايمان اهل المغرب لرجحهم .

توفي يوم الثلاثاء 15 رجب عام 356 هـ (28) .

29) **ابراهيم بن عبد الله القلانسي الزبيري** ، فقيه مالكي مـن اهـل افريقية ، كان عالماً بالكلام والرد على المخالفين ، سمع من فرات بن محمد ، وحماس بن مروان ، والمغامي ، ومحمد بن عبادة السوسي ، وخلق كثير ، وروى عنه ابراهيم بن سعيد ، واحمد بن نصر الداودي ، وغيرهما .

له تآليف حسنة ، منها كتاب في الامامة والردّ على الرافضة .

امتحن على يد أبي القاسم بن عبد الله الرافضي العبيـدي الملقب بالقائم ، ضربه سبعمئة سوط وحبسه بدار البحر سعبة اشهر بسبب تأليفه كتاب الامامة ، وقيل بسبب كتاب الامامة الذي الفه ابن سحنون .

توفي سنة 359 هـ (29)

30) **ابراهيم بن احمد البكري الجبنياني** ، فقيه مناهل تونس ، ولد عام 279 هـ من اسرة نبيهة السلف ، كان جده علي بن سالم قاضياً بصفاقس ، فلما مات ولي ابن الأغلب ابنه احمد خراج افريقية ، فتورط معهم ، وكان من اهل الأدب والفهم ، وارتقت حاله معهم الى ان صار مشاوراً ووزيراً ، وربي ابنه ابراهيم المترجم في حال ترف ونعيم بسبب ذلك ، اخبر من رآه وهو صبي وقد وكل به خمسة عشر صقلبياً يحفون به اذا مشى (30) .

---

28) ترتيب المدارك 3 : 376 طبع بيروت ، ومعالم الايمان 3 : 77 والديباج المذهب ص 85 و شجرة النور الزكية 1 : 94 ع 215

29) الديباج المذهب ص 88 وشجرة النور الزكية 1 : 94 ع 216

30) رحلة التيجاني ص 80

كان احد ايمة المسلمين والعلماء العاملين ، وقع الاجماع على فضله وورعه ، واخذ عن عيسى بن مسكين بالاجازة ، وكتب عن ابن اللباد وسمع منه وانتفع به ، وعن حمود ابن سهلون الفقيه ، وصحبه كثير من اهل العلم والفضل والصلاح ، وكان عبد الله ابن ابي زيد القيرواني يجله ، وكذلك القابسي ويقول الجبنياني امام يُقتدى به .

وكان يحسن تفسير القرءان واعرابه وناسخه ومنسوخه، ولم يترك حظه من دراسة العلم بالليل الا عندما ضعف قبل موته بقليل ، وكان لا يفتي الا ان يسمع احداً يتكلم بما لا يجوز فيرد عليه .

الّف في اخباره تلميذه ابو القاسم اللبيدي ، وابو بكر المالكي ، وابن شرف .

توفي بجبنيانة في 19 محرم عام 369 وقبره بها معروف متبرك به (31) .

31) **ابراهيم بن ادريس الادريسي الحسني** ، شاعر وامير من المغرب، ينتمي الى الأسرة الادريسية الحسنية ، نفاه المنصور ابن ابي عامر فيمن نفى من اهل بيته بعد مقتل كبيرهم الأمير الحسن بن كنون ، فسكن قرطبة وعاش الى ايام الفتنة ، ونبز في الأندلس بالمؤبل ، وكان أديباً حسن الشعر خبيث الهجاء، وهو القائل يخاطب بني مروان بقرطبة لما رأى غلبة ابن ابي عامر على هشام المؤيد واستبداده بالأمر دونه :

فيما ارى عجب لمن يتعجب	جلت مصيبتنا وضاق المذهب
اني لأكذب مقتلي فيما ارى	حتى اقول غلطت فيما احسب
ايكون حياً من امية واحد	ويسوس هذا الملك هذا الأحدب ؟
تمشي عساكرهم حوالي هودج	اعواده فيهن قرد اشهب
ابني امية اين اقمار الدجا	منكم وما لوجوهها تتغيب ؟

---

31) ترتيب المدارك 3 : 497 طبع بيروت ، ورحلة التيجاني ص 80 ـ 81 — 83 ، والديباج المذهب ص 86 وشجرة النور الزكية 1 : 95 ع 222

وقال الحميدي في جذوة المقتبس : رأيت له قصيدة طويلة يمدح بها هذيل بن خلف ابن رزين ، صاحب احدى القلاع ويهجو في درجها غيره ، اولها :

للبيْن في تعذيب نفسي مذهب — ولنائبات الدهر عندي مطلب
اما ديون الحادثات فانها — تأتي لوقت صادق لا تكذب
والبيْن مغرى كيده بأولى النهى — طبعاً تطبَّع والطبيعة أغلب

ومنها :

ايقنت انى للرزايا مطعم — ودمي لوافدة المكاره مشرب
فأنا من الآيات : عرض سالم — وجوانح تكوى وعقل يذهب (32)

قال ابن الآبار في الحلة السيرا : لم يَذكر الحميدي منها سوى هذه الأبيات ، فيشبه ان يكون فيها ما انشده ابن حيان (اي قطعته في هجاء المنصور ابن ابي عامر) ، ويشبه ان يكون قطعة في المنصور على انفراد ، والظاهر ان الحميدي تركها ولم يرد اثباتها .

لم يذكر احد تاريخ وفاته فيما وقفت عليه (33) .

32) **ابراهيم بن احمد ابن الحداد** مولى قريش ، فقيه من اهل قرطبة ، حافظ للمسائل ، عاقد للشروط ، عالم بالفقه والعربية ، فصيح ضابط . قرئت عليه المدونة وغيرها .

روى عن محمد بن عبد الملك ابن ايمن ، ومحمد ابن مسعور ، وعبد الله بن يونس القبري ، واحمد ابن زياد ، واحمد بن يحيى ابن الشامة ، ونظرائهم .

توفي يوم الأربعاء لأيام بقيت من ربيع الآخر عام 379 هـ (34)

---

32) جدوة مقتبس ص 143 ع 264

33) الحلة السيرا 1 : 226 ع 87 وانظر ايضا بغية الملتمس ص 214 وجذوة المقتبس ص 143 ع 264

34) تاريخ علماء الأندلس ص 18 ع 45 وترتيب المدارك 3 : 564 طبع بيروت

33) **ابراهيم بن عبد الرحمان التَنَسي** فقيه من مدينة تَنس الواقعة على البحر المتوسط غربي مدينة الجزائر ، سمع من وهب بن مسرة وأبي علي القالي ، وكان يفتي في جامع الزهراء ، وقد حدث بحكايات من امالي ابي علي القـالي .

توفي في صدر شوال عام 387 هـ (35)

34) **ابراهيم بن محمد ابن الشرفي الحضرمي** ، منسوب الى الشرف من سواد اشبيلية ، فقيه جليل ، احد رجالات قرطبة المعدودين في الجزالة والرجولة وجودة المعرفة وغـزارة العلـم ومتـانة الخطابة والسـداد فـي الحكومة مع الصلابة والنزاهة ، رأس في ايام محمد المنصور ابن أبي عامر ، فتولى الشرطة والأحكام بقرطبة والصلاة والخطبة بجامعها مـع المواريث ، ذكي نبيل حافظ حسن الايراد للأخبار ، مولع بالآداب والأشعار ، مائل الى الاقتصاد .

صحب الشيوخ وتكرر عليهم وسمـع منهم ، كأحمد بن سعيد ابـن حزم ، واحمد ابن مطرف ، وابي عيسى الليثي ، ومحمد بن احمد بن قاسم ابن هلال ، وابن ابي العطاف وابن الخـراز ، يحسن قـراءة الكتب ، يستوعب قراءة كتاب من حينه وينفذ فيه .

كان المنصور ابن ابي عامر يسترجحه ويباهي به ، ويروي عنه أنه قال : في أصحابي رجل بصير بدنياه ، يصلح لكل خطة ، من مكاني بالحجابة الى مكان بوابي فلان فما بينهما ، من ذوي منزلة ويشتغل بكل امر ، فاذا استفسر عنه قال هو ابن الشرفي ، وكان من ثقاته وخواصه .

حفل مجلسُه بطلبة العلم وسمع منه عالم عظيم من الناس ، وكان يتولى القراءة بنفسه ، فكان يُكَمِّلُ في ميعاده ما بين الظهر والعصر كل يوم اثنين وخميس جزءاً لدربته في القراءة ، واستمرَّ على رياسته وتدريسه الى آخر عمره .

---

35) بغية الملتمس ص 219 ع 510 ومعجم البلدان 2 : 49

قال الحميدي في جذوة المقتبس : كان للشعراء عنده جناب خصيب ، رأيت عند بعض ولده وكان حاكماً ببلدنا مجلدات مما جمع من مدائح الشعراء فيه ، منها لأبي المطرف عبد الرحمان ابن ابي الفهد من قصيدة اولها :

قفا بي قليلا في رسوم المنازل ولا تنكرا فيضَ الدموع الهوامل

ومنها :

ومنتخل من حُرِّ شعري انتخلته لمنتخل غر العلا والفضائل
وغرٍّ حبوناها اغرَّ محجّلا طوالب ود لا طوالب نائل
مرغبة في سمعها كل سامع مزهدة في قوله كلَّ قائل
تُرغب هذا وهو ليس براغب وتذهل هذا وهو ليس بذاهل
طلبتُ لها اهلا فألفيتُ اروعاً جواداً كريم البحر عذبَ الشمائل
تخيَّرتُه من اهل عصر لو انهم به وزنوا شالوا وليس بشائل

ومنها :

مضاء لو انَّ السيف كان كحده ثنى حده حد الخطوب النوازل
وعلم لو ان البحر كان كبعضه لكانت بحار الأرض دون سواحل

ومنها لعبادة ابن ماء السماء من قصيدة طويلة :

احلف بالله حلف مجتهد والحلفُ بالله غايةُ الحلِف
لو كان اجماعُنا بفضلك في المـ ـلَّةِ لم نمتحن بمختلف

اصابه فالج عطله قبل موته ثلاثين شهراً ، فكان لا ينطق بغير لا الاه الا الله ، ولا يكتب غير باسم الله الرحمان الرحيم ، لا يقدر على غير ذلك ، آية من الله ، الى ان توفي في 15 شعبان من عام 396 هـ (36) .

---

36) جذوة المقتبس ص 141 ع 261 وبغية الملتمس ص 211 ع 484 والصلة 1 : 88 ع 194 وترتيب المدارك 3 : 677 طبع بيروت

35) **ابراهيم بن محمد ابن شـِنظير الأموي** ، فقيه ومحدث من اهل طليطلة ، ولد سنة 352 هـ كانت له عناية وطلب وسماع ودين وفضل ، صاحب احمد بن محمد ابن ميمون حتى لقب واياه بالصاحبيْن ، كانا في طلب العلم والعناية به والبحث عن الرواية والتقييد لها والضبط لمشكلها كفرسيْ رهان .

سمعا معاً من ادركا من علماء طليطلة ، ورحلا معا الى قرطبة فأخذا عن مشيختها ، وسمعا بسائر بلاد الأندلس ، ثم رحلا الى المشرق فسمعا به عن جماعة من محدثيه ، وكانا لا يفترقان ، حتى ان السماع كان منهما معاً واجازتـَهما بخطهما لمـَن سألهما ذلك معاً .

كان ذا بصر بالحديث وعلله ، يـُلقي المسائل من غير ان يـُمسك كتاباً لا يقدم مسألة او يؤخرها ، محدثاً اخبارياً يحفظ تاريخ رجال الأندلس ، سـُنياً منافراً لأهل البدع والأهواء لا يـُسلم على احد منهم ، كثير العمـــل والاجتهاد في العبادة .

له تصنيف في تاريخ رجال الأندلس .

توفي ليلة الأضحى وهي ليلة الخميس 10 ذي الحجة سنة 402 هـ (37) .

36) **ابراهيم بن عبد الله ابن حصن الغافقي** ، فقيه اندلسي سافر الى الشرق ، فسمع ببغداد من ابي بكر بن مالك القطيعي وطبقته ، وبدمشق من عبد الوهاب الكلابي ويوسف الميانجي ، وبمصر من ابي طاهر الذهلي ، وابي احمد الغطيفي، وله ايضاً سماع" بغيرها من البلدان، روى عنه عبد الوهاب الجبان من شيوخ عبد العزيز بن احمد الكناني ، وحدث ببغداد بيسير ، وكتب الكثير .

كان مالكي المذهب مع ميل الى الاعتزال ، استقر بدمشق ، واقام بها الى حين وفاته ، وولي بها الحسبة سنة 395 في ايام الحاكم بأمر الله العبيدي ، وكان صارماً فيها .

---

37) الصلة 1 : 89 ع 198 وهدية العارفين ص 7 والوافي بالوفيات 6 : 103

قال المقّرى في نفح الطيب : ما سمعت بمالكي معتزلي غير هذا . لعله كان مالكياً بالمغرب ، فلما دخل في خدمة الشيعة حصل منه ما حصل من نسبته لمذهب الاعتزال .

ومن اعجب ما حكي عنه وهو يتولى الحسبة بدمشق ما ذكره محب الدين ابن النجار قال :

كان بدمشق رجل يقلي القطائف ، وكان المتحسب يريد ان يؤدبه فاذا رءاه القطائفي قد اقبل قال : بحق مولانا امض عني ! فيمضي عنه، فغافله يوماً واتاه من خلفه وقال : وحق مولانا لابد ان تَنْزِل ، فلما ضربه بالدرة قال : هذه في قفا ابي بكر ، فلما ضربه الثانية قال : هذه في قفا عمر ، فلما ضربه الثالثة قال : هذه في قفا عثمان ، فقال المحتسب : انت لا تعرف عدد الصحابة ، والله لأصفعنّك بعدد اهل بدر ثلاثمئة وبضعة عشر رجلا ، فصفعه بعدد اهل بدر وتركه فمات بعد ايام من ألم الصفع ، وبلغ الخبر الى مصر ، فأتاه كتاب الحاكم يشكره على ما صنع ، وقال : هذا جزاء مَن ينتقص السلف الصالح او كما قال .

توفي بدمشق يوم 11 ذي الحجة عام 404 هـ (38) .

37) **ابراهيم بن القاسم الرقيق القيرواني** مؤرخ واديب من اهل القيروان ، ولي كتابة الانشاء على عهد الاسرة الصنهاجية مدة طويلة تمرس خلالها بخدمة الملوك واطلع على اسرار الدولة وتعرف على وثائقها ومستنداتها فاستفاد من ذلك غاية الاستفادة فيما كتبه من تاريخ وصنفه من ادب ، ارسله باديس بن زيري الصنهاجي سنة 388 هـ الى مصر سفيراً إلى الحاكم بأمر الله الفاطمي واصحبه هداياه اليه ، فأدى حقّ السفارة واشبع نهَمَه خلال مقامه بمصر القاهرة من الملاهي والملذات كما يدل على ذلك شعره ، وعدّ المدة التي

---

38) التكملة 1 : 133 ع 341 والوافي بالوفيات 6 : 37 وتهذيب تاريخ ابن عساكر 2 : 222 والنجوم الزاهرة 4 : 236 ونفح الطيب 2 : 604

اقامها بمصر على قصرها هي المعدودة من عمره ، ثم عاد الى موطنه حيث توفي فيه على الأرجح .

عرف به ابن رشيق في الانموذج فقال عنه : شاعر سهل الكلام محكمُه ، لطيف الطبع قويه ، تلوح الكتابة على ألفاظه ، قليل صنعة الشعر ، غلب عليه اسم الكتابة وعلم التاريخ وتأليف الأخبار ، وهو بذلك احذق الناس ، ووصفه ابن خلدون في المقدمة بأنه مؤرخ افريقية والدول التي كانت بالقيروان ، ولم يات من بعده الا مقلد .

له تآليف كثيرة في التاريخ والأدب ، منها الاختصار البارع ، للتاريخ الجامع ، في عدة مجلدات ، والأغاني في مجلد ، وتاريخ افريقية والمغرب (39) في عدة مجلدات ، نقل منه ابن عذارى في البيان المغرب بعض حوادث سنة 415 وكتاب الراح والارتياح ، وكتاب النساء يقال انه كبير الحجم ، وكتاب قطب السرور ، في الأنبذة والخمور (40) ، ونظم السلوك ، في مسامرة الملوك .

له اشعار رائقة ـ مطولة وقصيرة ـ في اغراض شتى ، فمنها قوله يمدح (ابا مناد) باديس بن زيري ويصف واقعة انتصر فيها قرب نهر شلف بوسط المغرب الأوسط سنة 405 :

لم انس يوماً بشلف راع منظره ... وقد تضايق فيه ملتقى الحلق
والخيل تعبر بالهامات خائضة ... من سافح الدم مجري قانيء الفلق
والبيض في ظلمات النقع بارقة ... مثل النجوم تهاوت في دجا الغسق
وقد بدا معلماً باديس مشتهراً ... كالشمس في الجو لا تخفى عن الحدق
وآيٍ راحته لو فاض ناهلها ... وبأسُها في الورى اشفوا على الغرق
تجلو عمامته الحمراء غرته ... كأنه قمر في حمرة الشفق

---

39) عثر بالمغرب اخيرا على نبذة منه طبعت بتونس سنة 1968 بتحقيق الاستاذ المنجي الكعبي وتقديمه .

40) توجد منه نسخة كاملة بالمكتبة الوطنية بباريس وجزء مختصر بتونس ، ونشر جزء منه في دمشق سنة 1969 بتحقيق احمد الجندي .

لو صور الموت شخصاً ثم قيل له : ابو مناد تبدى مات من فرق !

ومن بديع شعره واطرفه قوله من قصيدة يتغزل فيها :

اذا ارجحنّتْ بما تحوي مآزرها وخفّ من فوقها خصر ومنتطق
ثنى الصبا غُصُناً قد غازلته صبَا على كثيب له من ديمة لثق
للشمس ما سترت عنا معاجزها وللغزال احورارُ العين والعنق
مظلومة ان يقال البدر يشبهها والبدر يكسف احيانا وينمحق
يجلل المتنَ وحف" من ذوائبها جبينُها تحت داجي ليله فلق
كأنها روضة زهراء حالية بنورها يرتعي في حسنها الحدق

ومن غزلياته التي اختارها له ابن رشيق هذه الأبيات :

رئم اذا ما معاريض المنى خطرت اجلّه المتمني عن امانيه
ياإخوتي أأقاح" فيه اقبل لي ام خطُ راعيْن من مسك على فيه ؟
أم حسن ذاك التراخي في تكلمه أم حسن ذاك التهادي في تثنيه ؟
ام سخطه ام رضاه ام تجنّبُه ام عطفُه ام نواه ام تدانيه
نفسي فداؤك ما لي عنك مصطبر يا قاتلي كل معنى من معانيه

واورد له ابن رشيق مختارات من قصيدة يمدح بها ابا العرب ، قال عنها انها من اعجب ما سُمِع له :

اظالمة العينين يخلطها سحر وان ظلم الخدان واهتضم الخصر
اعوذ ببرد من ثناياك قد ثنى اليك قلوباً حشو اثنائها جمر
لقد ضمنت ... ان ضمانتي ستبري عظامي بالنحول ولا تبرو
وما امّ ساجي الطرف خفاقة الحشا اطاع لها الحوذان والسلم النضر
اذا ما رعاها نضت الجيد نحوه اغن قصير الخطو في لحظه فتر
بأملح منها ناظراً ومقلدا ولكن عداني عن تقلصها الهجر

يقول في مديحها :

تصبّاه افكار العُلا ليس انهـــا منعمة هيفاء او غادة بكـــر
يخال بأن العرض غير موفـر عن الذم الا ان يدال له الوفـــر

ويقول فيها يصف بلاغة الممدوح وكتابته :

يوشح ديباج البلاغة احرفـا يكاد يرى روضاً يوشحه الزهـــر
ويفصح لفظاً خطّها من فصاحـــة ويشرق من تحبير ألفاظها الحـبر
يصيب غيوب المشكلات بديهـــة وتبدي له اعقاب ما غيَّب الفكـــر

الى ان يقول :

وملموسة شهبـاء يسعى امـامهـا شهاب عزيم من طلائعه الذعر
يزجّي بنات الأعوجية شزبـــا عليها بنو الهيجا دروعهم الصبـر
اسود وغى تحت العجاجة غابهـا سريجية بيض" وخطية سُمْـُـــر
صبحت بها دهماءَ قوم ارتْهـــم وجوه الردى حُمْراً خوافقُها الصفر

توفي بعد سنة 417 هـ (41) .

38) **ابراهيم بن غانم ابن عبدون** ، شاعر وعالم من المغرب الادنى ، نقل الصفدي في الوافي بالوفيات عن ابن رشيق في الأنموذج انه كان شاعراً كتابي الشعر ، لطيف الألفاظ نظيفها ، رشيق المعاني وجيزها ، صافي مزاج الطبع على اسلوب واحد ، متفرداً بعلم المساحات والأشكال ، غواصا في بحر الحكمة عـلى در البديـع ، قليـل المديح والهجاء ، كلفـاً بالمواعظ في شعـــره ، ملغزاً بالتشبيهات ، مولعاً بالتلويح والاشارات ، ثم اورد له الأبيات التالية في ذم البخل ومدح البذل :

قل للبخيل وان اصبحت ذا سعـة لأنت بالبخل في ضيق واقلال
لتأسفَنَّ على تـرك النـدى نـدماً اذا تخليت من اهل ومن مال

---

41) الوافي بالوفيات 6 : 92 ومعجم الأدباء 1 216 وهدية العارفين 1 : 7 ومقدمة تاريخ افريقية والمغرب .

ومَن رأى في العُلا من ماله عوضاً ... افضـي الى خـيـر وابـدال

توجه الى مصر واقام بها مدة ، ثم عاد الى موطنه .

وكانت وفاته بالقيروان عام 421 هـ وسنه تنيف على الستين (42) .

39) **ابراهيم بن محمد الافليلي** ، عالم لغوي ووزير من اهل قرطبـة ينسب إلى افليل قرية بالشام اصل سلَفه منها ، ولد في شوال سنة 352 هـ واخذ عن مشيخة قرطبة والواردين عليها ، منهم محمد بن الحسن الزبيدي اخذ عنه كتاب الأمالي لابي علي القالي ، كان من ايمة اللغة والنحو بذّ اهل زمانـه في اللسان العربي والضبط لغريب الألفاظ الواردة في الأشعار الجاهلية والاسلامية، غيوراً على ما يحمل من ذلك الفن كثير الحسد فيه ، راكباً راسه في الخطأ البين اذا تقلده او نشب فيه ، يجادل عليه ولا يصرفه عنه صارف ، ذا معرفة تـامـة بالكلام على معاني الشعر على ضعفه في العروض لاكمال صناعته به ، حافظاً للآثار ، ذاكراً للأخبار ، معتنياً بالكتب القيمة والدواوين المفيدة ، جماعا لأشعار اهل بلده ، متصدراً في الأندلس لاقراء الأدب ، مع صدق اللهجة وحسن الغيب وصفاء الضمير .

ادرك الفتنة البربرية بقرطبة ، فازدلف الى الأمراء الحموديين ومـن تلاهم الى ان نال عندهم الحظوة وادرك الجاه ، استوزره محمد بن عبد الرحمان الملقب بالمُستكفي بعد ابن برد ثم زهد فيه لعدم جريانه على اساليب الكتاب المطبوعين ، ولحقتْه تهمة في دينه ايام هشام المرواني فسجن بالمطبـق ثـم اطلـق .

له شرح مشهور على ديوان المتنبي .

يقول فيه موسى ابن الطائف يهجوه من قصيدة :

يا مبصراً عميت نواظر فهمه ... عن كنه عرضي في البديع وطولِي

---

42) الوافي بالوفيات 6 : 78

لو كنت تعقل ما جهلت مقاومـــي ... مَن ضاق فرسخه بخطوة ميـــل
ولئن ثلبت الشعر وهــو اباطــل ... فلقد ثلبت حقائق التنزيـــل
وخلعت ربقَ الدين عنك منابــداً ... ولبست ثوبَ الزيغ والتعطيل
واقمت للجهال مثلك في الغبا ... علمــاً مشيت امامَــه برعيــل
ومن المغائظ ان تكــون مقلـداً ... علماً ولو مقدار وزن فتيـل
تعتل في الأمر الصحيح معانــداً ... ابداً وفهمُك علة المعلـــول
وتظن انك من فنوني موســر ... وكثيــر شأنك لا يفي بقليلـي
سيسُل روحَك من خبيث قــرارة ... تأثيرُ هذا الصارم المصقول
واخصُّ سيف الدولة الملك الرضا ... ليُعيدَ عَقْدَ رباطــك المحلـول
واريك رأي العين انــك ذرة ... عبثت بها مني قوائم فيــل

توفي في آخر الساعــة الحاديــة عشرة من صباح يوم السبت 13 ذي القعدة عام 441 هـ ودفن يوم الأحد في صحن مسجد بباب عامر من قرطبة (43)

40) **ابراهيم بن ابي العيش ابن يربوع القيسي** ، فقيه من اهل سبتة ، سمع بالأندلس من ابي محمد الباجي وغيره ، واخذ بغير الأندلس عن جماعة ، روى عنه ابو محمد ابن خزرج .

توفي سنة 433 هـ (44) .

41) **ابراهيم بن حسن بن اسحاق التونسي** ، فقيه من اهل تونس ، تفقه بأبي عمران الفاسي وابي بكر بن عبد الرحمان ، ودرس الأصول عـلى الأزدي وغيرهم ، واخذ عنه عبد الحميد ابن سعدون وعبد الحميد الصايغ وجماعة .

وكان فقيها حافظا اصولياً محدثاً عالما عاملا ، له شروح حسنـــة وتعاليق متنافس فيها على كتاب ابن المواز والمدونة ، وفيه يقول عبد الحميد الديباجي :

---

43) بغية الملتمس ص 213 ع 485 وجذوة المقتبس ص 142 ع 262 والذخيرة 1/1 : 240 والصلة 1 : 93 ووفيات الأعيان 1 : 33 والوافي بالوفيات 6 : 114

44) الصلة 1 : 101 ع 230

حاز الشريفين من علم ومن عمـل　　　وقلما يتأتى العلــم والعمـل

امتحن سنة 438 لأنه افتى بتقسيم الشيعة الى قسمين ، احدهما مـن يفضل علياً على غيره من الصحابة دون سبٍّ للغير فليس بكافر ، ومَن يفضله ويسبّ غيره فهو بمنزلة الكافر لا تحل مناكحته ، وانكر عليه هذه الفتوى العامة وفقهاء افريقية ، وارسلوا اليه ان يعاود النظر فيها ويرجع عنها فأبى ونسبوا اليه ما نسبوا ، وامر الملك المعز بعمل سجل للتبري من فتواه في القضية يقرأ على المنبر يوم الجمعة قبل الصلاة ، ثم امر باحضاره بالمقصورة مع ابي القاسم اللبيدي والفقيه ابي الحسن ، والقاضي ابي بكر بن ابي محمد بن ابي زيد ، وحكم اللبيدي في المسألة بأن يرجع ويقرّ بالتوبة على المنبر في مشهد حافل ويقول كنت ضالا فرجعت ، فاستعظم ذلك وقال : ها أنا اقول هذا بينكم ، فقنعوا منه بذلك ، وخرج صبيحة اليوم للمنستير تسكيناً للقضية ، قال القاضي عياض : ولا امتراء عند كل منصف ان الحق ما قال ابراهيم ، وانه جرى في فتواه على العلم وطريق الحكم ، ومع هذا فما نقصه هذا عند أهل التحقيق ، ولا حطّ من منصبه عند اهل التوفيق ، وان رأي الجماعة في النازلة كان اسد للحال واولى .

وعاد ابراهيم المترجم بعد رحيله للمنستير إلى القيروان فاستقر بها الى ان توفي يوم الاثنين 2 ربيع الثاني عام 443 هـ وحضر جنازته المعز بن باديس الصنهاجي في جمع عظيم ، ودفن بباب سلم ، ورثاه جماعة منهـم الحسن ابن رشيق بقصيدة فريدة منها :

ليس امرؤ صحب الزمانَ بباقـي　　　والخلق مرجعهم الى الخــلاق
يا للرزية في أبي اسحـاق　　　ذهب الزمان بأنفس الاعـلاق
ذهب الحمام بخاشع متبتـل　　　تبكي العيون عليـه باستحقاق
ذهب الحمام ببدر تَمٍّ لم يـدع　　　منه التقى الا هـلال مَحـاق
وحوت جنوب اللحد بحراً زاخـرا　　　ترك البحار الخضر وهي سواقي
صرنا الى الحال التي من اجلهـا　　　كنا نُعِدّ الدمعَ في الآمـاق
فاليوم اغلق كل فهم بابـه　　　لما فقدنا فاتحَ الأغـلاق

ما القيروانَ اذقتَ ثكلَك وحدها   قد ذاق ثكلَك سائر الآفاق (45)

42) **ابراهيم بن اسماعيل الأجدابي اللواتي**، ويقال ايضاً ابن الأجدابي، عالم لغوي من اهل ليبيا ، منسوب إلى واحة اجدابية الواقعة بحدود ولاية برقة الغربية جنوبي خليج سرت ، ولد بطرابلس الغرب ونشأ ، وتلقى العلم بها عن مشايخ عصره وحضر مجالس العلماء حتى برع في جميع العلوم والفنون وفاق فيها أهل زمانه كلاماً وفقها ونحواً ولغة وعروضاً ونظما ونثراً ، ولم تكن له رحلة الى الخارج لطلب العلم ، وانما اقتصر في طلبه على علماء بلده ، ولما سئل : من اين لك هذا العلم ولم ترحل ؟ قال اكتسبته من بابيْ هوارة وزناتة ، وهما من ابواب طرابلس ، يشير إلى انه انما استفاد ما استفاد من العلم بلقاء من يفد عليها فيدخل من هذين البابين من المشرقيين والمغربيين ، وكان له اعتناء بلقاء الوافدين عليها والقيام بحق ضيافتهم .

له مؤلفات مفيدة ، واسئلة جليلة في الفقه وغيره ، منها كتاب كفاية المتحفظ ، وكتابه في العروض الذي قال التيجاني في رحلته عنه : ناهيك به حسناً وترتيبا وتهذيباً وهو نسختان كبرى وصغرى ، وكتاب في الرد على ابي حفص ابن مكي في تثقيف اللسان ، وكتاب في شرح ما آخره ياء مشددة من الأسماء وبيان اعتلال هذه الياء استوفى فيه جميع احكامها على اختلاف احوالها من تصغير وتكسير وغير ذلك ، ولما استوفى ذلك تعرض لشرح المقاطع الواقعة في سورة مريم لاشتمالها على كثير من تلك الأحكام ، فجاء الكتاب في غاية الافادة والتحقيق ، ومن تآليفه كتاب مختصر في علم الأنساب ، وآخر مختصر أيضاً في الأنواء على مذهب العرب ، وله رسالة معروفة برسالة الحَول ، ألفها لما حضر يوماً مجلس القاضي عبد الله بن محمد ابن هانش فردّ عليه لما رآه اخطأ في بعض احكامه ، فقال له القاضي اسكت يا احول ، فما استدعيت ولا استفتيت ! فألف تلك الرسالة ، وكانت ولاية ابن هانش قضاء طرابلس عام 444 هـ. واختصر الأجدابي كذلك كتاب انساب قريش تأليف الزبير بن ابي بكر ابن

---

45) ترتيب المدارك 3 : 766 طبع بيروت ، والديباج المذهب ص 88 وشجرة النور الزكية 1 : 108 ع 285 ومعالم الايمان 3 : 219

الزبير ، قال التيجاني عنه في رحلته : وحسبك بهذا التأليف الجليل علماً وفائدة ، وهو كما كان الشيخ علي بن مغيث رحمه الله يقول : هو كتاب عجب ، لا كتاب نسب ، ورأيت الفقيه ابراهيم هذا قد ادخل من حفظه في نفس هـذا المختصر زوائد تشتمل على فوائد نبه عليها ، وكفى بهذا الرجل المعظم القدر فخراً لهذا القطر .

ونسخ الأجدابي بيده عدداً كبيراً من المؤلفات فجاءت جيدة الخط محررة من الأخطاء ، وكان بعض ملوك بني حفص يتنافسون في اقتناء كل كتاب نسخه بيده ، ويبردون البرد إلى البلدان لشرائه كلما سمعوا بظهوره في دكاكين الوراقين .

ومدح الفقيه الأديب علي بن صالح العروي كتابه كفاية المتحفظ فقال :

مَن كان يطلب في الغريب وسيلة — من شاعر او كاتب متلفظ
او كان يبغي في الكلام بلاغة — فليحفظَنّ كفاية المتحفظ

لم يذكر المؤرخون تاريخ وفاته ، وما ورد في اعلام الزركلي من انه توفي في نحو سنة 650 هـ مجرد وهم ، فان الرجل من اهل القرن الخامس لا السابع (46) .

43) **ابراهيم بن علي الحُصْري** ، شاعر كبير ومؤلف شهير من اهل القيروان، ذكره ابن رشيق في الأنموذج وحكى شيئاً من احواله واخباره، وانشد جملة من اشعاره ، وقال : كان شبان القيروان يجتمعون عنده ، ويأخذون عنه ، ورأس عندهم ، وشرف لديهم ، وسارت تآليفه ، وانثالت عليه الصلات من الجهات .

---

46) رحلة التيجاني ص 262 والمنهل العذب ص 166 ونفحات النسرين والريحان ص 85 والتذكار ص 226 وارشاد الأريب 1 : 47 والاعلام للزركلي 1 : 25 ودائرة المعارف الاسلامية 2 : 235

من أشهر مؤلفاته زهر الآداب، وثمر الألباب، وهو من امهات كتب الأدب العربي ، صنفه في القيروان وجمع فيه اخبار اهل المشرق وكلامهم ودقائقهم ، اراد بذلك الاعجاز ، واختصره في جزء لطيف سماه نَــور الظرف ، ونُــور الطرف ، وله أيضاً المصون ، في سر الهوى المكنون ، في مجلد واحد ، فيــه ملح وآداب .

قال ابن رشيق : وقد كان اخذ فيٰ عمل طبقات الشعراء على رتــب الأسنان وكنت اصغر القوم سناً ، فصنعت :

رفقاً ابــا اسحاق بالعالــم	حصلتَ في اضيق من خاتم
لو كان فضل السبق مندوحة	فُضـِّل ابــليسُ عــلى آدم

فلما بلغه البيتان امسك عنه واعتذر منه ، ومات وقد سُد عليه باب الفكرة فيه ولم يصنع شيئاً .

من شعره قوله :

يـاهـل بكيت كمــا بكــت	ورق الحمــام على الغصون
هتــفت سحيراً والربــى	للـقـطر رافعــة الجفــون
فـكـانها صــاغت علــى	شجوي شجــى تلــك اللحــون
ذكـّــرْنَني عــهـداً مضــى	للأنــس منقطــع القريــن

ومــنــه :

اني احبك حبا ليس يبلغــه	فهم" ، ولا ينتهي وصفي الى صفته
اقصى نهايــة علمي فيــه معرفتي	بالعجز منـّـي عـن ادراك معرفتــه

واورد له علي ابن بسام صاحب الذخيرة بيتين في ضمن حكاية هما :

اورد قــلبــي الــردى	لام عــــذار بــــدا
اســود كالكـفـر فــي	ابـيــض مـثــل الـهـدى

توفي سنة 453 هـ على الأرجح ، وما ذكره القاضي الرشيد بن الزبير في الجزء الأول من كتاب الجنان ، في ترجمة علي بن عبد العزيز المعروف بالفكيك من أن الحُصْري المذكور ألّف كتاب زهر الآداب بالقيروان سنة 450 ليس بشيء، لان القيروان التي الف بها الحُصري كتابه المذكور كانت خربت قبل ذلك بسنة (1 رمضان 449 هـ ــ 1 نونبر 1057 م) لما استولى عليها الاعراب وطمسوا معالمَها (47) .

44) **ابراهيم بن لب القويدس التجيبي** ، من اهل قلعة ايوب ، ولد بها سنة 409 وانتقل إلى طليطلة فاستوطنها ، كان ذا معرفة بالفرائض والعدد والهندسة وتقدم فيها ، ذا نفوذ في العربية والآداب جلس لاقرائهما بسقيفة جامع طليطلة ، ثم تركهما وانصرف الى اقراء الكتب الهندسية لما رأى اقبال الناس اليه واجتماعهم عليه .

توفي ليلة الأربعاء 27 رجب عام 454 هـ (48)

45) **ابراهيم بن مسعود الالبيري** ، تجيبي النسب ، لكنه اشتهر بالنسبة إلى ألبيرة ، من حصن العقاب القريب من غرناطة ، شاعر مجود ، فقيه فاضل محدث له روايات عديدة ، روى عن ابي عبد الله ابن ابي زمنين ، وحدث بجميع مؤلفاته ، وتفتقت قريحته عن شاعرية فياضة ، فشاع ذكره ، واشتهر امره ، وتناقل الناس اشعاره في الوعظ والزهد .

وكان ينكر على باديس بن حبوس استخدامه لليهودي اسماعيل بن يوسف ابن النغريلة كاتباً ووزيراً وعلى اهل غرناطة انقيادهم اليه ، فنفاه باديس الى ألبيرة ، فكتب الى صنهاجة يُحرش بينهم وبينه ويستعديهم على اليهود هذه الأبيات :

الا قل لصنهاجة اجمعين   بدور الزمان واسد العرين

---

47) بغية الملتمس ص 223 ع 516 ووفيات الأعيان 1 : 54 والوافي بالوفيات 6 : 61 وعنوان الأريب 1 : 43

48) التكملة 1 : 136 ع 351

لقد زلَّ سيدكم زلة ... اقرَّ بها اعيُنَ الشامتين
تخيَّر كاتبَه كافرا ... ولو شاء كان من المسلمين
فعزَّ اليهود به وانتخوا ... وكانوا من العِتْرة الأرذلين

فاشتهر هذا الشعر وكان له تأثيره المرغوب في نفوس الصنهاجيين فثاروا على اليهودي وقتلوه .

له شعر مدون اكثره في الحكم والمواعظ والأزهاد ، طبع بعضُه في مجلة الأندلس الصادرة بمدريد بعناية المستعرب الاسپاني گارسيا گوميث ، ثم طبع بدمشق سنة 1396 – 1976 بتحقيق الدكتور محمد رضوان الداية وتقديمه ، ولكن المطبوع لا يمثل الا جزءاً قليلا من شعر الألبيري .

فمن شعره قصيدته التائية الشهيرة التي يقول في مطلعها :

تفتُّ فؤادك الأيام فتّاً ... وتنحت جسمَك الساعات نحتا
وتدعوك المنون دعاء صدق ... ألا يا صاح ، انت اريد انتا !
اراك تُحِبُّ عِرساً ذات غَدر ... ابتَّ طلاقَها الأكياسُ بتّا
تنام الدهر ويحك في غطيط ... بها حتى اذا متَّ انتبهتا
فكم ذا انت مخدوع وحتى ... متى لا ترعوى عنها وحتى

ومنها :

فليست هذه الدنيا بشيء ... تسوءك حقبة وتسر وقتا
وغايتها اذا فكرت فيها ... كفيئك او كحلمك ان حلمتا
سجنت بها وانت لها محب ... فكيف تحبُّ ما فيه سُجِنتا
وتُطعمك الطعام وعن قريب ... ستطعم منك ما منها طعِمتا
وتعرى ان لبست لها ثياباً ... وتُكسى ان ملابسَها خلعتا

ومن ذلك قوله :

احمامة البيدا اطلت بكاك ... فبحسن صوتك ما الذي ابكاكِ ؟
ان كان حقّاً ما ظننت فان بي ... فوق الذي بك من شديد جواك

اني اظنكِ قد دهيتِ بفرقة — من مؤنس لك فارتمضت لذاكِ
لكن ما اشكوه من فرط الجوى — بخلاف ما تجدين من شكواك
انا انما ابكي الذنوب واسرها — ومناي في الشكوى مَنالُ فكاكي
واذا بكيت سألت ربي رحمة — وتجاوزاً فبكاي غير بكاك

ومن ذلك قوله :

تمرُ لِداتي واحداً بعد واحد — واعلم اني بعدهم غير خالد
واحمل موتاهم واشهد دفنهم — كأني بعيد عنهم غير شاهد
فها انا في علمي بهم وجهالتي — كمستيقظ يرنو بمقلة راقد

قال ابن الأبار : لو قال في البيت الثاني : كأني عنهم غائب غير شاهد لكان ابدع وابرع في الصناعة الشعرية .

تُوفي في نحو سنة 460 هـ وذكر في واحدة من قصائده انه تجاوز الستين عاماً (49) .

46) **ابراهيم بن سعيد ابن وردون النميري** ، فقيه شهير من اهل المرية ، ولد عام 389 هـ ، وروى عن ابي القاسم الوهراني وابي عبد الله بن محمود وعمر بن يوسف وابي محمد الرميني ، وابي الوليد لبن الزبيدي ، وغيرهم ، وكان معتنياً بالعلم والرواية ، اخذ عنه الناس كثيراً ، افتى ببلده وقضى .

توفي في شعبان سنة 470 هـ (50) .

47) **ابراهيم بن اسحاق اللمتوني** ، قائد مرابطي اشتهر بانتصاره على الجيش الذي بعثه الفونسو الثامن ملك قشتالة لنجدة محمد المعتمد ابن عباد ملك اشبيلية ، وذلك ان ابن عباد اشتد عليه الأمر لما ملك المرابطون

---

49) التكملة 1 : 136 ع 352 والمغرب 2 : 132 ومقدمة ديوانه

50) الصلة 1 : 96 ع 217 وترتيب المدارك 3 : 824 طبع بيروت

قرمونة يوم السبت 17 ربيع الأول 484 هـ (10 ماي سنة 1091 م) وطال عليه الحصار ، فبعث الى الفونسو المذكور يستغيث به ويستصرخه على لمتونة ، ويعده بالتنازل له عن البلاد وبذل الطارف والتلاد ان كشف عنه ما هو فيه من الحصار ، فبعث لنجدته جيشاً يتألف من عشرين ألف فارس واربعين الف راجل ، وجعل قيادته لقائده القومس ، فلما علم سيري بن ابي بكر قائد الجيش المرابطي بذلك انتخب من جيشه عشرة آلاف فارس من اهل النجدة والشجاعة ، وقدم عليهم ابراهيم بن اسحاق المترجم وبعثهم للقاء النصارى ، فالتقى الجمعان بالقرب من حصن المدور ، فكانت بينهم حروب شديدة مات فيها خلق كثير من المرابطين ، ومنحهم الله النصر فهزموا النصارى وقتلوهم ، وسار سيري بعد ذلك الى اشبيلية فدخلها على المعتمد وامّنه على نفسه وولده وبعثهم الى امير المسلمين يوسف بن تاشفين فانزلهم بأغمات . وكان دخول المرابطين لاشبيلية وقضائهم على حكم بني عباد يوم الاحد 22 رجب عام 484 (9 شتنبر سنة 1091) (51) .

48) **ابراهيم بن يحيى ابن الزرقالة التجيبي** ، رياضي من اهل طليطلة ، كان عارفاً بالعدد والرصد وعلل الأزياج ، كان رصده اولا ببلده في أيام بني ذي النون ، ثم انتقل الى قرطبة وآخر ارصاده بها في آخر سنة 480 قال عنه ابن الأبار في التكملة : لم تات الأندلس بمثله من حين فتحها المسلمون الى وقتنا هذا مع ثقوب الذهن واحكام ما يتناول ويستنبط من الآلات النجومية .

اقام بقرطبة منذ استوطنها الى ان مات بها في الساعة الثامنة من يوم الجمعة 8 ذي الحجة عام 493 هـ (52) .

49) **ابراهيم بن احمد ابن اسود الغساني** ، عالم من اهل المرية ، من بيت علم وجلالة بها ، روى عن ابيه احمد ، وقريبه عيسى ابن اسود ، وابي

---

51) الانيس المطرب بروض القرطاس ص 155

52) التكملة 1 : 138 ع 358 والوافي بالوفيات 6 : 168 وتاريخ الحكماء ص 57

عمر بن عبد البر ، وابي الوليد الباجي ، وخلف بن احمد الجراوي ، واحمد ابن ابي الفياض التاريخي واضرابهم .

كان كثير العناية بالرواية .

حدث عنه ابنه القاضي محمد بن ابراهيم بجميع روايته ، وحكى انه سمع منه الموطأ سنة 493 هـ وحدث عنه ايضا عبد الرحمان بن محمد الخزرجي، ومحمد ابن احدى عشرة .

توفي في نحو سنة 500 (53) .

50) **ابراهيم بن ابي الفضل ابن صواب الحجري** ، عالم وطبيب أندلسي من أهل شاطبة ، ولد عام 425 وروى عن ابيه وأبي عمر بن عبد البر وأبي الحسن ابن سيدة ، وكان ذا معرفة باللغة والنحو والأدب وتجول في البلاد معلماً بها ، ثم تعلم الطب وانتقل الى طنجة وقعد بها للعلاج ، ثم استقر في آخر عمره بفاس .

توفي بمكناس سنة 506 (54) .

51) **ابراهيم بن جعفر ابن الفاسي اللواتي** ، محدث وفقيه من اهل سبتة ، سمع مروان ابن سمحون ، وقرأ على ابي محمد ابن سهل ، وصحب القاضي ابا الأصبغ ابن سهل وكتب له مدة قضائه بالأندلس وبالعدوة ، وسمع ايضاً من ابي علي الصدفي عند اجازته البحر من سبتة الى الأندلس في رجوعه من المشرق صدر سنة 490 هـ ، قرىء عليه اذذاك جامع الترمذي ولازم الناس سماعه بالجامع ليلا ونهاراً وكانوا يبيتون بالمقصورة حتى كمل في مدة يسيرة لفرط استعجاله ، حكى ذلك القاضي عياض قال : ثم كر

53) بغية الملتمس ص 213 ع 488 والتكملة 1 : 139 ع 359 والصلة 1 : 96 ع 215

54) التكملة 1 : 140 ع 363 وجذوة الاقتباس ص 88 ع 11 واتحاف اعلام الناس 1 : 263

الى سبتة ، فسمع عليه — في الحاليْن — فوائدَ جمةً جماعة من شيوخنا واصحابنا ، منهم ابراهيم ابن الفاسي هذا .

كان مقدماً في الشروط والأحكام ، مشاركاً في الأصول والأدب .

توفي في 8 جمادى الاخرى من عام 513 (55) .

52) **ابراهيم بن محمد ابن منتال** ، وينطق ويكتب ايضا منتيل مُمالاً تبعاً للهجة بعض الأندلسيين ، ويشهر ايضاً بابن عصام ، اضافة الى جده ، اذ هو ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن عصام ، حتى ليخيَّل انهما لرجلين وليْسا الا لرجل واحد ، يكنى ابا امية ، فقيه واديب وشاعر من اهل مرسية ، من بيت جلالة ووزارة بها ، روى عن القاضي ابي علي ابن سكره ، وسمع من ابي علي الصدفي وكان في عداد اصحابه ، سمع منه ادب الصحبة للسُلَمي ببلنسية سنة 495 عندما استرجعها المرابطون من ايدي الروم ، وسمع منه بمرسية شمائل الترمذي سنة 469 هـ . وكانا متصافيَيْن طيلة ولاية ابن منتال الأولى لقضاء مرسية ، فلما طلب اهلها من السلطان علي بن يوسف بن تاشفين تعيين ابي علي الصدفي قاضياً بها بدله سنة 505 فقلده قضاءها وصرف ابن منتال ساء ما بينهما ، ثم خفً باعادته ثانية الى قضائها .

كان ابن منتال قليل العلم اشبه بالأمراء والوزراء منه بالقضاة والفقهاء ، ذا جلالة وجزالة في احكامه ، مهيباً ممدوحاً ، وله حظ من الأدب وقرض الشعر ، وصفه الفتح ابن خاقان في قلائد العقيان بقوله : هضبة علاء لا تفرعُها الأوهام ، وجملة ذكاء لا تشرحها الأوهام ، هزم الكتائب بمضائه ، ونظم الرياسة في سلك قضائه ، اذا عقد حباه اطرق الدهر توقيراً ، وخلته من تهيبه عفيراً ، يملأ بهوه بهاء ، ولا تغيب مداه حزاً وامهاء ، يبرم امره نهاراً وليلا ، ويشن من ءارائه كلً ءاونة خيلا ، لم يستترْ الا بشمسه ،

---

55) معجم اصحاب ابي علي الصدفي ص 53 ع 39 والصلة 1 : 101 ع 233 والديباج المذهب ص 89 وازهار الرياض 3 : 157

ولم يستشرْ في رأيه غير نفسه ، المهابةُ تخدم لحظتَه ، والاصابةُ تقدم لفظتَه ، كأنَّ الحميا تثني بشاشته وتحفيه ، وكأن الخلق قد جمعوا فيه ، الخ .

تروى عنه اخبار عجيبة في الزهو والخيلاء والتلون والتنكر للجار وغيره ، حتى قال فيه جعفر بن ابراهيم ابن الحاج اللورقي ابياته المشهورة :

لي صاحب عميت علي شؤونه ... حركاتُه مجهولة وسكونُه
يرتاب بالأمر الجلي توهمًا ... واذا تيقَّن نازعتْه ظنونُه
ما زلت احفظُه على شرَقي به ... كالشيب تكرهُه وانت تصونُه !

رحل الى المغرب ودخل مدينة فاس ، وفي المغرب كتب اليه كاتبه باقي بن احمد هذه الأبيات :

قصيٌ الدار في اسر الغرام ... أليمُ القلب من وقع الملام
يُضاهي دمعُه دمعَ الغوادي ... ويحكي شجوُه شجْوَ الحمام
وتذكرُه البدورُ سنا وجوه ... زهاها الحسنُ عن حمل اللثام
ترقُّ له الرياحُ فتقتضيه ... اذا هبَّتْ تحيةَ مُستهام
لَضنوا بالمنام غداةَ ظنوا ... بأن الطيْفَ يطرق في المنام
ولولا طاعة ملكت قيادي ... لأبلجَ في الذؤابة من عصام
لما آثرتُ بُعداً عن حبيب ... يُجرعُ بعدُه غُصَصَ الحِمام

فأجابه ابن منتال :

ذخرنا البرَّ من لطف النظام ... ومال برأينا سحرُ الكلام
وعندي للمُطيع مطاعُ امر ... يُجرد للقاءِ ظُبا اعتزام

ومما يستندر من تواضعه ولطف مجاورته انه زار يوماً الأميرَ تميمَ بنَ يوسف بن تاشفين في مضربه (56) بظاهر مرسية وقد قدمها غازياً ومعه

56) **المضرب** المكان الذي تضرب فيه الخيام ، ويعمم فيطلق على المحطة والمنزل مطلقا ، وما زال مستعملا بمعناه الاعم في الاقطار المغربية

فقهاء قرطبة وعميدهم ابو الوليد ابن رشد ، وكان من تميم بمحل التكريم ، وهم حوله قد استداروا به حلقة مع مَن حضرهم من الرؤساء ، فلما وصل ابنْ منتال وعاين المجلس ولم يفسَحْ له احد قعد بين ايديهم وقال : انتم ضيف ، وعادة الضيف ان يُقْعَدَ بين يديه ، فأرسلها نكتة منسوبة اليه .

له اشعار ومساجلات تنظر في دواوين الشعر وكتب الادب كقلائد العقيان ، والمغرب ، وكذلك قصائد المديح التي قيلت فيه .

توفي سنة 516 هـ بمرسية وهو يتولَّى قضاءها ، ويحكى عنه انه اوصى عند موته ان يصلَّى عليه في اسطوانة (57) داره ، فان كثُر الناس لشهودِ جنازته وحملِها اخرج الى باب الدار ، فان زادوا حمل الى المصلى مخافة ان يقِلَّ مشيِّعوه فيشمتَ حسدتُه ، فكان الأمر بالعكس وبقيت وصيتُه احدوثة (58) .

53) **ابراهيم ابن تاعيْشت اللمتوني** ، هو ابن امير المسلمين يوسف ابن تاشفين ، عُرف بابن تاعيشت إضافة الى اسم أمه عائشة المبربر ، وهي امة سوداء فيما يذكر ابن عذاري ، وكان يعرف عند الموحدين بالزرجاني استهزاء مثل غيره من المرابطين ، ولي اولا على سبتة ، ثم قدمه اخوه علي بن يوسف على مرسية خلفاً للقائد المرابطي الشهير ابي عبد الله أبن عائشة الذي عزل عنها بسبب اعتلال بصره بعد رجوعه من وقعة البورت Congost de Martonell قرب برشلونة سنة 508 وفي امارته يقول الشاعر ابو جعفر ابن وضاح من قصيدة :

---

57) **الاسطوانة** و **الاسطوان** في اصطلاح المغاربة والاندلسيين مدخل مستطيل ملتو للدار ، واهل المغرب ينطقونه **سطوان** على عادتهم في حذف همزات القطع والوصل من اول الكلمات

58) معجم اصحاب الصدفي ص 55 ع 41 والتكملة 1 : 142 ع 368 وبغية الملتمس ص 222 ع 515 والمطرب ص 177 وقلائد العقيان ص 232 طبع تونس ، والمغرب 2 : 258 و 277 و 279 و 261

تقعـد النائبـات حيـن تقـــــوم	لا يـرد العظيـم الا العظيــــم
عمرت بالسرور اكنـاف تـدمـيـ	ـــر وولت عن ساحتيهـا الهموم
مطلتها الأيـام حتى تلقـــــــا	ها بمـا أملتـه يـوم كـريـــم

واثناء امارته عليها حدثت له الحكاية المشهورة مع شيخ علماء الأندلس ومحدثيها ابي علي الصدفي ، وذلك ان الأمير ابراهيم المترجم لما سمع بعلم ابي علي وفضله وطول نفسه في المعارف رغب في الاخذ عنه والسماع منه ، فأرسل اليه وزيره يقول له : ان الامير ابراهيم يريد ان يسمع عليك الحديث ، يعرض له بالمشي اليه ، فقال له ابو علي لهذا جلست ، فكرر عليه الوزير المقالة فأجابه ابو علي بمثل ما اجاب به في الأول ، فلما بلغ الأمير ابراهيم ذلك ارسل اليه من يرغبه في ان يُخصص دروساً في منزله ، فأسعفه ابو علي على ان يكون ذلك بعد قيامه من مجلسه وفراغه من اسماع اصحابه ، فاتفقا على ذلك وحظي ابو علي عند الأمير ابراهيم ، وهو الذي تشفع لديه في رد أملاك ابي محمد ابن العربي المصادرة على ابنه القاضي ابي بكر .

وفي سنة 509 اضاف له اخوه علي ولاية بلنسية الى ولاية مرسية ، ثم نقله في شوال سنة 511 الى ولاية اشبيلية فالتفّ عليه العلماء والأدباء لأريحيته ورقة حاشيته ، ومدحه الشعراء واثنوا عليه ، وبرسمه ألّف الفتح ابن خاقان كتابه قلائد العقيان ، وبقي باشبيلية الى ان نكبه اخوه في جمـادى الاولى سنة 516 او في السنة التي قبلها واستصفى أمواله وتعدتْه النكبة الى رجاله وحاشيته ، ويظن بعض المؤرخين انه نكب لتقصيره الذي جرّ انهزام المسلمين في وقعة كتندة سنة 514 ثـم رضي عنه بعد ذلـك فاسند اليـه قيادة جيوش المرابطين خلال قتالها للموحدين ، واحضره مع الأمراء اثناء اخذه العهد لابنه سير سنة 522 .

وعاش ابراهيم بعد ذلك مضطلعاً بأعباء القتال ضد خصوم اسرته الى ان قتل وفُلّ عسكره بجبل هسكورة على طريق سجلماسة ، وكان ذلـك سنة 528 على ما ذكره ابن القطان في نظم الجمان (59) .

---

59) نظم الجمان ص 206

وكان جواداً أريحياً نبيهاً نبيهاً ذكياً شجاعاً مقداماً له على نصارى الأندلس وقائع كثيرة يرتاح للأدب ويهتزّ للشعر ، للشعراء فيه امداح كثيرة اثبت عدد منها في كتب الأدب ودواوين الشعر المغربية الأندلسية .

ومن نوادر الأمير ابراهيم الدالة على ظرفه وحلمه ان الأديب محمد ابن الروح الشلبي ، احد ندماه الدالين عليه ، لما مدحه بقصيدته التي مطلعها :

انا شاعر الدنيا وانت اميرها   فما ليَ لا يسري اليَّ سرورُها

اشار الأمير ابراهيم الى مضحك له كان حاضراً ان يخفق به لقوله أنا شاعر الدنيا ، فقال له ابن الروح : على ما خفقت ؟ لاحتماله ان يكون الخفق لقوله انا شاعر الدنيا او لقوله وانت اميرها ! ففطن الأمير لقصده وضحك وتغافل عنه (60) .

54) **ابراهيم بن عبد الصمد ابن بشر التنوخي** ، عالم جليل وحافظ نبيل ، من اهل مهدية افريقية ، تفقّه على ابي الحسن اللخمي في كثير من المسائل ورد عليه اختياراته ، وكانت بينهما قرابة واخذ ايضاً عن الامام السيوري وغيره .

ألّف كتاب التنبيه ذكر فيه اسرار الشريعة ، وكتاب المختصر الذي ذكر فيه انه اكمله سنة 526 .

مات شهيداً ولم يقفْ مَن ترجم له على تاريخ وفاته (61) .

55) **ابراهيم بن ابي الفتح ابن خفاجة الهواري** ، شاعر فحل من اهل جزيرة شُقْر بُليدة من عمل بلنسية بالأندلس ، ولد عام451 هـ واخذ العلم واللغة والأدب عن جماعة كبيرة من الشيوخ ، كابراهيم ابن صواب ،

---

60) معجم اصحاب ابي علي الصدفي ص 54 ع 40 ونظم الجمان ص 82 وازهار الرياض 3 : 11 و 153 والاعلام للمراكشي 1 : 147 ع 1 وقلائد العقيان ونفح الطيب

61) شجرة النور الزكية 1 : 126 ع 367

وموسى ابن ابي تليد ، وابي بكر ابن اسد ، ولقي ابا علي الصدفي في تردده على مرسية ، وشك ابن الأبَّار في سماعه منه .

نبغ في نظم الشعر واحكام صنعه ، واشتهر بوصف الطبيعة حتى لُقّب بجنّان (62) الأندلس ، وكان عالماً بالآداب ، صدراً في البلغاء ، متقدماً في الكتاب والشعراء ، يتصرف كيف يريد ، فيبدع ويجيد ، نزيه النفس لا يتكسب بالشعر ولا يمدح رجاء العطاء ، لم يتعرض لاستماحة ملوك الطوائف مع تهافُتِهم على اهل الأدب ، مقتصر على ما ملكت يده من ضيعة ، صرورة لم يتزوج قط ، مع طبع كريم وهدي قويم .

وصفه الفتح ابن خاقان في القلائد بقوله : مالك أعنّة المحاسن وناهج طريقها ، العارف بترصيعها وتنسيقها ، الناظم لعقودها ، الراقم لبرودها ، المجيد لارهافها ، العالم بجلائها وزفافها ، تصرف في فنون الابداع كيف شاء ، وابلغ دلوه من الاجادة الرشاء ، فشعشع القول وروّقه ، ومدّ في ميدان الاعجاز طلقه ، فجاء نظامُه ارقّ من النسيم العليل ، وءانق من الروض البليل ، يكاد يمتزج بالروح ، وترتاح اليه النفس كالغصن المروح ، الخ .

روى عنه جماعة من العلماء والأدباء ، كابراهيم ابن قُرقول ، وابي جعفر ابن الباذش ، وابي بكر ابن رزق ، وابي عمر ابن عياد ، وعبد الله ابن عبيد الله .

له ديوان شعر ، وتأليف في اللغة غريب .

ومن شعره يصف شجرة نارنج :

ألا أفصح الطير حتى خطب	وخفّ له الغصن حتى اضطرب
فملْ طرباً بين ظل هفا	وطيب وماء هناك انثعب
وجلْ في الحديقة اخت المنى	ودنْ بالمدامة ام الطرب

---

62) **الجنان و الجنايني** في عرف المغاربة والاندلسيين هو البستاني في عرف المشارقة

وحاملة من بنات القنى ... أماليدَ تحمل خضر العذب
تنوب مورقة عن عذار ... وتضحك زاهرة عن شنب
وتندى بها في مهب الصبا ... زبرجدة" أثمرتْ بالذهب
فطوراً تُفاوح انفاسَها ... وطوراً تغازلُها عن كثب
فتبسم في حالة عن رضا ... وتنظرُ ءاونةً عن غضَب

ومنه في صفة نار :

وموقدِ نار طاب حتى كأنما ... يشبُ الندا فيه لساري الدجا ندا
فأطلع من داجي دخان بَنَفْسَجاً ... جنياً ومن قاني شواظ لـه وردا
اذا الريح باست من سواد دخانها ... عذاراً ومن محمرٌ جاحمِها خدا
وثارت قتاماً يملأ العين اكهباً ... وجالت جواداً في عنان الصبا وردا
رأيت جفون الريح ، والليل إثمد ... يقلب من جمر الجذا أعينا رُمْدا

ومنه وقد اجاد فيه الاستعارة :

جاذبتُه فضلَ العنان وقد طغا ... فانصاع ينساب انسياب الأرقم
في خصر غور بالاراك موشح ... أو رأس طود بالغمام معمم
او نحر نهر بالحباب مُقَلَّد ... او وجه خرق بالضريب ملثم
حتى تهادى الغصن يأطر متنه ... طرباً لشدو الطائر المترنم

ومنه يصف حديقة :

وصقيلة النوار تلوي عِطفَها ... ريحٌ تلفُ فروعها معطار
والنَّورُ عِقدٌ والغصون سوالف ... والجزعُ زند والخليجُ سوار
بحديقة مَثَلَ اللمى ظلا بها ... وتطلّعتْ شنَباً بها الأزهار
رقص القصيب بها وقد شرب الثرى ... وشدا الحمامُ وصفّق التيار

وله يندب شبابه وقد بلغ الستين :

الا ساجلْ دموعي ياغمام ... وطارحْني بشجوك ياحمام
فقد وفَّيتها ستين حولا ... ونادتْني ورائي هل أمام ؟

وكنت ومن لباناتي لُبينـــــــــى هنـــاك ومـــن مَراضعيَ المُـــدام
يطالعُنا الصباحُ ببطــن جــزوى فينكـــرنـــا ويعـــرفُنـــا الظـــلام
وكان بها البشـــامُ سراحَ أنــس فماذا بعدنـــا صنــــع البشـــام ؟
فياشرخَ الشباب الا لقــــــــاء يُبَـــلُّ بـــه على ظمـــأ اوام ؟
وياظــل الشباب وكنت تنــــــدى على افياء سرحتك الســـــــــلام

توفي عصرَ يوم الأحد 26 شوال سنة 533 ودفن ببقيع بلده (63) .

56) **ابراهيم بن احمد ابن فرتون السلمي** ، فقيه من اهل فاس ، روى بها عن عباد بن سرحان ، وابي عـبـد الله ابن الصيقل الشاطبي ، وابـــي الحجاج ابن عديس ، وروى ايضاً عن ابي علي الغساني وابي محمد ابن عتاب وغيرهم ، ولقي بسجلماسة بكار بن برهون ابن الغرديس سنة 493 وسمع منه صحيح البخاري ، ودخل الأندلس فسمع الموطأ بمرسية من ابي علي الصدفي واجازه . وكان عند ابن الأبـَّار خطُ الصدفي له بذلك .

حدث عنه محمد بن احمد بن منصور ابن حـَمـَد .

توفي بفاس ليلة السبت 23 جمادى الأخرى سنة 538 (64) .

57) **ابراهيم بن خليفة ابن ابي الفتح القُضاعي** ، فقيه من اهل اندة من عمل بلنسية ، روى عن ابي محمد الركلي ، واجازله ابو محمد البطليوسي ، وسمع ايضاً من ابي علي الصدفي ، وكان عند ابن الأبـَّار من اصوله حديث ابي الحسين بن بشران وفيه سماعه عليه وكان يخططه بالفاضل .

وكان شيخاً صالحاً ذا عناية بالرواية ، حدث وسمع منه .

توفي قبل 540 هـ (65) .

---

63) التكملة 1 : 143 ع 373 ومعجم اصحاب الصدفي ص 58 ع 44 وقلائد العقيان ص 266 — 267 ووفيات الأعيان 1 : 56 ع 17 والوافي بالوفيات 6 : 83 والمطرب ص 111

64) التكملة 1 : 175 ع 457 ومعجم اصحاب الصدفي ص 62 ع 46 وجذوة الاقتباس ص 84 ع 3 وشجرة النور الزكية 1 : 134 ع 398

65) التكملة 1 : 145 ع 376 ومعجم اصحاب الصدفي ص 62 ع 47

58) **ابراهيم بن تاشفين اللمتوني** ، رابع سلاطين الدولة المرابطية ، ولد بالأندلس سنة 525 ونشأ فيها ، وارسله والده الى قرطبة برسم القراءة ، فلما تولى الملـك سنة 537 ولاه عهده ، وتركه خليفة عنه بمراكش عندما توجه الى تلمسان ليعالج امر عبد المومن بن علي وجماعة الموحدين ، ويقال انه صحبه معه الى تلمسان فلما اشتدّ عليه الحصار بها من طرف عبد المومن بن علي والموحدين وانتقل منها الى وهران ارسله الى مراكش في شهر شعبان عام 539 واصحبه الوزير الشهير احمد ابن عطية القضاعي وجماعةً من أعيان لمتونة وقوةً حربيةً لحمايتها من غارات الموحدين ، ولما توفـي تاشفيـن بوهران يوم 27 رمضان التالي ووصل نعيُه الى مراكش بايع المرابطون الأميرَ ابراهيم المترجم وكان طفلا صغيراً ، فخالف عليه جماعة من لمتونة وولوا عمه اسحاق بن علي سلطاناً وكان هو أيضاً صغير السن ، ودعوا له ، ووقـع الخلاف بينهم والتخاصم الى أن دخل الموحدون مراكش عام 541 فاعتقلوهم جميعاً وساقوهم الى مصارعهم وانقضت بقتله وقتل عمه أيام الأسرة اللمتونية المـرابطيـة .

وابراهيم هذا هو الذي ولى القاضي عياض قضاء سبتة مرة ثانية ءاخـر عـام 539 .

وكثيرا ما تختلط أخباره بأخبار عمه اسحاق لتشابُه الأسماء والكنى وغموض مـا حدث بمراكش منذ غادرها تاشفين بن علي الى أن دخلهـا المـوحـدون (66) .

59) **ابراهيم بن احمد ابن خلف البكري** ، فقيه من اهل دانية ، ولد سنة 463 وسمع من ابي داوود المقرىء ، ومحمد ابن خلصة المعافري ، وابي الحجاج ابن ايوب ، وله رواية عن ابي علي الصدفي سمع منه موطأ

---

66) اخبار المهدي بن تومرت ص 64 والحلل الموشية ص 110 وتاريـخ ابـن خلدون 6 : 389 طبع بيروت ، والاعلام للمراكشي 1 : 149 ع 3

مالك وصحيح البخاري ورياضة المتعلمين والضعفاء ، وناوله وصيةَ ابـي الوليد الباجي لابنيْه ، واجاز له صحيح مسلم وجامع الترمذي وسـنـن ابي داوود ومنصف النسائي وسُنَـن الدارقطني ، وذلك سنة 493 ثم كتب له من مرسية سنة 511 يُجيزه في كل ما رواه .

ولي قضاء دانية سنة 529 ثم صرف عنه في السنة التالية ، وقدم الى قضاء شاطبة فتولاه مدةً طويلة ، وكان عدلا حسن السيرة مُعتنياً بالحديث ، عُمِّـر وأسـنّ .

حدث عنه ابو عمر ابن عياد .

توفي بدانية مصروفاً عن القضاء في 25 رجب سنة 542 (67) .

60) **ابراهيم بن يحيى ابن الأمين** ، محدث مسند واديب متقن من اهل قرطبة ، ولد سنة 489 وروى عن ابي محمد ابن عتّاب ، وابي الوليد ابن طريف ، وابي القاسم ابن صواب ، وابي الحسن ابن عفيف ، وغيرهم من مشيخة بلده ، وسمع من ابي بكر بن العربي هناك ، وكتب اليه ابو علي الصدفي ، وكان من اهل الدراية والرواية والثقة والضبط والاتقان .

اخذ عن خلف ابن بشكوال واخذ عنه .

له استدراك على ابي عمـر ابن عبد البـر في الصحابة سمـاه : الاعلام ، بالخيرة الأعلام ، من اصحاب النبي عليه السلام ، وله شرح على الموطأ في ستة اجزاء كان موجوداً بخطه بسبتة .

امتحن في الفتنة بقرطبة يوم دخلها المصامدة بعـد ثـورة ابـن حمدين فيها فنجا من القتل ، فرّ امام طالبه فرمى بنفسه من سطح يقدر انه يقع في اسفل دار يُنجيه فتَردّى في بئر من مهواه من ذلك السطح ، وعلى

67) التكملة 1 : 145 ع 378 ومعجم اصحاب الصدفي ص 62 ع 48

ذلك امكنه الخلاص ، فانتقل الى لبلة وسكنها برهة ، وتوفي في جمادى الاخرى سنة 544 (68) .

61) **ابراهيم بن مروان ابن حبيش التجيبي** ، فقيه من اهل اشبيلية ، روى عن ميمون بن ياسين اللمتوني ، ورحل حاجّاً فسمع من رزين بن عمار الأندلسي ، وببغداد سنة 523 من هبة الله ابن الحصين ، وابي غالب الماوردي ، والحسين بن خسرو البلخي وابي الفضل بن ناصر وابي الفتح الكروخي الهروي ، ورجع الى بلده فحدث وسمع منه الناس ، وكان ثقة عدلا .

توفي في الفتنة يوم الأربعاء 23 ربيع الآخر سنة 546 (69) .

62) **ابراهيم بن صالح ابن السماد المرادي** ، فقيه اندلسي من اهل المرية ، اخذ عن ابن شفيع وعلي بن محمد البرجي ، وسمع من ابي علي الصدفي وابي بكر بن العربي وابي الحسن ابن معدان ، وابن سعدون ، وله رواية عن ابي محمد ابن عتاب ، ورحل حاجّاً فلقي ابا بكر الطرطوشي وعدداً من علماء المشرق ، ثم قفل من رحلته وتصدر للاقراء ببلده ، ولما تغلب عليه النصارى انتقل الى لورقة احدى جزر ارخبيل الباليار فتولّى قضاءها والخطبة بجامعها ، واقرأ بها واسمع .

حدث عنه ابو عبد الله ابن حميد ، وابو بكر ابن ابي جمرة وغيرهما .

توفي بلورقة سنة 547 (70) .

63) **ابراهيم ابن منبه الغافقي** ، فقيه من اهل المرية ونزل مرسية ، سمع ببلده من ابي علي الصدفي وابن شفيع واخذ عنه القراءات ، ومن ابن

---

68) معجم اصحاب الصدفي ص 63 ع 49 والصلة 1 : 100 ع 227

69) التكملة 1 : 146 ع 379

70) التكملة 1 : 147 ع 381 ومعجم اصحاب الصدفي ص 65 ع 51

سكره وابن زغيبة وابن الحناط ، وبقرطبة من ابن عتاب وابن طريف وابن مُغيث وابي بحر الأسدي ، ورحل حاجّاً فسمع بمكـة من ابي علي ابـن العرجاء احاديث جعفر بن نسطور وغيرها في شعبان سنة 426 وسمع ايضاً من سلطان بن ابراهيم المقدسي ، ثم عاد الى بلده المرية وانتقل بعد الحادثة عليه الى مرسية ، فولي به القضاء والخطبة ، وحدث واخِذ عنه ، سمع منه ابن حبيش الأحاديث النسطورية واسمع صحيح البخاري آخر ذي الحجة سنـــة 555 .

لم يذكر مَن عرفوا به تاريخ وفاته (71) .

64) **ابراهيم بن جامع الأندلسي**، جد الوزراء بني جامع وزراء الخلفاء الموحدين، اصل آبائه من مدينة طليطلة ونشأ هو بضيعة تُسمَّى روطة تقع بساحل مدينة شريش على البحر الأعظم ، وكان بها مسجد مشهور بالفضل يزوره اهل الأندلس قاطبة كل سنة ، ثم انتقل ابراهيم هذا الى المغرب واشتغل بصناعـــة النحاس ، ولما عاد محمد المهدي ابن تومرت من رحلته المشرقية ودخل مراكش تعرف عليه ابراهيم بن جامع ودخل في دعوته ولازمه حتى عُدّ من اصحابه بل جعله البيذق من اهل داره (72) وساهم بعد ذلك في حروب الموحدين ضـــد حكم المرابطين ، وقد ولاه عبد المومن قيادة الجيش الذي تركه محاصراً لتلمسان لما توجّه الى فاس سنة 540 بعد موت السلطان تاشفين بن علي ، فلما فتح تلمسان استقدمه الى فاس فاعترضه المخضب بن عسكر شيخُ بني مرين في الطريق بناحية كَرسيف ونالوا منه ومن رفقته ، فلما وصل الى فاس وجد الموحدين فتحوها فولاه عبد المومن عليها فكان اول وال موحدي لها (73) .

---

71) التكملة 1 : 149 ع 387 ومعجم اصحاب الصدفي ص 65 ع 52 ونفح الطيب 2 : 605

72) المقتبس من كتاب الأنساب ص 25 طبع الرباط

73) تاريخ ابن خلدون 6 : 478 طبع بيروت

ولا نعلم شيئاً كثيراً عن ابراهيم بن جامع بعد ذلك سوى انه كان يعيش في قصر الخليفة عزيزاً مكرماً كما عاش في دار شيخهم المهدي ، وفي قصر عبد المومن ولد ابنه ادريس الذي استوزره الخليفة يوسف بن عبد المومن والذي سنعرف به فيما بعد .

لم اقف على وفاته (74) .

65) **ابراهيم بن محمد ابن خليفة النفْزي** ، مقرىء أخباري أندلسي ، من اهل قرية بني عقبة بجهة دانية ، ونسبته الى نفزة ، ولد سنة475 هـ أخذ القراءات عن ابي الحسن بن اخي الدوش ، وسمع من موسى ابن ابي تليد وابي جعفر ابن جحدر وابي بكر ابن الحناط ، ورحل حاجّاً فلقِي اصحاب ابي بكر الطرطوشي ، وعاد الى وطنه فتصدر للاقراء واخذ عنه الناس ، وكان متحققاً بالقراءات معروفاً بالضبط والتجويد ، اخبارياً وأديباً مُفوهاً .

توفي سنة 564 (75) .

66) **ابراهيم بن يوسف ابن قرقول** ، محدث أندلسي من اهل المرية ، وبها ولد في صفر من عام 505 يعرف بالقائدي والوهراني والحمزي ، لأن اصلَه من المغرب الأوسط من حمزة بناحية المسيلة ، سمع من عدد كبير من مشاهير علماء الأندلس كجده لأمه أبي القاسم ابن ورد ، وأحمد ابن العريف ، وابي محمد ابن عطية ، وابي الحسن ابن مغيث ، وابي بكر ابن العربي ، وابي اسحاق ابن حبيش ، وابي الحسن ابن الباذش ، وله رواية عن القاضي عياض ، ولقي بجزيرة شقر الشاعر ابراهيم ابن خفاجة واخذ عنه ديوان شعره ، وانتقل في شبيبته الى تلمسان فأخذ بها عن ابن غزلون صاحب ابي الوليد الباجي ، واخذ بمكناس عن ابي القاسم ابن الأبرش وعاد بعد ذلك الى الأندلس ،فاستقر بمالقة قبل ان ينتقل الى سبتة سنة 564 ثم الى سلا .

---

74) انظر ايضا المعجب ص 192 طبع سلا

75) التكملة 1 : 150 ع 390

وكان حريصا على لقاء الشيوخ ذا معرفة بالادب والحديث ورجاله ، تكلم فيه الناس بسبب كتاب مطالع الأنوار (76) وهو دون شك (مشارق الأنوار) تركه مؤلفُه القاضي عياض في مسودته فاستعاره منه المترجمُ وجرد منه ما أمكن نقله لاستعمائه وصعوبته ، ثم نقل منه الناس ، وأنكر ابن خاتمة ان يكون أحدٌ اتهم ابنَ قرقول بنسبة الكتاب لنفسه .

خاطبه عبد الرحمان السهيلي صاحب الروض الأنف — وكان صديقاً حميماً له — لما رحل من سبتة وتوجَّه الى سلا بقوله :

الا فسلا عمن عهدتُ تحفيا — وهل نافعي أن قلت من لوعة سلا

سلا عن سلا ان المعارف والنهى — بها فدعا امُّ الرباب ومأسلا (77)

بكيتُ اسىً ازمانَ كان بسبتة — فكيف التأسِّي حين منزلُه سلا

وقال اناسٌ ان في البعد سلوة — وقد طال هذا البعد والقلبُ ما سلا

فليت ابا اسحاق اذ شطت النوى — تحيتَه الحُسْنَى مع الريح ارسلا

فعادت دبور الريح عندى كالصَّبا — لدى عمر اذ امر زيد تبسَّلا (78)

فقد كان يُهديني الحديث موصلا — فأصبح موصولُ الأحاديث مرسلا

وقد كان يحيي العلم اذ كان عندنا — اوانَ دنا فالآن بالنأي كسَّلا

فلله ام بالمرية انجبت — به ، واب ، ماذا الحَبْر انسلا

واني الى تلك الموارد عاطش — وان ألين القلبُ المشوق واعسلا

اقمتُ بشرق والأماني بمغرب — فاصبحت في كفٍّ الصبابة مُنسِلا (79)

---

76) اسم الكتاب مطالع الأنوار على صحيح الآثار ، توجد منه نسخة محفوظة بخزانة كتب جامع القرويين بفاس تحمل رقم 594 وثانية بنفس الخزانة رقمها 624 وثالثة بالمكتبة العامة السعودية بالرياض تحت رقم 210/86 عدد اوراقها 288

77) يشير الى بيت امرىء القيس في معلقته :

كدأبك من ام الحويرث قبلها — وجارتها ام الرباب بمأسل

78) **تبسل** : اشتد وقطع ، وهذا البيت حكاية لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب مع اخيه زيد بن الخطاب ، وكان اسن من اخيه واسلم قبله ، وشهد بدرا والمشاهد كلها مع الرسول ثم قتل يوم اليمامة شهيدا

79) انسل الطائر سقط ريشه

فلو كنت من قيد الحوادث مطلقاً شددت له كوراً وانضيت عنسلا (80)
وارقلت نحو المجد فالمجد عنده ولم أكُ في التطلاب ممَّن ترسَّلا

توفي بفاس عصر يوم الجمعة 6 شعبان 569 هـ ودفن قريباً من برج الكوكب الذي يقال له اليوم سيدي علي المزالي بجوار باب الجيسة (81) .

67) **ابراهيم بن يحيى ابن يُنَّق** ، اديب من اهل شاطبة ، روى عن موسى ابن ابي تليد وحدث عن اخيه ابي عامر وابي بكر ابن الصائغ ومحمد ابن ابي الخصال وغيرهم من علية الأدباء والكتاب ، وسمع من ابي علي الصدفي عواليَ ابن خيرون خلال مقدمه غازياً الى قتندة في صفر سنة 514 .

كان يُكثر التمثل بالأشعار ، ويُمتع بسعة حفظه للأخبار .

اخذ عن ابو عمر ابن عات ، وذكره ابن سفيان في معجم شيوخه واسهب في الثناء عليه وقال توفي سنة 569 (82) .

68) **ابراهيم بن محمد ابن المتقن اللخمي** ، فقيه من اهل سبتة ، روى بالأندلس عن ابن عتاب وابي بحر الأسدي وخلف ابن صواب وابي محمد البطليوسي وابراهيم ابن خفاجة ، وحجَّ فسمع بالاسكندرية من ابي طاهر السِّلَفي كما سمع بمكة من عبد الرحمان ابن نصرون في شهر ربيع الأول سنة 570 .

حدث عنه ابو محمد العثماني ببعض تآليف البطليوسي وغيرها وحسِبه اندلسياً وقال رويت عنه وروى عني .

لم اقفْ على تاريخ وفاته (83) .

---

80) **العنسل** : الناقة السريعة

81) التكملة 1 : 151 ع 394 ووفيات الأعيان 1 : 12 ع 19 والوافي بالوفيات 6 : 171 والمطرب ص 224 و 225 و 226

82) التكملة 1 . 151 ع 393 معجم اصحاب الصدفي ص 67 ع 54

83) التكملة 1 : 175 ع 459

69) **ابراهيم بن عبد الرحمان ابن نشا القيئسي** ، عالم من اهل وادي آش ، ولد سنة 490 وروى عن ابي الحسن ابن الباذش ، وابن السيد ، وابن يسعون والصدفي وغالب ابن عطية ، وكان من اهل الفقه والأدب واللغة والتاريخ له نظم ونثر ، روى عنه ابو عمر الوادي آشي .

اختصر العقد الفريد لابن عبد ربه ، وشرح الشهاب لابن الوحشي .

زعموا انه رأى قبل موته هاتفاً ينشده في النوم :

يالهف قلبي على شبابي	كنت أليفاً فعدت لاما

فلما انتبه ذيّله بقوله :

قد ذهب الاطيبان مني	وانصرمت لذتي انصراما
ورق جلدي ودق عظمي	واشبهت لمتي الثغاما
وقل نومي فليت اني	بدلت من عيشي الحماما
فليس لي في الحياة خير	ولست ارجو له دواما
فكيف ألهو بها وسقمي	قد خالط الجسم والعظاما
وناظري ما يحق مرأى	ومسمعي ما يعي كلاما
وقوتي قد وهت فما إن	اطيق مشياً ولا قياما
يبدل من عاش من قوام	حنى ومن صحة سقاما
وليس ذا منكراً على من	مرت عليه سبعون عاما
وعن قريب احل قبرا	اطيل في قعره المقاما
فبلغوا من لقيتموه	بعدي يا اخوتي السلاما

قال ابن الزبير في صلة الصلة : كان حيا سنة 555 زاد ابن الحضرمي في فهرسته وتوفي في حدود 570 عن نحو ثمانين سنة (84) .

---

84) بغية الوعاة 1 : 417 ع 836 ونيل الابتهاج ص 32 .

70) **ابراهيم بن خلف ابن فرقد الفهري** القرشي من ذرية عقبة بن نافع ، فقيه وأديب أندلسي ، من أهل موره بليدة تقع الى الجنوب الشرقي من طليطلة ، وسكن اشبيلية ، عامرى النسب قرشيه ، ولد سنة 484 واخذ العلم عن كبار شيوخ الوقت كعبد الرحمان ابن بقي وابي محمد ابن عتاب وابي الوليد ابن رشد وميمون ابن ياسين ، واجاز له أبو الأصبغ ابن مناصف ، وأبو بكر ابن قزمان ، وأبو الوليد ابن طريف .

كان فقيهاً محدثاً راوية عدلا شاعراً كاتباً متفنناً في المعارف مع التعفف وحسن الأخلاق وجمال المعاشرة ، كتب بخطه كثيراً من الدواوين الكبيرة والصغيرة ، وكان من أحسن الناس كتْباً وأتقنهم تقييداً وضبطاً ، لا يكاد يُلفَى خلل" فيما يتولّى تصحيحَه ، وغلب عليه الأدب وعلم الفرائض ، وولي القضاء بموضعه .

روى عنه ابراهيم بن علي المزدالي ، واسماعيل بن سعد السعود ابن عفير ، وابو بكر بن حكم الشرمسي ، وأبو الحسن بن أحمد ابن خالص وغيرهم كثير .

ألف برنامجا ممتعاً ذكر فيه شيوخه ، ونظم رجزاً مشهوراً في الفرائض ، وقيّد مجموعاً في العَروض ، وله أشعار كثيرة ، ومقالات" منوعة وخُطب مختلفةُ المقاصد .

وشعره متوسط منه قصيدة شهيرة في رثاء الأندلس يقول فيها :

الا مسعد" منجد" ذو فطن	يبكي بدمع معين هتن
جزيرة أندلس حسرة	لما غالها من حقود الزمن
ويندب أطلالها آسفاً	ويرثي من الشعر ما قد رهن
ويبكي الأيامَى ويبكي اليتامى	ويحكي الحَمامَ ذواتِ الشجن
ويشكو إلى الله شكوى شجٍ	ويدعوه في السرّ ثم العلَن
وكانت رباطاً لأهل التقى	فعادت مناطاً لأهل الوثن
وكانت معاذاً لأهل التقى	فصارت ملاذاً لمن يدِن

وكانت شجىً في حلوق العدا فأضحى لهم مالُهَا محتجَن

توفي بعد مغرب ليلة الثلاثاء 18 محرم عام 572 (85) .

*) **ابراهيم بن علي ابن الهَرَودس** ظ احمد بن علي ابن الهرودس 573

71) **ابراهيم بن محمد ابن هَمُشْك** ، رئيس من الأندلس وواحد من ثوارها المشهورين ، رومي الأصل ، نزح جده مفرج الى احد امراء بني هـود واسلم على يديه .

نشأ ابراهيم هذا تحت خمول بعد خروج بني هود عن سرقسطة ، ثم بدأ نجمه يلمع في آخر ايام الأسرة المرابطية لشجاعته وشـدة حركتـه حتى استولى على بعض الحصون وتغلب على مدينة شقورة واصهر ببنته الى محمد ابن مردنيش امير شرق الأندلس ، فتوطدت رياسته واستقرت امارته ، وصـار من سيوف صهره المصلته على اعدائه ، ولما ساء ما بينهما فيما بعد وتفاتنـا استقل بما يملكه ، حتى اذا رأى عـزم ابن مـردنيش مصروفاً الى بلاده لاذ بالموحدين واستجار ، وقدم على الخليفة يوسف بن عبد المومـن سنة 565 بالمغرب فاقره بمواضعه إلى سنة 571 فطولب بالانصراف الى العدوة بأهلـه وولده ، فجاءها واسكن مدينة مكناس واقطع بها املاكاً وضياعاً لها خطـر اتصلت تحت عنايته الى ان اصيب بفالج قطع حبلَ عمره .

وكان ابن هَمُشْك شجاعاً مقداماً قوي البأس شديدَ الحزم سديد الرأي ، عارفاً بمكايد الحرب دربًا بالسياسة ، الا انه كان جباراً قاسيا شديـد النكال عظيم الجرأة على الناس كثير العبث بالخلق ، رويت عن قسوته وتفـنـنه في النكال اخبار يقشعرُ من هولها الجلد وتشمئزُ من سماعها النفس ، ولـم يعدُ الحقيقة بعض مَن عرف به من المؤرخين حين قال في حقه : وهو وان كان قائد فرسان ، حليفُ فتنة وعدوان ، لم يصحبْ قـط متشرعاً ، ولا نشـأ في

85) التكملة 1 : 153 ع 395 والاحاطة 1 : 364 ونيل الابتهاج ص 33

اصحابه من كان متورعاً ، سلّطه الله على الخلق وأملى له فأضرّ بمن جاوره من اهل البلاد ، وحبب اليه العبث في العباد .

وكانت وفاته بمكناس في صفر سنة 572 (86) .

72) **إبراهيم بن احمد ابن عمارة الأنصاري** ، فقيه أندلسي من أهـل غرناطة ، ولد بها يوم الخميس 10 ربيع الأول عام 495 هـ وبها نشـأ على طلب العلم وتقييد الآثار ، ومن شيوخه غالب ابن عطية ، وأبي الحسن ابن الباذش ، وابن عتاب ، وابن طريف ، وابن رشد ، وابن مغيث ، وعباد ابن سرحان ، وتكرر على أبي محمد اللخمي سبط أبي عمر بن عبد البر وسمع منه بأغمات عام 526 أيام قضائه بها .

وكان من أهل المعرفة الكاملة والتفنن في العلوم والنفوذ في الاحكام ، يتحقق بالقراءات ويشارك في علم الحديث ومسائل الفقه والشروط وله فيهـا مختصر مفيد ، وكان إلى جانب ذلك فكه الحديث حلوَ النادرة جميلَ العشرة ، تولى القضاء بعدة كور من أعمال غرناطة ، ولما استعرت الفتنةُ عند انقـراض دولة المرابطين انزعج عن وطنه وطال اضطرابه بالبلدان وتجوله ، وقصـد أخيراً ميورقة فقلده اسحاق بن محمد ابن غانية قضاءها ، وتصدر قبل ذلـك للاقراء والاسماع ، ولم يدخل ميورقة مثله في دولة بني غانية وبعدهم .

مات يوم الثلاثاء 7 جمادى الأولى عام 579 (87) .

73) **ابراهيم بن محمد ابن ملكون الحضرمي** ، عالم لغوي من أهـل اشبيلية ، سمع من ابي مروان الباجي ، وأبي الوليد ابن حجاج وأبي القاسم ابن الرماك وعنهما اخذ العربية والآداب فبرع فيها ومهر في صناعتها واقرأ بهـا

---

86) الحلة السيرا 2 : 267 وروايات المبرزين ص 57 والاحاطة 1 : 296 والانيـس المطرب بروض القرطاس ص 196 .

87) التكملة 1 : 155 ع 400 وشجرة النور الزكية 1 : 155 ع 472 والاعلام للمراكشي 1 : 150 ع 5 .

وشـارك في سواها . ولـه اجازات من أبي القاسـم ابن بقي وابي الحسن ابن مغيث ، وابي بكر ابن فندله° .

اخذ عنه جماعة من كبار العلماء ، واستفاد منه الخليفة يوسف بـن عبد المومن ايام كونه والياً على اشبيلية في حياة أبيه ، واجاز لابي سليمان ابن حوط الله روايته .

من تآليفه ايضاح المنهج جمع فيه بين كتابي ابن جنى على الحماسة : التنبيه والمبهج ، وشرح جمل الزجاجي ، وشرح التبصرة للصيمري .

توفي باشبيلية في شهر شوال عام 581 هـ (88) .

74) **ابراهيم بن حسين ابن محارب القيسي** ، مُقرىء أندلسي من اهل دانية ، اخذ القراءات عن ابي عبد الله بن سعيد ، وسمع الحديث من ابي بكر ابن برنجال وعلم القرآن وحمُلت عنه القراءات وكتبها ، وكان معروفاً بالتجويد والاتقان مع مشاركة في العربية ، صرورة لم يتزوج شكس الأخلاق .

اخذ عنه ابو عبد الله ابن واجب ، وابـو الحجاج ابن ايوب ، وابـو الحسن ابن خيرة .

توفي سنة 581 (89) .

75) **ابراهيم بن ابراهيم العشاب الأنصاري** ، أديب نباتي من اهـل اشونة بالأندلس وسكن مدينة فاس ، أخذ عن أبي القاسم ابن رضي ، وسمع من ابن مكي وأبي بكر ابن مدير وابن اخت غانم ، وروى عنه يعيش ابن القديـم الشلْبي ، وأجاز لأبي الحسن ابن القطان جميع روايته سنة 582 .

---

88) التكملة 1 : 157 ع 406 والمعجب ص 143 طبع سلا ، والوافي بالوفيات 6 : 130 وبغية الوعاة 1 : 431 ع 872 .

89) التكملة 1 : 157 ع 405 .

كان أديباً نحوياً علّم القرآن وأقرأ النحو وباع الأعشاب وحدث وأقرأ واخـِذ عنه .

توفي سنة 583 (90) .

76) **ابراهيم بن عبد المومن بن علي القيْسي الكومي** ، امير من الأسرة الموحدية ، ولي قرطبة لأخيه امير المؤمنين يوسف بن عبد المومن سنة 563 وفي السنة التي تليها استدعي الى مراكش ، وفي سنة 567 كان على رأس قبيلة جدميوة في حملة وبدة ، ثم ولي عمل اشبيلية سنة 576 وقام في سنة 578 باستعادة مدينة شنتفيلة من ايدي النصارى ، وعزل بعد ذلك من ولاية اشبيلية ، واشترك سنة 580 في الحملة على شنترين التي انتهت بانكسار جيش اخيه الخليفة وجرحه ثم موته ،و لما بويع ابن اخيه يعقوب (المنصور) بن يوسف لم يكن راضياً عن تولّيه ، ويظهر انه صرح بسخطه عليه مما ادى الى نفْيه إلى تلمسان ، فأقام بها إلى ان كان الخليفة يعقوب المنصور عائداً من حركته إلى افريقية سنة 583 فلما وصل الى تلمسان كان عمه ابراهيم المترجم اول من تلقاه ، وقد كان يصل الخليفة يعقوب عنه انه يطعن في آرائه في تلك الحركة ويضعفها بحجج ضعيفة سخيفة ، فلما جاء ليُسلم عليه ويسأله عن حاله اجابه حالنا على ما يسر المسلمين ، ويسوء الحاسدين ، ثم امر باخراجه وطرد دابة ركوبه فمشى على قدميه الى منزله والعامة تطأ اثوابه ، ولم يلبث الا يسيراً وتوفي (91) .

77) **ابراهيم بن عبد الله ابن الجـُمّش الأنصاري** ، فقيه أندلسي من اهل بلنسية ، رحل حاجاً فاستوطن الاسكندرية وسمع من السِّلَفي كثيراً وصحبه اكثر من عشرين سنة ، وكان معه في مدرسته احمد بن يحيى الضبّي صاحب بغية الملتمس مدة فحمِد حاله ، ومن ابي الطاهر ابن عوف وابي عبد الله ابن الحضرمي وغيرهم ، وقيَّد من منثور الحديث ما يخرج عن الحصر مع الحفظ والنباهة والتقيظ ، وتزهّد وتنسّك وهو في ريعان الشباب .

---

90) التكملة 1 : 158 ع 408 وجذوة الاقتباس ص 89 ع 13 .

91) البيان المغرب 3 : 170 وصفحات اخرى طبع تطوان ، ونظم الجمان ص 172 .

حكي ان عبد العزيز بن عيسى الشريشي المعروف بالوجيه مازحه وهو يقرأ على السفلي كتاب فتوح مصر لابن عبد الحكم ، وقد روي في اوله عن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال : خلقت الدنيا على خمس صور على صورة الطير الحديث ، فقال الوجيه اسمع ياابراهيم : وشرٌ ما في الطير ذنبه ، يغض منه بذلك ومن بلاد المغرب ، فقال له في الحين : هيهات ، ما عرفت ما كان ذلك الطائر المشبه به ، كان طاووساً ، وما فيه احسن واملح من ذنَبه ، فاستحسن الحاضرون جوابه (92) .

توفي بالاسكندرية بعد 590 (93) .

78) **ابراهيم بن محمد (94) ابن شاكلة الذكواني الكانمي** ، شاعر" مجيد من اهل كانم جنس من السودان بصحراء المغرب ، دخل المغرب قُبَيْل الستمئة في عهد يعقوب المنصور الموحدي ، وسكن مراكش ومدح اكابر الدولة ، ودخل الأندلس فيما بلغ ابن الأبَّار .

كان لونه غربيباً ، وامره غريباً ، عالما بالآداب شاعراً مُفلقاً ذا تيقظ وفهم وصدق قالة ، تشهد اشعاره النادرة له بالاجادة . يحفظ عدداً من الكتب ككتاب الجمل في النحو .

قعد للتدريس بمراكش رغم العجمة التي كانت في لسانه ،فأقرأ النحو ومقامات الحريري تفقهاً .

ومن شعره يتعصب لبعض الألوان :

لا تشهدنَّ لغربيب ولا يقق	حتى تشاهدَ فضلا غير مردود
بكل لون ينال الحر سؤدده	مهما تجرد من اخلاقه السود

---

92) نسب البرنسي المؤرخ الحكاية لرجل من اهل المغرب يعرف بأبي مسلم الدقي ، وقال انها جرت له مع الظاهر لاعزاز دين الله احد ملوك بني عبيد (جنى زهرة الآس ص 5 طبع الرباط) .

93) التكملة 1 : 160 ع 415 وبغية الملتمس ص 219 ع 512 .

94) ويقال ابراهيم بن يعقوب ، وبذلك جعل منه بعض المتجمين رجلين

والناس لفظ كلفظ العود مشتــرك لكن يرجّحُ بين العود والعود
اما ترى المسكَ حقُّ العاج يخبؤه والجصُّ مطرحٌ فوق القراميـــد
ولم يُبال ابن عمران (95) بأدمتــه حتى اصطفاه كليماً خيرُ معبــود

ومنه ما انشده يعقوب المنصور عندما دخل عليه :

أزال حجابَه عـــنى وعيني تراه من المَهابةِ في حِجـــاب
وقرَّبَني تفضّلُــه ولكـــــن بُعدت مهابــة عنـد اقترابـــي

وقوله :

كم سائل لمَ لا تهجو ؟ فقلتُ لـــه لأنّني لا ارى مَن خاف من هاجي
لا يكرهُ الذمَّ الا كلُّ ذي أنَــف وليس لؤمُ لئام الخلق منهاجــي

ومن شعره واصلا بيتي الحريري الواقعين اثناء المقامة السادسة والاربعين من مقاماته ، وهما اللذان قال فيهما : اسكتا كلَّ نافث ، وامِنا ان يعززا بثالث ، وهما :

سمْ سمةً تحسُن ءاثرهـــــــا واشكر لمن اعطى ولو سِمْسِمه
والمكرُ مهما اسطعتَ لا تأتِــه لتقْتنِي السؤددَ والمكرُمَـــه

فقال ابن شاكلة :

والمهرَمَهْ لا تغلـه او تـــرى شديـدة البعـد من المَهْرمَهْ
والمسْ لمَهْوى القرط منها الذي يحـلُّ للمسلـــم والمسلمـــهْ
والمحرمَ اهْجـره فاتيانُـــــه يدعـو الى الشقـوة والمحرمـــه

وانشد عبد الرحمان الفازازي لابن شاكلة اثر خروجه من عنده وقـد اتـاه زائـــرا :

---

95) النبي موسى .

افي الموت شكٌ يأخي وهو برهان   وفيمَ هجوعُ الخلق والموت يقظان
اتسلو سلوٌ الطير تلقط حبّهـــا   وفي الارض اشراك وفي الجو عقبان ؟

توفي بمراكش عام 608 (96) .

79) **ابراهيم ابن الدباغ الاشبيلي** ، روى له احمد المقّري في نفـــح الطيب الأبيات الثلاثة التالية التي قالها في هزيمة العقاب :

وقائلة اراك تطيل فكـــــــرا   كأنك قد وقفت لدى الحساب
فقلت لـــــــها افكر في عقاب   غدا سبباً لمعركـــــة العقاب
فـمــا في ارض اندلس مقام   وقد دخل البلا من كلٌ بـــاب (97)

80) **ابراهيم بن محمد ابن حصن الحضرمي** ، فقيه من اهل شبيلـــية ، سمع من أبي الخطاب ابن واجب ، وابن سعادة ، وصحب الحافظ أبا عمر ابن عات واخذ عنه مُعظم ما عنده ، ورحل حاجّاً فسمع بالاسكندرية من السّلفي وابن عوف .

كان مجتهداً في العبادة منقطع النظير في الخير ، حدث وقيد كـثيراً .

قال ابن الفخار الرعيني في برنامج شيوخه : لزمتُه كثيراً واخذت عنه قراءة وسماعاً .

توفي في 27 جمادى الاولى عام 610 (98) .

81) **ابراهيم بن يوسف ابن دهاق الأوسي** ، عالم متصوف من أهـــل مالقة ، شهر بابن المرأة ، روى عن أبي الحسن ابن حنين ، وأبي الحسن بن علي

---

96) التكملة 1 : 177 ع 461 وتحفة القادم ص 109 والذيل والتكملة 4 : 51 ومعجم البلدان 4 : 432 والوافي بالوفيات 6 : 170 والاعلام للمراكشي 1 : 153 ع 9 و 1 : 168 ع 14 ترجمه مرتين ، والمقتضب من تحفة القادم ص 109 .

97) نفح الطيب 4 : 464 طبع بيروت .

98) التكملة 1 : 164 ع 428 وبرنامج شيوخ ابن الفخار الرعيني ص 116 ع 45 .

بن اسماعيل ابن حرزهم حدث بالموطأ عنهما ، سكن مرسية زمناً طويلا ، ثم انتقل إلى سكنى مرسية باستدعاء المحدث أبي الفضل المرسي ، والقاضي أبي بكر ابن محرز ، وكان فقيهاً حافظاً للرأي متقدماً في علم الكلام مشاركاً في الأدب ذاكراً للحديث والتفسير والتاريخ ، وكان علمُ الكلام أغلبَ عليه فرأس فيه واشتهر به ، يستحضر كلام المتصوفة ويطرز مجالسَه بأخبارهم ، بارعاً في ذلك مُتفنناً فيه حسنَ الفهم لما يلقيه ، حتى خلب العامةَ بمالقة ومرسية فصاروا شيعتَه ، الشيء الذي أثار غيرة حساده وأطلق ألسنتهم فيه ، وقد وصفه احمد ابن الزبير فقال إنه كان ذا حيل ونوادر مستظرفة يُلهي بها أصحابَه ويؤنسُهم ، ويتطلعُ على أشياء غريبة من الخواص وغيرها يفتنُهم بها ، وزعم أن كثيراً ممن شاهده اطلع على بعض ذلك ورأى منه ما يمنعُه الشرع من المرتكبات الشنيعة فنافره وباعده بعد القرب منه والاختلاف إليه . وأن مَن سعوا في انتقاله إلى مرسية تبرأوا منه وندموا على ذلك .

له تآليف كثيرة ، منها شرح الارشاد لأبي المعالي ، وشرح الأسماء الحسنى ، وتأليف في مسائل الاجماع (إجماع الفقهاء) ،و شرح مجالس المعارف لأحمد ابن العريف .

قال ابن الخطيب : وتواليفه نافعة في أبوابها حسنة الرصف والمباني .

أخذ عنه سعيد بن عبد الله الجمل ، وأبو عبد الله ابن أحلى ، وعبد الرحمان ابن وصلة .

عده ابن القاضي في (جذوة الاقتباس) ممن دخل فاس نقلا عن شيخه أحمد المنجور ، وأورد ابن ابراهيم ترجمته في (الاعلام) كواحد من الطارئين على مراكش ولا أعرف مستندهما في ذلك .

توفي ابن دهاق بمرسية في صدر سنة 611 (99) .

---

99) التكملة 1 : 164 ع 429 والاحاطة 1 : 325 والوافي بالوفيات 6 : 171 وجذوة الاقتباس ص 90 ع 14 والديباج المذهب ص 90 والاعلام للمراكشي 1 : 153 ع 10 .

82) **ابراهيم بن يوسف بن عبد المومن بن علي القيسي الكومي** ، أمير موحدي ، امه حرة اسمها مريم صنهاجية من اهل قلعة بني حماد ، تزوجها الخليفة يوسف بن عبد المومن في حياة ابيه ، وكانت سُبِيَتْ هي وامها ملكة فيمن سبوا من اهل القلعة فأعتقها عبد المومن وزوج مريم هذه لابنه فولدت له ثمانية من الولد اربعة ذكور واربع اناث .

ولي الأمير ابراهيم المترجم على إشبيلية ، وله حروب مع النصارى ، وهو الذي سبب بسوء فهمه مقتل أبيه الخليفة يوسف بن عبد المومن بن علي وهزيمة الجيش المغربي امام مدينة شنترين ، فان الخليفة المذكور الذي كان يقود حملة عسكرية بغرب الأندلس أصدر امره ليلة الثلاثاء 22 ربيع الأول عام 580 (3 يوليوز 1184م) إلى ابنه الأمير إبراهيم المترجَم بالرحيل غداةَ تلك الليلة للاغارة على مدينة لشبونة عاصمة البرتغال اليوم ، فلم يُحسن الاصغاء فأساء الفهم ، وظن أن أباه أمره بالرحيل في جوف تلك الليلة ، وشاع في المحلة أن الخليفة عزم على الرحيل فيها ، فشرع الناس يقوضون خيامَهم ويحزمون متاعَهم ، ورحل الأمير إبراهيم قرب الفجر ورحل مَن كان يليه وتتابع الجند بالرحيل ، ولما أصبح الصباح وجد الخليفةُ الجيشَ كلَّه قد رحل ، ولم يبق معه إلا حرسه الخاص وخدمه ، ونظر النصارى المحاصرون بشنترين معسكراتِ الجيش المغربي من شرفات أسوارها فوجدوها خاويةً ليس بها إلا مخيم السلطان وتحققوا ذلك من جواسيسهم ، فـفتحوا أبواب المدينة وحملوا على المحلة حملة منكرة وهم يصيحون : الراي الراي ، اي الملك الملك بلغتهم حتى بلغوا خباء الخليفة فمزقوه واقتحموا عليه فيه ، فقاتلهم فيه جماعة من حشمه وطعنوه طعنات نافذات ، وأثناء ذلك تصايح الفرسانُ والجنودُ وتراجعوا إلى المحلة لصد المُغيرين عنها ، فصدوهم وردوهم إلى داخل شنترين ، واثر ذلك رحل الجيشُ لا يدري إلى أين ، والخليفةُ يعاني آلام جراحه حتى فاضت أنفاسُه يوم السبت 18 ربيع الآخر عام 580 هـ (29 يوليوز 1184م) بالطريق قرب الجزيرة الخضراء وهو يرومُ الجواز إلى المغرب .

وشارك الأمير ابراهيم بن يوسف في اعمال الدولة وقيادة جيوشها بعد ذلك ، وقد صحبه اخوه يعقوب المنصور اثناء حركته إلى افريقية لمحاربة بني غانية سنة 583 وولاه على مدينة تونس لما سار بجيشه الى مدينة قفصة .

وابراهيم هذا هو الذي وفد عليه الحسن ابن كسرى الشاعر المالقي المشهور وانشده قصيدته التي طار مطلعها في الأقطار كل مطار ، وهو :

قسَماً بحمص انه لعظيم   فهي المقام وانت ابراهيم

وفيه أيضاً يقول الشاعر مطرف التجيبي :

سعد كما شاء العلا والفخار   تصرف الليلُ به والنهار
ما دانت الأرض لكم عنوة   وانما دانت لأمر كُبار
مهَّدتموها فصفا عيشها   واتصل الأمن فنعم القرار

ومنها :

فالشاة لا يختلها ذئبُها   وان اقامت معه في وجار

توفي باشبيلية سنة 612 (100) .

83) **ابراهيم بن علي الزوالي الخولاني** ، اديب من اهل اسطبة عمل قرطبة ، ولد في رمضان سنة 540 وسمع باشونة واشبيلية على عدد من العلماء والأدباء ، وعني بالآداب وشهر بها وتجول كثيراً ، وولي قضاء بلده ، وكان مؤرخاً عالماً ماهراً فقيهاً ثقة راوية اخذ عنه الناس لِعُلو سنده بعبد الملك بن قزمان الذي لازمه كثيراً وكان احق الناس به كما انه آخر مَن حدث عنه .

كتب عنه الملاحي كثيراً من شعره ، واجاز لابن الفخار الرعيني جميع ما رواه وما له من نظم ونثر . ووصفه في برنامج شيوخه بأنه من مجيدي النظم والنثر ، وأولي الحفظ والآداب والذكر .

---

100) المعجب ص 205 طبع سلا ، والانيس المطرب بروض القرطاس ص 214 والاعلام للمراكشي 1 : 150 ع 4 ورحلة التيجاني ص 136 ونفح الطيب 3 : 399 و 4 : 379 .

من شعره قوله في نهر قلعة جابر :

ونهار بنهر قلعة جابر كان مني لواهن الأنس جابر
ذي طيور كأنها خطباء في غصون كأنهن منابر
سترتها الأوراق فهي تغني فسمعنا القيان خلف الستائر
اسمعينا يا أم حاء وسين ثم نون (101) كعطفة الصدغ دائر
نوبة تبرىء المنوّب حتى لو غدا ميتاً لأصبح ناشر
كيف تدعون قينة الروض أماً وهي طفل رضيع ثدي الأزاهر

ومنه قوله :

ومسمعة قابلت اختها كما قابل الشمس وجه القمر
تفوّق هذي إلى هذه سهام الجفون وترمي الحور
وفي كف اسناهما مزهر اقامته يحجب روض الزهر
كترس تستر رام به رمى اسهماً واتقى من أخر

ولما استرد يعقوب المنصور الخليفة الموحدي مدينة قفصة سنة 583 من علي بن اسحاق ابن غانية قال الزوالي قصيدة يهنيء بها الخليفة كان مما ورد فيها :

سائل بقفصة هل كان الشقي لها بعلاً وكانت له حمالة الحطب
تبت يدا كافر بالله ألهبها فكان كالكافر الأشقى ابي لهب
لما زنت وهي تحت الأمر محصنة رجمتموها اتباع الشرع بالحصب

قال عبد الواحد المراكشي في المعجب : انشدني (أي الزوالي) رحمه الله هذه القصيدة بلفظه من اولها الى آخرها ، فلما انتهى الى هذا البيت (لما زنت) غلبني الضحك لما سبق الى خاطري من سوء معناه فسترت وجهي ، فقال لي ما لك ؟ فلم املك ان قهقهت ، فتغيّر لي ، فلما خفت غضبه اخبرته بما سبق الى خاطري فسبّني وقال لي انت والله شيطان سيء القريحة غالب على طباعك اللهوء واستمر في انشاده حتى اتم القصيدة .

---

101) يريد ام الحسن من الطيور المعروفة بالنغمة الجيدة .

ثم قال : وابراهيم الزويلي (102) هذا من شيوخ الكتاب وظرفاء الشعراء جمعتني واياه مجالس عند السيد الأجل يحيى بن يوسف بن عبي المومن شاهدت فيها من ظرفه وغزارة بديهته ما قضيت منه العجب (103) .

توفي بمراكش آخر سنة 616 (104) .

84) **ابراهيم بن محمد ابن الحاج البلفيقي** ، متصوف أندلسي من أهل بلفيق ، من ذرية العباس بن مرداس السلمي ، ولد ببلفيق عام 557 هـ ونشأ في كفالة امه بعد وفاة أبيه ، فحفظ القرآن ولما ترعرع انتقل إلى المرية فأخذ بها القراءات والحديث وعلوم العربية ، ومن أشهر شيوخه عبد المنعم ابن الفرس ومحمد ابن أبي زمنين وأحمد ابن عات ، وصحب الزاهد محمد بن يوسف الغزال وسلك على يديه وبارشاده انتفع ، ولما مات الشيخ الغزال عاد إلى بلفيق فتزوج وأقام بها سنتين ثم انتقل إلى ضيعة له بظاهر ضبونشن فأقام بها يسيراً ، ثم استدعاه إلى المرية واليها الأمير محمد بن ابي زكرياء فاستوطنها تحت بره واكرامه ، واستمر مقيما بها إلى أن قدم عليها والي جبايتها المشرف علي بن أبي بكر وكان صنيعة لعثمان بن عبد الله ابن جامع وزير الخليفة الموحدي يوسف المستنصر بالله بن محمد الناصر بن يعقوب المنصور ، فأحدث هذا المشرف أحداثاً منكرة شحنت قلوب الناس غيظاً وحنقاً ، فاشتكوا إلى إبراهيم المترجم بحالهم مع هذا المشرف المسرف راغبين في صرف ما حل بهم من قبله ، وكان لأول قدومه الى المرية يزور الشيخ ابراهيم ويظهر التبرك به ، فلما رأي تغير الشيخ عليه وإنكاره لما أحدث من المناكر والمفاسد وتيقن أن الحال يتغير عليه بسببه وأن لا طاقة له بمكابرته ، كتب إلى ظهيره بمراكش الوزير ابن جامع المذكور يشتكي إليه بحاله مع الشيخ إبراهيم محذراً في الوقت نفسه من

---

102) كتبه كذا ممالا على عادة بعض الأندلسيين .

103) المعجب ص 168 طبع سلا .

104) التكملة 1 : 166 ع 435 وبرنامج شيوخ ابن الفخار الرعيني ص 108 ع 40 وزاد المسافر ص 135 والوافي بالوفيات 6 : 70 وشجرة النور الزكية 1 : 175 ع 565 والاعلام للمراكشي 1 : 149 ع 2

ثورة محتملة يقوم بها ضد السلطان لما له من أتباع وأعوان ، واستظهر على دعواه بعقد استنهض لكتابته جماعة من شهود الزور بالمرية ممن لا يتقي الله في عظيم هذه الفرية ، فطالع الوزير ابن جامع الخليفة يوسف المستنصر بالشهادة الواصلة من المرية ، وأشار عليه بلسان الناصح بنفي الشيخ إبراهيم من المرية إلى مراكش فصدر الأمر بذلك إلى ولاة المرية فتقاعدوا وتغافلوا حتى يعاود الخليفة الخطاب ، ولكن الشيخ إبراهيم وقد تطايرت إليه الأنباء بالمكاتبات الجارية بشأنه ارتأى أن يسافر من طوع نفسه إلى المغرب من غير أن يؤمر بالسفر ولا أن يجبره أحد عليه ، إذ لو أراد المقام لما تركته العامة يسافر اغتباطاً بجواره ، وتهالكاً على مقامه بين أظهرهم واستقراره ، فركب في اسطول المرية إثر صلاة الصبح من يوم الاثنين 21 صفر من عام 616 هـ ومن مأثور كلامه لما عزم على التوجه لمراكش قوله وقد أثقله الكبَر : يقال عن إبراهيم يقوم وهو لا يقدر أن يقوم ! كما كان يذكر كثيراً أنه سيموت غريباً ، ولما وصل إلى مراكش وأدخل على الخليفة يوسف المستنصر هابه الخليفة هيبة شديدة وقذف الله في نفسه إجلاله ، وأشرب قلبه تعظيمه وإكباره ، وندم على تغريبه عن وطنه وسأله الدعاء وهو لا يجد في فمه ريقاً ، فأقام أياماً بمراكش ثم مرض مرضاً مات منه ليلة الأربعاء فاتح جمادى الثانية عام 616 هـ (14 غشت سنة 1219م) وهو ابن ثلاث وستين سنة ، وكانت جنازته حافلة قدم العهد بمثلها ، حضرها الأمراء والكبراء رجالا ومشاة ، منتعلين وحفاة ، وكسرت العامة نعشه وتوزعوه كسراً تبركاً به ، وقبره معروف بوسط المدينة خلافاً لابن خاتمة الذي زعم انه دفن بمقبرة الشيوخ إزاء القصبة ، وتسميه العامة سيدي إسحاق على عادتها في تغيير الأسماء ، اما الخاصة من العلماء ومَن في حكمهم فيقولون سيدي أبو اسحاق البلفيقي .

وسئل الشيخ إبراهيم المترجم عما رأى من المستنصر وحاشيته بمراكش فقال : أما السلطان فمبارك ما رأيت منه إلا خيراً ، وانما ذلك الوزير.. يعني ابن جامع ويسكت ، وقال له ابن جامع يوماً يافقيه لعلك تستوحش في هذه البلاد ، فقال إنما يستوحش البهائم ، وكان يقول : مَن نال من عرضي ما نال فانا احلله من ذلك وأغفر له ما عدا مَن رماني بالقيام على السلطان فاني لا

أغفر له حتى اخاصمه بين يدي الله تعالى فيما رماني به من البدعة الشنعاء ، والمعصية الكبرى والداهية الدهياء ، ولو رماني بالزنى ما كان أشد عليّ مما رماني به ، ويذكر من فظاعة هذه الفرية عليه وشناعتها لديه ؟

وذكر المؤرخون أن الله تعالى أنصفه في دار الدنيا من كل مَن سعى به فماتوا جميعا على أسوأ حال من الذلة والهوان .

كانت للشيخ إبراهيم المترجم طريقة صوفية تقوم على العلم والعمل ، والعبادة والتسبب ، وكانت له أملاك زراعية واسعة بضواحي حصن بلفيق يقابلها بمنتهى العناية ، ويستغلها بغاية الجد والكد ، فكانت تدر عليه في كل سنة أموالا طائلة وتعود عليه بعوائد وفوائد لا حصر لها ، فكان لا يستفيد من ذلك لنفسه لأنه كان يواصل الصوم أربعين يوما ، وكان لا يؤثر بها أهله وعياله إلا بالمقدار الذي يؤثر به أصحابه وأتباعه ، ومعظمها كان ينفقه في المنافع العمومية التي كان له ولوع بتيسير سبلها كتحصين القرى وبناء المساجد وحفر الآبار واستصلاح الأراضي الزراعية ، وبسبب يسره العريض وثرائه الواسع وما أثر عنه من الزهد والنسك واشتهر به من التقوى والصلاح صار إليه حج كل حاج ، ولجوء كل ذي أمل ومحتاج ، وكان من عادته أنه إذا نزل به أحد يقوم برفده وضيافته ثلاثة أيام يسأله بعدها عن حاجته ، فان كانت حاجته في المقام عنده أقام ، وإن كان غير ذلك قضى حاجته وصرفه .

وكانت سياسته مع أتباعه أن ياخذهم بالعلم والعمل يفرزهم واحداً واحداً ، فمن وجد همته في العلم حفظه القرآن وعلمه ما يجب تعلمه وحمله في ذلك على أحسن الأحوال ، ومن لم يكن له استعداد للتعلم صرفه فيما يناسب حاله من الأشغال ، وحضه على اتخاذ الحرف وملازمة الأعمال ، دون أن يغفل لحظة عن تثقيف قناته وإحكام تربيته وتحسين سلوكه من خلال الدروس التي كان أصحابه يتحلقون عليه لسماعها كل يوم ثلاث مرات .

وبسبب ما كان يتوفر لديه من ثراء ويغدق على زواره وقصاده من عطاء ، توهم بعض ضعفاء العقول أنه يتعاطى صناعة الكيمياء ، حكى حفيده أبو البركات محمد ابن الحاج قال : نزل به بعض الفقراء السفارة فسأله بعد

استضافته ثلاثة أيام عن قصده ، فقال الضيف الفقير : بلغني أنك تعرف الكيمياء ، واريد أن أصحبك وأخدمك على أن تطلعني عليها وتعلمني إياها ، فقال نعم ، فلما كان من الغد استصحبه حتى وقف به على أرض غامرة وشعراء ملتفة قد شرع بناسه وعبيده في فتحها وتصييرها أحقالا للزراعة وأملاكا للاستغلال ، فقال له الشيخ إبراهيم : هذه كيمياء إبراهيم ، فان شئت تعلمها فتناول فاساً من تلك الفؤوس وخذ مكانك من الخدمة !

وللشيخ إبراهيم ابن الحاج المترجم ، أشعار مشهورة ، ودعوات ماثورة ، وأقوال بالحكمة معمورة ، فمن شعره قوله :

شكا فشكا قلبي خيالا مفرحا ... على غير علم كان مني بشكواه

وما التقت الأسرار إلا لجامع ... من النعت سلطان الحقيقة سواه

فيافرحة المجهود إن بات سره ... وسر الذي يهواه مأواه مأواه

ومن أجله قد كان بالبعد راضيا ... فكيف ترى مغناه والقلب مثواه

بدا فبدت أعلام ضدين في الهوى ... هما عجب لولا الدليل وفحواه

برؤيته فارقت موتي لبُعده ... ومت بها من أجل علمي ببلواه

فها أنا حي ميت بلقائه ... ولم ينج مَن لم يسعد الفهم نجواه

إذا لم تكن أنت الحبيب بعينه ... رضا وعياناً ضل مَن قال يهواه

وأكذب ما يلفى الفتى وهو صادق ... إذا لم يحقق بالأفاعيل دعواه

ومن دعواته هذا الاستغفار :

استغفر الله الذي لا اله الا هو ، عالم الغيب والشهادة الرحمان الرحيم ، واسأله التوبة النصوح والعفو عني وعن والدي واخواني ، وعن الذين ظلموني وعن الذين ظلمتهم ، وعن كل مذنب من المسلمين من كان منهم او يكون ، وأسأله طهارة السر مز حب الدنيا ومن حب أهلها ومن حب المحمدة ومن خوف المذمة ومن السعي في حظ نفسي ومن الانتصار لها ، ومن الحسد والشرك والشك والاعجاب ، ومن كل حائل وحجاب ، ومن غيبة المسلمين والكذب والدعوى والانتساب ، ومن الركون إلى سبب من الاسباب ، ياحي ياقيوم

برحمتك أستغيث فأغثني ، ولا تكلني إلى نفسي ولا لغيرك طرفةَ عين ، وأصلح لي شأني كله وشأن اخواني ، وثبت قلبي على دينك حتى ألقاك وأنت راض عني برحمتك يا أرحم الراحمين .

وهذا الدعاء الذي كان يستفتح به مجلسه في المرية :

اللهم اجعلنا في عياذ منك منيع وحصن حصين وولاية جميلة حتى تبلغنا آجالنا مستورين محفوظين مبشرين بلقائك يوم رضوانك .

ومن كلامه في بعض رسائله :

اعلم يا أخي أن الفهم عن الله هو العلم الأكبر ، والنور الأزهر ، والسنا الأنور ، ولا سبيل الى اقتباس أنواره والتماس أسراره بالاستبداد ، ولا وجه لوجوده بالانفراد ، فان سره مصون ، ولا يعقله بفضل الله إلا العالمون ، فمن عثر على الدليل ، هدي إلى السبيل ، ومن اغتر بنفسه ، وتبنّى ابناء جنسه ، حجب عن الحقيقة ، وسلب من الطريقة ، وطفق يخبط عشواء ، ويؤالف الأهواء ، عافانا الله وإياك من سبيل بغير وصول ومعاد ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته (105) .

85) **ابراهيم بن يعقوب المنصور الموحدي** ، أمير من الأسرة الموحدية ، استوزره اخوه الخليفة محمد الناصر بعد عزل عبد الرحمان بن يوجان وزير ابيه ثم اخره عن الوزارة وولاه على اشبيلية ولكنه عزله عنها في اواسط سنة 601 لما كان برباط الفتح في طريقه الى افريقية واتصل به ما كان باشبيلية من فتور الأحكام وتبسط حواشي اخيه بالمظالم واغضائه لهم وتغافله عنهم ومشي ذلك على ألسنة الخاص والعام ، ثم عاد فولاه ثانية على اشبيلية سنة 605 وفي ولايته الثانية هذه تعرف عليه عبد الواحد المراكشي صاحب المعجب ، قدمه اليه كاتب من اصحابه يُسمَّى محمد بن الفضل وانشده يوم لقيه قصيدة مدحه بها اولها :

---

105) التكملة 1 : 166 ع 434 ونيل الابتهاج ص 34 والاعلام للمراكشي 1:154ع11 .

لكم على هذا الورى التقديمُ   وعليهمُ التفويض والتسليمُ

فاستحسنها وبالغ في الثناء عليها مع ركاكتها وقلة انطباعها وظهور تكلفها ، وعلتْ حاله عنده بعد ذلك ولم يزل مقرباً منه إلى ان فارقه آخر يوم من ذي الحجة سنة 613 وهو والٍ على اشبيلية ولايته الثانية .

وقال المراكشي : هو خير ولد ابيه واجدرهم بالأمر لو كانت الأمور جارية على إيثار الحق واطراح الهوى لا اعلم فيهم انجب منه ، لم ارَ في العلماء بعلم الأثر المتفرغين لذلك انقل منه للأثر ، كان يذهب مذهب ابيه في الظاهرية .

وبلغته وفاته وهو بصعيد مصر سنة 617 (106) .

86) **ابراهيم بن خلف السنهوري الغساني**، فقيه مُتطور من اهل دمشق، روى عن ابي القاسم ابن عساكر وابي اليمن الكندي ، وابي المعالي الفراوي ، وابي الطاهر الخشوعي وغيرهم .

كان مولعاً بالأسفار طلباً لحشيشة الكيمياء ، ظاهريَّ المذهب على طريقة ابي محمد ابن حزم ، ذكر ابن عبد الملك في الذيل والتكملة انه كان محدثاً حافظاً لمتون الحديث ضابطاً لما يرويه ، ثقة في نقله ، متين الدين جميل المروءة ، يروي الصحاح بسند عال .

دخل المغرب في عهد محمد الناصر بن يعقوب الموحدي قبيل الستمئة وكان في تونس سنة 602 وباشبيلية سنة 603 ولما رجع من الاندلس الى المغرب اسره النصارى فافتداه منهم محمد الناصر وخلص إلى مراكش بعد محنة ، فأحسن اليه الناصر ، فغار منه فقهاء الوقت وعلماؤه على ما يظهر واتهموه بالمجازفة والكذب حتى نُعِتَ في كتبهم بالدجال ، وتبرأ منه مَن تبرأ من عهدة ما روى عنه فلم يسعه الا الرحيل عن المغرب والرجوع الى مصر ، وكان ذلك سنة 605 على الأرجح .

---

106) المعجب ص 191 طبع سلا ، والبيان المغرب 3 : 219 و 230 طبع تطوان .

وخلال وجوده بالأندلس ذكر لعلمائها ان ابا الخطاب ابن دحية يدعي انه قرا على جماعة من شيوخ الأندلس القدماء ، فأنكروا ذلك وابطلوه وقالوا لم يلق هؤلاء ولا ادركهم ، وانما اشتغل بالطلّب اخيرا ، وليس نسبُه بصحيح فيما يقوله ، ودحية لم يُعقّب ، فكتب السنهوري محضراً وأخذ خطوطهم فيه بذلك ، وقدم به ديار مصر ، فعلِم ابو الخطاب ابن دحية بذلك ، فاشتكى الى السلطان منه ، وقال هذا يأخذ عرضي ويؤذيني ، فأمر السلطان بالقبض عليه ، فقُبِض وضُرب بالسياط واشهِر على حمار ، واخرج من ديار مصر ، واخذ ابنُ دحيةَ المحضرَ وحرقه .

مات غريباً بأرض العجم في حدود 620 (107) .

87) **ابراهيم ابن الفخار اليهودي** ، اديب متمكن من المنطق والشعر ، ساد في طليطلة ، وتمكن عند ملكها النصراني فصيره سفيراً منه الى خلفاء الموحدين ملوك المغرب ، قال علي ابن سعيد : كان والدي يصفه بالتفنّن في الشعر ومعرفة العلوم القديمة والمنطق ، وقد ابصرته في اشبيلية وله جاه عريض .

من شعره ما انشده ابنَ سعيد لنفسه يخاطب اديباً مسلماً كان يعرفه قبل ان تعلو رتبتُه ويصبحَ سفيراً بين الملوك ولم يزده على ما كان يعاملُه به من الاذلال ، فضاق ابن الفخار ذرعاً بذلك وكتب اليه :

أياجاعلا امريْن شبِيهيْن ما لـه	من العقل احساس به يتفقد
جعلت الغنا والفقر والـذلّ والعلا	سواء فما تنفكُ تشقَى وتجهد
وهل يستوي في الأرض نجدٌ وتلعة	فتطلب تسهيلا وسيرك مُصعِد
وما كنتَ ذا ميْز لمن كنت طالبا	بما كنتَ في حال الفراغ تُعَود
وقد حال ما بيني وبينك شاغل	فلا تطلبَنّي بالذي كنت تعهد
فان كنت تأبَى غيرَ إقدام جاهل	فانك لا تنفكُ تُلحَى وتطرد
ألا فأت من ابوابه كلَّ مسلك	ولا تكُ محلا حيثما قُمتَ تقعد

107) التكملة 1 : 176 ع 460 ونفح الطيب 3 : 135 والاعلام للمراكشي 1 : 169ع15.

ومنه :

ولما دجا ليلُ العِذار بخـده تيقّنْتُ ان الليلَ اخفى واستـر
واصبح عذالي يقولون صاحب فأخلو به جهراً ولا اتستّـر

ومنه يمدح الأذفونش :

حضرة الاذفنش لا برحت غضة ايامُها عرس
فاخلع النعليْن تكرمة في ثراها انها قدس

واورد المقْري في نفح الطيب حكايتَه مع الخليفة يوسف المستنصر (610 ـ 620) بن محمد الناصر بن يعقوب المنصور قال حاكياً عنه : وادخلوني إلى بستان الخليفة المستنصر ، فوجدته في غاية الحسن كأنه الجنة ، ورأيت على بابه بواباً في غاية القبح ، فلما سألني الوزير عن حال فرجتي قلت رأيتُ الجنة الا اني سمعت ان الجنة يكون على بابها رضوان ، وهذه على بابها مالك ، فضحِك واخبر الخليفة بما جرى ، فقال له : قل له انا قصدنا ذلك ، فلو كان رضوان عليها بواباً لخشينا ان يرده عنها ويقول له ليس هذا موضعَك ، ولما كان هناك مالك ادخله فيها وهو لا يدري ما وراءه ويخيل انها جهنّم ! قال فلما اعلمني الوزير بذلك قلت له : (الله اعلمُ حيث يجعل رسالاته) (108) .

88) ابراهيم بن ادريس ابن جامع ، والى مدينة سبتة وقائد اسطولها ولي ذلك في آخر وزارة اخيه علي بن ادريس سنة 621 وهو الذي حاول منع عبد الله بن يعقوب المنصور الملقب بالعادل من العبور إلى المغرب لما بويع بالاندلس منافساً لعمه عبد الواحد بن يوسف بن عبد المومن (109) ففشل ، وهرب الى جبال هسكورة فمات بها في ربيع سنة 621 (110) .

---

108) المغرب 2 : 23 ونفح الطيب 3 : 527 .

109) ذكر الدكتور حسين مؤنس في احد تعاليقه على كتاب الحلة السيرا 2 : 240 ان الذي منع العادل من العبور هو ابراهيم بن عبد الله ابن جامع ، ولست ادري مستنده في ذلك ، ولم يذكر عبد الواحد المراكشي لعبد الله بن ابراهيم بن جامع ابنا اسمه ابراهيم (المعجب ص 193 طبع سلا) .

110) تاريخ ابن خلدون 6 : 526 طبع بيروت ، والحلة السير ا 2 : 239 و 293 .

ذكر ابن الأبار في الحلة السيرا ان لابراهيم هذا امتيازاً بفضل ادب واعتلاقاً منه بسبب ، واورد له يخاطب ابا بكر بن يزيد ابن صقلاب عامل المرية :

يانازحاً حبثـه وكيـن	ومَن تراعـى له العهـود
حللتَ منـي محلَّ نفسـي	فأنت دان مـني بعيـد
ان قال الفٌ قد ملَّ الفـي	ووده نـاقص يبيـد
قلتُ لـه زارياً عليـه	(يزيـد) في حبِّه يزيـد

فكتب اليه مع نثر بأبيات منها :

قدك اتئبْ ايهـا الحسود	دارت على راحتي السعـود
واهتز عطف الزمان لينـاً	وكم عسى للزمان عـود
اجنى يدي بعد ما تجنّـى	زهرَ الأماني كما اريـد
فمسرحـى ممرع جميـم	ومشرعي سلـسل بَـرود
وكل ليل عليَّ صبـح	وكل يوم لـدىَّ عيد (١١١)

٨٩) **ابراهيم بن عيسى ابن المناصف الأزدي** ، من اهل قرطبة وذوي بيوتاتها الأصيلة ، واحد كبار فقهاء المالكية بها ، كان جميل المذهب ، له بـاع مديد في الأصول والفروع ، اخذ عن اخيه محمد وأبي ذر الخشني وأبي القاسم ابن بقي وابي الحسن ابن حفص ، وامتاز بالتبحر في الفقه امتيازه بالتبحر في النحو والعربية ، قال ابن مسدي : املى علينا بدانية على قول سيبويه (هذا باب ما الكلم من العربية) عشرين كراساً بسط القول فيها في مئة وثلاثين وجهاً .

حدث بيسير وسمعه ابن الأبار يذاكر في الرأي وغيره .

ولي قضاء دانية ، ثم صرف لأول الفتنة المنبعثة في سنة ٦٢١ وسيـق الى بلنسية فصحبه ابن الأبار بها وبدار الامارة الى ان تسرح وذهب الـى مراكش فاسندت اليه خطة القضاء بسجلماسة فلم يزل بها الى حين وفاته .

---

١١١) الحلة السيرا ٢ : ٢٩٣ .

له تأليف حسن" في مسائل الخلاف بين النحويين اخذ عنه .

من شعره :

وزائر زارني وهناً فقلت لــه ... انـّى اهتديتَ وسَجْفُ الليل مسدول
فقال آنست ناراً من جوانحكم ... اضاء منها لدى السارين قنديل
فقلت نار الهـــوى معنى وليس لها ... نورٌ يبينُ فماذا منك مقبول ؟
فقال نسبتُنا من ذاك واحدة ... انا الخيالُ ونار الحبِّ تخييـــــل

ومــنــه :

يامحرقاً قـــلبي بنار الأسى ... وماحياً عيني بماء الـــدموع
رفْقاً فاني بالجوى ذاهـــب ... وكيف يبقَى مَن جفــاه الهجوع ؟
وابصرُ الغُصنَ لوى عطفَه ... والبدر محجوباً اوانَ الطلـــوع

ومنه في المجبنات :

هات التي ان قربت جـمرة ... فهْيَ على الأحشاء كالـــماء
وكلـّما عضَّ بها لاثـــــم ... تبسـّمت عن ثغر حسنـــــاء
تِبرِّيةُ الظاهر فِـضـّيةُ الـ ... ـباطنِ لم تصنَــعْ بصنعاء

توفي بسجلماسة سنة 627 (112) .

90) **ابراهيم بن احمد الغرناطي الأنصاري** ، فقيه اصله من غرنــاطــة واشتهر بالنسبة اليها ، كان اديباً عارفاً بالفقه حافظاً له بصيراً بالوثائق ، ولي القضاء بجهات شتى آخرها ميورقة ، تقدم بها من قبل اميرها اسحاق ابـــن غانية ، وتصدر بها للاقراء والاسماع فاخذ عنه الناس .

له كتاب في الوثائق المختصرة .

---

112) التكملة 1 · 168 ع 440 وتحفة القادم ص 132 والمغرب 1 : 105 و 106 والوافي بالوفيات 6 : 76 ونفح الطيب 4 : 141 وبغية الوعاة ص 184 وكتاب سيبويه 1 : 2 والاعلام للمراكشي 1 : 172 ع 16 .

توفي شهيداً بميورقة عند استيلاء النصارى عليها يوم الاثنين 14 صفر عام 627 (113) .

91) **ابراهيم بن ادريس التجيبي** ، اخو ابي بحر صفوان بن ادريس صاحب زاد المسافر ، فقيه واديب ولد بمرسية سنة 569 واخذ عن ابيه وعن علي ابن الشريك وغيرهما ، شارك في الكتابة وقرض الشعر ، وحدث بالموطأ .

ولي قضاء دانية في صغره ثم تقلد قضاء بلده وخطب بأخرة عمره .

له ديوان جمع فيه خطبه الجمعية والعيدية .

من شعره ما اورده له ابن الأبار في تحفة القادم :

قسماً بحسن الطل في الزهر ... يبدو به شنباً على ثغر
او بالنسيم اذا ثنى غصنا ... فأرى انثناء العطف كالكسر
او بالغصون تكللت زهرا ... فأتتك بالأجياد والشذر
لقد استعنتُ على التألم في ... امر الهوى فقضى الهوى امري
ومُطوَّق طارحتُه شجني ... وعلى الدجى طوق من الفجْر
يشدو بعطف مائس ثمِلٍ ... شرب الندى عوضاً عن الخمّر
يهتزُّ من طرب له فاذا ... غنّى رمى بدراهم الزهْر
فحسبتُ عبد الحق يطرفُه ... فيجود ما انشدت من شعري

ومنها :

واليكم راقت محاسنُها ... والحسنُ في الاسلاك للنحر
اعملتُ فيها خاطري سحراً ... فاشتق منه فجاء بالسحر (114)

وله من قصيدة يمدح :

---

113) المرقبة العليا ص 116 .

114) الأبيات نقلها الصفدي عن تحفة القادم ، ولا وجود لها في مقتضبه المطبوع .

شيم الصوارم ان تقرب ما نـأى — لكن على مَن عزمه كظباتهـا
اخلصت للرحمان نية عالـم — ان النفوسَ له على نياتها
وجعلتَ تقوى الله شِكَّتَك التي — نزلت قلوب الروم رهنَ شكاتهـا

ومنها :

اوطأتَ ارض المشركين كتائباً — كادتْ تميدُ الأرض من وطآتِهـا
كالبحر يطفحُ موجُه جريـاً اذا — هبَّتْ رياحُ النصر في راياتهـا
جاءت تروم الشهب في ابراجـها — وتهابها الآساد في اجماتـها

ومنها :

قد كان غرَّ الروم صفْحك قـادراً — حتى وضعْت السيفَ في صفحاتها
ظنّوك لا تسطيعُ دفعَ كُماتِهـا — اذ لم تَطقْ بالجود ردَّ عفاتهـا
تزهى بك الأيامُ وهي جديدة — مثل الجياد زهت بحسن شياتها
فاسلم على مرَّ الليالي انهـا — لَتحوطُ عِقداً منك في لباتها

توفي مصروفاً عن القضاء ومقصوراً على الخطبة في صدر سنـة 631 (115) .

92) **ابراهيم بن احمد الحجاري** ، متأدب اندلسـي ينسب الى وادي الحجارة ، وبلد ابيه بياسة ، ومنشؤه وناديه هناك وفي جيان ، قال علي ابـن سعيد : نشأ متعلقاً بالآداب ، ظافراً من الشعر بالاهداب ، وكنا كثيراً ما نجالسه ونتبرَّجُ معه في اشبيلية وجهاتها طلباً للامتاع بهذيانه ، والتفكُر في قلـه احسانه ، وربما كان يرتجل القصيدة من مئة بيت ليس فيها ما يعقد عليه بنان ، ولا يرويه فلان عن فلان ، وقد تقع له نادرة في الندرة ، وبعيد" ان تكون منه كرة.

مدح الباجي المنتزي باشبيلية بقصائد اثارت سخرية من سمِعهـا وضحكـه .

115) التكملة 1 : 168 ع 441 والمقتضب من تحفة القادم ص 138 والوافي بالوفيات 5 : 317 .

له ديوان شعر سماه الوشي المنمنم رتبه على حروف المعجم ، وقف عليه عليُ ابن سعيد وعلِق بحفظه منه قوله :

والله لا افلح مَن قد غدا	يرجو بكم في الدهر ان يُفلحا
ما فيكم من صالح يُرتَجا	وكلكم نُبصره مصلحا
الحمد لله على ما نرى	من دولة دارت بنا كالرحى

جاز إلى بجاية في الأخير ، وبها توفي سنة 637 (116) .

93) **ابراهيم بن محمد السُهيلي** ، فقيه واعظ اخذ عن محمد ابن نوح وصحب والد ابن الأبَّار ، أقرأ العربية وشارك في الفقه ، وولي قضاء قرمونة واوريولة واشتهر بالصدق .

توفي بمراكش بعد 640 (117) .

94) **ابراهيم بن محمد الأعلم البطليوسي** ، عالم شهير من اهل بطليوس وسكن اشبيلية ، روى عن ابيه وابي الحسين بن سليمان المقرئ واختصَّ به ، ومحمد ابن زرقون ، واحمد ابن سيد ، وعبد الله ابن عبيد الله ، وعبد الرحمان ابن الجنديرة وغيرهم ، وتصدر للاقراء باشبيلية فعلم بالقرآن والعربية ، ومن تلاميذه علي بن موسى ابن سعيد ، قال ابن الأبار ولم يكن بالضابط .

قال ابن سعيد : كان صعب الخلق يطيرُ الذبابُ فيغضَب ، واما مَن تبسَّم من ادنى حركاته او نطق فانه لا بدَّ ان يضرب ! وله حكايات في هذا الشان تحتمل اكثر من ديوان ، ومن نوادره في التبرم وشكاسة الأخلاق ، انه قال في اشبيلية ولم اسمع بهاج لها او مفضلٍ عليها أفقاً من الآفاق :

ياحمصُ لا زلت داراً	لكل بوس وساحه
ما فيك موضع راحة	الا وما فيه راحه

---

116) اختصار القدح المعلى ص 175 .

117) التكملة 1 : 171 ع 449 ونقله في الاعلام للمراكشي 1 : 172 ع 17 .

وكان موسى ابن سعيد كثيراً ما يتعجب من تبرمه من الزمان ، والوقوع في الاخوان واصحاب السلطان ، جلس معه يوماً واخذ يستعرض ما حل باشبينية ايام فتنة الباجي ، فأطرق وتنفس الصعداء وقال : دعهم لا يفلحوا إذن ابداً ، ثم انشد :

دع الأيام تنصف من اناس	اذا صارتْ لهم حقروا الكراما
ولا تدمعْ جفونُك ان تفانوا	ولا تقرأ على احدٍ سلاما
ونكّب عن مصارعِهم جزاء	ولا تحفظْ لمذموم ذماما
وفكر في صنيعهم ولاةً	لتشكر في تسرّعهِ الحماما
صحبتُ الناس جيلاً بعد جيل	فلم ار من اودّ له المقاما

ثم اجتمع به بعد ذلك فسأله عن قائل هذه الأبيات فقال انها من جملة ما نظمته من الترهات .

الف كتباً كثيرة ذكروا انها تجاوزت الخمسين ، منها شرح الايضاح ، وشرح الجمل ، وشرح الكامل ، وشرح الأمالي ، وله كتاب في آداب اهل بطليوس ، وكان كثير الاعتداد بنفسه عظيم الافتخار بمؤلفاته يزعم ان الله لم يخلق مَن يصنّفُ مثلها في فنون العرب .

توفي سنة 642 فيما ذكره تلميذه على ابن سعيد (118) .

95) **ابراهيم بن عبد الله ابن قسوم** ، فقيه أصولي من أهل إشبيلية ، أخذ عن أبي عبد الله ابن زرقون ، وأبي عمرو ابن عظيمة ، وابي الحسن نجبة ، وابن عبيد الله ، وهو أخو أبي بكر ابن قسوم حدث عنه في تآليفه بحكايات .

توفي في شوال عام 642 (119) .

118) التكملة 1 : 170 ع 447 واختصار القدح المعلى ص 157 والمغرب 1 : 369ع262 وبغية الوعاة ص 165 .

119) التكملة 1 : 171 ع 450 .

96) **ابراهيم بن اسحاق ابن عائشة** ، فقيه اندلسي من أهل ميورقة ، ولد سنة 577 روى الحديث عن أبي عبد الله المعروف بختن فضل وتفقه به ومال إلى علم الرأي ودراسة المسائل ، وغلب عليه ذلك مع اشتهاره بالديانـــــة والنزاهة ، أسره العدو في الحادثة الواقعة ببلده ، وبعد خلاصه من الأسر قدم بلنسية فولى نيابة الأحكام بها ، ثم عين قاضياً بدانية ، ونوظر بها عليه ، وارتحل إلى تونس حميد السيرة مرضي الطريقة ، فصحبه محمد ابن الأبار واستفاد منه.

توفي بتونس زوال يوم الثلاثاء 19 ذي القعدة عام 642 (120) .

97) **ابراهيم بن محمد ابن صناديد الأنصاري** ، اديب نبيل من جــيان شقوري الأصل ، كان ابوه والياً على جيان ، ذا نكايات في العداة ، وعنايــات بالعفاة ، فنشأ ابنُه ابراهيم في ترف ونعيم يتمرس بالأدب ويعنى بالشعـــر ، وتصرف ببطليوس قبل ان يتولى بأخرة على جيان ، ولم يكن معه بأس ابيـــه ومضاؤه ، ولكن كان معه معروفه وسخاؤه .

وببطليوس تعرف عليه محمد ابن الأبار وصاحبه وساجل احدهمـــا الآخر ، وباشبيلية تعرف عليه ابن سعيد واكثر مجالسته وانتفع بآدابه ووصف مجلسه بأنه منتدى للأعيان وادباء الزمان .

شقِي في آخر عمره بسبب انتقام ابن عمه عبد الملك بن يوسف ابـن صناديد منه لازدرائه به واحتقاره اياه لما كانت الدنيا مقبـــلة عليه ، فلمـــا دالت الدولة بجيان ، ومكّن عبد الملك من قصبتها ابا عبد الله ابن الأحمر رعى له ذلك وصيّره عنده في مرتبة رفيعة ، فاحوج الدهرُ ابن عمه ابراهيم المترجَمَ اليه ، فقاسى معه بغرناطة ما قضى بأخذ ثاره منه ، فلم ير الراحة الا بالارتجال، فجاز البحر الى المغرب وهو في عقد التسعين .

من شعره قوله وهو في الانخلاع والانطباع :

---

120) التكملة 1 : 171 ع 451 .

لا تكـــــن تعشـــق الا	املـــح العالم طـُــــــرا
فـــاذا مـــت غرامـــاً	وهوىً الفيْتَ عـــــذرا
عجَباً ممن يـــرى الشمـــ	ـس ويصفي الحب بـــدرا
ثم ان شئـــت حيـــاة	تـُرتضـَى لا تصح ُ سـُكـــرا
واقطع الدنيا يقينـــــاً	وذر اللـــذات تتـــرى
لا تكن اعدى عـــدو	قاتلا نفســـك صبـــرا

وهو ممدوح أبي الحسن ابن حريق بقصيدته الشهيرة التي مطلعها :

اعرى من المدح الطرف الذي ركبا	لما جرى في ميادين الصبا فكبـا

توفي بسبتة سنة 643 (121) .

98) **ابراهيم بن سهل الاسرائيلي** ، شاعر غزل رقيق من اهل اشبيلية ، ولد بها سنة 603 واختلط في صغره كثيراً بالمسلمين وشارك فتيانهم وشبانهـم في طلب العلم ورواية الأدب عن كبار العلماء والأدباء كأبي علي الشلوبين وابي الحسن الدباج ، ومن زملائه في الدراسة علي بن موسى ابن سعيد الذي خصه بترجمة مطولة في كتابه القدح المعلى واورد جملة وافرة من اشعاره ، واشتهر ابن سهل منذ صغره بثقوب الذهن وجودة الفهم وشدة الذكاء وسرعة البديـهة حتى عـُدَّ من عجائب الزمان في ذلك ، ذكروا انه كان يحفظ الأبيات الكثيرة من سَمْعة ، وروي انه سمع الشاعر الهيثم ينشد قصيدته في مدح محمد ابن هود الملقب بالمتوكل ـ وكانت اعلامه سوداً لأنه بايع الخليفة العباسي ببغداد فورد عليه كتابه بالولاية والنيابة ـ وكان ابن سهل اذ ذاك صغير السن ، فقال للهيثم زدْ بين البيت الفلاني والبيت الفلاني :

أعلامه السود إعلام بسـؤدده	كأنهنَّ بخدَّ الملك خـــيلان

فقال له الهيثم : هذا شيء ترويه أم نظمتـَه ؟ فقال بل نظمتـُه الساعة ، فقال الهيثم ان عاش هذا فسيكون أشعر أهل الأندلس .

121) اختصار القدح المعلى ص 143 والمغرب 2 : 299 والحلة السيرا 2 : 299ع165

قال علي ابن سعيد : لم يشتهر باشبيلية شاعر بعد ابن الصابوني اشتهاره ، ولا حاز انطباعه في الشعر واقتداره ، وعهدي بابن سهل في بلده كالبدر في هالته ، لا يوازيه احد من اهل عصره في مكنته في هذه الصفة وجلالته ، هذا وما بلغ عمره العشرين ، وخِلقتُه تقتحمها عيونُ المحبين والمُبغضين ، اذ صيغ في صورة ابن الصائغ ، وعيف كما يُعاف سؤرُ الكلب الوالغ .

كان على دين اليهودية دين آبائه ، ثم أسلم فاتُّهم في اسلامه وهو حي اتهامَه فيه بعد مماته ، وله قصيدة عينية في مدح رسول الله (ص) ، كما له قطعة يشهد فيها بان شريعة موسى عطلت بشريعة محمد .

انتقل من الأندلس الى المغرب فسكن مراكش وصار شاعر الخليفة الموحدي بها ، ثم انتقل منها لما كثُر الاضطراب بها على ما يظهر الى سكنى سبتة فكتب لواليها الثائر ابي علي ابن خلاص ، وبقي يخدمه الى ان هلك على ما نذكره .

ولابن سهْل اشعار" بليغة ومُوشَّحات" رقيقة مبثوثة" في دواوين الأدب وكتب التراجم المغربية الأندلسية ، واكثره في التغزل في فتى يهودي اسمُه موسى كان يهواه ، وما اثبت منها في ديوانه الذي طبع عدة مرات لا يمثل الا جزءاً قليلا منها ، الا طبعة بيروت (دار صادر 1967) التي نشرت عن نسخة خطية فيها كثير من شعره الذي لم يُنشَرْ من قبل ، والتي قدم لها الدكتور احسان عباس بدراسة عن حياة الشاعر وادبه .

فمن شعره في معشوقه موسى :

اقلّد وجدى فليبرهنْ مُفنّدي ... وما اضيعَ البرهانَ عند المقلّد
هبُوا نصحكم شمساً فما عين ارمد ... بأكرهَ في مرآه من عين مكمد
غزال" براه الله من مسكة سبى ... بها الحسنُ منا مُسكةَ المتجلد
وألطف فيها الصنعَ حتى اعارها ... بياض الضحى في نعمة الغُصُنِ الندي
وابقى لذاك المسك في الخدِّ نقطة ... على اصلها في اللون ايماءَ مرشد

تأمل لظى شوقي وموسى يشبّهـا　تجدْ خيرَ نار عندها خيرُ موقـد
اذا ما رنا شزراً فعن لحظ احـور　وان يلو إعراضاً فصفحة اغيـد
وعذب بالي نعّم الله بالـه　وسهّدني لا ذاق بلوى تسهّدي

ومنه فيه ايضاً :

اموسى لقد اوردتني شـرّ مورد　وما انا فرعون الكفور الشرائـع
سحرت فؤادي حين ارسلتَ حيةَ الـ　ـعذار وقد اغرقتني في مدامـعي
وما كنت اخشى ان تكـون منيتي　بكفّك والأيام ذات بدائـع
و والله ما يلتذُ سمعي وناظـري　بغيرك انساناً وما ذاك نافعـي
جعلتَ علي الصبرَ ضربةَ لازب　وحـرمتَ ان آتي اليك بشافـع
وما اسفي اني اموت وانما　حذاريَّ ان تُرمى بلؤم الطبائـع

قال ابن سعيد : دعوتُه يوماً الى مرج الفضة بهذه الأبيات ، فكان منه اطوع مجاوب وآت :

هلم ابا اسحاق نحو نزاهـة (122)　كمثل التي عودتَ بالدوح والنهـر
ونُبدي لزهر الروض والورد وجنةً　وثغرَ فم اندى من الورد والزهـر
وان عبتمونا في التصابي جهالـة　فعصرُ الشباب الغضّ يغني عن العذر

وجوابه الذي تقدمت عليه الاحالة ، وهيهات ان يبتدعَ مجاوبُ مثالَه:

ابا حسَنٍ لا حسَّن الله حالـةً　تُحوّجُ (123) ارباب الشباب الى العذر
ولا مَن ينادي نحو نهر ودوحـة　ووجه اخي حسن يقابل بالبـدر
فلا تترك الأشغال طرا وترتقـي　الى افق اللذات جهْراً بلا سـر
اعدْ دعوة اللُقْيا على مِسمعي الذي　يلذُ بما اودعتَه دائم الدهر
ولا تنسَ ذكرَ الكاس فهو كمالُها　وحسّنْ لها الاغفال من حلبة الذكر
بها حلِيَتْ حالي وما ليَّ عيشـة　سواها والا فالسلام على العمـر

---

122) المغاربة والأندلسيون يقولون نزاهة ولا يقولون نزهة .

123) يقول المغاربة حوج ولا يقولون احوج .

فو الله ما في الأرض مجلسُ راحة ... بغير حُلَى الراح التي سكبت صبري
سألفها الفَ العتيق كتابَــه ... ولا اشتهى ورداً سواها لدى الحشر!

ولما وصل اظهرتُ استحسانَ خطابه ، مع سرعة جوابه ، ثم انكرتُ عليه منزع بيته الأخير ، ولدغتُه من الملام بيسير ، فقال اليس في الجنة نهر الخمر ؟ فقلت بلى ، قال فذاك حسْبي لا ابتغي به بدلا ، ولا اريد لبناً ولا عسلا ! فقلت بحرمة ما بيننا الا ما أزلتَ عني شكَّ الناس فيكم ، وصدقتَني هل انتم على دين اسلافكم او دين المسلمين ؟ فقال للناس ما ظهر ، ولله ما استتر ، وبعد فهذا خلافُ ما نحن فيه ، فأضربتُ عن مناقشتِه ولم اقفْ له على ما اثبتُه او انفيه

واني لأرجو ان تكون وفاته ... على ملة الاسلام كيما يسلما
وألقاه في جنات عدن مخلـداً ... فليس بأهل ان يحـلَّ جهنمًا !

ومن شعره قصيدته العينية التي قالها في مدح النبي (ص) باقتراح ابي علي ابن خلاص الثائر بسبتة :

وركب دعتْهم نحو يثرب نية ... فما وجدت الا مطيعاً وسامعا
يُسابقُ وخْد العيس ماءُ شؤونهم ... فيفنون بالشوق المـدى والمدامعا
اذا عطفوا او رجَّعوا الذكر خلتَهم ... غصوناً لداناً او حماماً سـواجعا
تضيء من التقوى حنايا صدورهم ... وقد لبِسوا الليل البهيمَ مَدارعا
تكاد مناجاةُ النبي محمـد ... تنِمُ بهم مِسكاً على الشمِّ ذائعـا
تلاقَى على ورد اليقين قلوبهـم ... خوافق يذكرن القـطـا والمشارعا
قلوب عرفن الحق فهي قد انطوت ... عليها جنوبٌ ما عرفْن المضاجعا
تخلص اقوام واسلمني الهوى ... الى عِلل سدت عليَّ المطالعـا
خذوا القلب ياركبَ الحجاز فانـه ... ثوى الجسم في اسر البطالة كانعا
مع الجمرات ارموا فؤادي فانـه ... حصاة تلقَّتْ من يد الشوق صادعا
وخطوا رجائي في رجا زمزم الصفا ... وخلوا المنى تجمع غليلا وناقعـا

وهي طويلـة .

وموشحاته كثيرة اشهرها الذي اوله

هل درى ظبيُ الحمى ان قد حمى   قلب صبٍّ حلَّه عن مكنس
فهْو في حرٍّ وخفْقٍ مثلما   لعبتْ ريحُ الصبا بالقَبَس

وقد شرحه محمد الصغير اليفرني شرحاً دلَّ على قوة عارضته وامتداد باعه ، واسم هذا الشرح : المسلك السهل ، في شرح توشيح ابن سهل ، ذكر فيه انه وقف على ازيد من اثنتي عشرة موشحة في معارضته .

توفي على الأصح سنة 643 هـ غريقاً وعمره نحو الأربعين سنة ، ارسله ابو علي ابن خلاص الثائر بسبتة في سفينة صحبة ابنه مع هدية إلى ابي زكرياء الحفصي فغرقت السفينة بمن كان فيها ، ذكر ذلك ابن عذاري في البيان المغرب (124) ، ولا عبرة بكلام من ذكر ان وفاته كانت سنة 46 او سنة 649 لأن سبتة كانت خرجت عن حكم اسرة ابن خلاص ، وصار يحكمها وال من قبل الحفصيين منذ سنة 644 قبل ان يتأسس بها حكم العزفيين سنة 647 (125) .

99) **ابراهيم بن عبد الله الشرفي الأنصاري** ، عالم لغوي من اشبيلية منسوب الى شرفها ، نقل السيوطي عن احمد ابن الزبير انه كان اماماً في حفظ اللغات وعلمها ، لم يكن في وقته بالمغرب مَن يُضاهيه او يقاربه في ذلك ، متقدماً في علم العروض ، مقصوداً من الناس مشكور الحال في علمه ودينه .

مات في حدود سنة 650 (126) .

100) **إبراهيم بن علي البونسي** ، فقيه أندلسي من أهل شريش يعرف بنسبته إلى قرية بونس من حوزها ، ولد سنة 573 وروى عن أبي الحسن ابن هشام وأبي عمر ابن غياث وأبي العباس ابن عبد المومن وغيرهم .

---

124) البيان المغرب 3 : 379 طبع تطوان .

125) اختصار القدح المعلى ص 140 والمغرب 1 : 269 والوافي بالوفيات 6 : 5 ورايات المبرزين ص 51 ونفح الطيب 3 : 522 والرحلة العياشية 2 : 253 .

126) بغية الوعاة 1 : 416 ع 834 .

له تآليف منها التعريف والاعلام ، برجال ابن هشام ، وكنز الكتاب في نسختيْن كبرى وصغرى ، والتبيين والتنقيح ، لما ورد من الغريب في كتـــاب الــــفصيح .

توفي في العشر الأواخر من ربيع الآخر عام 651 (127) .

101) **ابراهيم بن محمد ابن عبيدس النفزي** ، فقيه متصوف اصله من ابدة واستقر بغرناطة ، ولد بجيان سنة 562 واخذ القراءة عــــن ابي عبد الله الحضرمي ، وجودي بن عبد الرحمان ، والحديث عن ابي الحسن بن عمـــر الوادي آشي ، وعبد الله ابن حوط الله ، والنحو واللغة عن ابن يربوع وغيره ، ورحل الى المشرق فحج وجاور ، واخذ سنة 605 عن جماعـــة من علمائـــه ودخل الخلوة عند ابي الحسن ابن الصباغ بقِنا من ديار مصر ، وسمع ببجاية من علي ابن عطية .

وصفه ابن الخطيب في الاحاطة قائلا : خاتمة الرُحَّال بالأنـــدلس ، وشيخ المجاهدات وارباب المعاملات ، صـــادق الأحوال شريـــف المقامـــات ، مأثور الاخلاص مشهور الكرامات ، اصبر الناس على المجاهدة ، وأدومهم على عمل وذكر وصلاة وصوم ، لا يفتر عن ذلك ولا ينام ، آية الله في الايثار ، لا يدخر شيئاً لغد ولا يتحرف بشيء ، وكان فقيهاً حافظاً ذاكراً للغة والأدب ، نحويـــاً ماهراً درس ذلك كله اول امره ، كريم الأخلاق ، غلب عليه التصوف فشهر بـــه وبمعرفة طريقه الذي ند فيها اهل زمانه وصنف فيها التصانيف المفيدة .

روى عنه خلق لا يحصون كثرة منهم احمد ابن هذيل الغساني واحمد ابن الزبير الذي عرف به في كتابه صلة الصلة وذكر من عبادته وعكوفه علـى باب الله والتوكل عليه والانقطاع اليه ما يعجز عنه كثير من اهل عصره .

وله في التصوف وغيره تصانيف مفيدة ، منها مواهب العقول ، وحقائق النقول ، والغيرة ، المذهلة عن الحيرة ، والتفرقة والجمع ، والرحلة المعنوية ، والرسائل في الفقه ، والمسائل ، وغير ذلك .

---

127) التكملة 1 : 172 ع 453 .

له في التصوف اشعار بارعة منها قوله :

اي شراب عند ساقينـــــا اسكرنا من قبل يسقينـــــا
دارت كؤوس الوصـــــل ما بيننا وكل سكر في الورى فينـــا

وقوله من قصيدة :

كم عارف سرحتْ في العلم همتُـه فعقله لحجاب العلم هـــتاك
كساه نورُ الهدى برداً وقلـــــده دراً ففي قلبه للعلم اســـلاك
كسبُ ابن آدم في التحقيق كسوتــه ان القلوب لأنوار واحـــــلاك
كلفُ فؤادك ما يبدي عجائبه ان ابن آدم للأســـرار دراك

قال القاضي ابن عبد الملك المراكشي عند ما عرف به في الذيـــل والتكملة : وعلى الجملة فبهِ خُتم جِلةُ هذا الشأن بصقع الأندلس

توفي مُعمَّراً سنة 659 (128) .

102) **ابراهيم بن محمد ابن الحاج السلَمي** ، حفيد الشيخ ابراهيم بن محمد بن خلف ابن الحاج المتقدم ، ولد بالمرية سنة 616 وهي السنة التي توفي فيها جده ، وصفه الصفدي في الوافي بالوفيات بالامام المحدث الفاضـــل العارف المفيد ، ونقل عن الشريف عز الدين انه نزل دمشق وان وفاته كانت سنة 661 (129) .

103) **ابراهيم بن يحيى التجيبي** ، فقيه نزل تلمسان ، اشتهر بالعـدل والفضل والورع والبراعة في العلوم ، درس وافتى ، والف في شـــرح الخلاف كتاباً نفيساً في عدة مجلدات احسن فيه ما شاء .

توفي سنة 663 (130) .

---

128) الاحاطة 1 : 367 والوافي بالوفيات 6 : 49 وبغية الوعاة ص 158 والـديباج المذهب ص 91 .

129) الوافي بالوفيات 1 : 135 وبغية الوعاة 1 : 423 .

130) الوافي بالوفيات 6 : 167 .

104) **ابراهيم بن محمد ابن الكماد المرادي** ، فقيه حافظ من اهل فاس ، ولد في حدود سنة 580 روى عن ابي ذر الخشني وابي القاسم ابن زانيف ومحمد بن عبد الرحمان التجيبي نزيل تلمسان وغيرهم ، كان من احفظ اهل زمانه للحديث واذكرهم للتاريخ واعرفهم بالجرح والتعديل والخلاف والعالي ، يقوم على الكتب الخمسة قياماً حسناً ويتكلم على اسانيدها ومتونها ويستوفي خلاف الفقهاء ويميل الى الظاهر .

انتقل من فاس الى الأندلس فسكن اشبيلية مدة طويلة ، ولما اشتدت عليها وطأة النصارى خرج منها قبل سقوطها فسكن سبتة ، فتصدر بها للاقراء ، يتكلم على الحديث وفقهه كل يوم ويعظ الناس يوم الجمعة ، وحمله على الوعظ والتذكير — وليسا من شأنه — انكاره على وعاظ زمانه ما احدثوه وابتدعوه ، وكان فيه اقدام على تغيير المنكر لا يبالي بأحد في ذلك ولا يداري الولاة والأغنياء ولا يتعرض لهم ، وانما كانت معيشتُه من تفقدات اهل الخير وهداياهم .

لقيَه ابنُ الزبير وحضر بعضَ مجالسه واجاز له مراتٍ عديدة .

توفي بسبتة في 24 شوال عام 663 (131) .

105) **ابراهيم بن يحيى المكناسي** ، احسبه من مكناسة الأندلس لا مكناسة المغرب ، ولد سنة 600 وسمع باشبيلية من ابي الوليد ابن زرقون وطائفة ، ورحل إلى الشام والعراق وافاد واستفاد ، واخذ عنه الدمياطي ، وكان فقيهاً نحوياً مشاركاً نبيلا ماجداً وقوراً احد الفضلاء الرحالين وله شعر وفضائل .

توفي بالفيوم سنة 666 (132) .

---

131) الوافي بالوفيات 6 : 120 وتذكرة الحفاظ ص 1459 وجذوة الاقتباس ص 84ع وشجرة النور الزكية 1 : 200 وشذرات الذهب 5 : 315

132) بغية الوعاة 1 : 435 ع 881 واتحاف اعلام الناس 1 : 261 .

106) **ابراهيم ابن مناد البرغواطي** ، فقيه بارع واديب مُتفنِّن ، ذكر صاحب مفاخر البربر انه نزل انفا ، وتوفي بسبتة في عشرة السبعين وستمئة (133) .

107) **ابراهيم بن يحيى الحفصي** ، احد ملوك بني حفص بتونس وافريقية ، ولد سنة 631 كان قبل توليه الملك مقيماً بالأندلس ، ولما بلغه خبر وفاة اخيه محمد المستنصر بن يحيى سنة 675 عبر البحر واستقر بتلمسان يترقب احوال بلده إلى ان بايعه الشيخ محمد ابن ابي هلال ومَن معه من جند بجاية ووجّهوا اليه ببيعتهم فالتحق بهم ودخل بجاية يوم عيد الاضحى سنة677 ثم تحرك منها في شهر صفر التالي الى قسنطينة فاستعصت عليه ، فتوجه إلى تونس وبادر اخوه عمر إلى لقائه بمحلته فبايعه ، ولما بلغ خبر ذلك إلى ابن اخيه يحيى الملقب بالواثق المملك بتونس ايقن ان الأمر قد زال من يده فانخلع له عن الملك يوم الاحد 3 ربيع الثاني سنة 678 وسلم له الأمر ، فدخل تونس وانشأ بها حكومته وانتقم من عدد كبير من رجال الدولة .

وفي ايامه ظهر بنواحي طرابلس رجل دعي يسمى احمد بن مرزوق ويكنى بأبي عمارة زعم انه من ولد محمد المستنصر ، فصدقه البربر وزحف بهم إلى تونس فخرج ابراهيم إلى لقائه ولكنه انخذل بانتقاض بطانته عليه ، فرحل الى بجاية وتخلى عن الملك لابنه عبد العزيز الذي كان عامله عليها ، فتلقت هذا بالمعتمد وخرج لقتال الدعي ولكن الثائر قتله بوطا قلعة سنان ، ولما وصل الخبر الى بجاية اضطربت اضطراباً عظيماً وتفاتن الناس بالمسجد الجامع ، فخاف ابراهيم على نفسه وخرج هارباً ومعه ابن له يسمى يحيى يريدان تلمسان ، فخرج اهل بجاية واجنادها في طلبه وتتبُّع اثره ، فأدركوه في بني غبرين وقد سقط عن فرسه وتألم فخده ، فأخذوه ونجا ابنه الى تلمسان ، وسجن ابراهيم في دار حتى ارسل الدعي من قتله في 19 ربيع الأول سنة 682 .

وكان ابراهيم هذا ظلوماً غشوماً فيه خفة وطيش وتهور ، يهمل امور الدولة ويقضي معظم الوقت في ملاهيه وملذاته ولا يحسب حساباً لعواقب

---

133) مفاخر البربر ص 73 .

الأمور ، واستولى الأعراب في ايامه بتونس على القرى والمنازل ونهبوا الأموال والحريم ، وهو اول مَن اقطعهم البلاد الغربية بالظهائر وزاد في العوائد ليجد الراحة في لذاته ، فوقعت الدولة في ازمة مالية شديدة بسبب ذلك (134) .

108) **ابراهيم بن ميمون الزواوي** ، فقيه من ناحية بجاية ، رحل إلى المشرق ولقي اكابر العلماء كالرشيد بن عوف وعز الدين بن عبد السلام وغيرهما . كان حسن الحديث مستطرف الرواية ، بديع الحكاية ، له نظم" حسن ونثر مستحسن .

توفي ببجاية يوم الاثنين 4 شعبان عام 686 (135) .

109) **ابراهيم بن عبد العزيز اللوزي الرعيني** ، فقيه ومحدث وكاتب اندلسي ، ولد سنة 614 وحج فسمع من ابن رواح وطبقته ، وسكن دمشق وتولى مشيخة دار الحديث الظاهرية بها وناب في القضاء ، عده السخاوي في المؤرخين .

اختصر تاريخ ابن خلكان في ثلاثة اجزاء .

توفي بالينبع في 24 صفر سنة 687 (136) .

110) **ابراهيم بن يخلف التنسي المطماطي** ، عالم كبير من أهل تَنَس الميناء الواقع على ساحل البحر المتوسط بين الجزائر ووهران ، قرأ ببلده ، وحج ولقي في رحلته جماعة من الأعلام بمصر والشام والحرمين وتونس ، وعاد إلى وطنه وقد عظمت مداركه واتسعت معارفه واشتهر علمه وفضله حتى صارت الفتوى ترد عليه من بلاد المغرب كلها ، وكان يتردد على تلمسان في أيام

---

134) الاحاطة 1 : 310 وتاريخ ابن خلدون 6 : 678 وتاريخ الدولتين ص 43 والفارسية ص 137 وخلاصة تاريخ تونس ص 132 والخلاصة النقية ص 65

135) عنوان الدراية ص 205 ع 47

136) شذرات الذهب 5 : 400 ودرة الحجال 1 : 196 ع 265 طبع تونس ، والاعلان بالتوبيخ ص 153 والاعلام للزركلي 1 : 40

السلطان يغمراسن بن زيان أول ملوك بني عبد الواد فكان يُرغِّبُه في استيطانها وهو يمتنع وإنما يرد إليها زائراً ، حتى نبغت نابغة مغراوة فجاء يغمراسن وفقهاء تلمسان وطلبوا منه المقام بها فأجابهم واستوطنها ودرس بها ، وصار التلاميذ يفدون عليه من كل الجهات والعلماء يقصدونه للرواية والسماع ، فانتفع به خلق كثير ، ومن أشهر تلاميذه محمد ابن الحاج العبدرى الفاسي صاحب المدخل .

ولما دخل الرحالة المغربي محمد العبدرى الحاحي تلمسان سنة 689 وجد الشيخ إبراهيم التنسي وأخاه علي مسافريْن إلى المشرق ، وقال عنهما إنهما فقيهان مشاركان في العلم مع مروءة تامة ودين متين ، وابراهيم أسنهما وأسناهما وهو ذو صلاح وخير ، وأخبر أن الشيخ زين الدين ابن المنير كان يثني عليه كثيراً ، ولما سأل العبدري عن الغرب ذكر له قلةَ رغبةِ أهله في العلم ، فقال له ابن المنير : أما بلاد يكون فيها مثل ابراهيم التنسي فما خلت من العلم (137) .

شرح التلقين لعبد الوهاب في عشرة أسفار شرحا ضاع في حصار تلمسان .

توفي بتلمسان ولم أقف على تاريخ وفاته (138) .

111) **ابراهيم بن أبي بكر التلمساني** ، فقيه وأديب تلمساني المولد ، ولد بها آخر ليلة من جمادى الأخيرة سنة 609 وبالنسبة إليها يعرف ، وانتقل به أبوه إلى الأندلس وهو ابن تسعة أعوام ، فاستوطن غرناطة ثلاث سنين ثم رحل إلى مالقة فسكنها مدة وبها كان معظمُ قراءته ، ومن أشهر شيوخه بها أبوبكر ابن دحمان ، ثم انتقل إلى سبتة فلقي بها ابن عصفور وابن عُميرة واجاز له ، وسمع بها من يوسف بن موسى الحساني الغماري ، واستقرَّ الى آخر عمره بها بعد ما تزوج اخت شاعرها الفحل مالك ابن المرحل وهي ام بنيه .

---

137) الرحلة المغربية ص 13

138) البستان ص 66 ونيل الابتهاج ص 35 وازهار الرياض 2 : 322

روى عنه عدد كبير ممن عاصره كمحمد ابن عبـــد الملك المراكشي صاحب الذيل والتكملة .

كان أديباً موهوباً وشاعراً محسناً ماهراً في كل ما يحاول ، ذا معرفـة بالفقه وعقْد الشروط وتبريز في العدد والفرائض ، نظم فيها ارجوزةً محكمـة وهو ابن ثمانية عشر عاماً ، قال عنه ابن عبد الملك : وخبرت منه في تكراري عليه تيقظاً وحضور ذهن وتواضعاً وحسن إقبال وبر ، وجميل لقاء ومعاشرة ، وتوسطاً صالحاً فيما يُناط به من التكاليف ، واشتغالا بما يعنيه من أمر معاشه ، وتخاملا في هيأته ولباسه يكاد ينحط عن الاقتصاد حسب المالوف والمعروف بسبتـــة .

له تآليف عديدة منها أرجوزة في الفرائض لم يصنف في فنها أحسـن منها ، ومنظومات في السير ومدح النبي (ص) ، منها معشرات عـلـى أوزان العرب وقصيدة في المولد النبوي ، ومقالة في علم العروض الذوبيتي .

وله شعر كثير متفاوت الطبقة بين العالي والوسط ، من ذلك قوله :

الغدر في الناس شيمة سلفـــت	قد طال بين الورى تصرفهـا
ما كل مَن سيرت له نعـم	منك يرى قدرها ويعرفهـــا
بل ربما اعقب الجزاء بـهـا	مضرة عنك عز مصرفـــها
اما ترى الشمس تعطف بالنـ	ـور على البدر وهو يكسفها

توفي بسبتة سنة 690 هـ (139) .

112) **ابراهيم بن محمد ابن الحاج التجيبي** ، فقيه محدث قرطبي الأصل، ولد سنة 625 واخذ عن والده ومحمد ابن قسوم واحمد بن مفرج النباتي ، وعلي الدباج ، اخذ عنه ابن جابر الوادي آشي .

توفي ليلة الثلاثاء 3 ربيع الثاني عام 698 (140) .

---

139) الاحاطة 1 : 326 ، والبستان ص 55 ، ودرة الحجال 1 : 177 ع 228 طبـع تـونـس .

140) الوافي بالوفيات 6 : 136 ودرة الحجال 1 : 186 ع 247 طبع تونس .

113) **ابراهيم بن أحمد بن صالح الماگري** ، حفيد الشيخ الشهير أبي محمد صالح دفين أسفي ، فقيه متصوف ، وبنو ماگر الذين ينتسب اليهم برابرة من هسكورة ، وهو من بني حي فخذ من بني نصر أحد بطونهم ، ولكن اسرتـــه تدعى العروبة وتؤكد أنها من قريش إما من بني عمر بن عبد العزيز الأموي وإما من بني عبد الله بن عمر بن مخزوم ، تجول المترجم كثيرا بالمغرب وحج ، ولقي الشاعر الشهير محمد بن سعيد بن حماد البوصيري الصنهاجي سنـــــة 672 بالقاهرة ، وانشده بجامع الظاهر منها قصيدته المسماة (ذخر المعـــاد) التي عارض بها قصيدة (بانت سعاد) ومطلعها :

إلى متى أنت باللذات مشغـــــول   وأنت عن كل ما قدمتَ مســـؤول

وهو والد صاحب (المنهاج الواضح) ، ولم أقف على تاريـــخ وفاته (141) .

114) **ابراهيم بن احمد الغافقي** ، شيخ الطلبة وامام الحلبة بسبتـــة يعرف بنسبته إلى غافق ، ولد باشبيلية عام 641 وحمل صغيرا إلى سبتة سنـــة 646 عند ما استولى النصارى عليها ، فنشأ بها ، واخذ علم العربية على علي ابن أبي الربيع ولازمه وتصدر بعد وفاته للاقراء مكانه ، واخذ القراءات على علي ابن الخضار ، وروى عن المسند محمد بن عبد الله ابن سليمان ، ومالك ابـــن المُرحـِّل ، والقاضي محمد ابن عمران ، وابن شلبون وعدد كبير من اهل المشرق والمغرب ، فبرع وساد وتملا علماً وادباً واخباراً وفقهاً .

قال عنه القاضي ابو الحسن النباهي في المرقبة العليا : كان واحد عصره وفريد قطره وعُمدةَ طلبته الموثوقين بما استفيد في مجلسه من فـنون العلـوم .

قعد للاقراء بسبتة فأخذ عنه الكبير والصغير من اهلهــا والطارئـين عليها والمارين بها ، ومن اشهر الآخذين عنه القاضي ابراهيم بن يحيى ابـن

141) الاعلام للمراكشي 1 : 167 ع 13 والمنهاج الواضح .

زكرياء ، والقاضي (ابو القاسم) محمد الشريف ، وشيخ النحاة بغرناطة محمد بن علي الخولاني المشتهر بقيري .

تولى قضاء سبتة نيابة ثم استقلالا .

له كتاب كبير في شرح الجمل ، وكتاب في قراءة ناقع .

توفي بسبتة قاضيا يوم 30 ذي القعدة عام 716 (142) .

115) **ابراهيم بن يوسف الشريف العواني** ، عالم واديب من بيت نبيه في القيروان ، اخذ عن جده عبد الملك وابن أبي الدنيا وغيرهما .

كان فقيهاً متقناً ومؤرخاً أربيا وشاعراً ماهراً ، تولى قضاء الحامة ثم قضاء سوسة .

من تاليفه انس النساك الفه في مشيخة القيروان ، وشرح الشقراطسية في ثلاثة اسفار .

توفي بعد سنة 716 (143) .

116) **ابراهيم بن محمد ابن ابي العاص التنوخي** ، عالم اصله من جزيرة طريف ، ولد بها (144) ورحل عنها صغيراً سنة 671 عند ما استولى النصارى عليها إلى مدينة سبتة فنشأ بها وقرأ واستفاد ، ثم انتقل الى الأندلس فاستقر بغرناطة وبها كان اشتهاره .

---

142) المرقبة العليا ص 133 والوافي بالوفيات 5 : 312 وشذرات الذهب 6 : 38 وبغية الوعاة 1 : 405 ع 806 والدرر الكامنة 1 : 13 ع 17 ودرة الحجال 1 : 176 ع 227 طبع تونس .

113) شجرة النور الزكية 1 : 206 ع 715

144) ذكر في بغية الوعاة انه ولد عام 677 ولكن يعارضه ما ذكر ابن الخطيب في الاحاطة من انه رحل عن بلده عند استيلاء العدو على جزيرة طريف عام 671 .

قال عنه ابن الخطيب في الاحاطة : كان مقرئاً للقرآن ، مبرزاً في تجويده ، مدرسا للعربية والفقه ، آخذاً في الآداب ، متكلماً في التفسير ، ظريف الخط ، ثبتاً محققاً لما ينقله ، والقى الله عليه من المحبة والقَبول وتعظيم الخلق له ما لا عهد بمثله لأحد (145) .

ونعته في الكتيبة الكامنة فقال : سابق في حلبة العلم والدين ، بشهادة تلك الميادين ، رأى الله تعالى تقلُّبَ وجهه الوجيه في الساجدين ، فوسمه بسمة الهادين المهتدين ، اغربت طريف منه بطرفة رائقة ، ورغبت منه في رغيبة فائقة ، وقذف بحرها منه بدرةٍ بزينة الحضرة لائقة، فاتخذها داراً ، وملأ هالتها ابداراً، وصعد منبرها تجلو الخطوبَ خطبُه ، ويهزّ جذعه فيتساقط رطبُه ، وحمل نفسه على الجود ، بالحاضر الموجود ، لا يُلفى شيئاً الا بذله ، غير مُصغ الى مَن عذله ، فجلب اليه القلوب واستمالها ، ولم يدع غاية الا استمى لها (146) .

قرأ على عُبيد الله ابن القارىء ، ومحمد ابن زرقون الضرير ، وابراهيم ابن ابي الغافقي ، وابي الحكم ابن منظور ، ومحمد ابن الخضار التلمساني ، واحمد ابن الزبير ، وعلي ابن مستقور ، والوزير محمد ابن الحكيم .

عمل كاتباً بالديوان السلطاني بغرناطة ، وأقرأ بها فنوناً من العلم بعد وفاة استاذ الجماعة بها احمد ابن الزبير وباشارة منه ، وولي الامامة والخطابه بجامعها في منتصف صفر عام 716 فجمع بين القراءة والتدريس

له شعر مائل الى الانحطاط منه قوله :

دنياك مهما اعتبرت فيها ... كجيفة عرضة انتهاب
ان شئتها فاحتملْ اذاها ... واصبرْ على خلطة الكلاب

وقوله :

---

145) الاحاطة 1 : 374

146) الكتيبة الكامنة ص 32 ع 2 .

اعمل بعلمك تؤت حكماً انما جدوى علوم المرء نهج الأقـــوم
واذا الفتى قد نال علماً ثم لـــم يعمل به فكأنه لم يعلـــم

توفي بغرناطة يوم السبت 7 محرم عام 726 (147) .

117) **ابراهيم بن حسن ابن عبد الرفيع الربعي** ، فقيـه من كبار فقهاء مذهب مالك بتونس ، ولد سنة 636 واخذ عن محمد بن عبد الجبار الرعيني سمع منه صحيح البخاري سنة 655 وسمع الموطأ كله عن ابن حوط الله ، وسمع من الفقيه عثمان بن سفيان التميمي اربعين السلفي بقراءته عليه سنة 658 وسمـع عليه ايضاً مقامات الحريري ، ولقي ابا محمد ابن الهجام وجماعة الوافدين على تونس من الأندلس .

كان فقيهاً اصولياً متفنناً فاضلا عالماً بالأحكام والنوازل من بيوتـات تونس الأصيلة ، وكانت بينه وبين ابن راشد القفصي ضغائن .

تردد في ولاية القضاء بين تبرسق وقابس نحواً من 30 عاماً ، ثـم تداول قضاء الجماعة بتونس خمس مرات اولها سنة 699 وتولى أيضاً الخطابة بجامع الزيتونة ثم صرف عنها ، وتولى بدله هارون الحميري .

وامتحن بالعزل والنفي للمهدية والسجن بها .

من تآليفه معين الحكام في نوازل القضايا والأحكام في مجلديْن وهو كتاب غزير الفائدة كثير العلم ، نحا فيه الى اختصار المتيطية (148) والسهـل البديع ، في شرح التفريع لابن الجلاب ، والرد على ابن حزم في اعتراضه على مالك في احاديث خرجها في الموطأ ولم يعملْ بها ، وفهرسته رواها عنه ابـن

---

147) ينظر عنه عدى ما تقدم بغية الوعاة 1 : 424 ع 859 ونيل الابتهـاج ص 37 ودرة الحجال 1 : 179 ع 235 .

148) توجد منه نسخة بخزانة القصر الملكي نمرتها 8119 واخرى نمرتها 4032 .

جابر الوادي آشي ، وله اختصار اجوبة القاضي ابن الوليد ابن رشْد وألف اربعين حديثاً وغيرها .

توفي في شهر رمضان عام 734 (149) .

118) **ابراهيم ابن حكم الكناني السلوي** ، رجل واسع الثقافة مشارك في العلوم الاسلامية والآداب العربية غريب الأطوار ، يظهر انه من اهل سـلا ، ولكنه لم يشتهر الا بمدينة تلمسان التي ورد عليها بعد سنة 720 .

اخذ عنه القاضي محمد بن محمد المقْري التلمساني الجد ، ووصفه بانه مشكاة الأنوار ، التي يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسْه نار ، واورد في كتابه المسمى نظم اللآلي ، في سلوك الأمالي كثيراً من افاداته العلمية وانشاداته الأدبية التي نقل بعضها احمد المقْري في ترجمته من نفح الطيب .

فمنها ما حكاه عن نفسه قال : كان اول اتصالي بالاستاذ ابي عبد الله ابن أجروم اني دخلت عليه وقد حفظت بعض كتاب المفصل ، فوجدت الطلبة يعربون بين يديه هذا البيت :

عهدي به الحي الجميعَ وفيهمُ — قبل التفرق ميسرٌ ونِـدام

وقد عمي عليهم خبر عهدي ، فقلت له : قد سدت الحال ـ وهي الجملة بعد ـ مسده ، فقال لي بعض الطلبة : وهل يكون هذا في الجملة كما كان في قولك ضربي زيداً قائماً ؟ فقلت له نعم ، قال رسول الله (ص) اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد .

ولما ورد على تلمسان الشيخ الأديب على ابن فرحون نزيل طيبة على تربتها السلام سأل ابن حكم عن معنى هذين البيتين :

---

149) درة الحجال 1 : 177 ع 230 والديباج المذهب ص 89 والوافي بالوفيات 6 : 243 والدرر الكامنة 1 : 24 ع 51 وشجرة النور الزكية 1 : 207 والمنهل الصافي 1 : 45 .

رات قمر السما فأذكــــرتني ليالــــي وصلنا بالـــــرقمتيّن
كلانا ناظـــــر قمراً ولكـــن رأيتُ بعينهـــا ورأيت بعيــني

ففكـّر ثم قال : لعل هذا الرجل كان ينظر اليها وهي تنظر إلى قمـــــر السماء ، فهي تنظر الى القمر حقيقة وهو لافراط الاستحسان يرى انها الحقيقة ، فقد رأى بعينها لأنها ناظرة الحقيقة ، وأيضاً فهو ينظر الى قمـَر مجازاً وهــــو لافراط الاستحسان لها يرى ان قمر السماء هو المجاز ، فقد رأت بعينه لأنهـا ناظرة المجاز .

وسأل ابنُ حكم محمد المقْري عن نسب المجيب في هذا البيت :

ومهفهف الاعضاء قلت له انتسـب فأجاب ما قتلُ المحب حرام

ففكر ثم قال اراه تميميا لالغائه « ما » النافية ، فاستحسنه منه لصغر سنه يومئذ .

وتذاكر المقْري يوماً مع ابن حكم في تكملة البدر بن محمد ابن مــــالك لشرح التسهيل لأبيه ، ففضـَّل عليه كلامَ ابيه ، ونازعه ابن حكم فقال المقري :

عهود من الآبا توارثها الأبنا

فما رأي بأسرع من ان قال :

بنوا مجدها لكن بنوهم لها أبنى

فبهت المقري من العجب .

وسأل ابنُ فرحون ابنَ حكم : هل تجد في التنزيل ست فاءات مرتبة ترتيبـَها في هذا البيت :

رأى فحبَّ فرام الوصل فــامتنعت فشام صبراً فأعيى نيـْلـَـه فقضى

ففكر ثم قال : نعم ، (فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون) الخ ، فمنع له البناء في (فتنادوا) ، فقال لابن فرحون : فهل عندك غيره ؟ فقال نعم ، (فقال لهم رسول الله) إلى آخر السورة .

توفي ابن حكم مقتولا بتلمسان يوم دخلها السلطان ابو الحسن المريني على بني عبد الواد في 28 رمضان عام 737 (150) .

119) **ابراهيم بن عبد الله اليزناسني** ، اظن ان نسبه الى بني يزناسن ، دوار" كان موجوداً في ذلك العهد بحوز مدينة فاس لا الى القبيلة الشهيرة الساكنة بالجبال الواقعة بين وادي كيس ووادي ملوية من اقليم وجدة ، وان كان اهل الدوار المذكور انفسهم ينتمون الى تلك القبيلة لأنهم انما وردوا منها على مكانه فعرف بهم ، عالم شهير ، احد اعيان تلاميذ علي الزرويلي الشهير بأبي الحسن الصغير ، وصفه تلميذه الرعيني في برنامجه بقوله : كان رجلا فاضلا متناصفاً مُفتياً قاضيا لحاجات المسلمين ساعيا في مصالحهم .

تولى الافتاء بفاس ، ولقيه بها القاضي محمد المقْري عند ما ورد عليها ، وكان حياً بعد سنة 740 (151) .

120) **ابراهيم بن محمد ابن جابر الجذامي** ، اديب من اهل وادي آش واستوطن غرناطة ، ولد سنة 679 واخذ عن ابي محمد ابن هارون ، واحمد ابن الزبير ، ومحمد ابن رشيد ، وكان كاتباً بليغاً مشاركاً في العلم ، وخدم بالكتابة ثم ولي القضاء فلم يزل فيه الى حين وفاته .

توفي في اوائل جمادى الأولى من عام 741 (152) .

121) **ابراهيم بن محمد القيسي الصفاقسي** ، فقيه تونسي كبير ، ولد سنة 697 واخذ عن جماعة كبيرة من علماء المشرق والمغرب ، سمع من عبد العزيز الدروال ، وابن برطله وناصر الدين المشدالي اخذ عنه ببجاية ، ورحل

150) نيل الابتهاج ص 37 ودرة الحجال 1 : 178 ع 232 ونفح الطيب 5 : 224 .

151) نيل الابتهاج ص 38 وجذوة الاقتباس ص 86 ع 6 ونفح الطيب 5 : 252 وشجرة النور الزكية 1 : 218 ع 771 .

152) الدرر الكامنة 1 : 61 ع 157 .

إلى المشرق فأخذ عن ابي حيان وغيره بالقاهرة ، ودخل دمشق مع اخيه محمد سنة 738 فسمع بها كثيراً من زينب بنت الكمال وابي بكر ابن عنتر وابي بكر ابن الرضى والمزى وغيرهم .

كان فقيها مُتقناً ولغوياً محققاً وعمدة مدققا ذا هِمَّة في العلوم وبراعة في المنطوق والمفهوم ، حلو الشمائل ، كثير الفضائل .

له تآليف بارعة كالنوازل الفقهية ، وتأليف في اسماء المؤذنين خلف الامام ، وشرح على ابن الحاجب الفرعي ، واشترك مع اخيه محمد في تأليف اعراب القرآن في اربع مجلدات ، وهو من اجل كتب الأعاريب واكثرها فائدة ، جرداه من البحر المحيط لأبي حيان ومن اعراب ابي البقاء والسمين .

توفي بالمنستير سنة 743 وضريحه معروف عند أهلها بسيدي ابراهيم الصفاقسي (153) .

122) **ابراهيم بن محمد الطويجن الساحلي الأنصاري** ، شاعر كبير ، وكاتب شهير ، ورحال يمشي في مناكب الأرض ويسير ، من اهل غرناطة وبيوتاتها النبيهة ، كان ابوه امين سوق العطارين بها ومن اثريائها الكبار .

اكبَّ في صغره على طلب العلم والأدب حتى قويت فيهما عارضته وامتدَّ باعُه وطال نفسُه ، وعمل في صدر شبابه موثقاً بسماط العدول بغرناطة ، ثم لما كسد سوقه ، وضاعت حقوقه ، اخذ بالحزم ، وادخل على حروف علله عوامل الجزم ، فسافر إلى المشرق سنة 724 فدخل مصر والشام والعراق واليمن ، ثم حجَّ وزار ، ولقي الأعلام والأخيار ، ولما كان في الحجاز تعرف بعرفة على منسا موسى ملك مالي من ارض السودان ، فحلِيَ بعينه واعجب بعمله وادبه فاقترح عليه ان يدخل بلاده معه ، فسافر واياه اليها ،

153) الدرر الكامنة 1 : 57 ع 146 وبغية الوعاة 1 : 425 ع 860 والوافي بالوفيات 6 : 138 والديباج المذهب ص 92 ودرة الحجال 1 : 178 ع 233 وشجرة النور الزكية 1 : 209 ع 726 .

فاحتلَّ بقربه منزلة رفيعة ونال بسببه دنيا عريضة ، وبـنـى ابراهيم الطويجن للسطان منسا قبة رفيعة مربعة الشكل استفرغ فيها اجادته واضفى عليها مـن الكلس ووالى بالأصباغ المشبعة ، لأنه كان صناع اليدين عارفا بحيل المهندسين وطرائق مهرة البنائين ، فجاءت القبة من اتقن المباني ووقعت من السلطـان موقع الاستغراب لفقدان صنعة البناء بأرضه فأجازه باثني عشر الف مثقال من مثاقيل التبر مثوبة عليها .

وبعد اقامة بالسودان لا نعرف مدتها عاد ابراهيم المترجم الى المغرب واتصل بالسلطان ابي الحسن المريني وقدم اليه هدية نفيسة تشتمل على طرف اجازه عليها بمال وفير ، واقام في كنفه مدة يمدحه ويهجو اعداءه بني عبـد الواد سلاطين تلمسان ويحضه على قتالهم والقضاء على ملكهم ، واقترح عليه السلطان الكتابة بديوانه فامتنع من ذلك كل الامتناع ، وقال له : ايَّد الله مولانا الخليفة ، وادام ايامه المنيفة ، اقلْني من هذا ، فقال له السلطان : ولم وقـد عمَّتْك النعمى ؟ فقال لا ارضى أن يرأسني عبد المهيمن الحضرمي ! فتعجب منه السلطان ، واسبغ عليه موفور البر والاحسان .

ويظهر ان جو المنافسات والدسائس بفاس لم يرق ابراهيم الطويجن فاستأذن السلطان في السكنى بمراكش فذهب اليها واقام بها يعلم ويدرس ومنها كتب الى اهل بلده غرناطة رسالته البليغة الطويلة التي اولها : سلام لبس دارين شعاره الخ وكان ينوي العودة الى وطنه لولا ان القدر صرفه مرة ثانية إلـى أرض السودان فذهب اليه وجرت عليه في طريقه محنة ممَّن يعتـرض الرفـاق ويقطع السبيل فاستقر بمالي على حالة من الجاه والشهرة ، وتسرى زنجيات رزق منهن اولاداً كالخنافسة ، ولم يزل هناك مقيماً الى ان وافاه اجله .

كان ابراهيم الطويجن شاعراً فصيحاً وكاتباً بليغاً وعالماً بالفقه متقنا ذا معرفة تامة بالنحو واللغة يتوقد ذكاء ويكـتب الخط الحسن بالمغربـي والمشرقي ، الا انه كان متَّهماً بفساد العقيدة ، وصفه ابـن الخطيب في التاج المحلي والكتيبة الكامنة بقوله : جواب الآفاق ، ومحالف الاباق ، ومُنفق سعر الشعر كل الانفاق ، رفع ببلده للادب راية لا تُحجم ، واصبح نسيج وحده فيما

يُسدي ويُلحم ، وقال عنه اسماعيل ابن الأحمر في نثير الجُمان : طـلع في سماء الأدب كوكباً وقّاداً ، وقام في روض البراعة غصناً ميادًا وزها في النحو على سيبويه ، وفي اللغة على نفطويه ، وفي الانشاء على ابن العميد ، كما اربى في البلاغة على عبد الحميد ، وله مشاركة في المسائل الفقهية ، وابرع ما كان في الطريقة الأدبية .

اما شعره ونثره فهما كالشمس ، تجل ان يدركها اللمس ، كما يقول ابن الخطيب ، فمن شعره قوله :

تألق نجديا فحيى وسلما ... وناجى جفوني فاستهلت له دما
يرق ويخفى مثل جسمي كأنه ... حذا حذوه في السقم حتى تعلما
وطارح أحشائي فأصبح خافقا ... وعاد بأشواقي فعاد مضرماً
وأوضح ثغراً كلما وضح الدجا ... تهلل في بهمائه وتبسما
أيا برق ذات الأبرقين احاجر ... منازل تيم بعد تيم أم الحما
وما لزمان نام مستغرق الكرى ... فما هل حتى سل ما كان سلما
طواني الضنا طيَّ السجل وشفني ... فلم يبق منه السقم إلا توهما
وودعت خلى والشبيبة راغما ... فلم أدر من أجرى دموعي منهما
وجف ربيع العيش في مربع الصبا ... غداة ذوى العود البهيم وأنعما
فسيان بيضاء فشت في مفارقي ... وأبيض أضحى فوقهن مصمما
وقد كنت قبل اليوم أقتاد أبيضا ... من العيش مهما كنت أجنب أدهما
أغار البيان تحت ليل شبيبتي ... فاما وقد صاح الصياح به فما
ولي كبد مهما رأى البرق وهنة ... تنفس من أحشائه وتكلما
وان ذكِرتْ ليلى تطاير خافقا ... وان هينم الحادي بنجد تلوما
ويا لغريب أنجد الركب موضعا ... بأحيائه الأدنيْن منه وأتهما
رمى بهم عرض الفلاة وإنما ... رمى مصلياً أفلاذ قلبي اذ رمى

وقـولـه :

ومفروشة بالآس والنرجس الغض ... وبالورد والنسرين بعضاً على بعض
كأن احمرار الوجه وجنة غـادة ... يلاعبها المشتاق بالقبل والعض

كأن اصفرار النرجس الغض اذ بدا يميس بأغصان من العسجد الغض
كأن اخضرار الآس قضب زمـــرد تنمقه أيدي القيـــان على الأرض
كأن ضياء الكاس بـــدر بدا لنا فطوراً إلى رفع وطوراً إلى خفـض
كان خـــدود الشاربين وقد بدت بها الخمر خمر قد توقد من رمـض

وقوله في المدح :

قفا مورداً عيناً جرت بعدكم دمـــا أناضي أسفار طوين على ظمـــا
غدون أهلات تناقل أنجمـــا ورحن حنيات تَفَوّق أسهـما
يجسمها الحادي الامرين حــسراً ويوطئها الحادي الأحرين هـــيما
على منسميها للشقائق منبـــت وفي فمويْها للشقاشق مرتمى

إلى ان قال :

وتعساً لآمال جهاماً سحابـها تزجى ركاماً ما استهلّ ولا همـــى
تجاذبها نفس تجيش نفيســـة ومَن لم يجد إلا صعيداً تيممـــا
فهل ذمم يرعاه ليل طويتـــه طواني سراً بين جنبيه منهما
أقبل منه للبـــروق مباسما وأرشف من بهماء ظلمائه لمـــى
الى ان تجلى من كنانة بدرهـــا فعرس ركبى في حماه وخيمـــا
ثمال اليتامى حيث ليس مـــظلل وكهف الايامى أيما عز مرتمـــى

توفي بتنبكتو يوم الاثنين 27 جمادى الاخرى عام 747 هـ (16 اكتوبر سنة 1346 م) (154) .

123) **ابراهيم بن عبد الرحمان ابن ابي يحيى التسولي** ، سفير السلطان علي المريني وقاضي حضرته ، اصله من مدينة تـازة ، ونسبته الـى التسول احدى قبائل جهتها ، وشهرته بكنية جده المسمى ابا بكر ، لازم بفاس الفقيـه

---

154) الاحاطة 1 : 329 والكتيبة الكامنة ص 235 ونثير الجمان ص 205 ونثيـر فرائد الجمان ص 308 وبغية الوعاة 1 : 432 ع 874 ونفح الطيب 2 : 194 والاستقصا 3 : 152 والاعلام للمراكشي 1 : 173 ع 19 وحفريات صحراوية ص 28 .

الشهير علي بن عبد الحـق الزرويلي الشهير بـابي الحسن الصغيـر ، وكان قاريء كتب الفقه عليه ، واحفظ اهل مجلسه واشهرهم بسلوك طريقه والقيـام مقامه ، وجل انتفاعه به ، واخذ ايضا عن يحيى ابن ياسين قرأ عليه الموطأ ، ومحمد بن راشد ، وعلي بن عبد الجليل السدراتي قرأ عليه الأحكام الصغرى لعبد الحق ، وعلي بن سليمان قرأ عليه الرسالة ، وغيرهم .

وأخذ عنه العديد من فقهاء المغرب وطلبته ، وحضر محمد ابن الخطيب السلماني مجالس درسه بمدرسة عدوة الاندلس من فاس ، فلم ير في المتصدرين للتدريس ببلده احسن منه تدريسا ، واخذ عنه ايضاً ببلده غرناطة لما ورد عليها سفيــرا .

كان قيما على كتب الفقه ، فارسا شجاعا ، جميل الصورة ، فــاره المركب ، مليح المجلس ، نبيه المشاورة ، صحيح المذهب ، كريم الطبع حسن اللقاء ، شارك الحضر فيما بين ايديهم من ادوات ، ففصح لسانه وسهلـــت الفاظه ، وكان مجلس تدريسه وقفا على التهذيب والرسالة كأنه لا يعـــرف غيرهما ، مع انه كان ذا ادب رائق ، مشاركا في العديد من الفنون والعـلوم ، ولا سيما علم التاريخ الذي ألم بقديمه والحديث ، وعلم الانساب .

ابتلي بخلطة الملـــوك وخدمتهم ، وصحبهم في اسفارهم وحضـــر مجالسهم ، وكان وجيها عندهم ، وكان له قديــم اختصاص بالسلطان علـي المريني ، استعمله في سفاراته لما ظهر من كفايته وامانته وحسن تأتّيــه ومهارته في قضاء مآربه ، وولاه ايضا قضاء الحضرة ، فلم يزل يليه مع التقديم في المجلس ، ثم ولاه الامامة في الصلاة لما ارسل محمد السطي رسولا الى تونس في غرض الخطبة ، فاصيب اثناء صلاة المغرب بالفالج الذي مات منه .

وقال عن عمله مع السلطان في آخر عمره : هذه سنة الله فيمن خـدم الملوك ملتفتا الى ما يعطونه لا الى ما ياخذون من عمره وراحته ، أن يبـوءوا بالصفقة الخاسرة ، لطف الله بمن ابتلي بذلك ، وخلصنا خلاصا جميلا .

له تقييد على التهذيب ، وثان على الرسالة ، وثالث على المدونـة ، قيدها جميعا اثناء قراءته على أبي الحسن الصغير ، وجمع اجوبته علـى المسائل في سفر .

فلج في آخر عمره ، فلزم داره بفاس يزوره السلطان فمن دونه الـى أن مـات .

قال القاضي ابن الحسن النباهي في المرقبة العليا : وتعرفت انه نقل الى داره من تازة بلده ، فتوفي بها في حدود 749 (155) .

124) **ابراهيم بن يحيى ابن زكرياء الأوسي** ، قاض اندلسي اصله من مرسية ونزل غرناطة ، ولد سنة 687 وقرأ على ابيه ثم تحول الى الأستاذ احمد ابن الزبير ، واخذ بسبتة عن ابراهيم الغافقي وصحب صوفية وقته كأبي عبد الله التونسي وابي جعفر ابن الزيات وابي الطاهر ابن صفوان .

وصفه الحضرمي في فهرسته بالفقيه الكاتب البارع ، الحسيب الفاضل، ذي الحفظ الفائق ، والرواء الرائق ، القاضي المعظم العدل النزيـه ، الصالح الأصيل ، وقال عنه ابن الخطيب في الكتيبة الكامنة : حامل لواء الخط ، والمنفرد بأحكام البري والقط ، السابح من الابداع في لجة بعيدة الشط ، كثير الحشمة والحيا ، واخذ نفسه في ذلك بالاغيا ، من اولى الأصالة والاحساب ، والبيوت النبيهة عند الانتساب .

كتب للأمير فرج بن ابي اسماعيل بن يوسف ابن الأحمر ، واستعمل في القضاء فسار فيه بأجمل سيرة واحمد طريقة ، وذكر ابن حجر في الدرر الكامنة انه تولاه ببعض بلاد المغرب ، فلا ارى هل يعني بها العدوة الأندلسية او العدوة الجنوبية المغربية .

له شعر متوسط ، وفي المطولات متبسط ، منه قوله :

---

155) الاحاطة ! 372 والمرقبة العليا ص 136 والمسند الصحيح الحسن ص 146 .

يا ظاهراً ما عرفت الحبَّ لـــولاه ... وما المراد وما المقصود الا هــو
مَن حبُّه ساكنٌ في القلــب يعمره ... ومَن مُنى النفس في ترديد نجواه
وذكره في ضميري لا زوال لــــه ... انسِي وراحةُ نفسي يوم ألقـــاه
احاط بي لطفُه ما ان يفارقنـــي ... فما ألذَّ على قلبي واحــلاه
مولاي والعبد في بحر الهوى غرق ... والقلب في حرق والحب اغـــراه
والحبُّ ما اختاره مَن كان يعقلـه ... والسقمُ اوله والموتُ اخراه
والذل في الحب عزٌ ان ذا عجـب ... والموتُ للعبد فيه عينُ محـــياه

توفي بغرناطة في 10 جمادى الثانية عام 751 (156) .

125) **ابراهيم بن محمد الحجام الأموي** ، شاعر من اهل المرية وانتقل الى غرناطة فاستوطنها ، اخذ عن عبد الله بن عبد الملك وتأدب به ، وحضـــر عليه دروس العربية وعلى ابن ابي العيش ، وله نظم رائق وشعر فائق ، فمنــه قــولــه :

لعمرك ما ربع المودة دارس ... وان نكث العهدَ الظِّباءُ الأوانس
خلا ان اعــــلامَ الديار تنكَّــرتْ ... معارفها بعدي فهــنَّ دوارس
دياري التي ان رحت عنها لطيـــة ... فما انا من ان يجمع الشمل آيـس
وان اوحشت منها الظباء مراتــعاً ... فهنَّ بافناء الضلوع كوانـس
احنُّ لذكراها على شحط كمــــا ... تحن الى الورد العطاشُ الخوامس

ومنها :

بخدك من زهر المحاسن روضــــة ... اقيم عليها من لحاظك حـــــارس
وياعجباً ان اللواحظ قلــــدت ... حراسة ذاك الروض وهي نواعس

توفي ذبيحاً ليلة 27 رمضان سنة 751 (157) .

---

156) الكتيبة الكامنة ص 197 ونثير الجمان ص 277 والمرقبـة العلـيـا ص 154 ونيل الابتهاج ص 43

157) درة الحجال 1 : 200 ع 276

126) **ابراهيم بن عبد الله ابن سعد الغرناطي** ، فقيه من اهل سبتة ، تفقّه وتنسّك ، كان ينظم الشعر في الأغراض الصوفية وبأسلوبهم ، فمنه قوله :

اتيناك بالفقر لا بالغنى وانت الذي لم تزل محسنا
وعودتَنا كلَّ فضل ، عسى تُديمُ الذي منك عودتَنا

مات بغرناطة عام 751 (158) .

127) **ابراهيم بن فرج ابن حرة الخولاني** ، وزير اندلسي اصله من قرطبة ، ومن ذوي البيوتات بغرناطة ، ولد سنة 675 ولي الوزارة لأحد ملوك بني نصر واستعمل في السفارة بينهم وبين ملوك المغرب وملوك قشتالة ، ويظهر انه كان بخيلا جشعاً حريصاً على الدنيا جماعاً للأموال يقرض بالربا ، واشتغل في آخر عمره بالفلاحة التي هي قرة عينه ، وباشرها بنفسه بحال تقتحمها العين شعثاً وبعداً عن النظر .

توفي في وسط شوال عام 757 (159) .

128) **ابراهيم بن علي المريني** ، السلطان ابو سالم ابراهيم ابن السلطان ابي الحسن علي المريني الملقب بالمستعين بالله ، ملك المغرب ، ولد سنة 735 هـ ولاه ابوه في حياته على سجلماسة ، فلما مات وتولى الملك اخوه السلطان ابو عنان فارس صرفه إلى الأندلس فأقام بها منفياً الى ان مات ونصب في اريكة الملك ابنه ابو بكر السعيد وهو صبي صغير ، فتشوف عمه ابو سالم ابراهيم المترجم إلى الملك ، ووافق ذلك وصول مخاطبات من اشياعه بالمغرب، وقدوم موفدين منهم عليه إلى مكان اقامته بغرناطة ، فعرض بغرضه إلى رضوان الحاجب مدبر امر الدولة النصرية والمستبد على ملكها واستأذنه في اللحاق

---

158) الدرر الكامنة 1 : 30 ع 71

159) الاحاطة 1 : 322

بالمغرب فأبى عليه ، فغاظه ذلك وخرج من غرناطـــة ليلا من بعض مجاري المياه ولحق بقشتالة متطارحاً على ملكها پيدرو الثاني راجياً منه ان يحمـلـه وحاشيته الى المغرب ، وكان ذلك في اخريات جمادى الأولى سنة 760 فحقـق ملك النصاري رجاءه وامر احد قواده ان يحمله الى المغرب مع حاشيته فحمله وحاول ان ينزله اولا بساحل ازمور ليلتحقَ باشياعه بمراكش فلما لم يمكنـه ذلك انزله بساحل قبيلة غمارة من احواز اصيلة (160) بعد ما تنادى به قـوم منهم وانحدروا اليه ووعدوه الوفاء له ، واحدقوا به في سفح جبلهم وتنافسوا في الذب عنه ، ثم افتتح بهم اصيلة فملكها وضيق بطنجة فدخلت في امره ، واقتدت بهما سبتة وجبل طارق ، فلما سمع الناس في فاس بذلك ـ وكانـت الكلمة بها مختلفة ـ تسايلوا اليه من كل جهة طمعاً في نعمته وخوفاً من نقمته ، ولحق به ابن عمه منصور بن سليمان المريني الذي كان يحاصر فاس فســار اليها ، ولما احس الوزير الحسن بن عمر ، المستبد على السلطان ابي بكـر السعيد والحاكم باسمه ، باقترابه منها خلع سلطانه الصبي لتسعة اشهر من تملكه واسلمه لعمه ، فخرج اليه وبايعه ودخل ابراهيم (أبو سالم) القصـر الملكي يوم الجمعة 15 شعبان عام 760 واستولى على ملك المغرب ووفـدت عليه وفود الجهات القاصية والدانية بالبيعات ، فاستـوزر مسعود بن عبد الرحمان ابن ماساي ، والحسن بن يوسف الورتاجني ، وجعل للمؤرخ عبـد الرحمان ابن خلدون توقيعه وامانة سره ، واستكتب ابا القاسم ابن رضوان وعلي بن محمد بن سعود الخزاعي ، واستقضى ابا القاسم بن يحيى البرجي ، وعقد للوزير السابق الحسن بن عمر على مراكش وجهَّزه اليها بجيش تخففاً منه وريبة بمكانه من الدولة ، اما محمد ابن مرزوق التلمساني حاجب ابيـه وخطيبه فقد استحجبه وجعل عنانه ومقاليد الدولة كلها بين يديه ، لأنـه كان غالباً على هواه محبة واعتقاداً لا خوفاً ولا هياباً ، وكان لا ينفرد عنه بمـا سوى بُضع اهله على حد تعبير بعض المؤرخين .

---

160) كانت قبائل غمارة ممتدة مساكنها في ذلك الوقت الى حوز اصيلة وسهول الغرب ، وقد حلت محلها فيها فيما بعد قبائل عربية .

كان السلطان ابراهيم من خيرة ملوك بني مرين علماً وادباً واكثرهم عناية بشؤون الرعية والنظر في مصالحها ، نفقت في ايامه على قصرها سوق الادب والعلم وفاضت حياض المعرفة حتى روِيَ منها الخاصة والعامة مع سلامة صدر وبعد همة وسخاوة كف ، حتى قال فيه ابن السكاك : كانت دولته اجمل الدول ، ولا يعلم اجتماع الرخاء المفرط والمعاش المضروب به المثل الا في دولته ، الا ان دولته لم يقدر لايامها طول ، وشمس حكومته آذنت غب اشراقها بالأفول .

ومن اعظم اعماله قضاؤه على ثورة الحسن بن عمر الفودودي ، واسترجاعه تلمسان من يد بني عبد الواد ، وقد هنأه محمد ابن الخطيب السلْماني على ذلك بقصيدته النونية الرائعة الشهيرة التي مطلعها :

اطاع لساني في مديحك احساني وقد لهجت نفسي بفتح تلمسان

ومما امتازت به حكومته في سياستها الخارجية توطيدها لعلاقات المودة والتعاون مع ملوك السودان وتقوية التبادل التجاري بين مملكته وبين ممالكهم عبر الصحراء المغربية ، وقد وصلتْه هديةُ منسا زاطة احد سلاطينهم مع سفارة اوفدها اليه ، وكان وصول الوفد ومعه الهدية التي من جملتها زرافة ودخولهم الى فاس في شهر صفر سنة 762 فكان مشهدهم ومشهدها شيئاً غريباً تناقل الناس اخباره واستمروا يروونها عدة اجيال ، وكان مما قيل في ذلك من الشعر قصيدة المؤرخ الكبير عبد الرحمان ابن خلدون التي مطلعها:

قدحتْ يدُ الأشواق من زندي وهفتْ بقلبي زفرةُ الوجد

وفي ايام ابي سالم ابراهيم المترجم قدم الى المغرب سلطان الأندلس محمد بن يوسف ابن الأحمر الملقب بالمغني بالله ومعه وزيره محمد ابن الخطيب السلماني لاجئين بعد انقلاب اطاح بملكه في غرناطة ، وكان قدومه على السلطان واجتماعه به في شهر صفر سنة 761 هـ ولما دخل عليه انشده وزيره ابن الخطيب قصيدته الرائية المؤثرة التي اولها :

سلا هلْ لديها من مخبرةٍ ذكــــر   وهل أعشب الوادي ونمّ به الزهر؟
وهل باكر الوسميُ داراً على اللوا   عفت آيُها الا التوهم والذكــــر
بلادي التي عاطيت مشمولة الهوى   بأكنافها والعيش فينان مخضــــر
وجــوي الذي ربّى جناحي وكره   فها انا ذا ما لي جَناحٌ ولا وكـر

فأبكى الناس شفقة عليه ورحمة له .

توفي السلطان ابراهيم المريني قتيلا بفاس اثر انقلاب يوم الخميس 21 ذي القعدة عام 762 هـ (22 شتنبر سنة 1361م) ودفن بالقلة بأعلا جبــــن الزعفران خارج باب الجيسة (161) .

129) **ابراهيم بن عبد الله ابن الحاج النميري** ، عالم وأديب من أهل غرناطة ، واصل سلفه من وادي آش عرفوا فيها ببني الأرقم وعرف هو واشتهر بابن الحاج ، ولد سنة 713 ونشأ في عفاف وطهارة ، واخذ عن عالم من الشيوخ لا يُحصَى كثرة ، وبرع في العلوم على اختلافها واجاد نظم الشعـــــر وبلغ الغاية القصوى في جودة الخط ، فسيح افق المعارف واسع رحاب المدارك ، مليح الدعابة مستحسن الفكاهة .

ارتسم في كتابة الانشاء عام 734 ورحــــل إلــى المشرق ورجع إلى الأندلس في محرم سنة 737 وألمّ بالدول محركاً عطفيْها بشعره محرزاً عطفها بأدبه وفنه ، وقيّد واستكثر ، ودوّن في مشاهداته رحلة نفيســة ، ولما كان راجعاً من الحج مرّ بافريقية فعلق ببعض ملوكها الحفصيين ، واستقرّ ببجاية يصطنع بالكتابة للامير محمد بن امير المومنين ابي يحيى ، واستدعــــــاه السلطان علي (ابو الحسن) المريني الى فاس للكتابة بديوانه ، فـلحق من قسنطينة بها ، وانتظم في سلك علية علمائها وجلة ادبائها ، ومشيخة الكتاب بقصرها ، ثم بدا له فاستعفى واستأذن في الحج فاذن له ، فذهب وحــج وزار

161) الاحاطة 1 : 303 وتاريخ ابن خلدون 7 : 632 والاستقصا 5 : 7 والحــلل الموشية ص 135 .

ومرَّ في رجوعه من الحرمين بتلمسان ، فاعتراه حـــــال من احوال الزهد والتصوف فانقطع بتربة الشيخ ابي مدين الغوث من قرية العُبَّاد المطلة عليها مؤثراً للخمول متجافياً عن مظاهر اليسر والترف ، ثم خلص بعدها للسلطان فارس (أبي عنان) بن علي (ابي الحسن) المريني ، فقدَّمه لمشيخة الكتابة وامانة السر حين تأخر كاتبه ابو القاسم ابن رضوان ، وعاد في النهاية إلـــى مسقط رأسه غرناطة ، وتقلد خطة القضاء بالقليم من ناحيتها ، واستعمـل في السفارة عن ملوكها الى ملوك المغرب ، ولم يزل بها مقيماً الى ان ادركه اجله .

وصفه ابن الخطيب في الكتيبة الكامنة (162) بقوله : نار على علم ، وبدر في ظلم ، ومتحف الأقاليم السبعة بجنى قلم ، كلف بعقائل الأدب وبـدره لا يعرف الكلف ، واحيى من مآثر السلف ما سلف ، ووجبت عليه اليمين انـه الذخر الثمين فحلف ، ما شئت من لسان ثرثار ، وبحر نظام ونثار ، وجـواد يقتحم كل نقع مُثار ، غير مبالٍ بعثار ، إلى خط وشارة ، وافصاح واشارة ، وابهة تقيد الطرف ، وتستعبد الظرف ، وتستتبع الشذا والعرف .

وقال عنه ابن الأحمر في نثير فرائد الجمان (163) : شاعر حاطـم ، وبحر كتب موجه متلاطم ، وجعجعة بها طِحْن ، ومعرب افصاح لم يحلل بـه لحْن ، وخدٌ تورد منه صحْن ، وعلوم بها تعصَّب وتتوج ، وفهوم من ابكارهنَّ تزوج ، وابهة سكنت من الشكل الطريف ببهوه ، وجملة جميلة تبرأت من القبح في مضحك لهوه ، يملأ العيون بحسن الشارة ، ومن بصُر به طولع على بشر البشارة الخ .

كان ابراهيم المترجَم من كبار العلماء ، وفحول الكتاب والشعراء ، عالي الهمة مترفعاً عن الدنايا ، لم يتهم بريبة في صغره على وسامته ، والأدب اغلب عليه وبه اشتهر ، مرهف الاحساس شديد الملاحظة ، مستكثراً من التقييد والتدوين ، لا يترك فائدة دون ان يدونها ، ولا قصيدة من غير ان يسجلها ، ولا

162) الكتيبة الكامنة ص 260 ع 87 .

163) نثير فرائد الجمان ص 313 ع 11

يسمع بمحاورة او مناظرة الا ويسرع الى كتْبِها في واحد من تآليفه ، وتضمينها واحدة من مذكراته ، ويوم يُقيِّضُ الله لكتبه من يدرسهـا ويستخرج من الأصداف لآلئها ، سيطلع الباحثون والدارسون من خلالها على ادب فائق ، وشعر مستحسن رائق ، ويقومون ادب المغرب والأندلس في عصره تقويماً جديداً .

وقد خلف ابراهيم ابن الحاج عدداً كبيراً من التآليف ، منها (المساهلة والمسامحة ، في طرق المداعبة والممازحة) ، و (ايقاظ الكرام ، بأخبار المنام) ، و (تنعيم الأشباح ، بمحادثة الأرواح) ، و (كتاب الوسائل ، ونزهة الناظر في الخمائل) ، و (الزهرات ، واجالة النظرات) ، و (نزهة الحدق ، في ذكر الفرق) ، و (روضة العباد ، المستخرجة من الارشاد) ، وهو تأليف شيخه القطب ابي محمد الشافعي ، و (مثالث القوانين ، في التورية والاستخدام والتضمين) ، وهو كله من نظمه ، و (فيض العباب ، واجالة قداح الآداب ، في الرحلة السعيدة الى قسنطينة والزاب) (164) ، وكتاب في التورية على حروف المعجم اكثره مروي بالأسانيد عن خلق كثير ، وجزء في تبيين المشكلات الحديثية الواصلة من زبيد اليمن الى مكة ، وجزء في بيان اسم الله الأعظم ، وكتاب الأربعين حديثاً البلدانية والمستدرك عليها من البلاد التي دخلها وروى فيها زيادة على الأربعين ، والأربعون حديثاً التي رواها الأمراء والشيوخ الذين رووا عن الملوك والأمراء والشيوخ الذين رووا عن الملوك والخلفاء القريب عهدهم وصل بها خاتمة ذكر فيها فوائد مما رواه عن الملوك والأمراء ، و (كتاب اللباس والصحبة) جمع فيه طرق المتصوفة ممـا لم يجمع مثله ، ورحلته المشرقية ، وكتاب فيه شطر الحماسة لحبيب ، ورجز في الفرائض على الطريقة البديعة التي ظهرت ببلاد المشرق ، ورجز صغير في الحرب والسلاح ، ورجز في الجدل ، ورجز في الأحكام الشرعية سماه بالفصول المقتضية ، في الأحكام المنتخبة ، ومذكرات وتقاييد ضمنها كثيرا من السماعات والافادات والانشادات .

---

164) توجد منه نسخة فريدة محفوظة بالمكتبة الملكية بالرباط تحت نمرة 3267 .

اما ادبه المنظوم والمنثور فقد وصفه ابن الخطيب بقوله : ادبه طـم ورم ، وحدث وهم ، معمل التخير ، يرمي بالتحيُّر ، لكثرة عيونه ، وغـزارة عيونه ، وتعدد فنونه ، وتعاقُب زمره وجونه .

فمن شعره قصيدته المولدية التي مدح بها رسول الله (ص) وختمها بمدح السلطان ابي بكر السعيد ابن السلطان ابي عنان المريني التي اولها :

سقى الله بالأجزع الفرد داراً   لأمر بها الشوق والبرق ثـارا
وقفت بها مرسـلا عَبـرةً   تطيل السحائب منها اعتبارا
ولم أر من قبل ذا الدمع مـاء   يُؤَجّجُ في القلب منيً نـارا

ومنه قصيدة بعث بها الى السلطان بالأندلس من البلاد ، كريمـة الميلاد ، متفننة بين الجدال والجلاد ، جامعـة في المحاسن بين الطـراف والتلاد ، اولها :

دعوا ادمعي شوقاً للقياكم تجري   فانيً في حبي لكم رابح التّجْـر
واهدوا لنا روح العذيب وبـارق   ولكن من الريق المعطر والثغـر
ولا تبتغوا مني السلوً فانني   سأسلو سلُوً البان عن واكف القطر
واترك تهيامي بكم وصبابتـي   كما ترك الحادي السرى ليلة النفر
وأنساكمُ لكن كما نسي الهـوى   على النأي قيْس" وابن معمر العُذري
فياصاحبيْ نجواي من آل عامـر   الا نادماني بالغرام مدى عُمْري
ويامثقل الخدر الذي قذفت بـه   امون" تباري الريح في البلد القفر
دعوتُك فاحللْ بيتَ قلبي زائـراً   بدعوة ابراهيم للبيت ذي الحجـر
وبالسجف في الحيً المنع غـادة   يبيت بها نجم السماء على ذعـر
منعمة لذً الشقاء بحبهـا   ولو انها تبدي هجيراً من الهجْـر
ولو صدعتْ قلبي وحيَّتْ بوجهها   لقلت صباح دونه صدعة الفجـر
بوادي الغضا حلتْ ولكن من الحشا   وشِعب النقا لكن من السحر والنحر

ومنه يرثي خاله الفقيه الكاتب محمد بن محمد ابن عاصم القيسي :

هو الخطب هل عجّت به قيسُ عيلان عجيج الحجيج استقبلوا شعب نعمان
وهل تركوا حُمْرَ القِباب لوقعه سواريَ في ليليْ هموم واحزان
وهل غادروا الجُرد الجياد خوابطاً كملقى سيوف او عوامل مُـرّان
مضى ربُّ قيس وابن رافع مجدها ثمال معدٍّ حيث كان وعدنان
مضى الفارسُ المغوارُ يزحف للوغى على كل مسود النواشر حسان
مضى العالم البحر الذي خضعت له رقاب المعاني فهْي والجيش سيان

الى آخرها وهي قصيدة طويلة بارعة .

ومن شعره في انواع المقطوعات قوله :

لي المدحُ يروى منذ كنت كأنما تصورتُ مدحاً للورى وثناء
وما لي هجاء فاعجبنَّ لشاعر وكاتب سر لا يُقيمُ هجاء !

وقوله :

ولي فرسٌ من علية الشهب سابق اصرفه يومَ الوغى كيف اطلب
غدوت له في حلبة القوم مالكاً فتابعني منه كما شاء اشهب !

وقال ملغزا في القلم :

احاجيك ما واش يراد حديثه ويهوى الغريبْ النازح الدار افصاحه
تراه مع الأحيان اصفر ناحلا كمثل مريض وهو قد لازم الراحه !

ومن نثره من رسالة خاطب بها محمد ابن الخطيب السلماني :

ايه ياسيدي ، ما هذه الكلمات السحرية ، والأنفاس النفيسه الشجرية ، والألفاظ التي انالت المرغوب ، وخالطت بشاشتها القلوب ، والنزعات الرائقة ، والأساليب الفائقة ، والفصاحة التي سلبت العقول ، والبلاغة التي اوجبت الذهول ، والبيان الذي لا يضيق صحيفة ، ولا يبلغ احد مده ونصيفه ، يميناً بما احتوى من المحاسن ، واللطائف التي لم يكن ماؤها بالآسن ، وقسَماً ببراعتك التي هي الواسي المطاع ، وطرسك الذي ابهجت به

الأبصار والأسماع ، لقد عاد لي بكتابتك عيدُ الشوق ، وجاد لي بخطابك جدُّ التوق ، الخ (165) .

امتحن في آخر عمره بالأسر ، توجه رسولا عن السلطان الى ملك تلمسان احمد بن موسى الزياني العبد الوادي ، فظفر قراصنة النصارى بالجفن الذي ركبه من المرية بأحواز جزيرة حبيبة من جهة وهران ، فأسر هو ومَن باسطول سفره من المسلمين وكان ذلك في عيشة يوم الجمعة 7 ربيع الثاني من عام 768 بعد قتال شديد ، ثم خرج من الأسر يوم السبت 22 ربيع الثاني المذكور .

ولم اقف علىشيء يتعلق بحياته بعد هذا التاريخ (166) .

130) **ابراهيم بن ابي بكر الحفصي** ، احد ملوك بني حفص ملوك تونس ، ولد في شهر ربيع الأول سنة 737 ولما بلغ الرابعة عشرة من عمره بايعه شيخ الموحدين عبد الله ابن تافراكين يوم 11 جمادى الأولى سنة 751 استخرجه من دار كان مختفياً بها في تونس بعد ان بذل لأمه قرب الرضا من العهود والمواثيق ما ارضاها وطمأنها ، وجاء به الى القصر واجلسه على كرسي الملك ولقبه بالمستنصر بالله واخذ له البيعة من خاصة الناس وعامتهم ، ثم ولى نفسه حاجباً له واستبدّ عليه طيلة 15 سنة فلم يكن يمكنه الا من انواع الأطعمة التي كانت همته مصروفة اليها .

ولما مات عبد الله ابن تافراكين في فاتح سنة 766 استقلّ ابراهيم بامره ، واقام سلطانه بنفسه ، ولكن ايامه على هذه الحالة لم تطل الا اربعة اعوام .

---

165) انظر بقيتها في الاحاطة .

166) الاحاطة 1 : 342 والكتيبة الكامنة ص 260 ع 87 ونثير فرائد الجمان ص 313 ع 11 والمسند الصحيح الحسن (نسخة خاصة مرقونة) ، والوافي بالوفيات 6 : 40 والدرر الكامنة 1 : 29 ع 69 وجذوة الاقتباس ص 91 ع 16 والمنهل الصافي 1 : 66 ونيل الابتهاج ص 44 وفهرس الفهارس والاثبات 1 : 89 وشجرة النور الزكية 1 : 229 ع 821 والاعلام للمراكشي 1 : 178 ع 22 والاعلام للزركلي 1 : 42 وازهار الرياض ونفح الطيب .

ولما ارسل محمد ابن مرزوق (الجد) الى علماء الأندلس والمغرب يطلب منهم نظم قصائد تتضمن مدح كتاب الشفا ليجعلها في طـــالعة شرحه عليه ، نظم الشاطبي القطعة التالية وبعث بها اليه ، وهي :

يامَن سما لمراقي المجـــد مقصده … فنفسه بنفيس العلم قد كلفت
هذي رياض يروق العلم مخبرهــا … هي الشفا لنفوس الخلق ان دنفت
يجني بها زهر التقديم او ثمرَ الـ … ــتعظيم والفوز للأيدي التي اقتطفت
ابدت لنا من سناها كل واضحــة … حسانه دونها الأطماع قد وقفــت
وشيد العقد اركان مؤكـــدة … بها على متن اهل الشرع قد وقعت
قوت القلوب وميزان العقول متى … حادت عن الحجة الكبرى او انحرفت
فيا أبا الفضل حزت الفضل في عرض … بها أقرتْ لك الأعلامُ واعترفــت
وكنت بحرَ علوم ضل ساحــــله … منه استمدت عيون العلم واغترفت
زارتْه من نسمات القدس ناسمــة … فحركت منه مدح الفكر حين وفت
حتى اذا طفئت ارجاؤه قـــذفـــت … لنا بدرتها الحسناء وانصرفت
ان العناية لا يحظى بنـــائلها … حريصها بل على التخصيص قد وقفت

اخذ عنه عدد كبير من العلماء الاعلام ، كأبي يحيـــى ابن عاصم ، واخيه ابي بكر ابن عاصم ، ومحمد البياني .

توفي بغرناطة يوم ثلاثاء احد ايام شهر شعبان سنة 790 (159) .

133) **ابراهيم بن محمد اليزناسني** ، فـقيه من بيت اشتهر بالتحلـــي بالصلاح واتقان الفقه بفاس في القرن الثامن الهجري ، ولي الفتوى وقضاء الجماعة بفاس مدة في عهد السلطان احمد بن ابراهيم (ابي سالم) المريني ، اخذ عنه محمد ابن مرزوق التلمساني الحفيد واثنى عليه ذاكراً أنه

---

169) نيل الابتهاج ج ص 46 ودرة الحجال 1 : 182 ع 239 وازهار الريـــاض 2 : 7 و 297 وشجرة النور الزكية 1 : 231 ع 828 وفهرس الفهارس والأثبـــات 1 : 134 والاعلام للزركلي 1 : 71 .

من مفاخر القطر الذي حل به ، وحلاه احمد بن يحيى الونشريسي التلمساني في المعيار بالسيد الفقيه المفتي المدرس العالم المحقق العلامة الصدر العلم الشهير .

له فتاوي كثيرة شهيرة ناظر فيها وحقق ، نقل جملة منها الونشريسي في المعيار .

توفي بفاس يوم الخميس 18 رجب عام 794 ولا عبرة بكلام مَنْ ذكر غير ذلك التاريخ (170) .

134) **ابراهيم بن عبد الحق الحسناوي** ، أديب تونسي ، أخذ عن أحمد بن موسى البطرني ، وأخذ عنه اسماعيل ابن الأحمر وذكره في فهرسته ووصفه بالفقيه المتفنن الكاتب الشاعر المكثر .

توفي بفاس عام 795 (171) .

135) **ابراهيم بن عبد الرحمان ابن الامام** ، فقيه حافظ من اسرة نبيهة بتلمسان انتقل منها إلى فاس فسكنها وتصدر بها للتدريس والافتاء ونشر العلم ، وصفه احمد بابا التنبكتي في نيل الابتهاج بالفقيه الحافظ الحجة المشارك المتفنن .

اخذ بفاس عن محمد القوري .

له نوازل في الفقه نقل بعضها في المعيار والمازونية .

توفي بفاس عام 797 ودفن بباب الجيزيين منها (172) .

---

170) نيل الابتهاج ص 50 وجذوة الاقتباس ص 86 ع 7 ودرة الحجال 1 : 181ع237 وروضة النسرين ص 36 وشجرة النور الزكية 1 : 239 ع 857 وسلوة الأنفاس 3 : 254 .

171) جذوة الاقتباس ص 97 ع 17 ودرة الحجال 1 : 183 ع 241 وفيها انه توفي سنة 795 ونيل الابتهاج ص 46 وسلوة الأنفاس 3 : 254 .

172) نيل الابتهاج ص 51 وجذوة الاقتباس ص 97 ع 18 ودرة الحجال 1 : 183ع242 ووفيات الونشريسي ص 113 (كتاب الف سنة من الوفايت) والبستان ص 93 وسلوة الأنفاس 2 : 120 ، وباب الجيزيين هو الذي يعرف اليوم بباب الحمراء .

136) **ابراهيم بن احمد التاورتي** ، مؤرخ مغربي ، أرخ أيام ابي سعيد عثمان المريني الأصغر .

كان حياً بعد سنة 800 (173) .

137) **ابراهيم بن محمد المصمودي** ، عالم صالح مغربي الولادة والنشأة ، دفين تلمسان واحد' أوليائها المشهورين ، ولد بقبيلة صنهاجة المغربية الساكنة شمال غربي تازة ونشأ بها ، ولما كبر انتقل إلى فاس لطلب العلم فأخذ عن جماعة من اكابر الشيوخ كموسى العبدوسي ومحمد الآبلي وغيرهما ، ورحل إلى تلمسان فأخذ عن علمائها كمحمد الشريف التلمساني وسعيد العقباني ، واستقر بها منقطعاً للعبادة والوعظ والتدريس فأخذ عنه من أهلها وزوارها جماعة من أكبرهم محمد ابن مرزوق الحفيد الذي أفرد ترجمته بتأليف .

قال ابن صعد : كان سيدي إبراهيم المصمودي آخذاً بالغاية القصوى في الورع والزهد والايثار مثابراً على البر متبعاً طريق السلف . وكان أحب الناس لمذاكرة أهل العلم فلا يسمع بكبير في العلم أو منفرد بفن إلا اجتمع به وذاكره ، أعلم أهل وقته بالسير وأخبار السلف الصالحين والعلماء كافة من متقدمين ومتأخرين .

ومن لطيف ما يحكى عنه أنه كان يتردد على الجبل كثيراً ، فاذا وجد به نوار الربيع أمعن النظر في أنواعه وألوانه وإحكام صنعته فيغلبه الوجد والحال ويتواجد ويتبختر في كسائه ويقرأ حينئذ : (هذا خلق الله ، فأروني ماذا خلق الذين من دونه) .

توفي بتلمسان عام 805 هـ وحضر السلطان الواثق بالله الزياني جنازته ماشياً ، ودفن بروضة آل زيان الملكية (174) .

---

173) جذوة الاقتباس ص 87 ع 8

174) نيل الابتهاج ص 51 وشجرة النور الزكية 1 : 249 ع 899 والبستان ص 64 واتحاف اعلام الناس 1 : 262

138) **ابراهيم بن فائد ابن هلال الزواوي** ، احد كبار فقهاء المالكية بالمغرب الأوسط ، ولد في جبال الجرجرة سنة 796 واخذ الفقه ببجاية عن علي بن عثمان المانجلاتي ، ورحل الى تونس فأخذ عن كبار مشيختها كالأبي والقلشاني والزغبي والغرياني ، ثم عاد الى بجاية فاخذ بها عن عبد العالي ابن فراج ، ثم استوطن قسنطينة ، واخذ عن عبد الرحمان الملقب بالباز ومحمد القيسي ومحمد ابن مرزوق التلمساني ، ولم يزل يشتغل بطلب العلوم ويتقنها حتى برع فيها ولا سيما علم الفقه الذي يعد من حفاظه في القرن التاسع .

له تآليف كثيرة ، منها تفسير القرآن ، وشرح ألفية ابن مالك ، وتلخيص المفتاح في جزأ ، وتسهيل السبيل ، لمقتطف ازهار روض خليل ، شرح فيه مختصر خليل بن اسحاق في الفقه المالكي في ثماني مجلدات ، وله شرح آخر عليه سماه فيض النيل في مجلدين ، وله شرح ثالث عليه في مجلد ضخم سماه تحفة المشتاق ، في شرح مختصر خليل ابن اسحاق ، رآه احمد بابا التنبكتي في خزانة جامع الشرفاء لمراكش .

حج مرات وجاور ، وكانت وفاته عام 857 (175) .

139) **ابراهيم بن محمد التازي اللنتي** ، نسبة الى بني لنت احدى قبائل التسول بناحية تازة ، وشهرته بالتازي ، نزيل وهران ، ولد بتازة وبها نشأ وقرأ القرآن على العالم الصالح يحيى الوازعي ، وكان هذا الشيخ يعتني به على صغر سنه ويقول لأقرانه هذا سيدكم وصالحكم ، وما زال على حاله الحسنة ونشأته الصالحة وسيرته القويمة الى ان رحل الى المشرق صحبة العالم الصالح احمد الماجري ، فحج وزار ، واخذ بمكة عن القاضي تقي الدين ابن الفاسي واجازه ، ولبس الخرقة من شرف الدين الداعي ولبسها ايضاً من الشيخ صالح بن محمد الزواوي بسنده الى الشيخ ابن مدين الغوث وروى عنه ايضاً حديث المشابكة ، واخذ بتونس عن عبد العزيز العبدوسي ،

---

175) نيل الابتهاج ص 52 ودرة الحجال 1 : 193 ع 258 وشجرة النور الزكية 1 : 262 ع 962 والضوء اللامع 1 : 116 .

وبتلمسان عن محمد ابن مرزوق الحفيد ، واجتمع بوهران بمحمد بن عمر الهواري وتتلمذ له ولازمه وانتفع به واعتنى بكلامه وصار خليفته من بعده .

قال في حقه محمد ابن صعد التلمساني في كتابه النجم الثاقب ، فيما لأولياء الله من المناقب : كان سيدي ابراهيم من الأولياء الزاهدين ، والعباد الصالحين ، اماماً في علوم القرآن ، مقدماً في علم اللسان ، حافظاً للحديث ، بصيراً بالفقه واصوله ، اماماً من ايمة المسلمين ، وقفت على كثير من تقاييده في الفقه والأصول وعلم الحديث بخطه الرائق ، من اهل الحفظ العظيم ، معروفاً بجودة النظر والفهم الثاقب ، جامعاً لمحاسن العلماء ، ممتعاً بآداب الأولياء ، لا نظير له في كمال العقل ومتانة الحكم والتمكّن في المعارف وبلوغ الدرجة العليا في حسن الخلق وجميل العشرة والمعرفة بأقدار الناس والقيام بحقوقهم ، وحسبك من جلالته وسعادته ان المثل ضرب بعقله وحلمه ، واشتهر في الآفاق ذكرُ فضله وعلمه ، وحتى الآن اذا بالغ احد في وصف رجل قال كأنه سيدي ابراهيم التازي ، واذا امتلأ احدهم غيظاً قال لو كنت في منزلة سيدي ابراهيم التازي ما صبرت لها .

ونعته احمد التنبكتي في نيل الابتهاج بالامام العالم العلامة ، الناظم البليغ ، الورع الزاهد ، الولي الصالح ، العارف القطب ، صاحب الكرامات والاحوال البديعة ، والقصائد الرائقة الانيقة .

اخذ عنه عدد عديد من كبار الفقهاء وجلة العلماء ، كمحمد بن عبد الجليل التنسي ، ومحمد بن يوسف السنوسي ، وعلي التالوتي ، واحمد زروق البرنوسي الفاسي .

ألف تآليف عديدة في الحديث والفقه والأصول ، وله اشعار يغلب عليها نفسه الصوفي ، ولكنها لا تخلو من رقة وبلاغة ، نقل بعضها احمد بابا التنبكتي في نيل الابتهاج ، واحمد المقري في ازهار الرياض ، فمنها قوله :

أما آن ارعواؤك عن شنار	كفى بالشيب زجراً عن عوار
ابعد الأربعين تروم هزلا	وهل بعد العشية من عرار

فخلِّ حظوظ نفسك والهُ عنهـــا ... وعن ذكر المنازل والديـــار
وعدِّ عن الرباب وعن سعـــاد ... وزينب والمعـــارف والعقـــار
فما الدنيا وزخرفـــها بشيء ... وما أيامهـــا الاعـــوار
وليس بعاقـــل من يصطفيها ... أتشري الفوز ويحك بالتبـــار
فتب واخلعْ عذارك في هوى مَن ... له دارُ النعيم ودارُ نـــار
جمالُ الله اكمل كل حسن ... فلله الكمالُ ولا مُمـــاري
وحبُّ الله اشرف كل انس ... فـــلا تنسَ التخلُّقَ بالوقار
وذكر الله مرهمُ كل جـــرح ... وانفـــعُ مـــن زلال للأوار
ولا موجود الا الله حقـــاً ... فدعْ عنـــك التعلق بالشفار

وله تخميس قصيدة الشيخ ابن مدين الغوث دفين عباد تلمسان التي اولـــهـا :

ما حال مَن فـــارق ذاك الجمال ... وذاق طعمَ الهجر بعـــد الوصال

يقول فيه :

بدتْ كغصن ناعم في اعتدال
وابدلتْ وصلي بصاد ودال
قلت كصبٍّ عاشق حيث قال

ما حـــالُ مَن فارق ذاك الجمال ... وذاق طعمَ الهجر بعد الوصال (176)

وله قصيدة سماها نصيحة المسلمين

ومن كلامه : العالم لا تعاديه ، والجاهـــل لا تُصافيه ، والأحمـــق لا تؤاخيه .

ألَّف محمد ابن صعد التلمساني كتابا في فضائله

توفي بوهران يوم الأحد 9 شعبان سنة 866 (177) .

---

176) انظر بقية التخميس في ازهار الرياض 2 : 309 .

177) البستان ص 58 ونيل الابتهاج ص 54 وازهار الرياض 2 : 309 ودرة الحجال 1 : 194 ع 260 وشجرة النور الزكية 1 : 263 ع 969 .

140) **ابراهيم بن احمد ابن خليفة البجائي** ، فقيه ذكره ابو العزم وقال ولي قضاء بجاية ، وتوفي سنة 866 (178)

141) **ابراهيم بن احمد ابن فتوح العقيلي** ، من علماء غرناطة المتأخرين الذين لفظوا انفاسهم والاسلام يلفظ بها نفسه ، كان له اعتناء بالفقه والأصلين والمنطق والمعاني والبيان ، متحققاً بالتفسير والحديث ، عالماً بالعربية حافظاً للغة والآداب والأشعار .

وصفه الرئيس ابو يحيى ابن عاصم في كتابه المسمى بالـــروض الأريض بقوله : العالم المتفنن ، صاحبنا ، محقق نظار ، واستـاذ فوائـد تدريسه لجَيْن ونُضار ، كلا ، بل جواهر ويواقيت ، ومناسك هدى لها مـن السعادة مواقيت ، فحسب الطالب الموثوق بفهمه ، المصروف للتحصيل مواقع سهمه ، ان يلازم حلقة تعليمه ، وان يشدَّ يدَ الضنَّة بما يُلقي من محصـول تفهيمه ، فاكسير الافادة انما حصله الوافدون من جابر (179) صنعته ، وكيمياء السعادة انما يلقاها الظافرون في نضرة روضه المخضلِّ ونبعته ، وقـرض الشعر مما يمكن دخوله تحت فرعه ، ويندرج تحت قدرة تصرفه بجنسه ونوعه ، الا انه لما يصدر منه عن قريحته كاتم ، وسالك من البخل به على طرف النقيض مما سلكه حاتم . هـ

وقال عنه تلميذه محمد ابن الأزرق في كتابه روضة الاعلام ، بمنزلة العربية من علوم الاسلام : ولقد كان شيخنا ابراهـيم بن احمد ابن فتوح قدس الله تعالى روحه يفسح لصاحب البحث مجالا رحباً ، ويوسع المراجع له قَبولا ورحباً ، بل يطالب بذلك ويقتضيه ، ويختار طريق التعليم به ويرتضيه ، توفيقاً خلص له تحقيقه ، ووضح له في معيار الاختيار توفيقه ، والا فقـد كان ما يلقيه غاية ما يتحصل ، ويتمهَّد به مختار ما يحفظ ويتأصل . هـ

---

178) الضوء اللامع 1 : 10 .

179) يورى باسم جابر بن حيان احد كبار الكيمياويين المسلمين

افتى بغرناطة وجلس للاقراء بها والتدريس ، وطالت مـــدة اقرائه فانتفع به عالم من اعيان الطلبة كمحمد ابن الازرق صاحب بدائع السلك في طبائع الملك ، ومحمد الراعي شارح الألفية ، وعلي القلصادي صاحب التآليف العديدة الجليلة ، ونسخ بيده كتباً كثيرة بخط دقيق ، ولم تكن له عناية بالتأليف، وانما كتب على الاسطرلاب ، ونظم رجز الصفيحة الشكازية في اول عمره ، وله ارجوزة صنفها في النجوم اولها :

سبحان رافع السماء سـقفا ناصبها دلالــة لا تخفـى
مبدعُها فلا ترى فروجـا مودعُها الأفلاك والبروجـا

شرحها تلميذه القلصاوي .

توفي بغرناطة ليلة الثلاثاء 6 ذي الحجة من عام 867 وقد نيف علـى الثمانين ، وحضر السلطان فمن دونه جنازته (180) .

142) **ابراهيم بن محمد الخدري** (181) ، شيخ تونس وكبير علمائها ، ولد في آخر القرن الثامن ، واخذ ببلده عن محمد القلشاني وولده عمر وقاسم العقباني التلمساني حين اجتيازه بهم ، ولم يكن عنده اجل منه ، وكان يصفه بالاجتهاد المطلق ، ولكن لا يفتي الا بمذهب مالك ، اما في خاصة نفسه فيعمل بمـا يـراه .

كان له تقدم في الفقه والأصليْن والمنطق والعربية .

توفي سنة 879 وقد ذرّف على الثمانين (182)

---

180) نيل الابتهاج ص 53 ودرة الحجال 1 : 196 ع 267 وازهار الريـاض 1 : 171 و 3 : 317 ونفح الطيب 2 : 692 و 693 و 699 و 700 و 5 : 223 وشجرة النور الزكيـة 1 : 260 ع 957 .

181) قال السخاوي : انه الأخضري ، وان نسبته الى الخدري تصحيف

182) نيل الابتهاج ص 58

143) **ابراهيم بن قاسم العقباني** ، واحد من فقهاء تلمسان المشهورين ، ولد بها سنة 808 واخذ عن والده قاسم بن سعيد وغيره من علمائهـا ، فحصل وبرع وألف وافتى وتولى قضاء الجماعة بها بعد عزل ابن اخيه محمد بن احمد بن قاسم ، اثنى عليه الفقهاء ونعته المترجمون بأحسن النعوت .

اخذ عنه احمد الونشريسي ونقل هو والمازوني عنه في نوازلهما .

له تعليق على ابن الحاجب

توفي سنة 880 (183)

144) **ابراهيم بن محمد المصعصع الصدقاوي** ، فقيه مالكي اصله من قبائل زواوة ، ولد ببجاية سنة 816 وبها نشأ وتعلم واشتهر حتى عد من اهلها ونسب اليها ، رحل الى المشرق وسكن مدة بالمدينة المنورة ، ثم انتقل الـى مكة واقام بها الى ان مات سنة 882 (184)

145) **ابراهيم بن هلال السجلماسي** ، عالم كبير وفقيه شهيـر يعرف بالاضافة الى أبيه هلال وبنسبته الى سجلماسة قاعدة اقليم تافيلالت وواحدة من حواضر المغرب البائدة ، ولد سنة 817 واخذ عن محمد القوري مفتي فاس ، وعن ابن آملال وغيرهما ، وكانت بينه وبين محمد ابن غازي المكناسي وبينـه وبين عبد الله العنابي مراسلة ومصاحبة .

ألف في الحديث والفقه تآليف عديدة ما زالت عمدة الفقهاء والمفتين الى الآن ، منها كتاب المناسك ، وشرح البخاري في اربعة اسفار اختصر فيه ابن حجر ، وشرح مختصر خليل ، والـــدر النثير ، على اجوبـة ابي الحسن الصغير ، وله فتاوي شهيرة ونوازل (185) فقهية .

---

183) درة الحجال 1 : 196 ع 268 ونيل الابتهاج ص 57 والبستان ص 57 وشجرة النور الزكية 1 : 265 ع 977

184) الضوء اللامع 1 : 149 و 187

185) توجد نسخة من نوازل ابن هلال محفوظة بالخزانة العامة بالرباط تحـت نمرة 1344 D

وكان آية في النظم والنثر ، مدحه عبد الله العنابي بقصيدة سماهـا (جواهر اللآل ، في استجلاب مودة ابن هلال) ، فخاطبه ابن هلال بقصيدة اخرى مطلعها :

يانخبة العلماء والفضلاء وبقية الأعلام والنبلاء
صدر الصدور امامهم ووحيدهم ذوقاً وادراكاً وفرط ذكاء
وبراعة وفصاحة وبلاغة ازرت بسائر ألسن الفصحاء

وهي طويلة .

ومن شعره قطعة رد بها على ما انشده الزمخشري في الكشاف لبعض العدلية معرضاً بأهل السنة ، وهو :

لجماعة سمّوا هواهم سنة وجماعة حمراً لعمريَ موكفه
قد شبّهوه بخلقه وتخوفوا شنْعَ الورى فتستّروا بالبلكفه (186)

وقطعة ابن هلال المردود بها على الزمخشري هي :

عجباً لقوم عادلين عن الهدى ودعَوا اولي الحق الحميرَ الموكفه
وتلقبوا عدلية لما رأوا بمقالة شنعاء رأي الفلسفه
ما ذاك الا من عمى لبصيرة وهوىً هوَوْا من اجله في متلفه
واتوا بما دان المجوس وانهم حقاً مجوس الأمة المتشرفة
هذا وكم من بدعة وضلالة من ردّ حق بالمحال وبالسفَه
ردوا القرانَ وما تواتر نقلُه من رؤية الباري وهم نفوا الصفه
فالعدل مع هذي المخازي منتفٍ والجورُ معْها مثبت والسفسفه

توفي بسجلماسة عام 903 وخلف بها خزانة عظيمة من الكتب (187) .

---

186) البلكفة بوزن الفلسفة مصدر مولد منحوت من قول المتكلمين بلا كيف لقول اهل السنة في رؤية الحق سبحانه وتعالى : تجوز رؤيته بلا كيف .

187) نيل الابتهاج ص 58 وجذوة الاقتباس ص 97 ع 19 ودرة الحجال 1 : 197 ع270 وازهار الرياض 3 : 224 ودوحة الناشر ص 89 وشجرة النور الزكية 1 : 268 ع 992 .

146) **ابراهيم بن احمد المصمودي** ، فقيه حيسوبي اصله من قبيلة مصمودة الجبلية الموجودة مساكنها قرب مدينة وزان ، اشتهر باتقان علم الحساب وعلم الفرائض وتصدر لاقرائهما بمدينة فاس .

اخذ عنه شيخ الجماعة عبد الحق المصمودي وغيره .

توفي بفاس في اواسط شعبان سنة 913 ودفن بتاحدرت داخل باب فتوح (188) .

147) **ابراهيم بن عبد الجبار الودغيري الفجيجي** ، فقيه رحال من اهل فجيج ، ولد به سنة 860 وتلقى مبادىء العلوم بزواياه التي كانت في ذلك العهد تضطلع بنشر العلم وتثقيف الشبان كمثل المدارس والمعاهد في الوقت الراهن ، ففي زاوية اسرته اخذ عن ابيه عبد الجبار ، وبزاوية الونشريسيين بالحمام اخذ عن محمد بن محمد الونشريسي وابنه سليمان ، وبالزاوية الكبيرة بقصر بني سكون اخذ عن شيخ الجماعة بها عبد الحق بن محمد ، وفي زوايا قصر الوداغير اخذ عن القاضي محمد بن محمد الرشيدي وغيرهم .

ورحل لفاس فأخذ بجامع القرويين عن كبار علمائه كابن غازي والونشريسي ، وتردد مرات متعددة على تلمسان فانتفع بمشيختها كالسنوسي وابن مرزوق والعقباني والتنسي ، وكان يطيل المقام بها للتدريس وخصوصاً في شهر رمضان فاستفاد منه هناك خلق كبير ، ورحل للمشرق خمس مرات ، فلقي بمصر والحجاز عدداً لا يحصى من العلماء والأدباء والمؤرخين ، كالسيوطي والبساطي وابن النجار والسخاوي والأشموني واللقاني ، وله من الجميع اجازات ومسلسلات .

وكان فقيهاً كبيرا وعالماً متضلعاً في العلوم الاسلامية والآداب العربية ، وشعره ونثره يشهدان بمكانته فيها ومكنته ، ويدلان ايضاً على اتقاد قريحته وقوة ذكائه وسلاسة طبعه .

---

188) نيل الابتهاج ص 58 وجذوة الاقتباس ص 99ع20 ودرة الحجال 1 : 199ع271

ولي القضاء بفجيج في زمان الشباب على ما يظهر ، ولـــم يمنعه القضاء ولا التدريس من الاشتغال بالفلاحة وتعاطي الصيد بالصحراء ، وله في الصيد وآدابه قصيدة عينية شهيرة عدد ابياتها 214 سماها روضة السلوان ، شرحها ابن اخيه ابو القاسم بن محمد بن عبد الجبار ومطلعها :

يلومونني في الصيد والصيد جامع لأشياء للانسان فيها منافـــع

وله ارجوزة في العقائد والعبادات والاخلاق سماها المفيدة عـــدد أبياتها 817 اولها :

يقول راجي رحمة الغفـــار	ابراهيم بن عابد الجبـــار
الحمد لله الذي بحمـــده	نيل مزيد فضله في وعـــده
وبعد فالقصد بهذا الرجـــز	نظم نفائس بلفظ موجـــز
من درر المفروض والمسنون	وما له يحتاج كل حيـــن

وله ايضاً الفريد ، في تقييد الشريد وترصيد الوليد .

هاجر من فجيج سنة 920 استنكاراً لمقتل شيخه القاضي عبد الحق بن محمد السكوني واصحر قاصداً بلاد السودان ، ومرّ في طريقه بتوات فرای من تعظيم اهله لليهود ما دعاه الى الرد عليهم وشيخهم العصنوني التلمساني بقصيدة طنانة ، والقى عصى التسيار بمدينة جنى من مملكة برنو فاستقرّ بها مع من صحبه من اهل واولاد يدعو الى الله وينشر الاسلام ويبث العلم الى ان وافاه اجله حوالي سنة 958 بعد ان هدى الله على يديه خلقاً كثيراً (189) .

148) **ابراهيم بن محمد ابن ابراهيم التامنارتي اللكوسي** ، فقيـه من اهل سوس اشتهر بعلمه وصلاحه ونصحه للناس وارشادهم ، له شرح حافل

---

189) جذوة الاقتباس ص 99 ع 21 ومجلة دعوة الحق 2 : 112 (سنة 1967) .

بديع على منظومة ابن زكري لو كمل لأغنى عن غيره دل على ادراكه وقوة فهمه وطول باعه .

توفي يوم الخميس احد ايام شهر رجب من عام 971 (190)

149) **ابراهيم بن احمد اللمطي** ، استاذ القراءات بفاس في النصف الثاني من القرن العاشر ، اخذ القراءات عن علي بن هارون وعلي بن عيسى ، قرأ على الأخير حرز الأماني والبردة ولازمه سنين طويلة في النحو وعلوم القرآن وعليه تخرج ، وولي تدريس الشاطبية والبردة بعد موته فعالجهما وقام وقعد فيهما نحواً من 25 سنة .

وكان له مكتب باسفل عقبة السبيطريين علّم فيه القرآن نحواً دن خمسو اربعين سنة بدون ملك ولا فتور ، فحفظه على يديه وبتوجيهه جماعة كبيرة من الصبيان وغيرهم ، وهو اول مَن جوّد عليه الفقيه الشهير احمد المنجور القرآن وحفظه ، كما قرأ عليه موردَ الظمآن ومقدمة الجرومية وتمرن في اعراب القرآن الكريم .

كان زاهداً في الدنيا منصرفاً الى ما يعنيه ، واعتنى بأداء فريضة الحج في آخر عمره رغم كِبَره وقلة ذات يده فحج وهو في نحو الخمسين

توفي سنة 988 ودفن في درب اللمطي على ما وجد في بعض التقاييد (191) .

150) **ابراهيم بن محمد (ابي شامة) ابن ابراهيم المشنزائي** ، من اولاد ابن ابراهيم الفاسيين الواردين على فاس من قبيلة مشنزاية (192) احدى

---

190) طبقات الحضيكي 1 : 116

191) فهرسة النمجور ص 73 وجذوة الاقتباس ص 87 ع 10 ودرة الحجال 1 : 203 ع 279 ولقط الفرائد ص 317 (في كتاب الف سنة من الوفيات) ، وسلوة الأنفاس 1 : 355 و 3 : 255 ترجمه صاحبها مرتين .

192) صحف اسم هذه القبيلة فصار في بعض الكتب مشتراية بسبب ميل نقطة الزاي الى جهة نقطة النون ، فصارت الزاي راء والنون تاء ، وبدأوا ينسبون الى الاسم مصحفا فيقولون المشترائي بدل المشنزايي .

قبائل دكالة التي انقرضت الآن ، فقيه ومحدث ، ولد بفاس سنة 935 وتخـــرج بأبيه محمد المشهور بكنية ابي شامة واجازه ، وبعمّ ابيه ابي القاسم وبمحمد ابن مجبر ، وتخرج في الحديث بخروف التونسي ورضوان الجنوي واجازاه .

كان مشاركاً في ضروب من العلوم من نحو وبيان وفقه وحديـــــث وعروض ، ذا يد طولى في الأدب وبلاغة في النظم ، الا انه كان منقبضاً يتجافى عن مخالطة الناس الا الشيخ القصار الذي كانت بينه وبينه مؤاخاة ومحـبـة شديدة ما رئي مثلها في زمانهما على تلك الحالة من صغرهما إلى ان فرقهما الموت ، وهو والقصار اللذان اعانا رضوان الجنوي على نظم رجال الحليـة لأبي نعيم .

توفي بفاس في محرم سنة 994 (193)

151) **ابراهيم بن عبد الله الصنهاجي** ، فقيه صوفي من اهل سوس ، اخذ عن ابن وسعدن ، وألف للبربر كتاباً في الوعظ والفرائض .

توفي يوم الاثنين 6 رمضان عام 1005 (194) .

152) **ابراهيم بن احمد ابن غانم الأندلسي** ، مؤلف من اصل اندلسي ، يظهر انه من مدجني الأندلس ، وهم المسلمون الذين عاشوا خلال القرن الذي تلا سقوط غرناطة في يد النصارى متظاهرين بالنصرانية كاتمين للاسلام قبل ان ينتقل منهم مَن انتقل الى بلاد المغرب .

الّف باللغة الاسبانية في حدود سنة 1008 كتاب العـــــز والمنافع للمجاهدين بالمدافع (195) الذي عربه احمد بن قاسم الحجري المدعو افوقاي ترجمان زيدان السعدي (196) .

193) سلوة الأنفاس 2 : 132

194) طبقات الحضيكي 1 : 121

195) توجد من هذا الكتاب نسخة بخزانة القرويين بفاس محفوظـة تحت نمـرة ج 87 واخرى بالخزانة الملكية بالرباط محفوظة تحت نمرة 2646 وثالثة ورابعة بالمكتبة الوطنية بتونس محفوظتان تحت نمرتي 1407 و 4098 م

196) الموسوعة المغربية 1 : 10

153) **ابراهيم بن عبد الرحمان الكلالي** ، بجيم معطشة ، فقيه كبير اصله من قبيلة مزيات الجبلية الواقعة شمالي مدينة فاس ، ولد حوالي عام 980 من اسرة معروفة بالعلم والفقه ، ونشأ بقبيلة بني وريا كل الجبلية آخذاً فيها مبادىء العلوم ، ثم انتقل إلى مدينة فاس في شهر ربيع الأول من عام 994 صحبة اخيه احمد للدراسة بجامع القرويين ، فسكن بالمدرسة المصباحية ، واخذ يتردد على حلقات العلم لتلقيه من شيوخه ، كمحمد المريسي الحسني التلمساني ، والحسن بن مهدي الزياتي ، وأبي القاسم ابن أبي النعيم ، وابي القاسم ابن سودة ، واحمد الزموري ، ويحيى السراج ، وعبد الواحد الحميدي، وعلي ابن عمران السلاسي ، ومحمد القصار ، وابي يعقوب اليدري ، وابي القاسم ابن القاضي وسمع من احمد المنجور مروراً بقربه لا سماعاً بمجلسه.

وفي سنة 1001 صار المترجم عدلا بسماط العدول بفاس ، ثم عين قاضياً ببني وريا كل ، ثم عاد للسكنى بفاس حيث ساهم في الحركة العلمية الى حين وفاته .

قال في حقه محمد الصغير اليفرني في كتابه صفوة من انتشر : كان مشهوراً بالاطلاع على النوازل الفقهية تشد له الرحال في ذلك ، ونقل عنه الشيخ ميّارة في مواضع من شرح التحفة وغيرها ، وقال عنه محمد بن الطيب القادري في نشر المثاني : الفقيه العلامة الصالح ... امام دراك له مؤلفات وله كلام في النوازل والأقضية والفتاوي ... كثير التقييد للحوادث .

من مؤلفاته : المسألة الشهية الامليسية ، في الأنكحة المنعقدة على عادة البلد الاغريسية (197) ، ألّفه ببني وريا كل في آخر ربيع الثاني عام 1044 اقتبس منه محمد ميارة ومحمد التاودي ابن سودة في شرحهما على العاصمية اول باب النكاح ، وتنبيه الصغير من الولدان ، على ما وقع في مسألة الهارب

---

197) توجد منها نسخة بالمكتبة الملكية بالرباط محفوظة تحت نمرة 7423 وثانية بمكتبة الزاوية الحمزاوية باقليم تافيلالت ضمن مجموع يحمل نمرة 169 وثالثة ضمن مجموع محفوظ بالخزانة العامة بالرباط تحت نمرة د 2577

مع الهاربة من الهذيان ، لمدعي استحقاق الفتوى اجليان (198) وله فتــاوي فقهية اثبتها عبد العزيز الزياتي في نوازله المسماة الجواهر المختارة ، ممـا وقفت عليه من النوازل بجبال غمارة ، وتقاييد تاريخية نقل بعضها القادري في نشر المثاني ، كما نشر بعضها في ذيل مناهل الصفا ، في اخبـار الملوك الشرفـا .

توفي بفاس يوم 30 جمادى الأخيرة عام 1047 (199) .

154) **ابراهيم بن سليمان الهشتوكي** ، من شيوخ القراءات بسوس في القرن الحادي عشر ، كان دؤوباً على تحفيظ القرآن وتجويده وتعليم احكامه وتدريس اشهر كتب الرسم والقرارات كمورد الظمآن واللوامع وحرز الأماني .

اخذ عنه محمد بن يوسف الترغي ، وعبد الرحمان التامناري ، وموسى بن يبورك الهشتوكي .

توفي سنة 1059 (200) .

155) **ابراهيم بن أحمد المغاري** ، يدعى مولاي ابراهيم طير الجبل ، حفيد سيدي عبد الله بن حسين المغاري ، صالـــح شهير بناحية مراكش ، كانت له مشاركة في العلوم ، اخذ عن جده سيدي عبد الله وعليـه معوله ، كما اخذ عن احمد المنجور ، وعبد الله بن طاهر الحسني ، وعيسى السكتاني ، ويقال انه استمد مع جده من سيـدي احمد بـن موسى السملالي ، مع حسن سمت واتباع للسنة في الاقوال والافعال ، واطعام الطعام

---

198) توجد منها نسخة فريدة بالخزانة العامة بالرباط اول مجموع يحمل نمرة ك 571 .

199) صفوة من انتشر ص 123 ونشر المثاني 1 : 173 وطبقات الحضيكي 1 : 123 وسلوة الأنفاس 3 : 256 ومجلة البحث العلمي 7 : 241 (يناير — ابريل 1966) .

200) طبقات الحضيكي 1 : 121 و 134 ترجمه مرتين ، ذكر في اولاهما انه توفي سنة 1058 وفي الثانية انه توفي في السنة التي بعدها .

وبسط اليد بالعطاء ، ويظهر انه كانت له بعض النزعات الشيعية ، فقد كان اذا دخل شهر محرم يعفو لحيته ويترك التزين ، فاذا قيل له في ذلك وليـــم عليه ، أجاب بانه لا يفعله الا امتعاضاً لقتل الحسين بن علي في ذلك الشهر وأسفـــاً على الخلاف الذي حدث بين صحابة رسول الله (ص) ، ولما كثر اتباع المترجم بمراكش لما لاح لهم فيه من مخايل وتوسموا من صلاح تضايق منه السلطان زيدان السعدي وامر بالقبض عليه ، ففرّ من مراكش واستقرّ بموضع يسمـى كيك من قبيلة سكتانة بحوز مراكش ، وهناك شاع ذكره واشتهر اكثر من ذي قبل امره ، فقصده الناس من الآفاق البعيدة ، وشدّوا الرحال اليه من الجهات الشاسعة ، ولم يزل مقيماً بزاويته بكيك الى ان توفي سنة 1072 عن سن عالية تَذَرّفُ على المئة او تزيد ، ودفن بازاء زاويته هناك (201) وبنيت عليه قـبة حافلة لا تزال محجاً للرواد ومقصداً للزوار من جميع الآفاق (202) .

156) **ابراهيم بن محمد الايسي السوسي** ، عالم مغربي ، طلب العلم أولا بسوس ، ثم تجول بالمغرب آخذاً عن مشيخة الوقت بمراكش وفاس وزاوية الدلاء ، ودخل مصر عام 1075 فأخذ بها عن جماعة ، وانتهى به المطاف إلى مكة فأقام بها إلى أن مات .

كان شديد الاهتمام بالعلوم الرياضية ، ذا معرفة بالأوفاق والزايرجا ، وبراعة وقوة في فن الدعوة والأسماء ، نظم رسالة المرجاني في الوفق الخماسي الخالي الوسط وشرحها شرحاً عجيباً ، وله نثر وشعر لا يخلو بعضه من رقـة وانسجام .

فمن شعره قوله :

يا من رماني بسهم اللحظ فيما مضى	أوحشتَني وحشوتَ القلب نار غضا
كسرتَ جفني بتكسير الجفون كما	نصبتَ حالي لأسهام الجفا غرضا

---

201) ما ذكره الحضيكي في طبقاته والناصري في الاستقصا من انه دفن بقرية مصلوحة (تامصلوحت) غير صحيح ، فليصحح .

202) صفوة من انتشر ص 164 وطبقات الحضيكي 1 : 127 والاعلام للمراكشي 1 : 181 ع 27 .

فكم نصبت لك الاشراك في حلم | لعل طيفك وهنا في الكرى عرضا
وأضرم النار بالذكرى على علم | في مهجتي يهتدي للنار حيث أضا
إن قست قدك بالبدر المنير على | غصن على كثب الجرعاء ذات اضا
لله ظبي حشا بالسحر مقتله | فكم جليت به أستاره حرضا
في فيه عين وعين فيه جوهرة | من الحياة وبرق للمنى ومضا

وكتب له بعض الأدباء وهو بالزاوية الدلائية يقول :

يا أبا اسحاق قل لي موجزا | اي شيء مبرد حر النوى
قد ابت الا سهاداً مقلتي | وانسكاب الدمع شوقاً للوا

فأجابه بقوله :

زار في روض بهي سحراً | جامع بين رواء وروى
تتهادى في الحشا نفحته | طلبت مني دوا داء النوى
قلت عن طب وما يعزى لمن | جرب الأمر عليم بالدوا
عرق وصل ونبات الدر من | ماء ثغر اشنب كل سوا
فاسحقنها في مهاريس اللوا | واشربنها بكؤوس من هوى
فهو درياق لأمراض النوى | مطفيء بين الحشا جمر الجوى

توفي بمكة سنة 1077 هـ ودفن بالمعلاة (203) .

157) **ابراهيم بن عبد القادر الزرهوني** ، من كتاب الانشاء بديوان السلطان مولاي رشيد بن الشريف العلوي ثاني سلاطين الأسرة العلوية .

توفي عشية الاثنين 17 شعبان عام 1080 (204) .

---

203) الاعلام للمراكشي 1 : 183 ع 28 وشجرة النور الزكية 1 : 310 ع 1207

204) نشر المثاني 1 : 274 واتحاف اعلام الناس 1 : 263 والاعلام للمراكشي 1 : 184 ع 29

158) **ابراهيم ابن المصري (مصرلـــي اوغلي)** من ولاة التــــرك بطرابلس ، انتخبه الجند والياً عليها يوم 7 ربيع الأول سنة 1086 بعد عــــزل مصطفى بهلوان .

كان حازماً مؤثراً للعدل معظماً لحرمات الله شديداً على اهل الجور والفسق من عماله وجنده ، امّن السبل وعمر القلاع وبنى البــــرج المعروف ببرج الشعاب ، وألزم العسكر التخلق بالأخلاق الفاضلة واجتنــــاب البدع والمحرمات فلم تسترح نفوسُهم لذلك واضمروا له الشر .

وكان قد وجّه ست سفن من اسطوله الى الاسكندرية فاعترضــوا ثلاث سفن انجليزية في عرض البحر وذهبوا بها الى الاسكندرية وباعــوا ما غنموه فيها ولما كان قباطنة السفن وبحارتها عائدين الى طرابلس اتفقوا على خلعه ، فطيّر له الخبر بذلك واحد من شيعته ، فعزم على الخروج من البلد ودبّر لذلك حيلة استطاع بها ان يبحر بالأموال والذخائر والأهل والأشياع في غفلة من الجند ، فلما احسوا بفراره عزلوه وانتخبوا للولاية بدله ابراهيم جـلبي انبلـّي (205) .

159) **ابراهيم جبلي انبلّي** ، من ولاة التـرك بطرابــــلس ، منسوب بالتركية لانبل مدينة خصيبة كثيرة الخير بأرض المورة ، انتخبه الجند والياً على طرابلس في اليوم الذي فرّ فيه الباي السابق ابراهيم ابن المصري ، فلم تمض على اختياره الا خمسة ايام حتى قدم الأسطول الذي كان غازياً الــى طرابلس فوجد قباطنتُه وبحارتُه الجندَ بايع ابراهيم جلبي المترجم ، فنزلوا يوم 18 محرم من عام 1087 بعين الفضة بقرب المدينة ، ثم اقتحموا طرابــلس وخلعوه من الولاية واعادوه إلى منصبه العسكري لكبر سنه ، ونصبوا بدلــه فيها مصطفى الكبير الاستنكويلي يوم 23 محرم المذكور (206) .

---

205) ولاة طرابلس ص 192 والمنهل العذب ص 263 والتذكار ص 176 .

206) ولاة طرابلس ص 193 والمنهل العذب ص 264 والتذكار ص 177

160) **ابراهيم الترزي** ، من ولاة الترك بطرابلس ، والترزي معناه الخياط بلغتهم ، عينه الجند والياً على طرابلس يوم 24 صفر عام 1098 بعد خلع عبد الله الزميرلي ، فوجّه عنايته للقضاء على مراد الأرنؤوطي احد قواد الجيش ، لأنه كان السبب المباشر في ثورته على الولاة الذين تقدموه وعزلهم أو قتلهم ، فتمّ له ذلك وقتل مراد المذكور وكثير من اصحابه بمكان يقال له عرقوب تاجورة ، وفي اواخر ذي الحجة من السنة نفسها ثار عليه الجند برئاسة حسين كلايجي وخلعوه ونصبوا في الولاية بدله محمد باشا الامام الملقب بشايب العين (207) .

161) **ابراهيم بن احمد الجمل الصفاقسي** ، فقيه مقرىء من اهل صفاقس ، اخذ عن علي النوري ، ثم رحل لتونس فأخذ عن المقرىء الشيخ ساسي وغيره .

كان متفنناً في العلوم ، حاملا للواء المنثور والمنظوم ، مع زهد وصلاح، اخذ عنه خلق كثير .

له قصيدة سماها جمع الشتات ، في عدّ الفواصل والآيات ، عدد ابياتها الف وثلاثمئة بيت ، وله كتاب في الوقف ، ونظم في (كلا) وكيفية الوقف عليها ، وكان شرع في نظم النشر لابن الجزري وصل فيه الى ثلث القرآن ، نحو الثلاثة آلاف بيت .

توفي سنة 1107 (208) .

162) **ابراهيم بن ابي بكر الزدوتي** ، اديب يظهر من نسبه انه سوسي الأصل من قبيلة زدوتة (ادا وزدوت) الواقعة مساكنها في الجنوب الشرقي من رودانة (تارودانت) ، وقفت له على تقريظ مؤرخ في 28 ذي القعدة عام 1101 قرظ به قصيدة الفقيه الأديب يوسف بن محمد الشوذري في فتح العرائش

---

207) ولاة طرابلس ص 204 والمنهل العذب ص 275 والتذكار ص 188

208) ذيل بشائر اهل الايمان ص 96 وشجرة النور الزكية 1 : 318 ع 1244

المسماة (ورد الشهي العاطش ، وصولة الاسلام بالعرائش) (209) نورده فيما يلي كنموذج لنثره وشعره :

الحمد لله على نواله   والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله

اطلعني فريد الأماثل النجبا ، وختام المهرة الأدبا ، المطرّزُ بلطيف معنى رائق ، بطونَ القراطيس والمهارق ، المحلّي عاطل الرسائل ، بأنفس المسائل ، صاحبُنا المُرتضَى ، وحسامُنا المُنتضَى ، سيدي يوسف بن محمد الشوذري ، خير خدن عُرف ودُري ، كلأ اللهُ فخره ومجده ، واطلع في فلك السعادة بدره وسعده ، على قصيدته الرجزية ، وخريدته الأدبية ، المعربة عن نصر الله المومنين ، وهزم الكافرين ، وغير ذلك من الأخبار ، التي تشتاق سماعَها مسامعُ الأخيار .

فجلْ بطرفك كي تـرى محاسنها   ففي عيانك ما يكفيك عن خبري

فألفيتُها وافية بالغرض الذي نُسِقتْ له ، وحاوية لكل معنى سيقتْ له ، فأيقنتُ ان منشئها وارد من موارد الأدب عذباً غيرَ آسن ، وانه في الصنع الأدبي فريدُ المحاسن ، فقلت في ذلك ــ على اني سأقول ، امثلي في هذا الميدان يجول ؟ ــ ابياتاً قذفتْها قريحة جامدة ، وفكرة خامدة ، مع شغل بال ، وتراكُم أهوال ، على انني احببت الأدب وذويه ، وان لم اكن من بنيه :

ابرزتـها من بنـات الفكر غانية	بحسنها عن غواني الحلْي والحلل
تروي حديثَ اسود الدين اذ هجموا	على ذوي وثن بالبيض والأسـل
فانفرقت فرق الصليب من فـرق	وانـقـدّ ما مكروا به من الحيل
فأسروا منهم وقتلـوا عدداً	ووجّدوا عدداً والكفر في وجَـل
وكيف لا وامـامُ الدين ناصره	ابو الفداء وسبط خـاتم الرسل
لا زال مرتقياً اوج العلا ملكـا	دولتُه في العـلا فريدة الدول

(209) ينظر النص الكامل للقصيدة في تاريخ تطوان 2 : 13

لا غرو ان شرفت بكم كما شرفت شمسُ الظهيرة في عين من الحمل
لا عيب فيها سوى ان الخبير بها يقول نلتقط القلوب عن عجـل
حسـك° هكذا يا أبا يعقوب انك لا تقاس في الشعر او في النثر بالمثل
ثم الصلاة على محمـد وعلى صحابه المقتفين اوضحَ السبُـل
كذا السلام بلا حصر ولا عـدد ما دامت الحورُ في الجنان بالحلل

وكتب ذلك بيده منشئه في ثامن وعشري ذي قعدة عام 1101 عُبيد ربه سبحانه : ابراهيم بن ابي بكر السوسي وفقه الله بمنه .

وله تقريظ آخر بليغ مـؤرخ في 15 شوال من عام 1108 قـرظ بـه ديوان صاحبه محمد بن علي الرافعي اديب تطوان الشهير ، وختمه بقطعـة شعرية لطيفة مطلعها :

بشراك يامَن سالمتْه الليـال قلدتَ جيدَ الدهر سمْطَ اللئـال

وهذا الأديب الذي يظهر انه كان يعيش في تطوان هـو من ادباء المغرب المغمورين الذين لا نعلم عنهم الكثير ولا القـليل ، واثبتت اسمَه هنا تقييداً له وتحريكاً لهِمَم الباحثين من الشبان والكهـول — وخاصة اهل منطقة سوس — حتى يقوموا بواجب التعريف به ورفع الحجب المسدلة على شعره ونثره (210) .

163) **ابراهيم الشريف** ، من ولاة الترك بتونس ، اصله من جنـد الجزائر ، وجاء تونس مع الثائر محمد ابن شكر وتخلف بها ورسم في ديوان جندها ، ولم يزل يترقى الى ان صار آغا صبايحية الترك ، وكان قبل ولايتـه موصوفاً بالخير والعفة والانصاف .

ارسله السلطان من اسطمبول لقتل الباي مراد بن علي لما بلغه اسرافه في قتل الناس والتمثيل بأبدانهم ، فنفذ الأمر السلطاني واغتاله يـوم السبت

---

210) تاريخ تطوان 1 : 404

13 محرم سنة 1114 ونصب في مكانه الداي قارا مصطفى في منتصف صفر ، ثم بدا له فعزله يوم 7 جمادى الثانية ونفاه إلى المنستير وتولى الولاية وباشر الحكم مكانه فأقره السلطان العثماني على الولاية في العام التالي ومنحه لقب باشا .

وبعد ما قمع ابراهيم الشريف بعض الثورات خرج في جمادى الثانية سنة 1116 لغزو طرابلس ، ولما بلغ مشارفها خرج واليها خليل باي لمحاربته فانهزم وقتل كثير من جنده وانتهبت محلته ونجا بنفسه الى طرابلس ، فارتحل ابراهيم وحاصرها وضيق على اهلها ، ولكنه ارتحل عنها وعاد الى تونس لما فشا الوباء في جيشه وفر عنه كثير من الاعراب .

وفي السنة التالية بلغه خبرُ خروج اتراك الجزائر لمحاربته، فخرج للقائهم يوم السبت 1 محرم عام 1117 هـ (25 ابريل سنة 1705 م) ونزل بمحلته قريبا من الكاف ، ولكن الحرب انتهت بوقوعه في الأسر في اواسط ربيع الأول ، وانقرض حكمه الذي دام ثلاث سنين وشهرين وبضعة ايام .

كان ابراهيم الشريف يظهر في اول امره السيرة الحسنة ويرفق بالرعية ولكنه انقلب بعد مدة يسيرة من حكمه فامعن في ظلم الناس وسلب اموالهم فكان ينزل على الحي من احياء العرب فيستوفي جبايته ، ثم يستاق الخيل والابل ، ويأخذ ما على النساء من الحلي ويقتل الأطفال مصرحاً بأن قصده استئصال البوادي ، فتحقق الناس انه يدين ببغض العرب ، كما جار بالنهب والقتل في الحواضر والبوادي حتى استرحم الناس للباي مراد الوالي قبله الذي كانت تضرب بجوره الأمثال (211) .

164) **ابراهيم الأركلي ألَيْلي** ، من ولاة الترك بطرابلس نصبه الجند في الولاية في شهر شعبان سنة 1121 فأوقع بأنصار خليل باشا الوالي قبله وابادهم قتلا وتشريداً ، ولكن ما كاد يحول عليه الحول حتى ثار عليه الجند بقيادة محمد الجن في منتصف رمضان سنة 1122 وحاصروه بقصر الحكومة

211) اتحاف اهل الزمان 2 : 80 والمنهل العذب ص 295 .

خمسة عشر يوماً ، ثم ظفروا بــه ليلة عيد الفطــر وقبضوه ثم نفوه الــى الاسكندرية (212) .

165) **ابراهيم بن عبد الرحمان الملاحفي** ، فقيه من اهل سجلماســة واليها ينسب ، اخذ عن جماعة من كبار الشيوخ كمحمد بن عبد القادر الفاسي ، واحمد ابن الحاج ، والعربي بردلة ، ومحمد القسنطيني وكلهم اجازه ، وعــن غيرهــم .

توفي سنة 1130 (213) .

166) **ابراهيم بن عبد الله الجمني** ، عالم تونسي ينتهي نسبه الى المقداد بن الأسود صاحب رسول الله (ص) ، ولد عام 1038 واخذ ببلده مباديء العلوم ، ثم اشار عليه شيخه الوحيشي بالسفر الى مصر للتوسع فيها ، فسافر اليهــا سنة 1066 واخذ بها عن الزرقاني والخرشي واجازه ، والشيخ سلطــان والشبرخيتي واللقاني ، ولما رجع دخل بلاد زواوة من المغرب الأوسط فاخــذ عن الشيخ عبد الله الجبالي ، كما اجتمع بعلامــة المغرب الأقصى واديبه الشيخ الحسن اليوسي .

وعاد الى بلده ينشر العلم ويُعلم الشبان ويرشد الكهول ، استقر اولاً بالحمارنة ، ثم رحل الى جزيرة جربة فأقام بها مشتغلا بالتدريس ، ولما بلغ خبره اميرَ افريقية في وقته بنى له بها مدرسة سنة 1115 فقصده الناس من كل جهة وانتفعوا بما كان يدرسه من العلوم ، ومن اشهر الآخذين عنه ابن اخيــه ابراهيم بن محمد الجمني الآتية ترجمته ، وعلي الشاهد ، وعلي الفرجاني وبه تفقه ، والشيخ محمد الغرياني .

شرح مختصر الشيخ خليل شرحاً لم يكمل .

توفي في ربيع الأول من عام 1134 (214) .

---

212) التذكار ص 206 والمنهل العذب ص 297 وولاة طرابلس ص 215 .

213) طبقات الحضيكي 1 : 134

214) شجرة النور الزكية 1 : 324 ع 1266

167) **ابراهيم بن محمد الظريفي التكشتي** ، فقيه من اقليم ســوس اشتهر بالدعوة الى السنّة واخماد البدعة والاجتهاد في نشر العلم ، ولد في احدى الجمادين سنة 1068 ، اخذ عن مشايخ صقعة المشهورين وصحبهم ، ورحل الى درعة فأخذ بها عن احمد ابن ناصر كما اخذ عن الحسن بن مسعود اليوسي واخذ عنه هو احمد الصوابي .

توفي بمصر مرجعه من الحج ، فحنطه ابن اخيه محمد بن احمد وحمله الى وطنه فدفنه ببلد تكشت سنة 1136 (215) .

168) **ابراهيم بن محمد ... ابن يعقوب السملالي** ، من علماء الفقه واللغة بسوس ، كان مشاركاً في جميع العلوم وتميز باتقان علم التصريف ، وكانت له زاوية يعلم فيها ويطعم الصادر والوارد ، معظما من الخلق مقصوداً منهم مع حبه للخمول وكراهته للظهور .

اخذ عنه جماعة ، منهم اخوه محمد ، واحمد بن سلميان الرسموكي وابراهيم بن محمد التكشتي وعبد الله الووگدمتي واحمد بن محمد الباعقيلي .

توفي بالوباء ليلة الخميس 6 جمادى الأخرى من عام 1160 (216) .

169) **ابراهيم بن محمد الجمني** ، فقيه فاضل ، وعالم عامل ، من وطن تونس ، اخذ عن عمه ابراهيم بن عبد الله الجمني المتقدم ، وورث سره وقام مقامه في التدريس بمدرسته فحصل به للطلبة النفع الكثير ، وكان متخصصا في تدريس الفقه المالكي ، اقرأه بمختصر الشيخ خليل ابن اسحاق اكثر من 60 مـرة .

من تلاميذه الشيخ مقيدش .

توفي عام 1170 (217) .

---

215) طبقات الحضيكي 1 : 132

216) طبقات الحضيكي 1 : 133

217) شجرة النور الزكية 1 : 346 ع 1368

170) **ابراهيم بن احمد المزاح الأندلسي** ، قاضي تونس وبها نشأ وتعلم كان فقيها علامة محصلا فاضلا ، له شرح على لامية الزقاق .

توفي في ذي القعدة سنة 1175 (218) .

171)**ابراهيم بن سعيد الخراص المراكشي** ، فقيه علامة اصله الأول من قبيلة رجراجة ، له شرح على لامية الزقاق ، وشرح على تحفة ابن عاصم اتمّ تأليفه في 16 صفر سنة 1179 .

لم اقف على تاريخ وفاته ، ويظن القاضي العباس ابن ابراهيم انه صاحب القبر بدرب الحمري من مراكش (219) .

172) **ابراهيم ابن الصغير المراكشي** ، فقيه نوازلي ، علامة محقق بارع ، تولى القضاء بمدينة مراكش ، له فتاو بعضها منقول في التفاوي الرنديـــة وبعضها في المعيار الجديد ، وكان يُصحّح فتاوي السجلماسي شارح العمـل الفاســي .

توفي ليلة الجمعة 30 رجب عام 1193 (220) .

173) **ابراهيم اقبيل السوسي** ، احد الكتاب المعتبريـــن في الانشاء والترسيل بديوان السلطان سيدي محمد بن عبد الله بـــن اسماعيـل العلـوي ، صحبه السلطان المذكور لما خرج من مراكش إلى الصويرة سنة 1198 بقصد النزهة والاستجمام مع من صحب من العلماء والأدباء (221) .

174) **ابراهيم بن أحمد الزداغي** ، قاضي الجماعة بمراكش ، ارسله السلطان مولاي سليمان مع وفد العلماء الذين رافقو ابنه الأمير مولاي ابراهيم

---

218) شجرة النور الزكية 1 : 347 ع 1373

219) الاعلام 1 : 187 ع 33

220) الاعلام للمراكشي 1 : 187 ع 35 .

221) الاستقصا 8 : 54 والاعلام للمراكشي 1 : 190

إلى الحرمين الشريفين سنة 1226 هـ وكان هو الذي تولى محاورة عبد الله ابن سعود في آراء مذهبه واصول حركته (222) .

175) **ابراهيم بن سليمان العلوي** ، امير من الأسرة الملكية المغربية ، ارسله والده السلطان مولاي سليمان العلوي سنة 1226 الى الحجاز لأداء فريضة الحج مع ركب الحاج الذي جرت العادة بخروجه من فاس على هيئة بديعة ، وارسل معه جماعة من علماء المغرب واعيانه مثل القاضي العباس ابن كيران والفقيه الأمين بن جعفر الرتبي ، والفقيه محمد العربي الساحلي ، وحمّله جوابه الى عبد الله بن سعود صاحب الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وكان ابن سعود ارسل رسالة إلى السلطان مولاي سليمان يدعو فيها الى اتباع مذهبه ، كما وصلت الى فاس نسخة من رسالته الى تونس ، فأمر السلطان الفقيه حمدون ابن الحاج بكتْب جوابه عنها وحمّله ابنه الى عبد الله ابن سعود ، فكان هذا الجواب سبباً في تسهيل زيارة الروضة الطاهرة التي كانت زيارتها متعذرة ، لأن الوهابيين المسيطرين على الحرميْن يومئذ كانوا يحولون دون زيارة الروضة الا على مقتضى مذهبهم .

ولما اجتمع عبد الله بن سعود بالأمير ابراهيم اظهر له التعظيم وجلس معه جلوس احد اصحابه وحاشيته ، ولم ير المغاربة منه ومن اتباعه الا الاستقامة واحترام قواعد الاسلام ، وهو خلاف ما كان يروجُه عنهم وعن الحركة الوهابية العلماء الجامدون والصوفيون الانتفاعيون ، وكان الذي تولى الكلام عن الأمير وصحبه هو القاضي ابراهيم الزداغي المتقدمة ترجمته ، فكان من جملة ما قال لهم ابن سعود : ان الناس يزعمون اننا مخالفون للسنة المحمدية ، فاي شيء من السنة رأيتمونا خالفناه ؟ واي شيء سمعتموه عنا قبل اجتماعكم بنا ؟ فقال القاضي الزداغي : بلغنا انكم تقولون بالاستواء الذاتي المستلزم لجسمية المستوي ، فقال لهم معاذ الله ، انما نقول كما قال مالك: الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والسؤال عنه بدعه ، فهل في هذا من مخالفة ؟ قالوا لا وبمثل هذا نقول نحن ايضاً ، ثم قال له القاضي بلغنا عنكم

---

222) الاعلام للمراكشي 1 : 189 ع 39 والاستقصا 8 : 121

انكم تقولون بعدم حياة النبي (ص) وحياة اخوانه من الأنبياء في قبورهم ، فلما سمع النبي (ص) ارتعد ورفع صوته بالصلاة عليه ، وقال معاذ الله ، انما نقول انه (ص) حي في قبره ، وكذا غيره من الأنبياء ، حياة فوق حياة الشهداء ، ثم قال له القاضي : وبلغنا انكم تمنعون من زيارته (ص) وزيارة سائر الأموات مع ثبوتها في الصحاح التي لا يمكن انكارها ، فقال معاذ الله ان ننكر ما ثبت في شرعنا ، وهل منعناكم انتم لما عرفنا انكم تعرفون كيفيّتهــا وآدابَها ، وانما نمنع منها العامة الذين يشركون العبودية بالألوهية ، ويطلبون من الأموات ان تقضي لهم اغراضهم التي لا تقضيها الا الربوبية ، وانما سبيل الزيارة الاعتبار بحال الموتى ، وتذكر مصير الزائر الى ما صار اليه المزور ، ثم يدعو لــــه بالمغفرة ويستشفع به الى الله تعالى ، هذا قول امامنا احمد بن حنبل (ض) ، ولما كان العوام في غاية البعد عن ادراك هذا المعنى منعناهم سداً للذريعة ، فأي مخالفة للسنة في هذا ؟

وعاد الأمير ابراهيم في شهر رمضان سنة 1227 إلى المغرب علــى ظهر سفينة حربية انجليزية نقلته وبعض حاشيته من مالطة الى طنجة ، فتوجه إلى مكناس للسلام على ابيه ، ثم توجه الى داره بفاس ، ولما قرب منها خرج للقائه الولاة والأعيان وجيش الوداية ، فكان يومُ دخوله اليها يوماً مشهوداً .

وخلال سفر الأمير ابراهيم الى الشرق مدحه عدد من ادباء مصــر وغيرها بقصائد نفيسة ، كما هنأوه بسلامة العودة ، ومن جملة من هنــأه علامة تونس واديبها الشيخ ابراهيم الرياحي الذي بعث بقصيدة يمدحه فيها ووالده ، فهزت القصيدة عطف السلطان مولاي سليمان وامر كتاب ديوانـــه بنسخها فنسخوها وتولى بعضهم شرحها ، ومطلعُها :

هذي المنى فانعمْ بطيب وصـــال فلطالما اضناك طــولُ مطال (223)

استخلفه ابوه السلطان مـــــولاي سليمان بفاس ، وكـــــان يسند اليه قيادة الجيوش التي يرسلها لمحاربة القبائـــل العاصية ،

---

223) تنظر القصيدة في الاستقصا 8 : 125

ففي سنة 1231 عقد له والده على جيش كثيف ارسله لمحاربة قبائل الصحراء كعرب صباح وبرابرة بني (آيت) عطّا لما عظم ضررهم واستولوا على قصور المخزن التي هناك من عهد السلطان مولاي اسماعيل ، وفي سنة 1234 شارك على رأس جيوش الوداية وشراقة وعرب الغرب وبرابره وعسكر المراسي في الحملة التي قادها والده ضد قبائل جبال فازاز ولاسيما قبيلة زيان ، ولكن جيش السلطان انهزم بسبب سوء التدبير وقلة الحزم . وكان من بين الضحايا الأمير ابراهيم المترجم الذي اصيب بجروح بليغة في رأسه فحمل جريحاً الى فاس فمات بها (224) .

176) **ابراهيم بن اليزيد العلوي** ، امير من الأسرة الملكية العلوية المغربية ، كان متزوجاً بابنة عمه السلطان مولاي سليمان ، مقمياً واياها بفاس بمنزله الكائن بدرب ابن زيان ، متخلقاً فاضلا متجافياً عن الناس لا يخالطهم ، ولا يخرج من منزله الا مرة واحدة في الأسبوع لأداء صلاة الجمعة بالمدرسة العنانية .

ولما زالت هيبة الدولة من النفوس واضطربت الأحوال بالسلطان مولاي سليمان بعد وقعة زيان سنة 1234 وشاع على ألسنة العامة ان السلطان عجز عن النهوض بأعباء الملك وانخلع منه ــ وكان يقيم يومئذ بمراكش ــ اجتمع اهل فاس وبايعوا ابن اخيه ابراهيم بن اليزيد المترجم يوم 24 محرم من عام 1236 وقد رفض الأمير ابراهيم في البداية هذه البيعة ، ولم يقبلْها الا بعد ما هددوه بمبايعة شريف من الادارسة ، فخشي خروجَ الأمر من اسرته وقبِل ، ولذلك لم يكتب عَقْدُ بيعته الا يوم 9 صفر التالي (225) .

واقام الأمير ابراهيم اسابيع بفاس يكاتب عمال الجهات ورؤساء الأجناد واعيان المدن والقبائل يراودهم على الدخول في طاعته ، فلم يجد اذناً صاغية الا في الجهات الشمالية من المملكة بينما استمسك سائرها بطاعة

224) الاستقصا 8 : 134

225) ينظر نص البيعة في تاريخ تطوان 3 : 250

السلطان الشرعي مولاي سليمان ، والسبب في استجابة شمال المملكة له ان اهله كانوا شيعة لأبيه السلطان مولاي اليزيد ، فسار الى تطوان بعد ما تأكد من استجابتها لدعوته ، وكان مراد شيعته احتلال المراسي للاستيلاء على ما في مخازنها من مال وسلع ومتاع ، فدخل تطوان محمولا على محفة لانه اصيب بمرض اثناء الطريق ، ونهب اصحابه ما وجدوه بمرساها من مال وسلع واقبلوا على الزنا وشرب الخمر ، كل ذلك وابراهيم المترجم يقوى عليه المرض ويشتد ، ولما يئس من حياته عهد في فاتح جمادى الأولى بالملك بعده الى اخيه السعيد (226) ، ثم توفي حوالي يوم 10 جمادى الثانية من السنة نفسها بتطوان ، واخفى اشياعه موته ليلتين او ثلاثاً ثم كتبوا البيعة لأخيه السعيد بالرغبة والرهبة يوم 12 من الشهر المذكور (227) .

177) **ابراهيم بن احمد الخراط الصفاقسي** ، شاعر تونسي ولد سنة 1151 بصفاقس ونشأ وتلقى بها العلم عن والده وغيره ، وما زال يجتاز في العلم المراحل ويقطع الأشواط حتى اشتد فيه ساعده وامتدّ نفسُه ، فأصبح من شعراء بلده المجيدين وادبائه المرموقين ، فمدح امراء عصره واعيانه ونال منهم جوائز جمة وعطايا وفيرة .

وكان والده احمد من علماء الوقت العاملين الذين لا يرون منكراً حتى يغيروه بقدر وسعهم ، فسُعِي به للأمير علي الثاني بن حسين باي ووشي ، فأثمرت السعاية وانتجت الوشاية فأمر الباي بسجنه والتضييق عليه ، فضاق ابنه ابراهيم المترجم ذرعاً بذلك ، واستمرّ على ذلك حتى بلغه ان الأمير مولاي علي ابن السلطان سيدي محمد بن عبد الله ملك المغرب قادم على قابس في طريقه الى الحج ، فاغتنم فرصة قدومه ونظم قصيدة بليغة مدحه بها مستشفعاً في ابيه لعلي باي ، فرقّ له الأمير مولاي علي لما قابله واكرمه وكتب له كتاباً للباي شافعاً نقل نصه محمود مقيدش في تاريخه ، فقدم به ابراهيم على الباي فقبل الشفاعة واطلق السجين واحسن الى الابن البار .

226) ينظر نص هذا العهد في تاريخ تطوان 3 : 257

227) الاستقصا 8 : 148 وتاريخ تطوان 3 : 248

ألّف في الأدب كتابا سماه زهر الربيع .

من شعره قصيدته التي مدح بها الباي علي الثاني لما اعلنت الحرب بين تونس وفرنسا وضرب الأسطول الفرنسي حلق الوادي وبنزرت وسوسة والمنستير ، وذلك بسبب رفض تونس الاعتراف بسيادة فرنسا على جزيرة كورسيكا لما ألحقتْها بترابها الوطني سنة 1182هـ (1768م) :

لك الفتح فاعزم غازيا واحسم الكفرا وجاهدْ فدينُ الله يُهدي لك النصرا
بني الأصفر استعبدْ بسيفك انني اری النصر معقوداً برايتك الصفرا
فحسبُك في الفرقان ما جاء منزلا وفي سورة الفرقان اعظم به بشرى
وحسبُك فوزا نصر دين محمد قدمُ حازماً واغنم بأعدائك الظفرا
وحسبك هذا السعد قاد غنيمة اليك فجاهدهم تنلْها وحز اجرا

ويقول في نهايتها :

يميناً بديني يافرنسيس ما اتيـ ـتُم تونسا الا استتمَّيْتُمُ العمرا
اتيتم لأسياف لنا اليوم اودعت بواطن اغماد ترجّتْكُمُ دهرا
تهافتْتُمُ في حرٍّ نيران حربنا فكنتم فراشاً قد رأى قبره الجمرا
فأصبحتُمُ في حرها وحشاشة لكم في غليل فارشفوا الدمعة العبرا
الا فاشربوا مهما ظمئتم نجيعَكم فذا اليوم لم تلفوا به الأكؤسَ الحمرا
وتحريك اوتار السهام لنا هو الـ ـسماع ومَن يظمأْ يجد عندنا نهرا

ومنه قصيدته التي مدح بها الأمير مولاي علي العلوي ، يقول في مطلعها :

اذا رمت ادراكَ العلا فاسلك الصعبا وبالنفس خاطرْ بالخطير ودع رهبا
وزرْ ربعَ مَن تهوى ولو كان نائيا على اي حال فيه كنْ هائما صبا
ألم ترني ملّكتُ للحبِّ مهجتي ولم يُعطني مثقالَ ودٍّ ولا حبّا
لي الله قد خاطرتُ في سبل الهوى بنفس تعاف الوردَ إن لم يكن صعبا
ففي درك الآمال أستقصر الخُطا وفي موقف الأهوال استصغر الخطبا

يلين بما في مهجتي الصخرُ من جوى	ويذبل مما حلَّ بي يذبلٌ (228) رهبا
وما لان قاسي القلب يوماً ولا صفا	كنقش الصفا اسماعه منيَّ العتبا
به نفرات حين اشكو ولفتة	تحير لبِّي فانظروا الظبْي والصّبا
ترجح اطماعي بباسم ثغره	فصحَّح يأسي كسرُ مقلته الغضبى
فيامانعي ورداً بلحظي غرستُه	ووردا شهياً من لماه حوى عذبا
اذا كان عذب الثغر بالدرِّ يُشترى	فخذْ فيه من اجفاني اللؤلؤَ الرطبا
بعدنا ولم ينس البعاد لأنني	احمل اشواقي النسيم اذا هبّا
تعللني الذكرى فأغذو معاتبا	عليل نسيم الروض يسعَى لكم خبًا

وهي طويلة .

توفي سنة 1251 وله من العمر مئة سنة (229) .

178) **ابراهيم بن عبد القادر الرياحي** ، علامة تونس واديبها ، وامامها وخطيبها ، ورئيس الفقهاء المالكيين المفتين بها ، اصل سلفه من اولاد رياح بطن من قبيلة المحاميد القاطنين بطرابلس ، ولُد بتستور عام 1181 وحفظ القرآن ، ثم تاقت همتُه لطلب العلم فرحل الى تونس في اواخر القرن الثاني عشر ، واخذ يتردد على مجالس العلماء وحلقات الفقهاء لتلقيه واتقانه ، ومن شيوخ تونس الذين اخذ عنهم محمد الجباص وحسن الشريف ومحمد المحجوب وعمر المحجوب واحمد بوخريص والطاهر ابن مسعود واسماعيل التميمي وصالح الكواش واكثرهم اجازه ، وما زال ينهل من حياض علومهم ويعل من موارد فنونهم حتى برز وبرع واحرز قصبَ السبْق على اقرانه بما وهب من جودة الفكر وقوة الذاكرة ووفور الذكاء وحسن الاستعداد ، فاتجهت اليه الأنظار ، وانشغلت به الأفكار ، وما شرع يُعلم بجامع الزيتونة حتى اخذ الطلبة يتسابقون الى حضور دروسه ويحرصون على استيعابها ، فصار وحيداً في

228) اسم جبل

229) عنوان الأريب ص 54 و ص 85 ترجمه الشيخ محمد النيفر فيها مرتين ، الاولى باسم ابراهيم بن قاسم ، والثانية باسم ابراهيم بن احمد .

العلماء ، يشار اليه بالبنان ، وغطى ذكره على ذكر شيوخه على صغر سنّه وكبر سنّهم .

ولما حدثت المجاعة بتونس سنة 1216 وفكر بايُها حمودة باشا في طلب المعونة من ملك المغرب لمواجهتها بحث عن رجل تتوفّر فيه شروط السفارة من نسب وحسب وعلم ومهارة في قضاء المآرب ، لأن مناخ فاس مناخ العلماء ولا يصلح لملاقاتهم الا سفير جامع لأشتات المزايا الحسنة والشيم المستحسنة ، فلم يجد خيراً من ابراهيم المترجم ، فأوفده الى فاس سنة 1218 واهتزت فاس لمقدمه ، ولما اجتمع بالسلطان مولاي سليمان انشد بين يديْه قصيدة كان اعدها في الطريق مطلعها :

ان عزّ من خير الأنام مزار فلنا بزورة نجله استبشار

فأعجب بها السلطان ومَن حضر واجازه واجابه الى مرغوبه فأغاث تونس بجزء مما تدخره الدولة من حبوب وقطاني ، كما اباح وسْقها اليها وقد كان وسقُها من المراسي يومئذ ممنوعاً .

واجتمع ابراهيم الرياحي خلال مقامه بفاس بكبار العلماء والأدباء ، كالشيخ الطيب ابن كيران وتباحثوا في مسائل من العلم وساجلهم وساجلوه ، كما حضر دروس السلطان في التفسير ، ولما دخل سلا في السنة التالية اجتمع بعلمائها واجازه منهم محمد الطاهر المير في شهر شوال من عام 1219 .

ومن أكبر الأحداث التي طبعت حياته اثناء سفارته المغربية اجتماعه في فاس بالشيخ احمد التجاني مؤسس الطريقة التجانية الشهيرة واخذ عنه مبادئَها ، فشرع بمجرد عودته الى وطنه في نشرها بين مواطنيه ، وبنى لذلك زاوية من ماله الخاص بتونس قرب حوانيت عاشور .

وعاش ابراهيم الرياحي بتونس يتصدر العلماء ويتزعم الحركة العلمية ويستشار من طرف الولاة في القضايا المهمة والمسائل الكبيرة ، وقد حجّ مرتين ، اولاهما سنة 1241 والثانية سنة 1252 اجتمع خلالهما بعدد كبير

من علماء القاهرة والاسكندرية والحرمين الشريفيْن والوافدين عليهمـا من علماء العالم الاسلامي وباحثهم وباحثوه واجازهم واجازوه ، كما اوفده المشير احمد باشا باي سنة 1254 سفيراً الى اسطمبول في غرض مهم فذهب اليها ولقي بها اقبالا لا يوصَف ، واستجازه شيخ الاسلام بها احمد عارف فأجابه واجازه نظماً ، ومدح السلطان محمود بقصيدة مطلعها :

العزُّ بالله للسلطان محمــود ابن السلاطين محمود فمحمود

ففرح به السلطان واهداه صندوقاً ثميناً مرصعاً بالجوهر ، فلما عاد الى تونس اهداه الى المشير احمد باشا باي .

وكان ابراهيم الرياحي بادي الفضل حسن السمت عالي الهمـــة ، مُهابَ الجناب ، محبوباً من الناس لا ينطقون باسمه الا موصولا بالتسييد ، فيه عزة العلماء ونخوتهم ، اسند اليه قضاء الجماعة دون استشارته بعـــد تأخير شيخه عمر المحجوب ففرَّ الى زغوان بعد ان امتنع فألزم ثم اقيل ثـم الزم برئاسة الفتوى بعد طول توقُّف ثم خطابة جامع الزيتونة بدون تدرج في امامته كشيخه حسن الشريف ولم يتفق ذلك لغيرهما في العصور المتأخـــرة بعد البكريين .

وما يروى عن اعتزازه بالعلم واعتداده بنفسه ان الأمير حسين باشا اراد ان يُسنِدَ اليه درس تفسير البيضاوي والبخاري بشرح القسطلاني بعد وفاة الشيخ محمد الفاسي الذي كان يدرسهما في جامع يوسف صاحب الطابع ، فطلب الباي حضوره لديه بباردو ، فلما دخل عليه وهو بديوان حكمه ، بسط يده للتقبيل ، اذ كان البروتوكول يقضي بأن يقبل كل واحد يد الباي كائنا مَن كان عدى اهل المجلس الشرعي ، فرفض ابراهيم تقبيل كفه وصافحه ، فتغيَّر وجه الباي واراد اهانته ، فأظهر انه لا علم له بسبب مجيئه ، وقال له : ما حاجتك ؟ فأجابه : لا حاجة لي اليك ، انت ارسلت الي ، فلم يسع الباي الا قوله نعم انا ارسلت اليك لتتولَّى درس التفسير والحديث بجامع الحلفاويين عوض الشيخ الفاسي ، فامتنع من قبول ذلك ، فاخذ الباي يلاطفه ويلح عليه في قَبولهما إلى ان قبـل .

تخرج على يديه جماعة من العلماء الكبار والشيوخ الأخيار ، كابنه الطيب وابنه علي ، ومحمد ابن ملوكة ، ومحمد النيفر ، وغيرهم .

له تآليف عديدة في مواضيع دينية ولغوية ، منها ديوان شعر في المديح وغيره ، وديوان خطب جمعه حفيده علي ، وحاشية على شرح الفاكهي على قطر الندى ، يقال انه اكملها وضاع آخرها سافر به بعض طلبة السودان قبل ان يخرج منها نسخة والموجودة منها بأيدي الناس الى كان ، وحاشية على شرح القاضي على الخزرجية في علمي العروض والقوافي ، والنرجسية العنبرية ، في الصلاة على خير البرية ، ورسالة رفع اللجاج ، في نازلة ابن الحاج (في الحضانة) ، ورسالة في المنكرين على الطريقة التجانية ، ورسائل واجوبة عن مسائل علمية تسع مجلدا ، ورسالة سماها المبرد ، ورسالة في الحكم اذا عُلـِّل بعلة وارتفعت ، ورسالة في الأعذار ، ورسالة في الرد على الوهابيين ، ومنظومة في النحو ، ومنظومة في الصلوات التي تفسد على الامام دون المأموم ، وكتابة على قوله تعالى (ان الصلاة كانت على المومنين كتاباً موقوتاً) ، وجمع الشيخ احمد ابن الطاهر محشي التاودي على التحفة حاشية من تقارير صاحب الترجمة على شرح الشيخ عبد الباقي الزرقاني على المختصر ، وغير ذلك .

اما شعره فأكثره في المديح ، ويخلو من الديباجة الشعرية مثل اشعار الفقهاء والعلماء ، فمنه قصيدته في مدح السلطان مولاي سليمان مطلعها :

ان عزَّ من خير الأنام مزار ... فلنا بزورة نجله استبشار

يقول فيها في مدح السلطان المذكور :

هذا الخليفة وابن اكرم مُرسَل ... وسليلُ مَن تُمطَى له الأكوار
وخلاصة الأشراف والخلفاء من ... بطل شذا اخباره معطار
واعز سلطان واشرف مالك ... شرفت بملك يمينه الأحرار
واحق من تحت السماء بأن يرى ... ملك البسيطة والورى انصار

لكن اذا كل القلوب تحبه فلغيره الأجسامُ وهي نفار
هذا سليمان الرضا ابن محمد من اشرقت لجبينه الأنوار
هذا الذي ردّ الخلافةَ غضة وسما به للمسلمين منار
واعزّ دينَ الله فهو بشكره في ايكها تترنّم الأطيار

ومنه قصيدته اللامية التي بعث بها الى السلطان مولاي سليمان مادحاً ابنه مولاي ابراهيم لما رجع من الحج سنة 1227 يقول في اولها :

هذي المنى فانعم بطيب وصال فلطالما اضناك طول مطال
ماذا وكم اوليْتَني يا مخبري بقدومه من منّةٍ ونوال
بشرتَني بحياتي العظمى التي قد كنت احسبُها حديث خيال
بشرتني بابن الرسول لو انما روحي ملكت بذلتُها في الحال
بشرتني بسلالة الخلفاء مَن امداحُهم تثني بكل مقال
مَن حبهم فرض الكتاب فما ترى الا المودة حين يتلو التالي
مَن ضمّهم شملُ العباء واذهبوا رجساً فيالك من مقام عال
مَن قوّموا اودَ المكارم بعد ما شادوا الهدى بمعارف ووصال
لولاهمُ كان الورى في ظلمة مدت غياهبها بكل ضلال

الى ان يقول :

امنية وقعت اشرت لذكرها في مدحه قدماً بصدق مقال :
تهوى المشارقُ ان تكونَ مغاربا لتنالَ من جدواه كل منال
يافخر دين الله منه بناصر وسعادة الدنيا به من وال
لا تفتخر فاس ولا مراكش بولائه ، كل الأنام موال !
او ليس في كل البقاع ثناؤه ورد البكور وسحة الآصال ؟
او لم يشدْ للدين والعلماء وال أشراف والصلحاء اي جلال ؟
او لم يعم بجوده اقطارها لا فرق بين جنوبها وشمال ؟
او لم يسرْ ركبانُها بمحاسن ضاعتْ لها سرجٌ بجنح ليال ؟
او ليس احيى سنة العمريْن في زمن الى بدع الهوى ميال ؟

شيم يهزُ الراسيات سماعُهـــا   ويعجن في انف الزمان غـــوال

وهي طويلة .

توفي موبوءاً مساء يوم 28 رمضان سنة 1266 ودفن بالزاوية التجانية وقد خصصت ترجمتُه بالتأليف (230) .

179) **ابراهيم يسمور اليزدكي** ، ثائر مغربي ، اصله من ناحية فيلالة من قبيلة آيت يزدك ، بدأ في الظهور اولا في قبيلة يفلمان كرجل محب للخير يدافع عن الشرفاء ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويحضُ على طاعة السلطان ، فاشتهر امره وكثر الثناء عليه ، وحدث ان وقع خلاف بين قومه وبين بني (آيت) عطّا فزحف اليهم ابراهيم واوقع بهم وقعة بعُد العهد بمثلها، فطارت شهرتُه كلَّ مطار، وازدادت محبة الناس فيه وتعلقُهم به، وانضم الى ذلك كرمُه ومهارتُه في تأليف القلوب حوله ، ولما اتصل بالسلطان مولاي عبد الرحمان خبُر خصاله الحميدة واجماع الناس على فضله واستقامته اقبل عليه ورفع من قدره وولاه على تلك الناحية ، فاظهر ابراهيم يسمور انذاك وجهَه الحقيقي واراد الاستبداد اوستحال حالُه الى الفساد ، وصار يرد على السلطان اوامره، فأرسل اليه السلطان قوات حاربته برهة من غير ان تقدر عليه، ثم اغتاله بعض قرابته سنة 1271 واحتزَّ رأسه وجاء به الى السلطان مُتقرباً وهو يومئذ مقيم بمراكش ، فأمر بعمل المفرحات واستدعى اهل مراكش على اختلاف طبقاتهم فأفاض عليهم النعم وغمرهم بالاحسان احتفاء بالقضاء على هذا الفتان (231) .

---

230) عنوان الأريب 2 : 90 وشجرة النور الزكية 1 : 386 ع 1555 واليواقيت الثمينة 1 : 89 وبغية المستفيد ص 99 وكشف الحجاب 1 : 119 والاستقصا 8 : 118 و 125 .

231) الاستقصا 9 : 67

180) **ابراهيم النظيفي المراكشي** ، اديب كاتب ، وعالم فاضل ، لـه مشاركة في النحو والعروض والفرائض والازياج ، له تأليف في الزيج وغيره ، كان مرحاً فيه خفة ودعابة .

توفي سنة 1292 (232) .

181) **ابراهيم بن محمد الجريري** ، يعرف بابن الفقيه ، قاضي سلا ، تولى قضاءها سنة 1296 بعد وفاة القاضي ابي بكر بن محمد عواد ، فتحرى العدالة وانتهج صريح الشرع في جميع احكامه ، فلهجت الألسن بالثناء عليه.

توفي عام 1302 (233) .

182) **ابراهيم بن محمد التادلي** ، شخصية علمية غريبة الأطوار كان من المكن ان تقوم بأكبر دور في خلق نهضة علمية واجتماعية بالمغرب في القرن الماضي لو ساعدتها الظروف ووجدت المناخ الصالح ، ينتمي بنسبـه الى سيدي جابر بن سليمان احد صلحاء تادلة الذي يقال انه شريف من اهل البيت النبوي ، ولد بالرباط ليلة الأحد 28 ذي الحجة سنة 1242 وحفظ بـه القرآن واخذ مبادىء العلم ، ثم ارتحل الى فـاس لتكميل دراسته بجـامـع القرويين فأقام بها خمس عشرة سنة يتلقى المعارف عن اكابر شيوخها ، كأحمد بناني والوليد العراقي ومحمد ابن الحاج واحمد المرنيسي ومحمد بن عبد الرحمان السجلماسي والحاج الداودي التلمساني ومحمد ابن سعد التلمساني وعبد السلام بوغالب الفاسي وغيرهم ، وخلال مدة تعلمه بفاس لـم يقتصر على تلقي العلوم التي تدرس بالجامع القروي ، بل كان يملأ فراغه — وخاصة في ايام العطل — بتعاطي فنون اخرى لا تدرس فيه او تدرس على قلة كالحساب والفلك والهيأة والطب ، ولا سيما الموسيقى التي اصبح يجيدها ويطلع علـى اسرارها ويتقن منها طبوعاً كادت تندثر لولا انه تداركها بعنايته فأعاد اليها

---

232) الاعلام 1 : 190 ع 43

233) اعلام الفكر المعاصر 2 : 263

رمقَها ، ولما ملأ من علم فاس ومكناس القريبة منها وطابه عاد الى بلده فشرع يدرس العلم لأهله ويلقنه ، ولم يكن مع ذلك ليدع اي فرصة تسنح لتوسيع آفاق عرفانه دون ان يغتنمها سواء بلقاء الشيوخ الذين يمُرون ببلده او بلقاء شيوخ المدن التي يزورها هو كمراكش ، ولم يكن علم علماء المغرب على ذلك ليكفيه ، فكانت نفسه الطموح تتشوق للقاء اكابر العلماء بالمشرق ، وقد تحقق له ذلك خلال رحلاته الثلاث اليه سنة 1278 وسنة 1284 ثم سنة 1304 فاجتمع في اقطاره بخيرة رجاله العلميين والسياسيين كالشيخ جمال الهندي والشيخ احمد دحلان والشيخ عليش واجتمع في بيروت بالشيخ محمد عبده المصري الذي كان منفياً بها اثر ثورة عرابي الشهيرة بمصر ، والقي درساً بمسجدها العمري حضره الأمير شكيب ارسلان وكان يومئذ حدثاً صغير السن ، كما القى درساً في القدس الشريف ، واغتنم فرصة مروره ببعض الأقطار الأوربية واقامته مدة في بعضها كاسبانيا وجبل طارق فأقبل على تعلـُم اللغات الأجنبية تعلماً مكنّنه من الاطلاع على شيء من قواعدها واسرارها وعقد مقارنات بينها وبين لغته العربية ، اما الحضارة العصرية التي كان المغرب محروماً من الاستفادة منها والتمتع بها فقد شاهد مظاهرها العجيبة سواء بالأقطار الاسلامية او الأوربية التي زارها او مرّ بها ، ولا سيما تركيا التي نزل اثناء رحلته الثالثة بعاصمتها اسطنبول ضيفاً على الخليفة العثماني السلطان عبد الحميد بأحد قصوره .

وكان ابراهيم التادلـــي المترجم لا يني عن التدريس والمذاكـــرة والمثافنة — على حد تعبيره — وقد قضى في ذلك اكثر من ثلاثين سنة تخـــرج على يديه خلالها رجال كثيرون ، يـُلقي كل يوم ما بين خمسة دروس وثمانية في مجالس عديدة يعقدها في الصباح والمساء ، جلها بتآليفه وتحريراتـــه ، وأثار له الاقبال الذي وقع عليه واهتمام اهل بلده بدروسه وآرائه وافكـــاره حسد علماء عصره في بلده ، خصوصا قاضي الرباط عبد الرحمان البريبري الذي سجنه دون سبب ظاهر يوجب ذلك .

وكان يشارك في الحياة السياسية بالقدر الذي تسمح به مفاهيم العصر واحكامه ، ومن اشهر مواقفه السياسية الداخلية سعيـُه في ابطال المكس الذي

كان مفروضاً على ابواب المدن حتى الغاه السلطان مولاي الحسن الأول بظهير مؤرخ في 2 ربيع الأول عام 1203 كما انه كان سعى ـ فيما يخص السياسة الخارجية ـ لتقوية العلائق بين المغرب وتركيا وتوحيد خططهما الديبلوماسية والاقتصادية ازاء القوى الاوربية التي كانت لا تخفي عداءها للمسلمين واطماعها في السيطرة على بلدانهم ، ويقال انه حمل رسالة موقعة من هيأة من اعيان الرباط الى السلطان عبد الحميد التركي في الموضوع ، وان تركيا كانت ترغب في اقامة تمثيل ديپلوماسي بينها وبين المغرب ورشحت مواطناً مغربيا ـ هو السيد ابراهيم السنوسي ـ ليكون ممثلها لدى الحكومة المغربية زيادة في التطمين ، ولكن الحكومة المغربية لم تستجب لأية رغبة ابدتها تركيا في هذا الموضوع في ذلك الوقت ولا في غيره بسبب الخوف من انتشار النفوذ العثماني والضغط الذي كانت تمارسه القوى الاستعمارية على السلطان خوفاً من تعاون الدولتين الاسلاميتين اللتين كانت احداهما تمسك بمفاتيح البحر الأبيض من طرفه الشرقي ، والاخرى تمسك بمفاتيح مدخله الغربي .

وقد خلف ابراهيم التادلي مؤلفات عديدة ذكر انها تزيد على المئة والعشرين اكثرها لم يكمل ، وهذه الكتب تتطرق الى ابواب كثيرة من ابواب العلم وصنوف عديدة من صنوف الفن ، كاللغة والفقه والرياضيات والطبيعيات، وتعدادها كلها يخل بالاقتصاد ، واكثرها ضاع فلا يعرف اليوم الا باسمه .

من الآخذين عنه : المكي البطاوري ، واحمد بناني ، واحمد جسوس ، والمهدي متجنوش ، ومحمد متجنوش ، ومحمد ابن الحسني ، والغازي ابن الحسني ، ومحمد بربيش ، والهاشمي الحجوي ، وزين العابدين بناني ، وفتح الله بناني ، ومحمد بن قاسم جديرة ، ومحمد الرندة ، وعبد الرحمان بريطل ، وعبد الرحمان لُبَرِيس ، والجيلاني ابن ابراهيم ،وغيرهم كثير .

توفي بالرباط ليلة الجمعة 18 حجة عام 1311 هـ (22 يونيو سنة 1894 م) ودفن بدار سكناه ، وخصت ترجمته بتآليف وكتابات عديدة (234) .

---

234) الاعلام للمراكشي 1 : 191 ع 46 واعلام الفكر المعاصر 2 : 243 ومجلة دعوة الحق 1 : 97 (1967) .

183) **ابراهيم بن عبد الملك السوسي** ، فقيه عالم نحوي مفتي من اهل مراكش ، ووالده اول قادم عليها فولد له المترجَم بها سنة 1262 هـ ونشأ نشأة العوام يشتغل بالخرازة الى ان عميت عينُه باشفى كان يخدم بها فانتقل إلى طلب العلم آخذا عن مشايخه بمراكش يومئذ كالفقيه سعيد جيمي ، والفقيه السباعي ، والفقيه محمد ازنيط ، ولم يلفت اليه الأنظار في البداية رغم نباهته، الى ان نظم قصيدة في مدح السلطان مولاي الحسن الأول اوصلها اليه وزيره محمد بن العربي الجامعي ، فلما قرأها سأله عن صاحبها فأخبره انه ضرير ، فأمر باختباره فأنتج الاختبار انه يتقن العلوم الشرعية ، فاختاره السلطان لاقراء نسائه داخل القصر وصار لا يفارقه سفراً ولا حضراً ، وكان ينعم عليه بصلات جزيلة فاكتسب بذاك دنيا عريضة واقتنى خزانة عظيمة من كتب نفيسة ، بنى لها دار واسعة الفناء مزخرفة الرحاب كانت منتدى الوافدين على مراكش من العلماء والأدباء .

ولما توفي السلطان مولاي الحسن كان هو الذي تولـّى غسله ، ونال عند الوزير المستبد بعد احمد بن موسى البخاري دنيا عريضة وجاهاً كبيراً .

توفي في 20 شعبان عام 1316 (235) .

184) **ابراهيم ادهم باشا** ، آخر ولاة الترك بليبيا ، عينتْه الحكومة العثمانية والياً في اواخر سنة 1327 هـ (1909 م) ، فجاء طرابلس وايطاليا تُعد عدتها لاحتلالها بعدما امنتْ كل تدخل اوربي للحيلولة دون هذا الاحتلال ، ولما كانت الحالة المزرية التي وجد عليها ليبيا لا تحتمل التواكل والتباطؤ شرع في اصلاح الأمور بكل حزم ، واستعمل نفوذه في كل صغيرة وكبيرة وفرض الجندية واخذ يدرب المجندين الذين بلغ عددهم نحو سبعة آلاف جندي، وسعى جاهداً في الحد من النفوذ الايطالي الذي كان آخذا في الانتشار حتى نعتته الصحف الايطالية بعدو ايطاليا الأكبر .

---

235) الاعلام 1 : 192 ع 48 .

وحاول ابراهيم ادهم ان يلفت نظر الحكومة باسطنبول الى حالة الولاية وما تحتاج اليه من مال ورجال لانعاشها اقتصاديا وتأمين سلامتها ، ولكن الحكومة التركية كانت لا تأخذ الأمور بالحزم اللازم ، فلما ارسلت ايطاليا انذارها النهائي اليها يوم الجمعة 5 شوال عام 1329 هـ (29 شتنبر سنة 1911 م) استدعته - وكان مقيما باسطنبول - للاستشارة والاستئناس برأيه فقال لمن استدعوه : انني ارسلت الى الحكومة تقريراً منذ سبعة اشهر فلم تلتفتْ اليه ، وترك مجلسهم وخرج .

قال عنه جوزيف كاكيا : وكانت سياسة ابراهيم باشا هذا ضد الايطاليين على خط مستقيم ، ولم يكن يتوانَى في اظهار حقده عليهم اينما وجدوا ، وساءت الحالة مع ايطاليا ، وسافر ابراهيم باشا الى اسطنبول ليتصل بأولى الأمير هناك تاركا وراءه سكرتيره العام احمد راسم باشا يقوم بمنصبه ، ولقد امَّل ابراهيم باشا ان يرجع بنجدات لتقوية حامية البلاد ، ولكن الحوادث كانت تسير بسرعة فأعلنت ايطاليا الحربَ على الدولة العثمانية يوم 29 شتنبر سنة 1911 (236) .

185) ابراهيم بن محمد (بوطربوش) الدباغ الادريسي ،عالم وصوفي من اهل فاس ، اخذ عن جماعة من اعلامها كوالده محمد بن عبد الحفيظ المعروف عند العامة ببوطربوش ، وأحمد الورياغلي ، وحج فلقي الشيخ دحلان وأبا المحاسن القاوقجي وحسن العدوي واحمد الدهان واجازوه .

قعد بفاس للتدريس وتلقين الأوراد الصوفية ، ومن تلاميذه ومجازيه عبد الحيفظ الفاسي .

توفي يوم الأربعاء 4 ذي القعدة عام 1329 (237) .

---

236) ولاة طرابلس ص 284 .

237) رياض الجنة 1 : 147 .

186) **ابراهيم بن عامر السوفي** ، منسوب الى وادي سوف الواقع بصحراء المغرب الأوسط ، فقيه مؤرخ لغوي ، انتقل من موطنه الى منطقة الجريد جنوبي تونس فأخذ عن كبار مشايخها .

له تاريخ سوف ، وتاريخ الأشراف .

توفي سنة 1353 (238) .

187) **ابراهيم باكير** ، فقيه حنَفي وأديب من أهل طرابلس الغرب ، ولد بها عام 1273 كان ينعت بشيخ مشايخ القطر الطرابلسي ، سافر إلى الشام واقام بدمشق نحو ثمانية اعوام ، ولما عاد الى وطنه عين قاضياً بالمحكمة العليا، واستمرَّ في القضاء الى ان توفي .

له تآليف ، منها فتاوي على المذهب الحنفي ، ومنظومة في الحكمة والأدب ، ورسالة في علم البيان ، ورسالة في المنطق ، ومنظومة في المقولات وشرحها ، وديوان جمع فيه منظوماته .

توفي بطرابلس عام 1362 (239) .

188) **ابراهيم بن احمد الطالبي الالغي** ، فقيه من الأسرة الطالبية السليمانية صاحبة زاوية إلْغْ الشهيرة بناحية سوس ، ولد بها سنة 1282 وحفظ القرآن وتلقَّى العلم في مدارسه التي كانت منتشرة بتلك الناحية ، فبرع في النحو والفقه ، وتخصص في النوازل والفرائض وما جرى به العمل هناك حتى صار يقيس الأشباه على الأشباه والنظائر على النظائر ويسرع الى الجواب عن كل مسألة تعرض في مجالس العلماء والأحكام ، إلى ذاكرة قوية تستوعب اخبار الصقع السوسي وانباء رؤسائه وثواره مدة قرون ، وتمرس بالرسوم العدلية ومعرفة بخطوط القضاة والشهود .

---

238) اعلام الجزائر ص 11 .

239) الاعلام للزركلي 1 : 26

وكان إلى ذلك آخذاً نفسه بالمجاهدة والعبادة في زاويتهم الدرقاوية بالنْغْ لا يتأخر عن صلاة الجماعة ولا يفتر لسانه عن ذكر الله .

توفي ليلة 20 ربيع الثاني سنة 1368 وعزّى بعضهم ابن اخيه الأستاذ الوزير السيد المختار السوسي فيه بهذه الأبيات :

عزاؤك في العمّ الذي ووري القبرا	وان كان مثلي لا يُعلمك الصبـرا
فقد كان ــ سحّتْ سحب رحمة ربه	عليه ــ من الأفذاذ في إلْغِكُمْ دهرا
فهيمٌ ذكيٌّ اريحييٌّ مُحنّـك	فقد ذاق في اطواره الحلوَ والمُرا
له من جميع المكرمات جوانــب	فأعلتْ له ما بين اصحابـه القدرا
فهاهو ذا ولّى ، فأين نظيــره	فيعلن ان الحق متبعٌ جهرا
تَلَقّيَ بالرضوان ما بين جنــة	مزخرفة اطراف فردوسها نضرا(240)

189) **ابراهيم الأسطى عمر** ، من شعراء ليبيا المعاصرين ، ولد بدرنة عام 1325 (1907م) وذاق في صغره من شظف العيش وقسوة الدهر الأمريــن ، فشبّ عصامياً قوي الروح ، يتقلب في المهن البسيطة ، منتهزاً اوقات فراغه للدرس والتحصيل والمطالعة الى ان ترقى الى رتبة كاتب بالمحكمة الشرعية ، ولما لم ترض نفسه الأبية العيــش في ذل الاستعمار الايطالي ومهاناتـــه هاجر من وطنه وولّى وجهه شطر الأقطار العربية فزار مصر والشام والعراق واقام في بعضها زمناً فصقلته هذه الهجرة واستفاد من اقامته بتلك البلــدان وتعرف على رجالها وسمع منهم فاكتسب خبرة وثقافة ، وصار من حملة الأقلام وصاغة الكلام المرموقين .

وقد قال احد اقربائه مبروك الجيباني عن اثر هذه الرحلة فيه : وفي اثناء هجرة المرحوم ابراهيم اسطى عمر قبيل الحرب العالمين الثانية تفجرت شاعريته ينبوعاً لا ينضب معينه ، تفجرت بشكل ادهش الكثيرين ، من اجــادة

240) المعسول 2 : 58

السبك وغزارة الفكرة وخصب الخيال وقوة العاطفة واللغة ، وانقلب ينشيء وينشيء ... فلا يمر قصير وقت حتى يكون قد ظهر لجلسائه بفرائد رائعة كلها وطنية ... لم تجد متنفساً الا في مصر والشام والعراق .

ولما دخلت ايطاليا الحرب العالمية الثانية وانشأت انجلترا لمحاربتها جيشاً من مهاجري ليبيا في الخارج بزعامة الملك ادريس السنوسي كان ابراهيم الأسطى عمر في طليعة المسارعين الى التجند في هذا الجيش ، فلما طرد الانجليز ايطاليا من ليبيا عاد الى وطنه فعين قاضياً بمحكمة المرج ، ثم ترشح لعضوية البرلمان ، ولكن القدر لم يمهله ليؤدي مهمته في مجلس الأمة الليبي فاخترمه الموت قبل الأوان .

وشعر ابراهيم الأسطى عمر من الشعر الجيد الذي تسمع البيت منه فيشيع الطرب في نفسك قبل ان تعلم مأتاه وتفهم معناه ، لأنه شعر النفس الذي هو اعلا مراتب الشعر .

فمن شعره الفلسفي قوله :

قمت مذعوراً من النـ ... ـوم على صوت ينادي
يا إلاهي مَن ترى هـ ... ذا الذي صدَّ رقادي ؟
ما الذي يرجوه مني ... من ضلال او رشاد
وأنا الأعمى وسيري ... فوق اشواك القتاد

* * *

وتجلَّى الصوتُ في مسـ ... ـمعي غريب النبرات
جاء من فوقي ومن تحـ ... ـتي ومن كل الجهات
فيه لطف فيه عنف ... فيه حزم واناة
قال هب نفسك ميْتاً ... ثم قل له ما الحياة

* * *

قـــلت آلام واحـــــزا ن" ويــــأس وشـــــــرور
وشقــــــاء وضـــــــلال وجـــــنون وغـــــــرور
واكــــاذيب وظلــــــم وســـــخــــافـــــات وزور
وختــــام الفعــــل لا اد ري الى اين المصيــــــر

ولـه في الكتاب :

اي شيء في حيـــــاة الـ مرء اغلا من كتـــــــاب
يصقـــل الذهـــن ويهديـ ـك الى نهـــج الصـــواب
او يُسلـّيـــك اذا مـــا كنت يوماً في اكتئـــــاب
او يسري عنك غمــــاً بفكاهـــــات عـــــذاب
انه انفعُ في الوحـــــد ة من لـــغو الصحـــاب
ليتنـي انفقـــت في صحـ ـبته كل شبابـــــــي

وله في القلب :

بالله يــــاقلبي ارحـْــــ ـني من عــذاب الذكريـــات
وارحم بقية هيكــــــل كالآل اضحى في الفــــلاة
لو لم يئن من العـــذا ب لما رأتـْــه المُبصــــرات
اخشى عليه من الوقـــو ع لدى هبـــوب السافيات
لو مرَّ يومـــاً بالأثـــا ر لصنْفَ بين الموميـــات
جسم كلا جسم وقلـــــ ب خافق طول الحيـــاة
ان مــــرت الذكـــرى عليـ ـه حسبتَ داخله قطــــاة

توفي غريقا يوم الثلاثاء 13 حجة عام 1369 (26 شتنبر سنـــــة 1950م) (241) .

241) الشعر والشعراء في ليبيا ص 148



190) ابراهيم بن عبد الله الـوزاني ، سياسي مغربي ، ولد بتازة سنة 1332 (1914م) واخذ بها تعليمه الابتدائي ثـم انتقل الى فاس لمتابعة تعليمه الثانوي والعالي بجامع القرويين، وصادف وصوله اليها ظهور حركة وطنية تعمل لاحباط المشاريع الاستعمارية الفرنسية المضرة بوحدة الامـــة المغربية والمعرقلة لتطورها السياسي والاجتماعي ، وفي طليـعة هذه المشاريـع التي دخلت في حيز التطبيق يومئذ مشروع تنصير البربر المغاربة وفرنستهم الذي صدر به ظهير 16 ماي سنة 1930 المعروف في العالم بالظهير البربري معبراً عنها اصدق تعبير ، فانضمّ ابراهيم الوزاني الى كتلة العمل الوطني التي كان يناضل تحت علمها رواد الحركة الوطنية الأولون من شبان وكهول وشيوخ ، وشـــارك في حركة الاحتجاج على صدور ذلك الظهير فجلد وسجن ، ولم يلبـث ان شاع ذكره ولفت الأنظار اليه ما ناله من الأذى ولحقه من المضايقات ، وما اوتي من الصبر والجلَد على تحمل كل نصب وعذاب انصبَّ عليه من جانـــب المستعمرين واعوانهم المغاربة كالسجن والجلد والنفي والتجويع وسائر انواع الزجر المادية والنفسانية التي كان يباشرها المستعمرون الفرنسيون والتي يحسب مَن لم يكتو بنارها في ذلك العهد وما بعده الحديث عنها قصةً مشوقة فيها مبالغات كبيرة تقرب من الخيال ، وكان الفرنسيون كلما امعنوا في اذايته ازداد هو جراءة عليهم وتحركاً ضد اعمالهم وفضحاً لخططهم وتشهيراً واحتقاراً لكل مَن يساعدهم ويسير في ركابهم حتى اصبح معدوداً في نظر الشبـــان الناشئين والوطنيين المبتدئين من الأبطال .

ولم تكن اعمال ابراهيم الوزاني سلبية فقـــط تنحصر في محاربة المستعمر وفضح اعماله الاجرامية والوقوف بالمرصاد لمشاريـــعه وخططه المضرة بالشعب المغربي ، بل كانت أيضاً اعمالا ايجابية تستهدف تحريك الهمم وايقاظ الوعي وبعث الشعور القومي في النفوس حاراً حامياً مهتاجاً ، وقد اسس لهذا الغرض بتازة مدرسة ابتدائية حرة وجمعية للمحافظة على القرآن الكريم ،

وساهم في المظاهرات الثقافية التي كان ينظمها الوطنيون بين حين وآخر لجمع شتات قادة الفكر وحملة الأقلام وتأكيد الآصرة التي تجمع الشعب المغربي العربي المسلم بأشقائه المسلمين في جميع جهات الأرض ، لا فرق بين مَن يتكلم منهم باللغة العربية وبين من يتكلم بغيرها من اللغات .

وما زال منظره رحمه الله ماثلا امام عينيَّ وهو يصول ويجول اثناء انعقاد مؤتمر جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين بفاس سنة 1936 ويدلي بدلوه مع مَن شارك فيه من قادة السياسة والفكر بمغربنا الكبير ، وقد كنت نظمت يومئذ قصيدةً اذا قرأتها اليوم سخرت منها لأنها من شعر الطفولة حييتُ فيها المؤتمر ونوهتُ في ابيات منها بالأستاذ المرحوم المُنجي سليم احد اقطاب الحزب الحر الدستوري ورئيس وفد تونس في المؤتمر المذكور ورد فيها :

يامنجي تونس ياسليمها فكرة	مرحى فقد عالجت فينا الموجعا
تاهتْ بكم فاس على اترابها	لما حللت بها المكان الأرفعا
حذرتنا خطر التفرق والجفا	ودعا إلى التوحيد صوتُك اذ دعا

فلما قرأتها على المترجم طرب لها وخاطبني بكلمات مشجعة ، ثم قدمني إلى الأستاذ المنجي سليم الذي ما كدتُ انشده اياها حتى اغرورقت عيناه دمعاً واثنى علي وحضّني على متابعة دراستي بجد وعناية ، وكان ذلك اول اتصال لي به رحمهما الله معاً .

ويجب التنبيه الى بعض الخصال والشيم التي كانت تطبع حياة المترجم وتوجه مواقفه وتصرفاته والتي انتهت به النهاية المؤلمة التي سنذكرها ، فقد كان رحمه الله مومنا قوي الايمان ، جريئاً يقتحم الصعاب لا يخاف الأذى ولا يهاب الموت ، صبوراً عند البلاء والامتحان لو قطع لحمه وشوي وطلب منه ان يأكله او يتخلى عما يومن به ويدافعُ عنه لأكل لحمه ولم يتنكر لعقيدته ، كريماً متلافاً لا يعرف الاقتصاد ولا الاحتياط ، حلو المعاشرة فكِه الحديث ، عفيفاً حَصوراً لا يهتمُ بما يهتمُ به اليافعون والشبان من امور النساء ، لا يفكر الا في محاربة المستعمر واعلاء شأن وطنه ،

ولكن كانت له عيوب بازاء هذه الفضائل ، منها انه كان حاد الطبع عصبي المزاج خالياً من كل مرونة ، شديد الحذر كثير الالتفات زائغ العينين كأنما يتوقع نزول محذور او يخشى حلول مصيبة ، يتزاحم الكلام على لسانه ويتداخل بعضه في بعض بين شذقيه حتى لا يفهمه مَن لم يتمرس به الا بصعوبة مع شدة انتباه ، يندفع اندفاع المتهورين ، يصادق كمن لا يخاف عداء ويعادي كمن لا ينتظر صفاء ، يعتدُّ بنفسه ويرى انه احق بالقيادة من غيره ، وان رأيه الرأيُ الذي يعلو ولا يُعلا عليه ، يتهافت على المظاهر ويحب الفخر وينسب لنفسه منه ما لغيره ، ويجعل لذلك من الحبة قبة .

ولما خرجنا من السجن سنة 1936 وانقسمت كتلة العمل الوطني عند ارادة تنظيمها إلى حركة وطنية يتزعمها الأستاذ المرحوم علال الفاسي وحركة قومية يتزعمها الأستاذ الكبير محمد بن الحسن الوزاني امتع الله ببقائه انضم الاستاذ ابراهيم الوزاني الى الحركة الأخيرة ، ثم لم يلبث ان فرّ في السنة التالية 1937 من منطقة الحماية الفرنسية إلى منطقة الحماية الاسبانية عند ما بطش الجنرال نوجيس مندوب فرنسا السامي المقيم بطشته الكبرى بالوطنيين فاستقر بتطوان ، وكانت يومئذ خاضعة للحركة العسكرية الثورية التي نظمها وقادها الخنرال فرانكو ، ومندوب اسپانيا السامي بها في ذلك الوقت هو الكولونيل بيگبيدير الذي صار فيما بعد وزير خارجية دولته، وكان هذا الكولونيل انتهج خطة مرنة لجلب الوطنيين الى صفّ حركته بصفة غير مكشوفة ، فأباح انشاء الأحزاب السياسية والجمعيات الثقافية والرياضية والفنية ، واذن باصدار الصحف والمجلات وساعدها ومُسيِّريها بالمال ، ووافق على استقلال القضاء والأوقاف الاسلامية ، وانعم بارسال بعثات من الطلبة المغاربة للتعلم بالشرق واسپانيا ، وجلب بعض المعلمين من المشرق للتعليم بالمغرب ، وشجع حركة طبع الكتب واحياء التراث العلمي المغربي والأندلسي ، ولما كانت فرنسا تقف من حركة الجنرال فرانكو موقف العداء كانت اسپانيا تحتضن بالطبع كلّ مَن يلتجيء الى منطقة حمايتها من وطنيّي منطقة الحماية الفرنسية ، ومن البديهي ان وطنياً مرموقاً كابراهيم الوزاني لم يكن الا ورقة يمكن لاسپانيا ان تلعب بها ضد فرنسا ، فرحبت به وساعدته بالمال وغيره وشجعته على التشويش على فرنسا ،

ولم ير هو رحمه الله حرجاً في ذلك ، ولماذا يرفض مساعدة قوم يعادون عدوه ، ويعملون على اضعاف نفوذه وتقليم اظافره وتحريك البساط تحت قدميْه ، اليس عدو العدو صديقاً ؟

وقد وجدتُه على هذه الحالة عند ما فررت الى تطوان سنة 1938 ووقفت منه موقفاً محايداً لا يخلو من مجاملة ، ولم يستطعْ في البداية ان يضمّني إلى صفّه لأنني انتمي الى الحزب الوطني وهو ينتمي الى الحركة القومية ، فموضعي الطبيعي لم يكن ليكون الا في صف حزب الاصلاح الوطني الذي كان يتزعمه الأستاذ المرحوم عبد الخالق الطريس ، ولكن لما اشتد الخلاف في تلك السنة والتي تليها بين الحزب الأخير وبين حركة الوحدة المغربية التي كان يتزعمها الشيخ محمد المكي الناصري ، وكان موقفنا من هذا الخلاف ـ نحن اللاجئين من منطقة الحماية الفرنسية ومن منطقة طنجة الدولية ـ موقفاً صعباً استطاع ان يقنعني بالانضمام إلى مكتب الدفاع الوطني الذي انشأه وجمع في نطاقه عدداً من الشبان الفاسيين والطنجيين للابتعاد عن الخلافات الحزبية المحلية وصرف الجهود الى ما فررنا والتجأنا لأجله وهو محاربة الاستعمار الفرنسي ، فصرت انا والمرحوم عبد الرحمان انكاي الذي اصبح فيما بعد رئيساً للديوان الملكي القطب الذي تدور عليه رحى ذلك المكتب ، انا لقدرتي على الانشاء باللغة العربية حسب قولهم ، وانكاي لاجادته اللغات الفرنسية والاسبانية والبرتغالية والانجليزية ، ولكننا لم نلبث الا قليلا حتى بدأت نياتُنا في هذا المكتب تفسد لأسباب لا مجالَ لذكرها ، فنفضنا منه ومن منشئه اليد ، فمنا مَن عاد الى طنجة ، ومنا مَن ذهب الى اسبانيا لاتمام تعليمه ، وعدت انا الى حزبي واصدقائي .

ولما اشتعلت نيران الحرب العظمى الثانية ووقفت اسبانيا الفرانكوية موقفاً متعاطفاً مع دولتيْ المحور ، وضع المترجم يده في ايدي الالمان والطليان كما وضعها في ايديهم عدد من قادة الرأي في الأقطار الاسلامية

المضطهدة امثال الحاج امين الحسيني ورشيد عالي الكيلاني ، ولم يكن في ذلك عميلا ولا مرتزقاً ، وانما كانت تحدوه غيرته على وطنه وأملُه في ان تقهر فرنسا التي اذلت شعبه واذاقتْه صنوف الهوان كائناً مَن كان هذا الذي يقهرها ، موسوليني وهتلر او الشيطان ، وصار يقوم لهذا الغرض بكَتْب رسائل وتحرير مناشير معادية لفرنسا وارسالها إلى مَن يعرف ومَن لا يعرف بمنطقة حمايتها ، محاولا بذلك اشعال نار ثورة ضدها وهي التي انهارت قواها امام الزحف الالماني وحلَّ جيشها واحتلت عاصمتها وثلثا ترابها الوطني ، كما سعى في انشاء محطة سرية للاتصال اللاسلكي بالرباط لتوجيه الأخبار الى طنجة وتطوان وتلقِّي التعليمات منهما ، وكم من مرة اكتشف الحكام الفرنسيون حَمَلَةَ هذه الرسائل والمناشير فاعتقلوهم واعتقلوا مَن وجهتْ اليهم بغير علمهم وآخذوهم بجرم لم يقترفوه ، منهم مَن قتل ، ومنهم مَن سجن بعد ما عُذب ، ومن ضحايا هذه الرسائل والمنشورات الأستاذ احمد ابن سودة الوزير المستشار الحالي لجلالة الملك الذي لم ينجُ عنقُه من حبل المشنقة الا باعجوبة ، والأستاذ ابراهيم الكتاني محافظ قسم المخطوطات بالمكتبة العامة بالرباط ، والأستاذ رشيد الدرقاوي قاضي الدار البيضاء ، اللذان حكم على كل واحد منهما بالسجن ثلاث سنوات والنفي سنتين ومصادرة املاكهما ، وكذلك ابن خال المترجم ومبعوثه في هذه المغامرات عبد الرحمان ابن سعد التلمساني الذي قضى سنين طويلة في السجن بعد ان كاد يموت تحت العذاب .

وواصل المترجم عمله ضد فرنسا خلال الحرب بنفس الطرايق الفجة والأساليب المرتجلة ، لا يصده صاد عن هدفه الذي هو محاربة الاستعمار الفرنسي وتحرير الشعب المغربي بطريق العنف ، لايراعي الا تطورات السياسة الاسپانية وتقلباتها ، وانشأ جريدة الدستور (242) التي ظهر فيها معتدلا ينوه

---

242) صدر عددها الأول يوم الجمعة 18 ربيع الاول عام 1367 (30 - 1 - 1948م) وصدر عددها الاخير وهو 44 يوم 9 شعبان عام 1368هـ (6 - 6 - 1949م)



مكتب الدفاع الوطني بتطوان (1939م)

يتوسطه رئيسه السيد ابراهيم الوزاني (انظر خلفه)

ص ١٨٤

مكتب الدفاع الوطني

الصورة تمثل ادارة مكتب الدفاع الوطني بتطوان سنة 1939 م مع بعض اللاجئين الى منطقة الحماية الاسبانية من منطقة الحماية الفرنسية ومنطقة طنجة الدولية .

الجالسون عن يمين الصورة (يسار القارىء) :

– عبد الرحمان ابن سعد الموظف الحالي باذاعة طنجة – المرحوم عبد القادر العلمي ، المرحوم ابراهيم الوزاني – عبد الوهاب ابن منصور مؤرخ المملكة ومؤلف الكتاب – المرحوم عبد الرحمان انكاي رئيس الديوان الملكي السابق .

الواقفون عن يمين الصورة ويسار القارىء :

– المختار الوسيني خليفة عامل طنجة السابق – عبد القادر السعيدي – عبد الرحمان الفلوس – الاستاذ محمد ابن تاويت – احمد ابن الرقاد – محمد التمسماني – احمد بوسلهام – محمد عيسى – الصديق الصفريوي التاجر بالدار البيضاء حاليا .

بالملك واسرته ويدعو لخطة حزب الشوى والاستقلال مع عـداء اقـل لفرنسا وولاء اكثر لاسبانيا ، ولم يلفت النظر بشيء جديد الا تعلق قلبه بسيدة مثقفة من اسرة فاضلة افرغ لها كل ما فيه من حب بخل ببعضه على الغواني خـلال سنوات الشبيبة الهائجة ، فتوج هذا الحبُّ الذي اعترضتْه في البداية صعابٌ بزواجه من حبيبته الجميلة التي انجب منها ابنيْه الصبوحيْـن النجيبيْـن : خالد وطارق .

ولما بلغ الطغيان الاستعماري ذروته ، وضربت فرنسا الوطنيين ضربتها الكبرى في الخمسينات الأولى وامتدت الأيدي القذرة لولاتها بالمغرب الـى ملكه وامام مجاهديه محمد الخامس رحمه الله فأنزلتـــه عن العرش قسراً ، ونفته الى جزر البحار والمحيطات النائية قهراً ، وظهرت حركة المقاومـــة وجيش التحرير حاول ان يقوم بأي دور فيها ويسهم اي اسهام في رسم خططها وقيادة عملياتها ، ولكن انّى له ذلك والحزب الذي يتولّى ذلك ويسيطـر على الموقف لا يريده ، ورجاله ينهونْ عنه وينأون عنه ، واستطاع على ذلك ان يؤلف حوله جماعة حملت قطعاً من سلاح ، لكنها لم تتمكن من استعمالها في صدور الأعداء ، فقنع من القتال على راسهم في شعاب الجبال بالاستظهـار بهم في شوارع المدن الآمنة ، والحواضر التي ظـلت سلطة المخـزن بها ثابتة لم تتزعزع ، كل ذلك ليقال ان بني عمك فيهم رماح ، ولقد رأيته رحمه الله يسير مساء يوم في شارع دار المخزن (243) بالرباط بعد رجـوع الملك من المنفى والغاء الحدود السياسية المصطنعة بين منطقتيْ حماية فرنسا واسبانيا وخلفه اثنان من رجاله يحملان رشيشتين اما خوفا واما تظاهراً ، ومن المؤكد ان الرجل لو عرف كيف يربط حبله بحبال الاستقلاليين لافتدى وطنه بروحه ، وختم بالشهادة في سبيل الله وفي سبيل شعبه وحياته ، ولكن مزاجه الحاد حال بينه وبين ذلك ،

243) هو الذي يسمى اليوم شارع محمد الخامس .

وادى به الى تظاهر يشبه التحدي في وقت كان التحرك فيه يجب ان يتسم بالتأني والحكمة ، وهذا ما لفت اليه انظار المسيطرين على الموقف في ذلك الوقت فاختطفوه ورفيقاً له يسمى عبد السلام الطود يوم الثلاثاء 4 ذي القعدة عام 1375 هـ (13 يونيو سنة 1956م) من مقهى الكونتيننتال بتطوان بامر رئيس منهم يدعى محمد السكوري، وذهبوا بهما في سيارة جيب إلى جنان بريشة حيث كان يوجد مقر قيادة جيش التحرير، فافتقدت منذ ذلك اليوم اخبارهما، ويقال انهما هلكا تحت العذاب بذلك البستان ودفنا به ، ونسج الخيال عن مصرعه حكايات مثيرة مؤثـــرة لا يستطيع رواتها ان يبرهنوا على صدقها ، لأنه لا يعرف الحقيقة الا مَن حضر مصرعه ، وقد انتقم الله له ممن دبر مكيدة خطفه وقتله ، وممن تولى تنفيذها ، فمات كلاهما شر ميتة بعد ذلك ، وعند الله يجتمع الخصوم .

191) **ابراهيم بن الحاج عيسى القراري** ، اشتهر بكنية **ابي اليقظان** ، رائد من رواد النهضة السياسية والثقافية الحديثة بالجزائر ، ينتمي الى اسرة شريفة النسب ، ولد بالقرارة ليلة الاثنين 29 صفر عام 1306 هـ (5 نونبر سنة 1888 م) ، ولم يحل فقدُ والده وهو في العام الثاني من عمُره دون انصرافه الى الدرس والتحصيل بعزيمة لا تكلُ في وقت ضرب فيه الاستعمار الفرنسي بين ابناء الجزائر وبين المعرفة بسور من حديد ، دخل اولا الكتاب القرآني سنـــة 1314 فحفظ القرآن ، ثم اخذ يتنقل بين واحات مزاب لطلب العلم على الفقهاء والشيوخ الذين بقوا يحافظون فيها على بقية من الثقافة الاسلامية العربية ، ومن اشهر شيوخه هناك الحاج عمر بن يحيى ، والشيخ محمد طـــفيش ، وبعد ان استوعب ما عندهم تاقت نفسُه الى استكمال معارفه واتمام دراسته بالأقطار الشرقية رغم قلة ذات يده ، وقد تيسر له ان يسافر الى الحج سنة 1328هـ (1910م) ، ماراً في ذهابه بتونس والقاهرة وفي ايابه بدمشق وبيروت وازمير وطرابلس ، ولما لم يدرك في حجه ما يبغي من لقاء الشيوخ والأساتذة واخذ ما عندهم عاد الى تونس سنة 1330هـ (1912م) فأخذ بجامع الزيتونة والمدرسة الخلدونية عـن علمائهما ، ومن اشهر شيوخه الزيتونيين الشيخ الطاهر ابن عاشور ، والشيخ

محمد النخلي ، والشيخ محمد ابن يوسف ، والشيخ عبد العزيز جعيط ، والشيخ الصادق النيفر ، اما شيوخه بالخلدونية فمنهم الاستاذ حسن حسني عبد الوهاب ، والأستاذ محمد الأصرم ، والاستاذ محمد العبيدي ، والاستاذ محمد مناشو ، والاستاذ محمد العربي الكبادي .

وخلال اقامته بتونس لقي رواد النهضة التونسية الأولين وجالسهم واستمع اليهم ، وانضم الى الحزب الحر الدستوري التونسي ، وربطته صداقة قوية بزعيمه المرحوم الشيخ عبد العزيز الثعالبي الذي نظم فيه عدة قصائد ، وتشبع — عن طريق قراءته لصحف تونس وجرائدها والصحف والمجلات الاخرى الواردة من الأقطار الاسلامية عليها — بالأفكار الاصلاحية التي كان ينادي المصلحون الماهدون في البلاد الاسلامية واقتنع بنجاعة ما كانوا يصفونه من ادوية لمعالجة الأدواء العديدة والأمراض الخطيرة التي كان يشكو منها العالم الاسلامي ، فأخذت اكمام قريحته الفياضة تتفتح عن ورود قصائد ومقالات ندية عطرة الشذا تبشر بلده بظهور شاب مومن متحمس سيسهم بلسانه وقلمه ، ومحاضراته ودروسه ، في تحريك همم بني وطنه ودفعهم الى الوحدة والتعاون والأخذ بالاسباب الطبيعية والجدية للتخلص من ربقة الاستعمار والاستعباد مهما كانت التضحية التي تتطلبها عملية الخلاص والانقاذ غالية بليغة .

ولما عاد إلى وطنه سنة 1344 (1925م) انبرى لبث الأفكار التي ملكت عليه لبّه وعقله بين ابناء الجزائر رغم ضعف الوسائل التي بين يديه ضعفاً يشبه العدم ، وقوة الوسائل المعاكسة التي كان يتوفر عليها المستعمرون ، لا يقود خطاه الا ايمانه بأحقية وطنه في الحرية والاستقلال ولا ينير طريقه الا بصيص الأمل الذي كان يتراءى بعيداً بعيداً ولكنه امل على اي حال قد يدنو ويتحقق في يوم من الايام ، فأخذ يلقي الدروس ويعلم التلاميذ وينظم الشعر المعبر عن حالته النفسية وحالة امته التعسة ، ثم رأى ان احسن طريق الى التبليغ ونشر الدعوة هو الصحافة ، فأنشأ ما بين سنة 1926 وسنة 1938 ثماني جرائد اولاها وادي

ميزاب(244) التي كانت تطبع في تونس وتوزع في الجزائر، واخراها الفرقان (245)، ولم يكن المستعمر يوقف احداها ويحاكمه على ما ينشره فيها حتى يفاجئه باصدار اخرى على غرارها ، وكان لجماعة تجار مزاب فضل كبير في تحريك دولاب عمله بما كانوا يجمعون من اشتراكات ويؤدون من مصاريف ، لأنه لم يكن في استطاعته وحده ان ينهض بالتكاليف المادية وان كان في استطاعته ان يحرر وحده الجريدة من بدايتها الى نهايتها ويتحمل دون الناس التّبِعات ، كما انشأ مطبعة عربية عصرية سنة 1931 ولما تكتل علماء الجزائر داخل منظمتهم العتيدة (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) كان ابراهيم ابو اليقظان في طليعة مؤسسيها ومسيريها والمناضلين تحت لوائها للمحافظة على اسلام الشعب الجزائري وعروبته ، وانتخب عضواً في مجلسها الاداري سنة 1934 فشاع ذكره وطار خبره ، وقدر الله ان يكون من الرواد الماهدين ، وعاش الى ان تحقق حلمُه ودنا املُه ، ورأى شعبه حراً طليقاً ، تُعزيه قرة عينه باستقلال وطنه واختفاء شبح الاستعمار المقلق عما عاناه في آخر عمره من متاعب شيخوخة متقدمة وشلل يجعله في حكم الاموات وهو من الأحياء .

له من التآليف ديوان شعره المسمى ديوان ابي اليقظان ، وكتاب عن سليمان باشا الباروني ، وكتاب ارشاد الحائرين ، وكتاب سلم الاستقامة ، وخلاصة تاريخ الاباضية ، واهدافي العليا بالعمل في هذه الحياة ، وتاريخ صحف الجزائر العربية في الشمال والجنوب ، وملحق لسير الشماخي ، وغيرها ، ولو جمعت اشعاره ومقالاته التي نشرها بصحف الجزائر وتونس ومصر لجاءت في دواوين وعدة اجزاء .

---

244) صدر اول عدد منها في اول شهر اكتوبر سنة 1926 واوقفتها الادارة الاستعمارية يوم 18 يناير سنة 1929 بعد ما صدر منها 119 عدداً ، وكان الذي يشرف على طبعها بتونس هو الشيخ محمد صالح الثميني وابناؤه .

245) صدر عددها الأول يوم 5 يوليوز سنة 1938 وعددها الأخير وهو العدد السادس يوم 3 غشت من نفس السنة ، والتاريخ المتقدم هو تاريخ تعطيلها من طرف الادارة الاستعمارية .

من شعره الحماسي قصيدة عنوانها مدارج الخلاص والتحرير حضّ فيها على التضحية في سبيل نيل الحرية ، ورد في مطلعها :

ابن صرح المجد عن اس الضحايا — وأشدْ عرشَ العلا رغم البلايا
خضْ غمارَ الهول غوصاً انما — لؤلؤ التيجان في بحر المنايا
ان في الموت لطلاب العلا — لحياة ، لا حياة اهل الدنايا
انما الدنيا جهاد ، من ينم — يومه داستْه اقدامُ الرزايا
ليس حكم النفْي والسجْن ولا — الحكم بالشنْق له الا مطايا
اي شعب نال ما نال اذا — لم يقدمْ سلفاً تلك الهدايا
اي شعب نال حريته — وهو لم يصعدْ لها تلك الثنايا

ومنها يتوعّد اوربا المستعمرة :

ان اهل الغرب خطوا خطة — لبني الشرق بدت منها خفايا
بدت البغضاءُ من افواههم — وهي عنوان على ما في الطوايا
اظهروا ما اضمروا نحوهم — وازاحوا الستر عن تلك السجايا
لا تته يا غرب فالظلم له — امد ان حلّ حلتْك بلايا
فبنوك الصم عاشوا وبغوا — فأثاروا ضدهم تلك الرعايا
فلكم شعب ضعيف هبّ من — نومه وافتْه اصنافُ التحايا
فاذا جاهد في استقلاله — مستميتاً نال انواع العطايا
ان للحق زئيراً ، ان دوى — فرّ منه الخصمُ في قعر الزوايا
ان للحق لسلطاناً اذا — خفقتْ راياتُه ابدى المزايا

ومن شعره قصيدة وجدانية عنوانها وداع الوطن انشدها في حفلة وداع اقيمت له بالنادي الأدبي يوم 2 محرم عام 1343 ننتخب منها الأبيات التالية :

بلادي منبتَ العظما وداعـا ... فقد ازف الرحيلُ بنا سراعـــا
سنرحل والقلوب لديك تبقـى ... تُحيِّي دائماً تلك البقاعـــا
سنرحل يامزاب غدا لنحـيي ... علاك فتصبح الحرُّ المطاعـا
فكم في السيِّر من نفع عظيـم ... لشعب حلَّه ضعف وضاعـا
وهل نهضت بلاد الضعــف الا ... بفضل السير في الأرض اطلاعـا
اذا كادت لك الأعداء اكيـدا ... وراموا الازدراد والابتلاعـا
بذلنا ما لدينـا واتخــذنا النـ ... ـفوس لك المعاقل والقـلاعا
وان رامت لك الأوغاد ضـراً ... هزرنا نحوهم ذاك اليراعـا
يراعي كان في الدنيا طبيبـاً ... (يداوي رأس من يشكو الصداعا)
الا فليعلم الأضداد انـا ... نريد لشعبنا حقا مشاعـا
فان سلماً فنحن لذاك اهـل ... وان حرباً فان لنا لَباعـا
فثق يا ايُّها الوطن المفـدَّى ... بأن لك الضمائر لن تباعـا

ومن شعره في الصحافة قوله في 6 ذي القعدة عام ١٣٣٨ عند ما الغت فرنسا الرقابة المفروضة على الصحافة التونسية خلال الحرب :

ان الصحافة للشعوب حيـاة ... والشعب من غير اللسان مـوات
فهي اللسان المفصح الذلق الـذي ... ببيانه تتدارك الغايـات
وهي الوسيلة للسعادة والهنا ... والى الفضائل والعُلا مرقـاة
ما ذو المجاز وما عُكاظ وما وما ... ان ساعدت لرواجها الأوقـات

توفي بالقرارة يوم السبت 26 صفر عام ١٣٩٣هـ (٣١ مارس سنة ١٩٧٣م)، ورثته صحف وطنه ومجلاته ، واتبعه الناس ذكراً حسناً وثناء جميلا (246) .

192) **ابراهيم بن محمد الهويني** ، شاعر ليبي ، ولد بمدينة بنغازي عام ١٣٢٥ (١٩٠٧م) ودرس مدة من الزمن في المدرسة العربية الايطالية التي لم يكن لأحد ان يتعلم في غيرها ، وفي مناسبة من المناسبات احس بعواطف تضطرم

---

246) شعراء الجزائر في العصر الحاضر ١ : ١٠٨ والفكر والثقافة المعاصرة في شمال افريقيا ص ٢١٢

في صدره فاندفع يُعبِّر عنها بأسلوب شعري ، ولما عرضها على بعض زملائه من الأدباء استحسنوها واطروها وشجَّعوه على المضي قدماً في قول الشعر ، ولكن انَّى له ذلك والمدرسة الايطالية لا يمكن ان تنمي في احد ملكتها ، فترك المدرسة واخذ يكد ويكدح لكسب قوته ، وفي نفس الوقت اقبل على دراسة اللغة العربية حتى طال فيها باعه ، ولما تقدم سنة 1938 لامتحان شهادة التعليم نجح وشغل مناصب في التعليم والادارة والقضاء قبل ان يصبح قاضياً بمحكمة بنغازي .

وشعر الهويني خير قالب لصبّ وقائع تاريخ وطني ، لاكن بعض اشطاره لا تخلو من هنات لا تقدح في شاعريته .

من شعره قوله من قصيدة عنوانها آدم :

مصائب مثلي قد اتتْه من العقل ... فياليتَنى اعطَى قليلا من الجهل
رجعت الى اصل الخلائق باحثا ... لكي اهتدى منه الى منبع النبل
وفتَّشتُ هذى الأرض شرقاً ومغرباً ... وفتشت فيها من جنوب ومن شمل
فلم الْفِ فيها عنصراً طاب اصله ... سوى عنصر من نسل خاتمة الرسل

* * *

ركبتُ على ظهر الخيال فطاف بي ... عوالم ارقى من عُويْلمنا السفلي
وما زلت استجدي الملائك سائلا ... ولكنهم لم يفهموا القصد من قولي
يناجون مولاهم قياماً وسجدا ... لهم ضجة بالحمد والشكر كالنحل
فما فيهم رأس يُصرف امره ... لمرءوسه بعد الاهانة والذل
ولا سيد يبغي احتقار مسوده ... ولا فيهم من يدعي شرف الأصل
مشيت رويداً كي اكلم واحدا ... قريباً وقبل النطق لامسه ظلي
فقال ابرقيٌّ ؟ فقلت له نعم ... ومن برقة قد جئت ابحث عن اصلي
وقلت له بالله كيف عرفتني ... فقال على جبهاتكم طابعُ الختل !

وهي طويلة (247) .

247) الشعر والشعراء في ليبيا ص 152

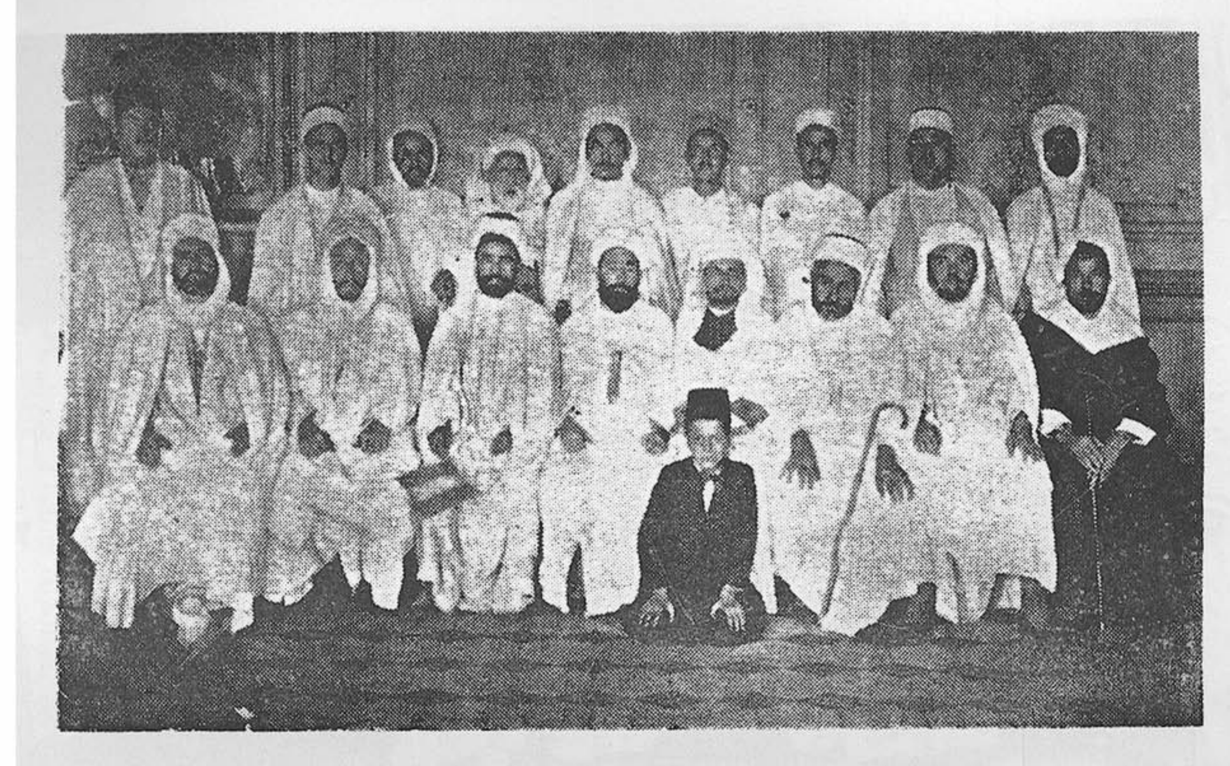


193) ابراهيم بن احمد الكتاني

رائد من الرواد الماهدين للحركة الوطنية والنهضة الثقافية والاصلاح الديني بالمغرب ، ولد بفاس صباح يوم الجمعة 10 رمضان عام 1325 (19 اكتوبر سنة 1907م) من اسرة شريفة النسب ، معروفة الحسب ، اشتهر رجالها بالصلاح والتقوى والتحلّي بحِلية العلم ، وبدأ تعليمه كما كان يبدؤه مَن ولد في ذلك العهد ، يلتحق الواحد منهم في سن مبكر بالمسيد (المحضر - الكتاب القرآني) فاذا حذق القرآن ولم تصرفه ضرورات الحياة الى الانقطاع عن الدراسة اقبل يطلب العلم في معاهده ويأخذه عن شيوخه ، ومن اشهر العلماء الذين اخذ عنهم المترجم : والده احمد ، والطاهر الكتاني ، واحمد ابن الجيلاني ، ومحمد بن جعفر الكتاني ، واحمد بن المامون البلغيثي ، ومحمد بن العربي العلوي ، وشعيب بن عبد الرحمان الدكالي ، والفاطمي الشرادي ، واحمد العمراني ، وعبد السلام العلوي ، ومحمد بن عبد المجيد اقصبي ، والحسن مزور ، وعبد الله الفضيلي ، ومَحمد العلمي ، والطايع ابن الحاج ، وعمر حمدان التونسي الخ ، اما العلوم التي تلقاها منهم وتخرج بها على ايديهم فهي بالطبع العلوم اللغوية والدينية ، من نحو وصرف وبلاغة وفقه لغة وفقه واصول وحديث ومصطلح وسيرة وتفسير وتاريخ .

واستجاز وهو صغير السن شيخ الجماعة احمد ابن الخياط الزكاري فأجازه .

واثناء السنوات التي كان يتابع فيها دراسته بجامع القرويين كانت اصداء التطورات السياسية والحركات الاصلاحية التي يشهدها العالم الاسلامي تصل إلى المغرب وتخلف آثارها في نفوس شبانه المتنورين وهو من جملتهم ، فالانتصارات التركية على الجيوش اليونانية ، واستقلال مصر والعراق ، والزحف السعودي على الحجاز ، والثورة السورية ، والأفكار



الاستاذ ابراهيم الكتاني مع المجلس الاداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ويرى في الصورة بين الشيخ عبد الحميد ابن باديس والشيخ البشير الابراهيمي ، كما يرى في الصورة الشيخ ابراهيم بن الحاج عيسى القراري المترجم في ص 186 نمرة 191 من هذا الجزء وهو الواقف الثالث من جهة يمين الصورة (يسار الناظر) .

ص 193 — I



الاستاذ ابراهيم الكتاني مع بعض معلمي مدرسة الأميرة للا ملكة بفاس وتلاميذها وتلميذاتها ص 193 – 2

الاصلاحية والتجديدية التي كان يبثها محمد رشيد رضا وشكيب ارسلان وعبد الرحمان الكواكبي وقاسم امين واضرابهم ، بالاضافة الى الثورة العظيمة التي كان يقودها في ريف المغرب الزعيم محمد بن عبد الكريم الخطابي والدعوات الاصلاحية التي كان ينادي بها فيه علماء نابهون امثال الشيخ محمد بن العربي العلوي ، والشيخ شعيب الدكالي ، كل ذلك استهواهم واوقد في نفوسهم شعلة الحماس وربط بحبال التعارف ابراهيم الكتاني بعلال الفاسي ومحمد غازي والعزيز الوزاني ومحمد القري وعبد العزيز بن ادريس والهاشمي الفيلالي والمختار السوسي والصديق العلوي واضرابهم ، فسجلت الخطوة الأولى في طريق طويل محفوف بالمكاره عامر بالشوك والحجارة ، طريق اصلاح المجتمع وتحرير الوطن .

والأحداث السياسية والحركات الفكرية والاجتماعية التي عرفها المغرب اثناء المقاومة الريفية وبعدها والتي كان لابراهيم الكتاني ضلع فيها جاءت لتؤكد استهلالَ مولود جديد هو الوطنية المغربية ، فبعد ما نجح اولئك الشبان في ضم احد القواد الذين جندتهم فرنسا لمحاربة ابن عبد الكريم اليه اتسع مجال التحرك والعمل ليشمل كل القطاعات خصوصاً عند ما نجح المترجم في ربْط جماعة فاس بجماعة الرباط التي كان يقودها احمد بَلافريج وارتبطت هاتان الجماعتان بجماعة تطوان التي كان يقودها الحاج عبد السلام بنونة واخوه مَحمد بنونة وصهرهما محمد داوود ، ساهم اولئك الشبان في القضية المعروفة بقضية النظيفي ، وهو مريد من مريدي الطريقة التجانية ادى اعجابُه بطريقته وتحمسُه لها الى تفضيل صلاة الفاتح (248) على القرآن ، وساهموا في حركة مجلة الشهاب التي اسسها الشيخ عبد الحميد ابن باديس

---

248) يزعم بعض مريدي الطريقة التجانية ان هذه الصلاة انزلت من السماء على شيخهم احمد التجاني في كاغيط من نور ، ولفظها : (اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما اغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي الى صراطك المستقيم وعلى اله حق قدره ومقداره العظيم) ، وهي صلاة بليغة اللفظ جميلة المعنى .

تلك الحركة التي انتهت في المغرب بمنع المجلة من الدخول اليه ، واغلاق المدرسة الناصرية بفاس ، ونفي مديرها الفقيه محمد غازي الى مكناس ، وسجن الشهيد محمد القري ، ونقل الشيخ محمد بن العربي العلوي من قضاء فاس الجديد الى محكمة الاستئناف بالرباط ، وكانوا من وراء الحركة التي تزعمها جماعة من الأعيان لادخال اصلاحات على عادات المجتمع واعرافه ، تلك التي كانت تثقل كاهل الشعب ـ ولا سيما طبقاته المتوسطة والفقيرة ـ وتعوقه عن التطور بسرعة ، وحدث اثناء الحركة الأخيرة اول اصطدام بين ابراهيم الكتاني ورفاقه وبين عبد الحي الكتاني شيخ الطريقة الكتانية وعميل الاستعمار الشهير ، ذلك الاصطدام الذي استمر الى ان مات عبد الحي مشرداً منبوذاً .

ولما استصدرت المندوبية السامية الفرنسية ظهير 16 ماي 1930 الذي يفصل البربر عن حكم الشريعة الاسلامية تمهيداً لتنصيرهم وفرنستهم كانت الحركة الوطنية قد استوت على ساقها واصبحت قادرة على مواجهة المشاريع الاستعمارية جهاراً لا في الخفاء ، فنظمت في بعض المدن المغربية ـ ولا سيما في فاس وسلا والرباط ـ حركة احتجاجية وشنت حملة دعائية معادية لفرنسا في الشرق والغرب اضرت بسمعتها كدولة علمانية مناصرة للحرية واوقفتها في قفص الاتهام ، ومن الطبيعي ان ينصب جزء من الانتقام الفرنسي على ابراهيم الكتاني الذي هو من الممهدين الأولين للثورة الفكرية التي تسبق عادة كل ثورة مسلحة ، فاعتقل في آخر حركة اللطيف (249) ، ثم تعرض في السنة التالية لمساومة بليدة من طرف الاقامة العامة ، ذلك انه نجح مع الناجحين في امتحان العالمية بجامعة القرويين ، وهي الرتبة التي تخول لمن احرز شهادتها ان يحمل لقب عالم ويلج ابواب الوظيف الحكومي ، ولكن المندوبية السامية الفرنسية

---

249) اشتهرت حركة الاحتجاج ضد سياسة فرنسا البربرية باسم حركة اللطيف لأن الوطنيين المحتجين كانوا يذهبون الى المساجد ويتلون اسم الله اللطيف ، ثم يختمون التلاوة بهذا الدعاء : اللهم يالطيف الطف بنا فيما جرت به المقادر ، ولا تفرق بيننا وبين اخواننا البرابر ! وقد كانت هذه التلاوة والدعاء اشد على الفرنسيين من وقع السهام وتفجير الألغام .

حظرت على مندوبية المعارف الاسلامية ان تمنحه ورفيقيْه في الكفاح الوطني: علال الفاسي وعبد العزيز بن ادريس العمراوي – وكانا من بين الناجحين – شهادات العالمية الا بعد ان يتبرأوا من الوطنية ، فرفض الرفقاء الثلاثة هـذا الشرط السخيف وقرروا المضي قدماً في نضالهم السياسي ضد سلطات الاحتلال غير مهتمين بقضية الشهادة (250) ، وكتبوا يوم 30 ابريل سنة 1933 رسالـة احتجاجية الى رئيس الحكومة ووزير الخارجية الفرنسية بباريس اشارت اليها مجلة (مغرب) التي كان يصدرها الطلبة المغاربة الوطنيون بالعاصمة الفرنسية تحت رعاية النائب البرلماني الحر جان لونكي .

وتابع ابراهيم الكتاني نضاله الوطني إلى جانب رفاقه مسيري كتلة العمل الوطني ، وما زالت صورته مطبوعة في مخيلتي ، وانا يومئذ في بدايـة العقد الثاني من عمري ، وهو يلبس لباس العلماء : جلباب وسلهام وبلغـة وعمامة ، يتحنك بشال ويتأبط لبدة ، يسير الهوينا وعليه سيما الجد والوقار ، ومن اعظم الأعمال الوطنية التي أسهم فيها تأسيس عيد العرش المغربي الذي قطع به الوطنيون الطريق على المكايد الاستعمارية التي كانت تستهدف الايقاع بين الملك وشعبه ، والسعيُ في انشاء صحافة عربية حرة حُرم المغاربـة من انشائها منذ تأسيس نظام الحماية ، فقد كان ثالث ثلاثة (251) تألفت منهم لجنة المطالبة بحرية الصحافة التي انشأتها كتلة العمل الوطني في شهر شتنبر سنة 1936 ، وربطُ الاتصال بين الحركتين الوطنيتين بالمغرب والجزائر اللتين كانت تمثلهما كتلة العمل الوطني المغربي وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، وعن هذه القضية الأخيرة قام المترجم برحلة اولى الى تلمسان لحضور المؤتمر الخامس لطلبة شمال افريقيا المسلمين المنعقد بها سنة 1935 ثم دعته جمعية

250) سلمت له الشهادة المؤرخة في ذي القعدة عام 1350 بعد 26 سنة ، وكتب تحتها وزير التربية الوطنية السيد محمد الفاسي ما يلي : نجح حامـل هذه الشهادة في امتحان العالمية ، ومنع منها لأفكاره الوطنية ، الى ان حق الحق وزهق الباطل ، ان الباطل كان زهوقا ، فسلمت له في 19 جمادى الثانية 1376 – 21 يناير 1957 .

251) العضوان الآخران هما الاستاذ محمد اليزيدي ، والاستاذ المرحوم سعيد حجي

العلماء الى حضور مؤتمرها السنوي بمدينة الجزائر ، كما قام برحلة ثانية اليها سنة 1950 على اثر مذاكرات جرت بيني وبينه وبين الأستاذ المرحوم علال الفاسي في منزله بطنجة ، فحضر اثناء هذه الزيارة كثيرا من المهرجانات كما اجتمع بالعديد من قادة الرأي والسياسة بالجزائر وعرفهم بجهاد محمد الخامس رحمه الله وجهود شعبه في سبيل الحرية والاستقلال ، وباشارته رحل الشيخ البشير الابراهيمي الى فرنسا واجتمع بالملك المرحوم الذي كان في زيارة يومئذ لباريس قبل ان يرحل الابراهيمي رحلته الطويلة الى الشرق .

وفي كل الأحداث التي شهدها المغرب ما بين حركة الاحتجاج على صدور الظهير البربري الى حركة المقاومة وظهور جيش التحرير وطرد المستعمر كان ابراهيم الكتاني اما واحداً من صناعها واما واحداً من المكتوين بنارها ، حكم المستعمر عليه سنة 1936 بثلاث سنوات سجناً ، وبعد شهر من الاعتقال بسجن عين قادوس بفاس صدر عفو سلطاني عن السجناء ولكن المظاهرات تجددت في السنة التالية فحكم عليه سنة 1937 بالسجن سنتيْن قضى شطراً منهما في كوليمة وبقيتهما في سجون الاستعمار الأخرى ، وقد خص هذه السجنة بكتابه القيم المؤثر (من مذكرات سجين مكافح) ، وفي 23 ماي سنة 1943 اعتقل من جديد هو والأستاذ رشيد الدرقاوي قاضي الدار البيضاء بدعوى التستر على اخوان يعملون لحساب الألمان والطليان آتين من منطقة الحماية الاسبانية ، ورغم توسط جلالة الملك المرحوم محمد الخامس وتشفعه حوكم المترجم ورفيقه سرياً في محكمة عسكرية فرنسية ، فصدر الحكم بسجنهما ثلاثة اعوام ونفيهما سنتيْن ومصادرة املاكهما (252) ، وبسبب هذا الاعتقال لم يتمكن المترجم من امضاء عريضة الاستقلال المقدمة الى السلطان وممثلي دول الحلفاء يوم 11 يناير سنة 1944 وبعد نهاية الحرب العظمى الثانية ومحاولة الفرنسيين ترضية المغاربة بأمور تافهة علـى وقوفهم الى جانبهم الغـيَ النفي والحكمُ بمصادرة الاملاك التي لم يكن له منها ما يصادر الا كسوته التي يتقي بها الحر والبرد ، ولما تجددت المظاهرات والاصطدامات بالمغرب في اواخر سنة 1952 اثر اغتيال

---

252) انظر ص 184 من هذا الجزء

الزعيم النقابي التونسي الشهير فرحات حشاد اعتقل ابراهيم الكتاني مرة اخرى وعرف السجون الاستعمارية بكرامة وتالسيِّنت واغبالو كردوس ، ولم يسرح الا في اوائل سنة 1955 عند ما لاحت تباشير انفراج الأزمة المغربية الفرنسية ، وبين كل سجنة وسجنة كان المترجَم مِثالَ الحركة الدائبة ، ينظم الخلايـــا السياسية ويحرك المشاعر الوطنية بما يكتب ويؤلف ويخطب ويلقي من دروس ويربي من ناشئة تربية قومية قوامها الاسلام والعروبة والاعتزاز بالانسيـــة المغربية ، وقد رخص له الملك المرحوم محمد الخامس بتأسيس مدرسة حرة انعم عليه بتسميتها باسم كريمته الأميرة للا مليكة ، وتلكأت سلطات الحمايـــة الفرنسية في ايصال الرخصة الملكية اليه تحاول بذلك الحيلولة بينه وبين فتح المدرسة الى ان تدخل الملك بنفسه ففتحها .

وبعد ما عاد الملك من المنفى في شهر نونبر سنة 1955 واستـــرد المغرب حريته انتقـل المترجَم الى سكنى الربـاط ، فعمل محـرراً بجريـدة العلم الناطقة بـاسم حزب الاستقـلال ، ثـم عين محافـظاً لقسم المخطوطات بالخزانة العامة ، مع متابعته لنشاطه السياسي في حظيرة حـزب الاستقـلال الذي هو عضو في لجنته المركزية ومجلسه الوطني ، ومنذ ذلك الحين اسدى لوطنه المحرر خدمات جُلّى في ميادين السياسة والعلم بمثل التفاني الذي قدم به اليه تضحيات وهو محتل مستعمر ، وقد عين في العديد من اللجان الحكومية التي اسست للنظر في اصلاح التعليم والتشريع ، كما مثل المغرب في العديـد من المؤتمرات والمناظرات والتجمعات الثقافية التي عقدت في الداخل والخارج ، وهو أستاذ محاضر بكليتي الحقوق والآداب والمدرسة الادارية ، وبحكم خبرته الطويلة وتمرسه بالقضايا صار كعبة تهوى اليها افئدة الباحثين والدارسين في الشؤون المغربية والأندلسية والمعتنين بجوانب متميزة من امور الثقافـة الاسلامية كالحركة السلفية والمذهب الظاهري الذي يعدُّ اكبر متخصص فيه في العالم الاسلامي .

وللاستاذ ابراهيم الكتاني مقالات وبحوث عديدة منشورة في كثير من الصحف والمجلات المغربية والمشرقية ، ولا تمر مناسبة او تحل ذكرى دون ان

يدعى للكتابة عنها او الخطابة فيها ، كما ان له مؤلفات عديدة اكثرها مخطوط ، واشهر مؤلفاته المطبوعة كتاب (من ذكريات سجين مكافح) ، ومن مؤلفاته المخطوطة التي كتب لي اسماءها : الدعوة إلى استقلال الفكر في الاسلام في مجلدين ، وطبقات المجتهدين واعداء التقليد في الاسلام في اربعة اجزاء ، وفضل جامعة القرويين في الدفاع عن السيادة الوطنية خلال العصور ، والنظرية العامة للشريعة الاسلامية في جرأيْن ، وكتاب كيف استطاع المسلمون المحافظة على النص القرآني في مجلد ، وتطور الكتاب الاسلامي في العصر الحديث ، ونشأة الفكر الاسلامي الحديث ، ومؤلفات ابن حزم ورسائله بين انصاره وخصومه ، ومجموعة نصوص مختارة من المخطوطات المغربية ، وفهرس مخطوطات الخزانة العامة بالرباط (الملجد الثاني من القسم الثالث) ، ودراسة حول كتاب عمدة الطبيب ، في وصف النبات لكل طبيب ، ومن مؤلفاته التاريخية غير ما تقدم فهرس شيوخه في علوم القرآن والحديث ، وكتاب في التعريف بوالده احمد بن جعفر الكتاني ، وآخر عن الشيخ ابي شعيب الدكالي ، وذكرياته عن نشأة الحركة الوطنية بالمغرب ، بالاضافة إلى اختصاره لعدد من الكتب مثل البدور الضاوية ، والاحياء والانتعاش ، والدواهي المدهية ، والمزايا فيما حدث من البدع بأم الزوايا الخ الخ .

وتمتاز آثاره بدقة البحث ووفرة المعلومات ونصاعة الأسلوب ، ألا ذكرياته ومذكراته التي يحشوها حين يرويها او يكتبها ألفاظاً دخيلة ويتبسط فيها تبسطاً يوشك ان يجعل لغتها عامية .

فمن النوع الأول قوله عن جامعة القرويين : وكان مركزُ جامعة القرويين في هذا الجهاز الثقافي الضخم مركز الرأس المفكر والعقل المدبر ، والرئيس الموجه ، فيها يَتَكوّن قادة الفكر ، وبين اساطينها يتربّى زعماء الرأي ، والى مدرسيها والمتخرجين منها ــ ومن فروعها ــ تلجأ البلاد شعباً وملوكا ورؤساء اذا حزب امر او دهم خطب ، واليها يرجع الفضل ــ اخيراً ــ في جلب كل نفع للبلاد ودفع كل خطر عنها .

فكل من تلقّى العلم بفاس فهو من القرويين ، وكل عالم ورد على فاس من الأندلس او المشرق او بقية المراكز العلمية بالمغرب الاسلامي على العموم ، او المغرب الأقصى على الخصوص ، عُدّ من اهل القرويين ، وكل من درس بالقرويين ثم انتقل الى مركز آخر داخل البلاد او خارجها ، ليتولّى الملك او الوزارة او السفارة او الجهاد او القضاء او التعليم او الارشاد او غير ذلك فهو معدود من أهل القرويين ، اذ كانت المركز الرئيسي في البلاد للثقافة الاسلامية العربية المغربية التي لم تعرف البلاد في يوم من الأيام ثقافة غيرها منذ دخلها الاسلام الى ان نُكِبتْ بالاستعمار ، ففرض عليها ثقافته الأجنبية الاستعمارية الصليبية الالحادية الاباحية الهدامة الخ

ومن النوع الثاني قوله يصف وصول قافلة مساجين فاس الوطنيين الى الثكنة التي خُصصت لسجنهم بكَوليمة واستقبال الضباط الفرنسيين لهم :

وحوالي الساعة السابعة والنصف ـ أي بعد العشاء ـ دخلت الشاحنات وادي غريس الذي كان ماؤه مرتفعاً فوق القنطرة بأكثر من نصف متر بسبب الأمطار التي استمرّ انهمارها عدةَ ايام ، وكان ذلك ايذانا بوصولنا الى مكان اعتقالنا بقرية كَوليمة .

نعم ، ها هي (الثكنة) التي خصصت لاعتقالنا ، وها هي طائفة من (القوم) (253) يفوقُ عددها المئةَ نفَر ـ فيما يظهر ـ يحملون جميعاً في ايديهم العصيَّ الغليظةَ الطويلة (المانقو) التي سبق وصفُها عند ذكر وصولنا للريش ، وها بضعةُ افراد منهم يحملون مصابيح الضوء الحجري وقد وقف

253) القوم بقاف معطشة فرق من الجنود الأهليين كانت فرنسا تجندهم في شمال افريقيا لقضاء مآربها الدفاعية والاستعمارية ، وكانوا يمتازون بشجاعة قل نظيرها ، كما كانوا اطوع للاستعماريين من بنانهم في زجر الوطنيين ، وكلمة (قوم) لم تكن معروفة في المغرب ، وانما هي من المصطلحات التي جاء بها ضباط الأمور الأهلية الفرنسيون من الجزائر وادخلوها الى المغرب سنة 1325 (1907) عند ما احتلوا اقليم وجدة واقليم الشاوية ، وشرعوا يجندون (القوم) المرتزقة من القبائل .

معهم جماعة من الضباط الفرنسيين وفي ايديهم ايضاً (المانقو) او سياطهم المحشوة حديداً وأسلاكاً ، وهاهي الشاحنات تقف فترتفع اصواتُ المستقبلين بعد ان ترتفع عصيُّهم في الهواء ويهوون علينا وهم يصيحون : انزل ، اضرب ، اقتل ، فتختلط بأصوات عصيِّهم هاوية في ذلك الظلام والوحل ، على الرؤوس والظهور ، وتنضمُّ اليها اصواتُ المضروبين وصراخُهم ، فلا ترى الا منبطحاً على الوحَل والأرجل تطأه ، والعصيُّ تضربُه ، والأحذية ترفسه ، او فاقداً نعلَه وهو تتقاذفُه ارجلُ (القوم) والضباط وارجلُ رفقائه المسجونين أيضاً ، الذاهلين لشدة ما وقع عما واجههم ، فهم يهربون ذاتَ اليمين لينقلبوا ذات الشمال والعصيُّ والاحذية تتلقاهم وتهوى عليهم من كل جهة بشدة وقوة ، وبسرعة متناهية .

وقد صحِبنا من (قصر السوق) (254) ، مسجونان مجرمان ، فكان الحراسُ المرافقون لنا يصيحون بالقوم حتى لا يضربوهم لأنهم ليسوا منا .

ثم اقتادونا ــ والحالة على ما وصفت ــ الى داخل (الثكنة) في طريق مملوء بالأوحال ، يغمره الظلام الدامس ، فوزعونا على اصطبلات ثلاثة داخل (الثكنة) كانت مخزناً للقمح فأفرغوها في ذلك اليوم ، حسبما عرفناه بعد ذلك ، وكانت لا تزال مملوءة بغبار القمح ، فأدخلونا اليها في ظلام دامس لا يتخلله أي بصيص من نور .

وكان الذي حشرنا فيها ــ مثلَ البهائم ــ عسكري فرنسي برتبة (أجودان شاف) (مساعد اول) ثم اغلق البابَ علينا وذهب ، فلم نعرفْ أين نستقر ؟ ولا كيف ؟ وانما جلسْنا كيفما اتفق ، فاتجه واحد الى ناحية الشرق والآخر الى ناحية الغرب فاصطدما ولم يعرفا وسيلة لاصلاح خطئهما .

ولم يكن واحد منا يعرف رفقاءه الذين حُشر معهم ممن افترقوا عنه فذهبوا الى احد الاصطبلين الآخرين ، وانما كنا نكتشف بعضَنا عند ما نتكلم .

---

254) صارت تدعا الرشيدية ، تخليداً لذكر السلطان مولاي رشيد بن الشريف ثاني سلاطين الأسرة العلوية .

وكنتَ لا تسمعُ الا انينا متواصلا ، هذا ضرب على رأسه (فتبرقق) وانتفخ ، والآخر على ساعده الذي كان يحمل طعامَه ومتاعَه فألقاه ونجــــا بنفسه ، وثالث رفستْه الأحذية على ظهره فهو لا يستطيع اتكاء ولا استلقاء الخ

194) **ابراهيم بن نوح امتياز البكري** ، شاعر جزائري معاصر ، يتصل نسبُه بأبي بكر الصديق (ض)، ولد ببلدة بني يسجن احدى مدائن منطقة مزاب في شهر ربيع الثاني سنة 1326 (1908م) دخل إلى الكتاب وهو في سن الخامسة، ثم إلى المدرسة الفرنسية التي لم يلبث بها الا خمس سنوات وغادرها ليتابع حفظ القرآن وتعلم العربية فحفظه وتعلمها ، ويرجع الفضل في تكوينه العلمي لشيخه محمد طفيش واسماعيل زرقون ، ثم حاول ان يرحل إلى المشرق لتتميم معارفه ، ولكن حال بينه وبين ذلك احوال العالم المضطربة بسبب قيام الحرب العالمية الأولى التي اعتقله الحكام الفرنسيون في شهورها الأخيرة بتهمة فراره من الجندية ، ولما عرض على الكشف الطبي في مدينة الجزائر التي اقتيد اليها قرر الأطباء عدم لياقته الخدمة العسكرية فسرحوه وهو يردد في نفسه :

لم يعلــم الكــبش ان القائمين على تسمينه يضمرون الــذبــح ما اكلا

وبعد ذلك تقلّب ما بين التجارة والثقافة ، فأفلس في الأولى وارضى ميوله في الثانية ، فعكف على التعليم والتدريس وتأسيس المدارس الحرة ومراسلة الصحف والتأليف والمطالعة ، ولا سيما مطالعة دواوين الشعــراء والكتاب المعاصرين كشوقي وحافظ والرصافي والمنفلوطي الذي يجعله في رأس قائمة الأدبــاء .

له كتاب سماه رجال الاباضية ، في الأيام الماضية ، وله دروس الغد في الأخــلاق .

من شعره قوله عنه والحقيقة :

انما عشقي الحقيقة ليـــلا ونهاراً كعشق مجنون ليلـى
ان قيساً اذيق منها فراقـا وانا لم اذقْه منذ كنت طفـلا
رب هول ركبتُه في طريقـي نحوها لم اقل لنفسي مهلا
ساعة تنجلي المخاوفُ عنـي فأرى بانكشافها الوصل سهلا
كنت مهما ارى العذول امامي واقفاً لائماً على الحب جهلا
زاد حبي لها على الحب رغمـا فيزيد العذول في الحب عـذلا

وكتب الى وطني غيور يُسليه عن نكبة اصابتْه في تجارته :

حارب الدهر منك شهماً فصبـراً جعل الله في امورك يسـرا
قد قرأت الحساب للخطب قبـلا فلْتكن في الخطوب اوسع صدرا
عادة الدهر لا يحـارب إلا وطنياً يريد للشعب نصـرا
كلما اشتد خطبُه زاد عزمـا لا يرى الجبن في التزاحُم عـذرا

الى ان قال :

لك في القلب ما حييت وداد انت عندي العظيم دنيا واخـرى
لا ابالـي ان قلّ مالُـك او كا ن كثيراً فحسبك الصدق فخـرا
حسبُك العلم والفضائل فلْتد عُ كما كنت للحقيقة جهرا

وقال عن حرفة الأدباء من قصيدة :

لستُ ابكي الا على البؤساء وهم زمرةٌ من الأدبـاء
ايعيش الأديبُ في البؤس رغمـا لم يجدْ رحمة ولو ببكـاء
ويعيش الغبيُّ انعمَ بـالا في هناء وصحة وغنـاء
ان يكن حلية النفوس عذاباً فعليها العفاء كل العفـاء
صاح هات لنا أديباً سعيـدا لم تذقْه الحياة مر الشقاء

لم اقف على شيء من اخباره بعد سنة 1344 (1925م) (255) .

255) شعراء الجزائر في العصر الحاضر 1 : 177



195) **ابراهيم بن علي الالغي** ، اديب وقاض من المغرب ، سجلت اسرته حديثا باسم **رضا الله** في سجلات الحالة المدنية ، واصلها من قرية إلغ بقيادة تافراوت من ارض سوس ، كانت لأبيه المربي الشهير الشيخ علي بن احمد زاوية كبيرة تربي المريدين وفق تعاليم الصوفي المعروف مولاي العربي الدرقاوي دفين زاوية بوبريح من أرض قبيلة بني زروال الكائنة الى الشمال من مدينة فاس .

في القرية المذكورة ولد المترجَم في اول شعبان من عام 1328 (الاثنين 8 غشت سنة 1910م) ونشأ يتيماً اذ مات ابوه (256) وعمره لا يتعدى بضعة اشهر ، فكفلته اخته عائشة وزوجها واعتنيا بتنشئته وتربيته ، فحفظ القرآن واخذ مبادىء العلم عن مقرئي زاوية ابيه ومعلميها وفقهائها ، ثم تولى اخوه الوزير المرحوم الأستاذ المختار السوسي بنفسه مهمة اعداده ليكون عالماً من علماء الاسلام الكبار واديبا من ادباء العربية المبرزين ، فأخذ يحل عقدةً لسانه بلغة القرآن ، اذ كان في صغره لا يتكلم الا اللهجة السوسية ، ثم اصطحبه معه الى فاس لما ذهب لطلب العلم بجامعها القروي ، فدرس معه ومع آخرين النحو واللغة والأدب والتاريخ فانتفع بذلك احسن انتفاع ، ونمّى فيه ملكة البلاغة العربية بواسطة كتب الأديب المصري العظيم مصطفى لطفي المنفلوطي ، وقد وصف في كتابه المعسول كيف كان يلزمه بتلاوة تلك الكتب اذا اضطجع لينام ، فاذا نام تلاها لنفسه ، فتخرج بها وعلمته تلك الطريقة ان يعتمد على نفسه ، وفي ذات الوقت كان يحضره معه سائر مجالس العلماء الكبار المتصدرين للتدريس بالقرويين كالطاهر الكتاني ، والعباس بناني ، ومحمد بن الحبيب الفيلالي ، ومحمد بن العربي العلوي ، والحسين العراقي ، واحمد بن المامون البلغيثي ، كما كان يحضره المجالس الخاصة التي يعقدها

256) توفي في 28 ذي الحجة عام 1328 كما سيأتي في ترجمته .

الشبان المتنورون مثل الزعيم المرحوم الأستاذ علال الفاسي والاستاذ الوطني المرحوم مُحمد غازي ، ومولاي الصديق العلوي ليدرسوا كتباً وفنونا لا تدرس بالقرويين ، علاوة على حلقات الدروس الحديثة التي كانت تلقى بزاوية مـاء العينين بدرب السراج من حومة الطالعة في فنون الهندسة والحساب والجغرافيا والآداب العربية والأجنبية من طرف بعض اساتذة كوليج مولاي ادريس .

وبعد ذلك انتقل المترجم مع اخيه المختار الى الرباط حيث ازدهرت الحركة العلمية اثر نقل الفرنسيين عاصمة الملك اليها من فاس ، فسمع مـن علمائها المشاهير كالشيخ المحدث ابي شعيب الصديقي الدكالـي ، والأديب الأصولي المدني ابن الحسني والأديب الجامـع لأشتات العلوم والفنـون محمد السايح .

وفي جميع مراحل تعلمه كان المترجم يتحلى بروح عصامية : يكـون نفسه بنفسه ويستكمل معلوماته الثقافية من هنا وهناك ، واستطاع بمجهوده الخاص ان يتقن اللغتين الفرنسية والاسبانية ، فحصل له بكل ذلك ملكـة قوية في علوم اللغة والفقه والأدب شهد له بها اساتذته الذين اجازوه ورشحوه لمباشرة التدريس والتعليم .

وفعلا صار المترجم يعقد مجلساً علميا في بعض مساجد مراكش ، ثم تولى ادارة اولى المدارس الحرة بها وهي التي صارت تعـرف بمدرسة الحياة قبل ان تتحول الى مدرسة كبرى تحمل اسم مجموعة مـدارس محمد الخامس . ثم انتقل الى الرباط فعلم بمدرسة جسوس التي انشأها الوطني الكبير الحاج احمد بلافريج ، ولما اشتدت الأزمة بين الوطنيين والفرنسيين بعد تعيين الجنرال نوجيس مندوباً سامياً لفرنسا بالمغرب ونفي اخوه المختار الى مسقط راسه بسوس كما نفي الوطنيون واعتقلوا بفاس والرباط وسلا والدار البيضاء ومراكش وغيرها رأى نفسه مضطراً الى ان يلتمس لها الخلاص من مغبة النفي والتشريد ، واستطاع ان يفلت من الحصار المضروب على الحدود ويلتجيء الى منطقة الحماية الاسبانية فاستقرّ بتطوان التي آوتـه ورحبت بـه ووجد بهـا مناخاً ملائماً لمتابعة عمله التعليمي وانتاجه الأدبي فعيّـن مدرساً بعدد من

المدارس والمعاهد والكليات ، وتزوج الدكتورة الأديبة آمنة اللوه المترجمة في اول هذا الجزء ، وهناك في تطوان تعرفت عليه واجتمعت به لأول مرة واستمتعت بسماع شعره الرقيق ونثره البليغ .

ولما استرجع المغرب استقلاله ووحدتـه وألغيت الحدود المصطنعة بين اقاليم الشمال واقاليم الجنوب عاد الاستاذ ابراهيم الالغي من تطوان ليستقر بالرباط حيث عينه جلالـة الملك المرحوم محمـد الخامس قاضيـاً مستشاراً بالمجلس الأعلى للقضاء ثم نائباً عامّاً ، وكان في نفس الوقت يلقي دروساً ومحاضرات بكلية الحقوق الى ان تقاعد اخيراً عن الوظيف الحكومي وانتقل إلى هيأة المحاماة كمستشار قانوني ، وهو يباشر وقت كتابة هذه الترجمة هذه المهمة ، ويعكف على تحرير كتاباته ومؤلفاته وينقحها ، ويتكلف بمهمة في وزارة العدل .

الأستاذ ابراهيم الالغي فقيه متضلع في علـم الفقـه يحفظ متونه ويستحضر نصوصه ويفك معماه ويحـل عويصه ، كما انه عالم متمكن من العربية نحواً وصرفاً وبلاغة وفقه لغة يعرف اسرارها ويحفظ غريبها وحوشيها ويستدل بشواهدها ويعرض عن ظهر قلب احسن ما نظم الشعراء وانشأ الكتاب من شعر فصيح وكلام بليغ في مختلف العصور ، وله اقتدار على صوغ المنظوم والمنثور لا يدعو شيطانهما الا اجاب ، يزينه لطف المعشر وحميد الخلق وعفة اللسان وحسن السمت وصدق الحديث ، اخلاق رضع ألبانها من أثداء زاوية ابيه ، وشيم" رسَّخ اركانـَها في نفسه ما كان يأخذ به مريدوها انفسهم من مجاهدة ومحاربة للنزوات والشهوات ، ليس فيه ما يعاب الا انطواؤه على نفسه وتجافيه عن مجتمعه وقلة خوضه فيما يخوض فيه الناس من شـؤون السياسة والثقافة ، ولو تخلـّى عن هذه الصفة ومشق قلمه للكتابة واطلـق لسانه في الأندية بالكلام لظهر للناس منه علم غزير وادب وفير تزداد بهمـا الثقافة المغربية غنى وثراء .

وللمترجَم عدة آثار علمية طرق فيها عدداً من المواضيع الدينيـة واللغوية والتاريخية ، منها دراسة عن عبد المومن بن علي الموحدي ، واخرى عن خالد بن الوليد ، وثالثة عن اقليم شنجيط في عهوده المغربية ، ورابعة عن

قول الامام علي (ض) : قيمة المرء ما يُحسنه ، والف تاريخاً للأدب العربي في اربعة اجزاء نال به جائزة المغرب سنة 1956 وسلسلة كتب في النحو والبلاغة والبيان والعَروض ، وسلسلة اخرى في العلوم الدينية للمدارس الابتدائية والثانوية ، وكتاباً في اصول الفقه مع تطبيقاتها ، وكتاباً في تاريخ التشريع الاسلامي والتشريع الوصفي ، وكتاباً في نظرية النقض والابرام ، ودراسة فقهية من خلال احكام الاستئناف .

اما انتاجه الأدبي فكثير ، فله ستة دواوين ، ديـــوان النبويات ، وديوان الوطنيات ، وديوان العلويات ، وديوان الاخوانيات ، وديوان الذاتيات ، وديوان التواشيح والاناشيد ، عدى مجموعات من المقالات والرسائـــل والاحاديث الاذاعية ، والأشعار الأجنبية التي قام بتعريبها .

فمن ديوان العلويات قصيدة دالية مطلعها :

اي يوم واي حفل ومشهـــد	هو يوم مؤرخ ومخلـــــد

حيَّى بها صاحب الجلالة الملك محمد الخامس رحمه الله اثناء حفلة الغذاء التي اقامها صاحب السمو الأمير مولاي الحسن بن المهدي العلـــوي خليفته بتطوان على شرفه يوم الأربعاء 7 جمادى الأولى عام 1366 (9 ابـريل سنة 1947م) وهو في رحلته التاريخية الى طنجة ، منها :

ما رأينا حتى راينا بساطـا	لسليمان عصرنـــا يتمـــدد
مركب" هائل يُقل عليـــــه	موكب الملك والجلال وسـوْدد
قد احطات به ملائكـــة النـ	ـه كما قد يحاط سيف مهند
ورعته من العنايـــــة اسرا	ب تراءت من كل اروع اصعـــد
ضربت حوله نطاقاً قلـــوب	له تهفو وتشرئبُ وتجهـــد
احسبُ الخلقَ حوله مثل سمطـي	لؤلؤ حول لبة تتـــــورد
هتفوا صفقوا ومـــا ذاك الا	بعض ما في النفوس فالشوق ازيد
موكب حافل عـــظيم ففيـــه	سيد" منذ كان كان مُســـود
فيه فرع" من دوح آل علي	فيه فخر الزمان فيه محمـــد
ملك تيَّم القلوب ففيهــــــا	يتبوا من حبها خير مقعـــد

بادل الناس بالمحبة اخرى — كل شيء من نفسه يتولـّد

ملك مفرد فما له في المـ — ـلك نظير فهو اوحد مفرد

ما رأى الناس مثل ايامه البيـ — ـض تجلت وهي اهنا وارغد

ما رأوا مثله مضاء وعزماً — وثباتاً في الخطب والخطب اسود

نحبوه من الوفاء المصفّى — ومن الحب والولاء المؤكّد

ملك مقسط همام جريء — خير من قد بنى وأعلا وشيد

ألبس المغرب الأبي لبوسا — ضافياً حاكه التفاني واوجد

وكساه من المعارف حتما — حللا لا ترث ، بل تتجدد

همة تعشق الكمال وتسعى — لاكتساب العلا وذكر مخلد

همة لو تقاس بالدهر يوما — كانت الهمة التي هي ابعد

صيّر الذل عزة وانتصاراً — واقام الأنقاض صرحا ممرد

حرر العلم من قيود ثقال — ثم القى بالجهل فيها وقيّد

كل يوم للعلم صرح جديد — وبناء للمكرمات يشيد

ومن ديوان الاخوانيات قوله من قصيدة عنوانها مناجاة القريض :

ايه ياشعر اين انت فما اهـ — ـنأ لما اراك عني بعيدا

انت روحي وانت متعة نفسي — لا تذرني في الناس فرداً وحيدا

طالما طبت لي وكنت سميري — وقضينا معاً زماناً سعيدا

طالما صغت جوهراً من لئاليـ — ـك فجاءت في النظم عقداً فريدا

ولكم بت شاكياً لك بثي — نتعاطى الدموع والتسهيدا

وخلونا عن الأنام فما نبـ — ـصر من غيرنا رقيباً عتيدا

وهصرنا من الخيال افانيـ — ـن كما تهصر الأصابع عودا

وعصرنا من القطائف اكوا — باً كما يعصر الورى عنقودا

وشربنا ولم نزل نترع الكا — س الى ان نملّها ونعودا

وغدونا ونحن في حلل البشـ — ـر كأنا كنا نقابل عيدا

حبّذا انت متعة وحبورا — وسروراً لا ينقضي وسعودا

انت آنستني واوفدت نحوي — من معانيك كل يوم وفودا

* * *

انت أمددتَني وآزرتَ ظهري بجنود تترى وتتلو جنــــودا
انت بوأتَني لديك مقامــــاً لا يدانَى ولا يرام حميــدا
فاذا شئت خلتني شاعر ألد هر ولو فندوا به تفنيــــدا
وزعمت الخليل دوني وشوقي فرقدا الشعر رفعة وصعــودا

ومن ديوان الذاتيات القطعة التالية التي جعل لها اخت الظباء عنوانا:

امض ياشعر اليهــــــا انت خـــير الشفعـــــاء
بُثَّها أني على الجمــــــــر واني في بـــــــلاء
فاذن صدّتْ فدعْهــــا انها اخـــت الظبـــاء
ما على الظبْيِ جُنــــاحٌ لو تدانى للقـــــــاء

ومن ديوان التواشيح والأناشيد الموشح التالي الذي اوحى بـــه شيطان قريحته في رياض العشاق الشهير بتطوان ، سقى الله عهوده ، ورطب بماء الشباب عوده .

غاض منه ماء الشبـــاب
والهوى فيه لم يغـــص
له فودان في خصـــاب
وفـؤاد غـــض غـــرض

كـــيف يسعى لـــروضـــة كل شيء بها مريــــــب
لصبــــايــــا وللمهــــا فـــوق اعشابها دبيـــــب
مرتع الحســـن والصبـــا ومراح الهوى الخصيـــب
تحسب العيـــن انهـــا شرك ، حبُّها حبيــــب
لم يزرها اخو الهـــوى ثــــم يمضي ولا يـــؤوب
سائلـــوهـــا اتـــربُهـــا ينبتُ العشق والوجيـــب
واسألوها اماؤهـــــا سال من ذوبــــه القلـــوب
حسبها عندي انهـــا
مسرح الشاعر الأريب (257)

---

257) للاستاذ ابراهيم لالغي وزوجه السيدة آمنة اللوه المترجمة في اول الكتاب ترجمة في كتاب المعسول 2 : 282



196) **ابراهيم بن ابي بكر حركات** ، استاذ باحث ، واديب كاتب من المملكة المغربية ، ينتمي الى آل حركات الأسرة الشهيرة بسلا ، ولد بالدار البيضاء عام 1347 هـ (1929 م) ، وانكب من صغره على العلم قاطعاً شوطيه الابتدائي والثانوي بمسقط راسه، وشوطه العالي بالرباط وستراسبورغ وايكس آن پروڤانس ، حيث احرز في المدينة الأولى دبلوم اللغة العربية من معهد الدراسات المغربية العليا سنة 1958 واجازة الآداب من جامعة محمد الخامس سنة 1960 واحرز في جامعة المدينة الثانية دبلوم الدراسات العربية سنة 1964 واحرز في جامعة المدينة الثالثة دكتورا الدراسات الاسلامية سنة 1970 .

وكان كجل الشبان الذين ولدوا ونشأوا في عهد الحماية من المناضلين العاملين لتحرير وطنهم من قيود الاستعمار ، انخرط صغيراً في حزب الاستقلال وتلقى في خلاياه السرية ثقافته السياسية الوطنية ، واشترك في جمعية سرية من جمعياته كانت تتهيأ للعمل بالسلاح ضد المستعمر الفرنسي ، كما اهتم فيما بعد بالقضايا الاجتماعية ، وكان واحداً من المؤسسين الأولين للاتحاد العام للشغالين .

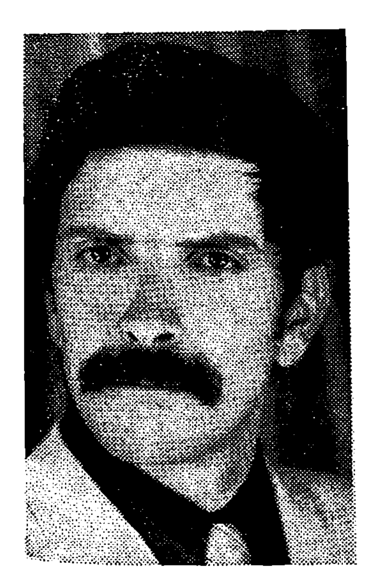
عمل الدكتور ابراهيم حركات استاذاً مربياً وعمره لا يعدو العشرين سنة، كما مارس التفتيش والادارة، فكان مندوباً لوزارة التربية الوطنية، ومفتشاً للتعليم الثانوي ، وعميداً لكلية الآداب بفاس ، ومديراً للشؤون الثقافية بوزارة الثقافة ، فأظهر من المهارة والاقتدار على تسيير الشؤون التي وكلت اليه ما اطلق الألسن بالثناء عليه ، وهو الآن استاذ مادة التاريخ بكلية الآداب بالرباط .

وينكب الدكتور حركات عدى ذلك على المطالعة والكتابة والتأليف ، فلا تراه الا حاملا لكتب ومجلات ، او منقباً في رفوف خزائن ومكتبات ، ولا يمضي وقت دون ان تقرأ له مقالا منشوراً او كتاباً مطبوعاً ، تزينه التؤدة وحسن السمت والاعراض عن سخف القول ولغو الكلام ، وسعة الأفق الثقافي وبعد

النظر وصدق الحكم فيما تتخبط فيه المجتمعات العربية ولا سيما المجتمـــع المغربي من قضايا ومشاكل .

وهو واحد من الذين تتجه اليهم الأنظار كلما اريد معالجة قضية من قضايا التعليم والثقافة ، او تمثيل المغرب في المؤتمرات التي تعالجهما ، فهو عضو في المجلس الأعلا للتعليم ، وعضو اللجنة الوطنية لتصميمه ، ومقرر لكثير من المؤتمرات والتجمعات التي عقدت داخل المغرب وخارجه .

ألف عديداً من الكتب المدرسية وغيرها ، جلها تدور رحاه حول محور التاريخ ، اهمها : المغرب عبر التاريخ في ثلاثة اجزاء ، والنظام السياســي والحربي في عهد المرابطين ، والمخزن السعدي (بالفرنسية) ، وحضـارة المغرب في العصر السعدي (بالعربية والفرنسية) ، والحياة الاجتماعية في العصر المريني ، ومعجم مراكز المغرب الكبير مع خرائط تاريخية من وضعه ، وعدد آخر من الكتب والدراسات والأبحاث المنشورة في جرائد ومجلات مغربية وأجنبيـــة .



197) ابراهيم بن عبد العزيز ابـو طالب الادريسي ، عالم وسياسي مغربـي ، ولد بفاس يوم الجمعة 19 ذي القعدة عـام 1358هـ (31 دجنبر سنة 1937م) من اسـرة بوطالب الادريسية الحسنية ، ورزيء وهـو في سن السابعة بفقد والده الذي سقط شهيداً برصاص الجيش الفرنسي اثناء المظاهرات التي نظمها حزب الاستقلال للمطالبة بانهاء الحماية والتقسيم واعـــلان الاستقـــلال والوحدة ، ولم تعقه هذه النكبة الشديدة عن التعليم وقطع اشواطه الابتدائية والثانويـة بعزم قوي وقدم ثابت ، يساعده على النجاح فكر نير وذكاء كبير اطلق ألسنة اساتذته من مغاربة واجانب بالثنـــاء علـى نجابته وجده واجتهاده ، ولما اتمّ تعليمه الثانوي سافر إلى فرنسا سنة 1956

لمواصلة التعليم العالي فانتسب الى كلية الآداب بجامعة السوربون بباريس فنال منها سنة 1961 اجازة الجغرافيا والتاريخ كما نال من نفس الكلية في السنة التالية دبلوم الدراسات العليا ، وكان موضوع رسالته هو العلاقات التجارية بين المغرب وفرنسا في القرن الثامن عشر ، ثم التحق بالمدرسة العليا للأساتذة فتخرج منها سنة 1964 فعاد اثرها الى بلده مليء الوطاب علماً وادباً وثقافة ومشاركة عامة في جميع العلوم والفنون ، فعُيِّن استاذاً للتاريخ المعاصر بكلية الآداب بجامعة محمد الخامس (1964) ثم مديراً للمدرسة العليا للاساتذة (1966) ثم عميداً لكلية الآداب (1969 ـ 1972) .

وهو من رجال الفكر المرموقين في المغرب ، ويكتب باللغتين العربية والفرنسية في شؤون السياسة والثقافة ، وقد ساهم في تأليف كتاب عن تاريخ المغرب وآخر عن المسيرة الخضراء .

وفي شهر يونيو سنة 1977 رشح نفسه عن دائرة اللمطيين بفاس في الانتخابات البرلمانية ففاز وولج باب مجلس النواب للدفاع عن مصالح الشعب وتخطيط سياسة الدولة ، وعند ما نظم المجلس المذكور لجانه انتخب رئيساً للجنة الاعلام والشؤون الثقافية ، كما انه عضو في اللجنة المركزية لحزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية .

من انشائه الفقرة التالية من مقال عن احداث يناير سنة 1944 بفاس يصف فيها وهو صغير لا يعدو السادسة من عمره حالة اسرته عند ما بلغها جرح والده يوم الاثنين 11 يناير برصاص الجنود الفرنسيين جرحاً مُميتاً اودى بحياته بعد ايام :

... وتنتقل بي الذاكرة الى بضع ساعات بعد ذلك من نفس اليوم بعد ان نزلنا الى السفلي وذهب المنزل يعيش عيشته اليومية ، وكل ما اذكر ان والدتي رحمها الله ظلت غير مطمئنة البال من خروج والدي الى الشارع ذلك اليوم ، اذ سمعتُها تتأسَّف على سيطرة الفضول عليها ومرافقتها لنا الى السطح عوض ان تبقى الى جانب الوالد فتحول بينه وبين الخروج ، ثم قبل ان يحلَّ وقت الغذاء سمعتهم يتحدثون عن المظاهرات التي جرت امام القرويين

وفي قلب المدينة القديمة ، وسمعتُهم يُرددون ان عــددأ من المتظاهريــن المسلمين قد سقط امـا ميتاً وامـا جريحاً ، وتبين لي بعد حين ان المخبـر بهذا النبأ العظيم لم يقصد منزلنا الا ليخبر بأن والــدي من بين الجرحى . فارتفع في الحين صوت امي واصوات النساء بالولولة والصراخ ، وصرنـا نبكي معهن حتى تخوف خالي — الذي كنا نقتسم واياه دار جدي — من ان يسمع بكاؤنا وصراخنا من دار الجنرال سوفران قائد ناحية فاس الساكن بدار التازي امامنا ، اذ كانت غرفـه نومه تطل مباشرة على وسط دارنا ، فادخلنا خـالي رحمه الله غرفته واقفل علينا الأبواب وأرخى الستائر وامر النساء بقـراءة اللطيف ، واخذ يتلو ما تيسَّر من القرآن مع مَن استطاع التلاوة معه .

* **ابـراهـيـم** ظ عبد الله بن ابراهيم بن احمد الادريسي (رئيس الحكومة المغربية) 1337 هـ

* **الابراهيمي** ظ البشير الابراهيمي

* **ابن ابراهيم** ظ ابراهيم بن محمد ابن ابراهيم التامنارتي 971

* **ابن ابراهيم** ظ ابراهيم بن محمـد (ابي شامـة) ابن ابـراهيم المشنزائي 994

* **ابن ابراهيم** ظ ابو القاسم بن محمد ابن ابراهيم المشنزائي 978

* **ابن ابراهيم** ظ احمد بن محمد ابن ابراهيم المشنزائي 970

* **ابن ابراهيم** ظ احمد بن محمد ابن ابراهيم 1334

* **ابن ابراهيم** ظ جواد بن محمد ابن ابراهيم (ولد 1355

* **ابن ابراهيم** ظ الجيلالي بن ابراهيم ابن ابراهيم 1336

* **ابن ابراهيم** ظ محمد بن عبد الوهاب ابن ابراهيم المشنزائي 1036

* **ابن ابراهيم** ظ محمد ابن ابراهيم (شاعر الحمراء) 1373

* **ابن ابراهيم** ظ العباس بن محمد ابن ابراهيم السملالي (قاضي مراكش) 1378

* **ابن ابراهيم** ظ عبد السلام بن محمد ابن ابراهيم الرباطي 1324

198) **ابن الأمين(258)بن الحاج البوحسني** عالم من اهل سنجيط سكان صحراء المغرب الأقصى ، كان ذا تفنن في اللغة والكلام وغيرهما ، جريئاً سليط اللسان لا يغلب في الحجاج يخافُه الناس ، وله اقوال شاذة اوجبت ان يرمى بالزندقة من علماء وقته ، كتجويزه الأكل في رمضان ما لم تطلع الشمس ، واعتباره الطلاق بالثلاث طلقة واحدة اذا وقع دفعة واحدة ، واكثرهم يعتد عليه بما تقدم ، ويحط من قدره لذلك ، والف منهم محمد (محنض) بابا بن عبيد الديماني رسالة في تضليله ، وقيل انه كفره .

قال احمد ابن الأمين الشنجيطي في الوسيط : وليس من الصواب تكفيره بمسألة الطلاق المتقدمة للخلاف فيها ، فان شيخ الاسلام ابن تيمية كان يقول بها أيضا .

من شعره قصيدة طنانة هجا بها مُكفِّره الديماني المذكور لما نسبه الى الضلال ووسمه بالزندقة يقول في مطلعها :

على اطلال ميٍّ قفوا وحيوا وان لم يبق بالأطلال حيٌّ

---

258) هذا الاسم المركب هو اسم علم لا يدل على ابوة ولا على بنوة ، وينطق به المغاربة ويكتبونه كلمة واحدة محذوفة منها همزة الوصل (بلأمين) ، مثله في ذلك مثل ابن ناصر (بناصر) وابن عيسى (بنعيسى) وابن سالم (بنسالم) ، واصل التسمية في الغالب واحد من الصلاح عرف باضافته الى اسم ابيه حتى صار المضاف والمضاف اليه علما عليه ، فيأتي من له نية واعتقاد فيه فيسمى ابنه باسمه ، فأصحاب الطريقة العيساوية يسمون الواحد من ابنائهم بنعيسى تيمنا باسم شيخهم محمد بن عيسى الفهدي دفين مكناس ، واصحاب الطريقة التيجانية يسمونه بنسالم ، ومريدو الطريقة الناصرية يسمونه بناصر وهلم جرا .

وتجدر الاشارة ان ما كان من هذه الاسماء علما او كان مجهول الاسم فلا يعرف الا بابن فلان نثبته في الترتيب معتبرين كلمة **ابن** اصلية في التسمية ، اما الرجال الذين لهم اسماء معروفة كعبد الرحمان ابن خلدون وابراهيم ابن سهل فاننا نثبت انسابهم للاحالة عليها ، ولكن دون اعتبار **ابن** ، فابن خلدون ينظر في حرف الخاء وابن زيدون في حرف الزاي كما لو كانت **ابن** غير موجودة ، والا لوجب ان نخصص مجلدا لاثبات الأنساب المبدوءة بابن للاحالة على الاسماء الحقيقية وذلك عبث .

ولا تلفوا خليا مع شجـي فيهلك دون صاحبه الشجـي

مغانٍ كنت فيهـا ذا فراغ وعن غير المجون انا الغني

اتت حجج" عليها وهي مأتى لهوج الريح يخلفها الأتـى

سرت اظغان مية عن بـروق سرت وهنا وقائدها سـري

بكل نـدٍ هبل" قيسـري" حواليه هبـل" قيسـري.

ومنها :

عليَّ علا الـدنيُّ وان إدّاً على ذي المجد ان يعلو الـدنيُّ

عليكم بالملاء فذا زمـان ولو كلباً يسود به الملـيُّ

هو من اهل القرن الثالث عشر الهجري ، ولم اقف على تاريـخ وفاته (259) .

199) **ابن تليس** ، شاعر متحامق كان بمراكش معاصراً لاحمد الجراوي الشاعر المشهور ، وهو القائل في الجراوي يحذر منه بني الشحمات ويلمزه بأن اصله يهودي :

بني الشحمات انتم خيـر آل واكرم من تسامـى بالجدود

ارى نجلَ الجراوي لكم جـليساً وحرمت الشحوم على اليهود (260)

200) **ابن داوود (بنداوود) بن العربي الشرقي** ، واحـد من صلاح شرقاوة اصحاب زاوية أبي الجعد بناحية تادلة من المغرب الأقصى ، ولد عام 1219 ، كان ناسكاً متقشفاً تالياً للقرآن ، ملازماً لأوراد الطريقـة الناصرية ، خاطبه سعيد بن محمد جيمي بقوله :

ابداً الى هذا الجمال اتـوق وللثْم راحة قدسـه لَمشوق

---

259) الوسيط ص 336

260) زاد المسافر ص 15

فهو الكرامة وابنُها واب" لهـــا   نسب كريم" في الكرام عريق
في وسمه ما في اسمه فلذا تـرى   علـَماً له المفهومُ والمنطـوق
لا غرو اذ انت ابن داوود الرضـا   ينقاد قاطبةً لـــك المخلوق
فلـو ان كل بني ابيـك ابي عـبيـ   ـد سابقوك لكنت انت سبوق
ماضرني ان الأوائـــل قد مضوا   وبقِيتَ انت ولي اليك طريـــق

توفي بأبي الجعد ليلة الأربعاء 30 جمادى الثانية عام 1307 (261)

201) **ابن المحمود البوحسني** ، شاعر مجيد من قبيلة اذا بلحســن احدى قبائل شنجيط بصحراء المغرب الأقصى ، لم يعرف احمد بن الأميــن الشنجيطي اسمه ، وذكر انه تخرج على ابن بونا الجكني ، وان صيته طــار وانتشر ، وشاع في البادية والحضر ، واورد بيتين من قصيدة طنانة له ، هما :

ابانتْهم ابينَتْ من جمـــال   وحاد بها الحداةُ الى الضـــلال
جمال غادرت هضبَ الحُبارى   قُبيْلَ الصبح مسلوب الجمـــال

وهو من اهل القرن الثالث عشر ، ولم اقف على تاريخ وفاته (262) .

202) **ابن مقامي الجكني** ، شاعر فصيح من اهل شنجيط سكان صحراء المغرب الأقصى ، تخرج على يد المختار بن بونا الجكني ، وكان يدافع عـن شيخه ، وله قصيدة ينقض بها قصيدة للمأمون اليعقوبي مطلعها :

من المامون يحتمل العتـــاب   وتحتمل القطيعة لا السبـــاب

وهو من أهل القرن الثالث عشر الهجري ، ولم اقف على تاريـــخ وفاته (263) .

---

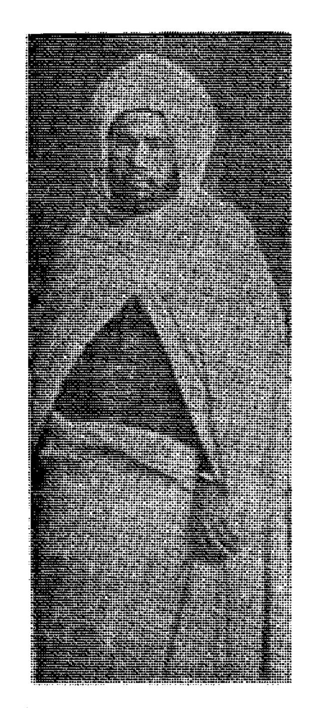
261) الاعلام للمراكشي 1 : 93 ع 50 .
262) الوسيط ص 341
263) الوسيط ص 284

203) ابن ناصـــر (بناصر) بن بنشهـــرة ابـن فرحـــات ، رئيس من صحراء المغرب الأوسط ، كانت لأسرته الزعامة على قبائل الأرباع قرب الأغواط ، ولد عام 1219 هـ (1804م) ، ونشأ في وسط قبائله الرحالة يقيم باقامتها ويظعن بظعنها مُتمرساً بالصعاب متعلماً الاعتماد علـــى النفس متدرباً على الفروسية مباشراً للحرب ، وولاه الفرنسيون في بدايـــة احتلالهم على قبائل الأرباع ومنحوه لقب آغا ، ولكنه نبذ خدمتهم وفـر مـع قبيلته من معسكر بوغار إلى الشهبونية يوم الجمعة 9 ذي القعدة عام 1267 هـ (5 شتنبر سنة 1851م) وشرع يشوش على الفرنسيين ، تارة مع قبائلـــه وحدها ، وتارة مع قبائل المنطقة الشرقية او مع القبائل المغربية بتوات ووادي الساورة التي كانت ارضها داخلة في مخطط الاحتـــلال الفرنسي للجزائر والمغرب ، فاذا ضايقته الجيوش الفرنسية ابتعد عنها الى اعماق الصحراء ، او التجأ الى شط الجريد بالجنوب التونسي .

ولما انهزمت فرنسا امام المانيا سنة 1870 دبت فيه الحمية والحركة وخامره الأمل بأن يطرد العدو المستعمر من وطنه ، وقد كان احد ابناء الأمير عبد القادر الجزائري ، واسمه محيي الدين ، جاء من دمشق الى الجنوب التونسي محاولا تزعم حركة المقاومة والثورة ضد فرنسا في تلك السنة ، فوضع بناصر بنشهرة يده في يده ، وصارا يوجهان رسائل إلى شيوخ القبائل وقوادها يدعوانهم بها الى اعلان الثورة ، ولكن حركتهما لم تأت بنتيجة لتبرُّيء الأمير عبد القادر من عمل ابنه ، ولضعف الوسائل وقلة التنظيم وتعاون اكثرية السكان مع المحتلين خوفاً من الانتقام ، فالتجأ بناصر بنشهرة الى تونس التي اذن له بايُها بعد مدة بالسفر الى الشام ، فركب من حلق الوادي يوم الثلاثاء 27 ربيع الثاني عـــام 1292هـ (2 يونيو سنة 1875م) في سفينة متوجهة إلى بيروت ، ومنها التحق بدمشق فأقام بها مستأنساً بمن التجأ اليها قبله من الجزائريين الأحرار الذين رفضـــوا العيش تحت الحكم الاستعمـــاري الى ان توفي بها عـــام 1301 هـ (1884 م) (264) .

---

264) مجلة الأصالة ع 6 س 1 ص 54 (يناير 1972) .



204) **ابن ناصر (بناصر) بن احمد غنام** ، من رجال الدولة بالمغرب ، ولد بالرباط حوالي سنة 1262 من اسرة منحدرة من قبيلة الغنانمة المغربية التي تمتدّ مواطنها ما بين سوس واقليم توات ، ومن الأسرة من يُرجح ان يكون اصلها اندلسياً ، وقد رأيت ما يؤكد اصلها الأندلسي في رسوم عدلية كثيرة ترجع الى القرن الماضي ، ووالده احمد كان من وجهائها وتولى نظارة الأحباس بالرباط (265) سنين طويلة ، فلما توفي في ذي الحجة سنة 1290 تولى ابنه مَحمد النظارة بدله وصار مترجَمُنا بناصر خليفة له ، وسرعان ما تألق نجمه لما كان يبدو منه من الجد والاجتهاد والنصح في خدمة الدولة حتى صار السلطان مولاى الحسن والوزراء يكاتبونه مباشرة ، وفي عام 1292هـ (1876م) عيّنه السلطان عضوا برتبة امين في السفارة التي اوفدها الى فرنسا وانجلترا وبلجيكا وايطاليا لمفاوضة حكوماتها في امر الحماية القنصلية ، ثم عينه اميناً للمال ، وبهذه الصفة نجده يشارك في عملية ضرب الريال المغربي وكسوره بالخارج ، وهي من الأعمال الاصلاحية الكبرى التي قام بها السلطان مولاي الحسن ، ثم ترقى في اوائل سنة 1300 الى رتبة امين الاختبار وكانت تعني مفتش المالية ، وسافر بهذه الصفة صحبة نظيره الحاج محمد الرزيني التطواني للتفتيش الى الموانيء المفتوحة للتجارة الدولية وبعض المدن الداخلية ، فاطلعا على السجلات وراقبا الحسابات ، ووقفا على العسات (266) واشارا على السلطان باتخاذ التدابير الكفيلة بتنمية الموارد

---

265) **الأحباس** · الأوقاف الدينية ، جمع حبس بضم الباء

266) **العسات** : جمع **عسة** : الحراسة ، مكانها ، والقائم بها **عساس** ، والكلمة عربية فصيحة .

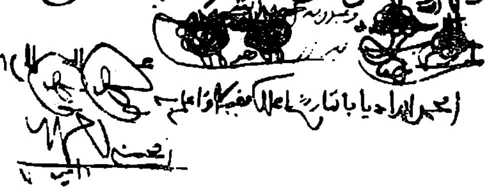
المالية كرفع مرتبات الموظفين وعزل الأمناء الذين دلت التحريات على ضعف ايمانهم وامانتهم ، واصلاح مرافق المراسي الخ واستمر على ذلك الى ان نقل سنة 1315 الى طنجة امينا ، ثم عين فيها بدار النيابة سنة 1318 مستشاراً للنائب السلطاني الحاج محمد بن العربي الطريس ، وكانت دار النيابة وكالة لوزارة الخارجية تسهل على الهيأة الديبلوماسية الاتصال بالسلطان وحكومته وتحل معها المشاكل التي تهم المغرب والدول الأجنبية او التي تهم المستوطنين الأجانب وحكومة المغرب ورعاياه ، فأفادها من خبرته الطويلة وعالج القضايا مع الأجانب بمنتهى المهارة ، ومن الأعمال التي قام بها او ساهم فيها خلال عمله بدار النيابة تفاوضه سنة 1318 على ضرب الريال وكسوره بانجلترا وذهابه سنة 1319 (1901) الى فرنسا وروسيا صحبة عبد الكريم ابن سليمان وزير الخارجية ، ثم ارسل في آخر سنة 1320 الى الجزائر موفداً من قبل السلطان مولاي عبد العزيز لتحية رئيس الجمهورية الفرنسية بمناسبة زيارته للجزائر ووهران وتفقده للمنشآت الفرنسية الواقعة قرب الحدود المغربية في ارض الجزائر او الأراضى المغربية التي اغتصبتها فرنسا وألحقتها بها ، واستمر يعمل بدار النيابة الى ان ثار الأمير عبد الحفيظ العلوي الخليفة السلطاني بمراكش سنة 1325 على اخيه السلطان الشرعي مولاي عبد العزيز بن الحسن ونادى بنفسه سلطاناً واضطربت الأحوال فانسحب من العمل موفور الكرامة مشهوداً له بالصدق والنصح والاخلاص الكامل لدولته ، ولكن السلطان مولاي عبد العزيز استدعاه في شهور ملكه الأخيرة للعمل من جديد ، فعيّنه معتمداً أولا في اللجنة المكلفة بالتعويضات المتعلقة بالخسائر التي لحقت بالدار البيضاء بسبب الفتنة التي ترتب عليها احتلالها من طرف فرنسا واسبانيا سنة 1325 هـ (1907) ، وكان انشاء اللجنة المذكورة بمقتضى ظهير اصدره السلطان مولاي عبد العزيز في 27 ربيع الثاني عام 1326 .

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله

يعلم من يقف على هذا المسطور أن ماسكه
الامين الانصح الفاضل النزيه الاصلح السيد بناصر
ابن الحاج احمد غنام الرباطي مكث معنا بدار
النيابة الشريفة مدة تناهز ثمان سنين
كان في كلها مثال النصيحة وسداد الراي
واظهار ما فيه الصلاح وحسن التصرفات
الشرعية والمواظبة على الجد والاجتهاد
في الاعمال الموكولة لعهدته عن خلوص نية
وصفاء طوية ومحبة تامة لجانب المخزن اعزه
الله وبناء على ذلك اصدر الواضع
اسمه عقب تاريخه شهادة بيده والسلام
في 20 شوال الابرك عام 1325

محمد بن العربي الطريس

الحمد لله من العلامة اعلاه للنائب البركة [illegible]
صلاحهم وكمال ديانته وعدالته وتمام امانته السيد الحاج محمد بن [illegible]
[illegible] اعلاه [illegible]



(شهادة العمل) المسلمة من النائب السلطاني الحاج محمد بن العربي الطريس إلى السيد بناصر غنام بمناسبة انتهاء ماموريته بدار النيابة بطنجة .

ولما تمّ الأمر لمولاي عبد الحفيظ اقره على منصبه في لجنة التعويضات، وحاول ان يعينه خليفة لمحمد الجباص النائب الجديد بطنجة للاستفادة من معرفته وخبْرته الطويلة ، ولكن السفارة الفرنسية ثارت على هذا الترشيح ، لان بناصر غنام في نظرها رجل متعصب ، ولأن هذا الترشيح تمّ بغير استشارتها واستشارة الهيأة الديبلوماسية . وبمراجعة المراسلات المتعلقة بهذا الموقف الفرنسي يتخيل المرء ان دار النيابة كانت سفارة مغربية معتمدة لدى الهيأة الديبلوماسية ، وليست السفارات الأجنبية هي المعتمدة من طرف حكوماتها لدى السلطان وحكومته ، فمن رضِي عنه السفراء والقناصل الأجانب قُبِل ، ومن غضبوا عليه وسخطوه صار (شخصاً غير مرغوب فيه) ووجب على المخزن تأخيره ، والخلاصة ان تعيين بناصر غنام لم يتم بسبب تعنُّت السفارة الفرنسية ، غير ان السلطان لم يكن غافلا عما له من مواهب ، فعينه سنة 1327 عضوا في سفارة احمد ابن المواز الى اسپانيا ، ثم استراح المترجم بعد تأسيس الحماية بالرباط وقد جمع ثروة كبيرة من عمله الطويل بالمخزن ، ولم يزل مستريحاً الى ان توفي به بجلطة دماغية يوم الخميس 15 صفر عام 1334 هـ (22 دجنبر سنة 1915م) ودفن بعد صلاة العصر بالزاوية الناصرية .

وقد رثته جريدة السعادة (267) غداة موته فقالت بعد ما عـــددت خدماته المخزنية انه كان كثير الحذر شديد الانتقاد صادق الوطنية لحد المبالغة في بعض الأحيان ، ولكنها زعمت انه كان يميل الى فرنسا متأثرا بسياسة عبد الكريم ابن سليمان وزير الخارجية وعواطفه .

205) **ابن عيْدَ الجكني** ، اديب شنجيطي تخرج على المختار بن بونا الجكني ، من شعره يخاطب شيخه المذكور ويشكو اليه اناساً من اقاربه هجوه:

ياحرمةَ الله يانبراس ذي العصـــر	يامَن بصيرتُه اغنت عن البصــر
ماذا تقول لمن امسى يخاطـــرني	مَن خاطر البزل لم يسلم من الخطر

267) السعادة 1135 تاريخ 16 ـ 17 صفر 1334 (23 ـ 24 دجنبـــــر 1915م) ، وكانت جريدة السعادة لسان المندوبية السامية الفرنسية واستمرت كذلك الى انتهـــاء عهد الحماية .



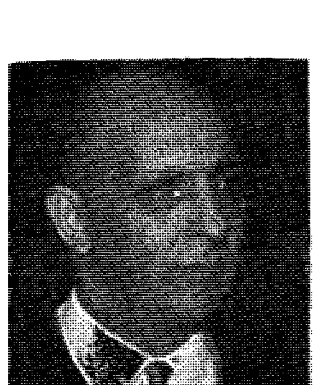
السيد بنسالم جسوس وعقيلته يسلمان على ملك بلجيكا بودوان وعقيلته ببروكسيل يوم 14 فبراير سنة 1967

ص 221

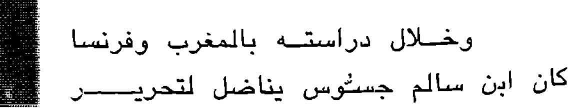
وورد بنوق له حديثات العهد بالنتاج الى منهل يقال له زار ، فلما نهلن من الماء قتلهن ، وهذا يقع في بعض المناهل هناك ، وبذلك المنهل قبرالـــولي الصالح الفقيه الحمد التاكنيتي ، فقال :

مَن كان ذا ابل يرعَــى مصالحها	فليك' ذا حذر ياقــــــوم من زارا
لا خيرَ في منهل تلفى بساحتـــــه	كواهل العوذ اشاعاً وأوتـارا
لكن بـــه صالح حقا زيارته	تحط عن حامــــل الأوزار أوزارا

لم اقف على تاريخ وفاته ، وهو من اهل القرن الثالث عشـــــــر الهجري (268) .



206) ابن سالم (بنسالم) بن ابي بكر كسوس ، وزير مغربي ، ولد بفاس عام 1938 هـ (1919م) وتلقى بها تعليمه الابتدائي والثانوي، ثم رحل الى فرنسا سنة 1942 لمواصلة دراسته العليا فالتحـــق بكلية الصيدلـــة بجامعـــة ستراسبورغ وتخرج منها سنة 1947 .



وخـــلال دراستـــه بالمغرب وفرنسا كان ابن سالم جسُّوس يناضل لتحريـــــر وطنه في خلايا حـــزب الاستقـــلال . ولما استعاد المغرب حريته في اواخر سنة 1955 وتأسَّس اول مجلس استشاري في السنة التالية عين عضواً مستشاراً في هذا المجلس وترأس من لجانه لجنة الشؤون الاقتصادية ، ثـــم عُيِّن مندوباً للحكومة لدى ادارة السكة الحديدية والطاقة الكهربائية ، ثـــم انتخب رئيساً للغرفة التجارية بفاس ومثل المغرب خلال هذه السنين في مؤتمرات دولية عديدة .

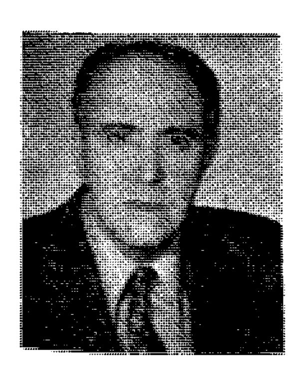
---

268) الوسيط ص 284

وفي 9 شتنبر 1960 عين عاملا لفاس ، ثم عاملا لاقليم طنجة في 4 يناير 1963 ولكنه لم يمكث في هذا المنصب الا خمسة اشهر عين بعدها وزيراً للأشغال العمومية يوم 4 يونيو ، ثم عُين في 16 يوليوز سنة 1963 سفيراً للمملكة المغربية ببلجيكا وهولاندة ولوكسمبورغ ، وبقي في هذا المنصب الى ان عين يوم 19 نونبر سنة 1972 وزيراً للمالية ، واخيراً عيّن في 17 ماي سنة 1974 مديراً عاماً للشركة الوطنية للاستثمار .

والسيد بنسالم جسوس ينتمي الى احدى اسر فاس المترفة ، وهـو مع علو مكانته الاجتماعية وسعة ثقافته شديد التواضع حسن العشرة لا يمل جليسه مجالسته لكثرة ما يروي من النوادر ويستظهر من النكـت ويـورد من المستملحات التي تبهج النفس وتذهب الغم ، يقابل ذلك في اوقات العمل جدية في التسيير واقتدار على الاضطلاع بكل المسؤوليات التي تناط به .

ولم نقف له على اثر شعري او نثري نستدل به على براعته ، وطول باعه في صوغ الكلام ومهارته ، لكن ذلك لا يضيره في شيء ، فقد عرفت براعتـه امس في تحضير الوصفات ، واشتهرت اليوم مهارته في تنمية الاستثمارات ، وذلك لا يدخل في نطاق الأدب ، ولا يمت الى الطلب بسبب .



207) ابن سالم (بنسالم) بن عبد الغنـي الكوهن ، سياسي وطبيب مغربي ، ولد بفاس يوم الثلاثاء 15 ربيع الاول عام 1343هـ (14 اكتوبر سنة 1924م) وتلقى بها تعليمه الابتدائي والثانوي ، ثم سافر الى الخارج لمتابعة دراسته العليا فانتسب الى كليات الطب بجامعـــات الجزائر وبوردو وباريس ، ولما احرز دكتورا الطب سنة 1952 عاد الى فاس وفتح بها عيادة .

وهو من المناضلين الوطنيين المشهورين ، عمل منذ صغره في خلايا كتلة العمل الوطني وحزب الاستقلال ، وبذل جهوداً طيبة في منظمات الكشافة



ص. ج الملك الحسن الثاني يستقبل بفاس الدكتور ابن سالم (بنسالم) الكوهن رئيس الملجس البلدي واعضاء المجلس يوم الأربعاء 26 ربيع الثاني 1398 هـ (5 ابريل 1978 م) .

ص 222

والشباب ، وشارك في حوادث المطالبة بالاستقلال سنة 1944 وسجن بسببها ، كما اعتقله المستعمرون سنة 1953 بتهمة القيام بأعمال فدائية .

وفي سنة 1957 عين مديراً لقسم فرنسا واوربا بوزارة الخارجية ، ثم قائما بالأعمال في سفارة المغرب بباريس ، وانتخب سنة 1960 رئيساً للمجلس البلدي بفاس كما عين سنة 1962 رئيساً للمصالح الطبية باقليمها ، وانتخب عام 1397 (1977) رئيسا لمجلسها البلدي من جديد .

ومنذ سنة 1960 اصبح عضواً في المجلس الوطني لحزب الاستقلال ، ثم انتخب عضوا في لجنته المركزية سنة 1965 ثم عضواً في لجنته التنفيذية من سنة 1974 الى سنة 1978 ، وبهذه الصفة مثل الحزب المذكور في عدة مؤتمرات ولقاءات بالخارج .

208) **ابو امية (269) ابن عفير** ، اديب فقيه تولّى قضاء اشبيلية ، كان متقدماً في العلوم الشرعية ، اقوم الناس بالفنون الأدبية ، اشتهر بسرعة الخاطر في الارتجال ، وعدم المجاري له بذلك المجال ، رآه علي ابن سعيد يصنع القصائد والمقطعات وهو يتحدث ويفصل بين الخصوم .

من شعره قوله في قضية اتفقت له في مجلس حكمه :

تخاصمت ظبية وتيْس	عندي فظالعت في الرءوس
فخفتُ من هزها فصارت	في مذهب العاشقين توسي

---

269) الطريقة التي سنتبعها في ترتيب الكنى — وهي ما يبتدىء بأب وام كأبي بكر وام كلثوم — ان ما كان منها اسما سنثبته في حرف الهمزة مع مراعاة الحرف الذي يلي الأب والأم ، فأبو امية يرتب قبل ابي بكر لأن الهمزة سابقة على الباء ، وام كلثوم قبل ام هانيء لأن الكاف مقدم على الهاء ، وكذلك الحال في ترتيب الكنية اذا غلبت على الاسم حتى صار صاحب الكنية لا يعرف الا بها وتنوسي اسمه كأبي العباس السبتي ، وابي مدين الغوث ، اما الكنى العادية التي لم يسم بها و لم تغلب على الاسم فسنرتبها حسب الاسم الذي يلي كلمتي اب وام للاحالة على الاسم الحقيقي ، فابو بكر ابن باجة سنثبتها في حرف الباء ثم نحيل على اسمه الحقيقي الذي هو محمد بن يحيى ، وابو الربيع ابن سالم نثبته في حرف الراء لنحيل على اسمه الحقيقي الذي هو سليمان ، وهكذا .

ولم يكنْ مَن يكون مثلـــي يقضي على الظبْي للتيوس !

ومنه قوله وفيه نزعة نواسية :

ووجه تغرق الأبصار فيـــه ولكن يترك الأرواح هيهـــا
اتاني ثم حيَّاني حبيـــب به واباحني الخـــدُّ الرقيـا
فمرَّ لنا مجون في فـــنون سلكت به الصراط المستقيما
الى ان قلتُ هل لك يا حـــبيبي الى ان نربح الأنسَ المقيما
بشدو يبعث الايناس فـــينا وكأس تترك الدنيا نعيمـــا
فقال تبيح اكـــواس الحسيا فقلتُ نعم اذا كنت النديمـا
فلم نترك من اللذات وجـــها اوانَ يعانقُ الغصنُ النسيما
تبسَّطْنا على الآثام عـــلما بأن امامنا ربّاً كريمـــا

صعد الى مراكش فانقطعت اخباره من سنة 633 (270) .

* **ابو امية الدلاي** ظ مفضل بن محمد الدلاي العذري (قاضي فاس).

209) **ابو بكر بن افلح بن عبد الوهاب الرستمي** ، رابع اسرة بنـــي رستم أئمة مدينة تيهـــرت ، ولي الامامة بعد وفـــاة ابيه افلح عام 240 وكان ضعيف النفس منعدم الحزم سيء التدبير مهملا لشؤون رعيتـــه ، احتجب عن الناس وانصرف الى ملذاته وشهواته ، فانتقده العلماء ورجال امارته وطعنوا في سيرته وسلوكه ، ولم يكن يؤخر عزله عن الامارة الا قيام اخيه محمد المكنى بأبي اليقظان وصهره محمد بن عرفة بأمورها وتسييرهما لشؤونها ، ولكن الغيرة داخلته من صهره لما رأى من اقبال الناس عليه ولَـهَجِهِمْ به ، فكلف احد عبيده باغتياله ، فثارت العامة عليه استنكاراً لهذا الاغتيال ، ففر من تيهرت خوفاً من بطشها به واختبأ في مكان بعيد عنها فمات هماً وغماً في آخر سنة 241 وتولى شؤون الامارة بعد اخوه محمد المكنّى بأبي اليقظان (271) .

270) اختصار القدح المعلى ص 132 ع 25 ونفح الطيب 3 : 311

271) تاريخ المغرب الكبير 3 : 562 واعلام الجزائر ص 53 والأزهار الرياضية 2 : 222 والاعلام للزركلي 2 : 36

210) **ابو بكر ابن هذيل** ، فقيه قيرواني ، سمع من عيسى بن مسكين ويحيى بن عمر وجبلة بن حمود وسعيد بن اسحاق واحمد بن حماد وغيرهم من رجال سحنون ، وكان فقيها زاهداً بارعاً في العلم نظاراً ، وله في التقشف والزهد حكايات .

قتله ابن ابي خنزير مع ابراهيم ابن البرذون (272) وذلك عند ما اشاع في الناس الحجة التي احتج بها ابن البرذون من ان علياً (ض) كان يقيم الحدود بين يدي عمر بن الخطاب (ض) حتى فهم منه الشيعي انه قصد نقْصَ علي بذلك هو وابن البرذون ، ومذهب الشيعي كمذهب الامامية يُفضّل علياً على سائر الصحابة ، ويرى ان مَن تنقّصه او واحداً من من نسل فاطمة الزهراء (ض) فانه مباحُ الدم ، فلأجل ذلك قتلهما معا وربطهما الى اذناب بغل سنة 299 (273)

211) **ابو بكر ابن بشير** ، عالم زاهد من اهل القيروان ، سمع من يحيى بن عمر واحمد بن أبي سليمان واحمد بن يزيد وسعيد بن اسحاق ، وكان من اهل العلم والتلاوة والتعبد والتهجد ، معلماً للقرآن .

توفي بالقيروان ليلة الجمعة 10 شعبان سنة 309 ودفن بباب سلم ، وقبره معروف في قبلة المقبرة (274)

212) **ابو بكر المغيلي** ، اديب ينتمي إلى قرية مغيلة القريبة من حصن ورد بناحية اشبيلية ، يظهر ان بطناً من قبيلة مغيلة المغربية استقرّ بها ايام الفتح فعرفت به ، كان هذا الأديب في ايام الحكم المستنصر المرواني ، واختص بالوزير جعفر بن عمثان المصحفي وتساجلا بالشعر .

---

272) انظر ترجمة ابن البرذون في ص 28 من هذا الجزء وفيها ان وفاته كانت سنة 297 وذلك خطأ مطبعي ، والصواب ان وفاته كانت سنة 299 فليصحح .

273) معالم الايمان 2 : 180

274) معالم الايمان 2 : 246

ومن شعره القطعة التالية التي بعث بها إلى ابي بكر اللؤلؤي يعظه أثر علة اعتلها :

تبيَّنْ فقد وضح المعلـــمُ ... وبان لك الأمرُ لو تفهـم
هو الدهر لست له آمنـا ... ولا انت من صرفه تسلـم
وان اخطأتـك لـه اسهـم ... اصابتك بعد لـه اسهـم
لياليه تدنـي اليك الردى ... دوائبَ في ذاك لا تسـئم
اتفـرح بالبـرء بـعـد الضنا ... وفي البرء داؤك لو تعلـم
فـأيـن الملـوك واشياعُـهـم ... ودنياهـم ادبـرت عنهـم
فهذي القبور بهم عمـرت ... وتلك القصورُ خلتْ منهـم
لقد صرح الحقُ عن غيبـه ... وبان لك الحزمُ لو تعـزم
فحتى متى انت طوع الردى ... وتعصي الالاهَ ولا تنـدم
الى الله نشكو قلوباً قستْ ... ونشكو مدامعَ ما تسجـم

توفي سنة 362 (275)

213) **ابو بكر بن عبد الله ابن ابي زمنين المري** ، فقيه قرطبي ، اخذ عن ابيه واخيه محمد ، وتولى قضاء البيرة ، وله ألـّف اخوه كتابَ المنتخب في الأحكام .

توفي وهو يتولـّى القضاء سنة 428 (276)

214) **ابو بكر ابن ابي طاعة** ، فقيه من اهل القيروان ، سمع من ابي الحسن القابسي ، وكان من اهل المعرفة بالقراءات وطرقها في غاية التجويد للتلاوة ، جمع الفقه والدين والفضل ، تولى الامامة والخطبة بجامع القيروان الأعظم ، ولم يزل يتولاهما حتى ضعف عن الامامة في آخر عمره فتركها ولزم داره الى ان مات ، وكان ينتحل مذهب الصوفية ويقول بالايثار ولا يُمسك شيئاً.

275) بغية الملتمس ص 518 ع 1516 والمغرب 1 : 313 ع 224

276) شجرة النور الزكية 1 : 313 ع 305

توفي بالقيروان يوم الاثنين 3 ذي الحجة عام 438 ودفن بباب تونس قرب ابيه (277) .

215) **ابو بكر بن عمر ابن تلاكاكين اللمتوني** ، امير مرابطي من صنهاجة الصحراء تزعم حركة المرابطين في محرم عام 448 إثر وفاة أخيه يحيى بن عمر باشارة الفقيه عبد الله بن ياسين الجزولي ، وكان ابن ياسين في الحقيقة هو الآمر الناهي وإن تظاهر لذكائه بالاقتصار على الزعامة الدينية ، فزحف أبوبكر بن عمر بعد توليه بثلاثة أشهر على ناحية سوس في جيش عظيم من قبائل صنهاجة جعل على مقدمته ابن عمه يوسف بن تاشفين ، وفتح مدينة ماسة ومدينة رودانة قاعدة ذلك الصقع وأطاعته قبائل جزولة وقضى على النحلة البجلية الرافضية وأشاع في الناس مذهب أهل السنة ، وفرق العمال ونظم الادارة قبل أن يواصل زحفه شمالا ، ثم فتح جبال المصامدة وبلاد حاحة ورجراجة ومدينة نفيس ، وطرد من أغمات أميرها لقوط بن يوسف المغراوي وألجأه إلى ناحية تادلة ثم تبعه إليها بعد شهرين وظفر به وتزوج امرأته زينب بنت اسحـــاق النفزاوية التي صارت فيما بعد زوجة لابن عمه يوسف بن تاشفين ، وبعد ذلك نـدبـه عبد الله بن ياسين لغزو مَن في ناحية تامسنا من قبائل برغواطة الذين فشت فيهم نحلة ضالة وعقيدة فاسدة ، فسار بجيشه إليهم وبدأ في مطـاردتهم وشـن الغارات عليهم ، واستشهد خلال إحدى المعارك عبد الله بن ياسين قرب كريفلة بأرض زعير من حوز الرباط يوم الأحد 24 جمادى الاولى عام 451هـ (8 يوليوز 1059م) ففقد بموته سنداً وظهيرا ، ولكنه لم يفت في عضده إذ واصل أداءَ الرســالة التي انتدبهم ابن ياسين لأدائها ، فأخضع قبائل برغواطة ، وأعادها إلى السنة والجماعة ورجع إلى مدينة أغمات .

وبعد ما استراح المرابطون واعادوا تنظيم صفوفهم خرج بهم الأمير أبوبكر بن عمر غارياً في شهر صفر من عام 452 هـ وقد تضخم عَددهم وكثرت

277) معالم الايمان 3 : 132

عُددهم ، وتوافد من الصحراء وغيرها مددهم ، ففتح الأطلس المتوسط ومدائن مكناسة وحاصر مدينة لواتة القريبة من صفرو ثم دخلها عنوة وخربها في متم شهر ربيع الثاني وعاد ظافراً منصوراً إلى منطلقه بأغمات ، وخلال مقامه بها ورد عليه رسول من الصحراء أخبره باختلال امورها وحدوث الخلاف بين اهليها ، فعظم عليه أن يقتل المسلمون بعضهم بعضاً وهو قادر على كفِّهم ، وعزم على المسير إلى الصحراء أخبره باختلال امورها وحدوث الخلاف بين أهليها ، فعظم عليه أن يقتل المسلمون بعضهم بعضاً وهو قادر على كفهم ، وعـــزم على المسير إلى الصحراء لمعالجة خللها وإصلاح ذات بين أهلها ، وترتيب أمر الجهاد بتخومها، واستخلف على المغرب قبل رحيله ابن عمه يوسف بن تاشفين وطلق زوجـــه زينب لعلمه أنها لا تطيق حياة الصحراء وأشار عليها بتزوج ابن عمه المذكور ، ثم انفصل عن أغمات متوجهاً عن طريق تادلة إلى سجلماسة فاستراح بها بعض الوقت وأعدّ بها العدد اللازمة لاجتياز الفيافي الناشفة والمهامه القاسية ، وكان سفره الى الصحراء في شهر ذي القعدة من سنة 453 هـ ولما وصلها أصلـــح شأنها ورتب أحوالها وغزا من يجاورها من قبائل السودان بجيش كثيـــف ، وخلال ذلك بلغته الأخبار بما بلغه يوسف بن تاشفين من الملك والجاه ومـــا فتحه من البلاد ، فقرر الرجوع إليه ليختبر أحواله ويراقب اموره ، وربما كان ينوي عزله وتولية غيره ، ولما قرب الأمير أبوبكر من أغمات أشارت زينـــب النفزاوية على زوجها يوسف بن تاشفين بالترفع والاستعلاء وإظهار القوة له من جهة ، وملاطفته بالهدايا والتحف والطرف من جهة اخرى ليتروى قبل الاقدام على عمل عنيف ويقنع في النهاية بالرجوع إلى موطنه الأصلي بالجنوب موقرة جماله' بتحف الشمال وطرفه وأعلاقه وذخائره ، فنجحت الحيلة ولم يفشـــل التدبير ، ولم يسع الامير أبا بكر الا ان يرجع في النهاية إلى الصحراء بعد ما وعظ ابن عمه يوسف وأوصى وذكر وبشر وأنذر ، ولما عاد اليها اقام بهـــا مواظباً على نشر الاسلام بين قبائل السودان حتى استشهد من سهم مسمـــوم أصابه خلال إحدى حروبه معهم في شهر شعبان سنة 480هـ (نونبر سنة 1087م) ودفن بالبيبة التي تبعد عن تيجكجة بيوم ونصف وقبره بها معروف .

وقد أجمع كل الذين كتبوا عن نشأة الدولة المرابطية على صـــلاح الأمير أبي بكر بن عمر وتقواه وذبه عن الاسلام وشفقته على المسلمين وقدرته

على الاضطلاع بالأمور وشجاعته في الحروب من غير أن يغفلوا عما كـــان يغلب عليه من نوك وغفلة ربما كان منشؤهما ورعه وزهده في مباهج الـــدنيا وطيبات الحياة (278) .

216) **ابوبكر بن ابراهيم ابن تيفلويت المسوفي** ، أمير مرابطي ضرب به المثل في الجود والكرم وأنسى اجواد الاسلام والجاهلية ، كان رئيساً على بعض قبيله بالصحراء ، وخرج منها في حكاية غرامية مستصحباً معه نفراً من أصحابه ، ولما بلغ خبر وصوله إلى سجلماسة السلطان علي بن يوسف بن تاشفين عرف قدره ، وعقد له على اخته فانو التي أنجب منها ولده يحيى ، ثم ولاه على غرناطة سنة 500 وهي السنة الأولى من ملكه ، ومنها نقله والياً على سرقسطة وبلنسية بشرق الأندلس ، فاستوزر الأديب الحكيم محمد ابن الصائغ ، وأقام بسرقسطة رسم الملك ، وفتح بابه للعلماء والادباء والشعراء ، وكانت له مجالس سمـــر وطرب شهيرة ، كان يتزيَّى فيها بزي الملوك ويضع تاجه بين ندمائه ، واستمر على ذلك حتى وافاه أجله .

وللأمير أبي بكر أخبار شهيرة في الكرم والايناس والظرف نجتـزيء منها بذكر حكايتين ، واحدة وقعت له في المغرب ، والثانية في الأندلس .

أما الأولى فانه لما وصل من الصحراء إلى سجلماسة مجهول الوفادة نزل بظاهرها في ظل نخلة لا يعرفه أحد ولا يقصده ، فجاءه رجل فقير حـــداد فقراه بعنز كان له وتعرف له ، وأبوبكر يتعجب من أمره ، فلما فرغوا من أكلهم قال للحداد تصحبنا إلى موضع أملنا وتكون أحد إخواننا حتى تحمد لقاءنا ، فقبل الحداد وصحبه وخدمه ، فلما قربوا من مراكش استأذن أبوبكر على السلطان فأخرج له مع رسول فرساً من عتاق خيله وكسوة من ثيابه وألف دينار ، فدفـــع ذلك كله للحداد الذي بُهت من العجب ، وعاد رسول السلطان إلى مرسلـــه فأخبره بما عاين من كرمه وجوده ، فأعاده إليه في الساعة والحين بفرس آخر

278) تاريخ ابن خلدون 6 : 371 — 374 — 375 — 376 — 377 — 434 والقرطـــاس ص 128 والاعلام للمراكشي 1 : 196 ع 58

وكسى كثيرة وآلاف من المال ، فلما دخل مراكش وسلم على السلطان علي بـن يوسف وأنزله أنزل الحداد مع نفسه في بيت واحد ، وشاركه في الأموال التي أنعم عليه بها ، ثم انصرف الحداد يجر وراءه دنيا عريضة .

أما الثانية فان وزيره الحكيم محمد ابن الصايغ المعروف أيضاً بابن باجه وكانت الموسيقى والغناء من بعض ما يحسنه حضر أحدَ مجالسه فألقى على بعض قيناته موشحته التي أولها :

جرر الـــذيل أيما جـــر وصل السكر منك بالسكـــر

فطرب الأمير أبو بكر حتى إذا بلغت القينةُ في غنائها البيت الأخيـر من الموشحة وهو قوله :

عـقـد اللهُ رايـــةَ النصـر لأمـيـر الـعـلا أبي بكـــر

استفزه الطرب وشقَّ ثيابه وأخذ يصيح : واطرباه ، واطرباه ، وحلف بالايمان المغلظة أن لا يمشي ابن الصائغ إلى داره إلا على الذهب .

توفي الأمير أبو بكر بسرقسطة في رجب سنـة 511 هـ (279) ، ولما استولى ألفونسو الأول ملك أراغون الملقب بالمحارب على سرقسطة يوم الاربعاء 3 رمضان عـــام 512 هـ (1118م) (بحـــث عن قبر الأميـر ابي بـكر فعمـي عليه موضعه ، وحمي منـه بالانكار مضجعُـه ، فـدلَّ عليه احـد المرتسمين بخدمته ، المتسمين بنعمته ، واثار منه طود مجد وبحر ندى ، واعراه من ثراه بعد ما التحف باحسانه وارتدى ، فأخرجه من مدفنه ، وابرزه من كفنه ، وعاث في تلك الأشلا ، ومزق منها ما قصُرت عنه يد البلى ، سيرة من اقبح السير ، تنكرها نفوس الغير) (280) .

---

279) هذا اصح ما وقفت عليه من تاريخ وفاته ، وهو ما لابن الأبار في الحلـة السيرا ، وهو اضبط للوفيات من ابن الخطيب الذي ذكر في الاحاطة انه توفي سنة 510 وورد في تاريخ ابن خلدن (6 : 387) ما يفيد ان علي بن يوســـف ولى ابـا بكر بن ابراهيم المسوفي على شرق الاندلس وانزله بلنسية سنة 526 .

280) العبارة للفتح بن خاقان في قلائد العقيان (ص 351 طبع تونس) في ترجمة محمد ابن الصايغ وزير ابي بكر ابن تيفلويت المترجم .

ورثاه وزيره محمد ابن الصائغ المذكور بمراث كثيرة اشتهر منها قوله :

سلام وإلمام ووسمي مزنة على الجددث النائي الذي لا أزوره
أحق ابوبكر تقضى فلا ترى ترد جماهير الوفود ستوره
لئن أنست تلك اللحود بلحده لقد أوحشت أمصاره وقصوره

ومن ذلك قوله :

أيها المالك المفدى لعمري نعي المجد يوم قمنا فنحنا
كم تقارعت والخطوب إلى ان غادرتك الخطوب في الترب وهنا
غير أني إذا ذكرتك والدهـ ـر أخال اليقين في ذاك ظنا
وسألنا متى اللقاء فقيل الـ ـحشر قلنا صبراً إليه وحزنا (281)

217) **ابو بكر ابن الجوهر** ، من كبار قواد الحكم المرابطي ، قتل بوادي الزيتون بين تلمسان ووجدة سنة 537 خرج مع والي تلمسان محمد بن يحيى ابن فانو (282) لقتال يوسف بن وانودين الذي كان يقود فرقة من جيش الموحدين فهزمهما وقتلهما ، فولى امير المسلمين تاشفين بن علي ابا بكر بن مزدلي على تلمسان بعد هلاكهما (283)

218) **ابو بكر بن علي اللمتوني** ، ويعرف ايضاً ببكُّور صيغة تصغير للتصغير والتظريف ، امير من الأسرة المرابطية ، ولد عام 493 في حياة جده امير المسلمين يوسف بن تاشفين ، وارسله والده السلطان علي بن يوسف صغيراً الى الأندلس لينشأ ويتعلم ، فأشرف على تعليمه وتأديبه الطبيب الشهير عبد الملك ابن زهر ، ويظهر انه كان شكساً شرساً يميل الى الشغب اكثر مما

---

281) الاحاطة 1 : 404 والاعلام 1 : 204ع59 ونفح الطيب 1 : 682 و 7 : 7 — 8 — 19 — 20 — 21 — 22 — 23 — 28

282) عرف باسم جدته فانو بنت يوسف بن تاشفين ، اما نسبه الحقيقي فهو التالي : محمد بن يحيى بن ابي بكر بن ابراهيم ابن تيفلويت .

283) اخبار المهدي بن تومرت ص 56 والبيان المغرب ص 14 طبع تطوان .

يميل الى تحصيل العلم واستيعاب الأدب ، واول منصب باشره في الدولة هو ولاية اشبيلية ، اسنده اليه ابوه في شهر ذي الحجة من عام 517 وبدأ يمارسه في شهر محرم التالي ، ومن اكبر الأعمال التي باشرها اثناء حكمه لاشبيلية مطاردته لألفونسو المحارب الذي قاد حملة طويلة اخترق بها بلاد الأندلس سنة 519 ، وفي 27 صفر عام 520 عينه ابوه قائداً عاماً لجيش الأندلس ، فكان من جملة اعماله العسكرية قيادة حملة الى كولية سنة 522هـ ، وفي هذه السنة بدأت حالته تسوء مع ابيه بسبب تصريحه بالتذمر من اسناد ولاية العهد الى اخيه سير ، لأنه كان يرى نفسَه احقَّ بها منه ، فعزله ابوه من ولاية اشبيلية في شهر رجب وارسله الى الصحراء مكبولا ، ثم رضي عنه على ما يظهر فيما بعد واسند اليه قيادة بعض جيوشه ليستفيد من خبرته وشجاعته في قتال الموحدين لما قوي امرهم ، ولكن الحالة ساءت مرة ثانية بينه وبين ابيه لما اسند ولاية العهد الى اخيه تاشفين بعد موت اخيه سير سنة 533 فعاد الى الاحتجاج والسخط حتى ضاق به ابوه وامر بطرده من مراكش وحمله الى الجزيرة الخضراء ليسجن بها ، ذكر ابن عذاري في البيان المغرب (284) ان امير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين لما اشتدت علتُه التي مات منها سنة 537 امر باخراج ابنه ابي بكر من مراكش وحمله الى الجزيرة الخضراء ليسجن بها لأنه خاف من خوضه في امور ، فأصاب ابا بكر في سفره مرض ، فكان الرجال يحملونه على اعناقهم ، ووصل الأمير المذكور الى الجزيرة فسُجن بها ولم تطل مدته في محبسه الى ان هلك (285)

219) **ابو بكر بن مزدلي اللمتوني** ، قائد شهير من قواد المرابطين ، شارك في حروبهم ضد الموحدين عند ما نظموا حركتهم واعلنوا ثورتهم ، وتولى لهم ولاية اشبيلية ثم ولاية تلمسان ، ولما انسحب تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين الى وهران بعد مضايقة عبد المومن له بتلمسان انسحب معه اليها مع من انسحب من الأمراء والوزراء والقواد ، وشارك في المعركة الحاسمة التي

---

284) البيان المغرب 4 : 101

285) نظم الجمان ص 105 — 106 — 110 — 112 — 115 — 116 — 125 — 241

قررت نهاية الحكم المرابطي يوم 26 رمضان عام 539 فاختفى بعد هزيمة الجيش المرابطي بين الأموات ، ثم لحق بسور وهران مبهوت العقل فبقي مبهوتاً ثلاثة ايام ومات (29 رمضان) .

ويظهر ان ابا بكر بن مزدلي كان الى اتصافه بالشجاعة النادرة مولعاً بالأدب آخذاً بضبع الشعراء والكتاب ، فقد ذكر الحسن بن عبد الله الأشيري في كتابه نظم اللآلي ، في فتوح الأمر العالي ، ان رفيع الدولة بن محمد المعتصم ابن صمادح كان اثيراً عنده وهو وال بتلمسان سنة 539 وكان معه ابن اخيه ابو يحيى بن عز الدولة ابن صمادح ، وكلا الرجلين كان من بيت الامارة ومن الأدباء (286) .

220) **ابو بكر الأعمى المخزومي** ، احد الشعراء الأربعة المشهورين بالهجاء في الأندلس ، سماه ابن سعيد في المغرب بمحمد ، لكن كنيته غلبت على اسمه حتى لم يعدْ يعرف الا بها ، وحلاه صفوان ابن ادريس في زاد المسافر بالشريف ولست ادري ما يريد بذلك ، واصله من حصن المدور ، وقرأ بقرطبة ثم جال في البلدان ، وكان اكثر مقامه بغرناطة .

قال عنه الحجاري في المسهب : بشار الأندلس انطباعاً ولسَناً واذاة ، وهو الذي احيى سيرة الحطيئة بالأندلس فمُقِت ، وكان لا يسلم من هجوه احد ، ولا يزال يخبط الآفاق بعصاه ، ويَقْرَعُ فيمَن اطاعه او عصاه .

وقال عنه صفوان في زاد المسافر : ذو هجاء قبيح ، وذكر لحُرُمات الأعراض مستبيح .

وقال في حقه ابن الخطيب في الاحاطة : كان اعمى شديدَ القحة والشر ، معروفاً بالهجاء ، مسلطاً على الأعراض ، سريع الجواب ، ذكيَّ الذهن ، فطناً للمعاريض ، سابقاً في ديوان الهجاء ، فاذا مدح ضعف شعره .

---

286) البيان المغرب 4 : 107 طبع بيروت ، وص 16 — 17 طبع تطوان ، والحلة السيرا 2 :92 — 93

وجعله الشقندي في رسالته الشهيرة ممن تفتخر به الجزيرة الأندلسية في فن الهجاء على العدوة المغربية حينما قال فيها يحاجُ المغاربة :

... وهل منكم مَن هجا من غير النطق باقذاع فبلغ ما لم يبلغه المقذع ، وهو المخزومي في قوله :

يودُّ عيسى نـــزول عيسى عساه من دائــه يـريـــح
وموضع الداء منه عضـــو لا يرتضي مـســه المسيـح

ولما اقذع أتى ايضاً بأبدع ، فقال :

يافـــارسَ الخيل ولا فـارس الا على متن جواد الخِصى
زدت على موسى وآياتـــه تفجر الماء وتخفي العصـــا !

وهو صاحب المساجلات الهجوية مع اديبة غرناطة وشاعرتها نزهون بنت القلاعي التي سنورد اخباره معها في ترجمتها .

ومن شعره يهجو قاضي بياسة :

اصخْ للذي لم يات دهر بمثلـــه لعمري ولم يسمع به قط سامـــع
لبياسة قـــاض قطيم مثولل ثواليله من ان يناك موانـــع
فراحته في ان يرى نيك عرســـه (كذي العرِّ يُكوى غيره وهو راتع)

وله يهجو ابن القصير :

لابن القصير مع ابنه وصغيره حجج بها سوق الفسوق تقـــوم
الفاه يوماً تحت اسود حائك فبـــدا يعاتبه لـــذا ويلوم
فأجابـــه متعجباً وجوابُـــه بيت على مرِّ الزمان قـديم
(لا تنهَ عن خلُق وتأتي مثلـــه عار عليك اذا فعلـــت عظيم) !

ودخل مرسية فهجا قاضيها عاشر بن محمد ابن عامر بقطعة منها :

تأملت تسعة رهـــط الفساد فألفيت عاشرهـــم عاشـــرا

فضاق ذرع القاضي به ، فقال فيه احد طلبة مرسية :

ان مخزوميَّـــكم رجـــــل الـف الأعـــواد من صغـره
لو انا كحلتُ اسفــــله لانجلى عنه عـــمى بصره !

فكان الصبيان يقولون له : اتحتاج كحلا يا استاذ ؟ فكان ذلك سبب انتقاله من مرسية .

ومن نسيبه على قِلَّته :

ربَّ حسناءَ كالغزالـــة جيداً والتفاتاً تُزري بحُور الخلـود
كلمتْني فطار قلبي اليهــــا وترجَّيــت للظمـــاء ورودي
فتجافتْ عن منظري ثم قالت اترى الحورَ واصـــلاتِ القرود !
لم المْها على الصدود لانـــــي كنت اهلاً من مثلها للصدود

كان حياً بعد سنة 540 (287)

221) **ابو بكر ابن تيزمت الصنهاجي** ، احد رجال الحكم المرابطـــي بالمغرب ، كان مستشاراً لأمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين ومنفـــذاً لأوامره ، وهو الذي كلف باعتقال محمد المهدي بن تومرت بعد مناظرته للفقهاء بمحضر السلطان وظهوره عليهم لما اشار بذلك الفقيه مالك ابن وهيب الاشبيلي.

ولما استولى عبد المومن على مراكش يوم 17 شوال عام 541 هـ وقتل امراء الأسرة اللمتونية بجبل جليز احضر ابو بكر ابن تيزمت بين يديْــــه ، ويظهر ان عبد المومن كان يميل الى العفو عنه ، ولكنه لم يجد مناصاً من قتله امام الحاح الموحدين ، فقال له ابو بكر فلأي شيء اموت ؟ فقال عبد المومن : تموت لأنك رميت يدك في المهدي رضي الله عنه وحملتَه الى السجن ، فتلك السنة ! فاحتال ابو بكر وأوهم عبد المومن ان تحت يده ذهباً يريد تسليمه الى امنائه قبل موته ، فأرسل معه اثنيْ عشر رجلا من الأمناء لتسلُّم المال ، فلما

287) زاد المسافر ص 117 ع 36 والمغرب 1 : 228 والاحاطة 1 : 424 ونفح الطيب في مواضع كثيرة .

دخلوا داره واشتغلوا بحفر الأرض لاستخراج الذهب سلّ خنجراً كان يتأبطه وقتلهم ولم ينج منهم الا واحد فرّ من طاق مصرية (288) ملحقة بالدار وذهب حتى اعلم الموحدين بما حدث ، فذهبوا الى الدار واقتحموها عليه وساقوه الى جبل جليز فقتل (289) .

222) **ابو بكر بن اسماعيل ابن خراسان** ، رابع شيوخ بني خراسان الذين تولوا مشيخة تونس في منتصف القرن الرابع الهجري ، ثم انقطعت مشيختهم سنة 522 مدة الى ان استولى على المهدية امير البحر جورجي الأنطاكي قائد اسطول روجار الثاني ملك صقلية يوم 2 صفر عام 543 هـ (22 يونيو سنة 1148 م) فخاف عامة تونس على مدينتهم وثاروا على اميرهم معد بن المنصور ووجّهوا الى ابي بكر المترجم وكان منفياً ببنزرت ، فوصل الى تونس بالليل فرفع في قفة من السور وادخل الى البلد وولي مشيخته ، ولكن حكمه لم يطل الا سبعة اشهر فغدر به ابن اخيه عبد الله بن عبد العزيز واخرجه في قارب الى البحر ورماه ميتاً فيه واشاع في الناس انه غرق (290)

223) **ابو بكر ابن الجبر الصنهاجي** ، احد اصحاب محمد المهدي بن تومرت والقائمين بدعوته ، استدرك من قبيلة صنهاجة بعد انشاء الخلايا السرية المتدرجة ، ثم صار من اكبر قواد عبد المومن بن علي اثناء نضاله للقضاء على الأسرة اللمتونية وانشاء الأسرة الموحدية ، وعلى يديه كان فتح فاس سنة 540هـ ويظهر من قراءة اخباره انه كان موصوفاً بالشجاعة والاقدام اتصافه بحصافة الراي وحسن التدبير .

وكان له ابن اسمه يحيى قتل في احدى المعارك بالأندلس .

لم اقف على تاريخ وفاته (291) .

---

288) **المصرية** منزل علوي يبنى فوق الحوانيت للسكنى او بأبواب الديار لاستقبال الزوار وايواء الضيوف ، ولا شك انه شكل من اشكال البناء كان في مصر فاستحسن وعمل في المغرب وبقي منسوبا الى الوطن الذي اقتبس منه .

289) اخبار المهدي بن تومرت ص 27 — 28 — 65 — 66 — 69 — 73 — 76 — 79

290) البيان المغرب 1 : 314 وتاريخ ابن خلدون 6 : 334 والاعلام للزركلي 2 ، 36

291) المقتبس من كتاب الانساب ص 35 واخبار المهدي بن تومرت ص 54 و 60 و 61 و 62 و 69 و 71 .

224) **ابو بكر بن عمر الجزولي** ، ثائر قام بسوس سنة 548 على عهد امير المومنين عبد المومن بن علي وتبعته قبائل جزولة ، قتل سنة 550 (292)

225) **ابو بكر بن حمامة المريني** ، رئيس قبيلة بني مرين الزناتية قبل دخولها الى المغرب وتوليها ملكه ، ترأس على قبيلته بعد وفاة ابن عمه المخضب بن عسكر بن محمد وذلك في جمادى الاخرى سنة 540 فلم يزل رئيساً عليهـــا الى ان توفي سنة 561هـ ، وهو جد عبد الحق بن محيو بن ابي بكر مؤسس اسرة بني مرين (293) .

226) **ابو بكر بن سليمان ابن سمحون الأنصاري** ، يعرف بتلميذ ابن الطراوة ، عالم لغوي من اهل قرطبة ، اخذ القراءات عن أبي القاسم ابن رضا ، والعربية والآداب عن أبي الحسن ابن الطراوة ، وكان يغلو في الثناء علـــيه ويقول ما يجوز على الصراط اعلم منه بالنحو ، واخذ ايضاً عن ابي القاسم ابن الأبرش ، وسمع من ابي محمد ابن عتاب .

قال في حقه احمد ابن الزبير : استاذ نحوي اديب شاعر بليغ عارف بالحساب .

اقرأ القرآن وعلم العربية ، ومن الآخذين عنه عبد الحق بـــن محمد الخزرجي ، وابو القاسم ابن بقي ، وابو جعفر ابن مضا واثنى عليـــه بحسن التعليم واجادة التفهيم .

مات بقرطبة سنة 564 (294)

227) **ابو بكر بن علي البيذق الصنهاجي** ، احد تلاميذ محمد المهدي بن تومرت ورفقاء عبد المومن بن علي ومؤرخي عهد الموحدين ، كذلك سمّى

---

292) اخبار المهدي بن تومرت ص 77 و 79 و 84

293) الذخيرة السنية ص 23 طبع الرباط ، وروضة النسرين ص 13 طبع الرباط والاعلام للزركلي 2 : 37

294) التكملة 1 : 220 ع 591 وبغية الوعاة 1 : 468 ع 961

نفسه في كتابه الذي اورد فيه اخبار المهدي بن تومرت ، ويظهر انه من صنهاجة المغرب الأقصى سافر مع المهدي صغيراً الى المشرق يخدمه ثم عـــاد معه ، وربما لم يلقه الا في طريق رجوعه ، وكيفما كان الأمر فانه دخل معه تونـــس سنة 510 هـ في رجوعه من المشرق هو ورجلين يُدعا احدهما يوسف الدكالي والآخر الحاج عبد الرحمان ، ونراه منذ خروجه من تونس ورحيله الى المغرب ملازماً له يخدمه بتفان واخلاص ، يقود بغلته ، ويبلغ اوامره ، ويقضي حاجاته، وبقي على تلك الحال حتى توفي المهدي فكان من الجماعة التي بايعت عبـــد المومن بن علي ، ولازمه في حروبه مع المرابطين الى ان تم له النصر بالاستيلاء على مراكش والقضاء عليهم كما لازمه بعد ذلك في حركاته وفتوحه داخـــل المغرب الأقصى وخارجه ووصفها في مذكراته الى ان توفي عبد المومن عام 558هـ.

ويظهر ان ابا بكر البيذق كان من ذوي الثقافة الفقهية والولوع بكتابة التاريخ ، وانه لم يكن طويل الباع في علوم اللغة ، ولذلك نجــده يستعمل في كتاباته الكلمات والعبارات العامية والمحلية علاوة على جمل كاملة باللـسان الغربي اي باللغة البربرية حسب تعبيره ، يعربها حيناً ويتركها حيناً آخر بدون تعريب ، فلا يعقلها الا العالمون باللهجات البربرية ، ومع ذلك فمذكراته قيمة جداً لأهمية المعلومات التي وردت فيها ودقة ما فيها من وصف وضبط لأسمـــاء الأماكن والرجال .

وهذه المذكرات هي عبارة عن كتاب سماه كتاب الانساب في معرفة الأصحاب ، لا يعرف منه الا مختصره المسمى بالمقتبس ، خصه بذكر نسب المهدي وقرابته وانساب الرجال السابقين الى اعتناق تعاليمه وقبائلهم ، وكتاب آخـر سماه اخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين ، عثر على طرف منه ، وكلا الكتابين تغلب على الاسلوب الذي كتب به السذاجة ، ولكنهما كانا ممـا اعتمد عليه مؤرخو العصر الموحدي انفسهم كابن القطان صاحب كتاب نظـم الجمان ، وابن عذاري صاحب كتاب المغرب ، فان البيذق كان من صُناع حركة المهدي بن تومرت والمرحلة الأولى من العهد الموحدي ، حتى انه يستعمـــل ضمائر المتكلمين عند رواياته التاريخية ، فيقول دخلنا وخرجنا ، وامرنا أن نفعل كذا ، وجد بنا السير ، ونحن في امن ونحوها .

وقد عثر على نُبذ من الكتابيْن في الربع الاول من هذا القرن بمكتبة دير سان لورانثو بمدينة الاسكوريال القريبة من مدريد ، فنشرا اولا بباريس سنة 1928 ثم عام 1391 هـ (1971م) بالرباط بتحقيقي .

ولا نعرف التاريخ الذي توفي فيه ابو بكر البيدق ، وحوادث كتابه اخبار المهدي تقف عند وفاة عبد المومن ، ولكن بعض الفقرات من كتابه تدل على انه ادرك عهد يعقوب المنصور الذي بويع سنة 580 هـ ولا عجب ، فان البيذق الذي نراه رفيقاً للمهدي قبل ذلك بسبعين سنة انما كان صغيراً جداً كما تدل على ذلك مخاطبة المهدي له ولأترابه بفاس : اين الصبيان لما اراد تكليفهم بتغيير منكر رآه ، ولكن العجب ان تقف مذكراته عند وفاة عبد المومن ، لا تتعداها ، الا ان تكون الأخبار المتعلقة بيوسف بن عبد المومن ويعقوب المنصور تقع في الأجزاء الضائعة من مذكراته .

228) **ابو بكر بن خلف ابن صافي المواق الأنصاري** ، فقيه من قرطبة سكن مدينة فاس وتولى قضاءها ، اخذ عن ابراهيم ابن قرقول ومحمد ابن الرمامة وسليمان بن عبد الرحمان ابن المعز الصنهاجي وغيرهم ، وكان ذا تقدم في الفقه والخلاف ، تام النظر لا يدانيه احد في ذلك ، حافظاً للحديث على وجه الدراية لا على وجه الرواية .

قعد للتدريس وحدث وسمع منه علي ابن القطان وسماه سليمان ابن سالم في شيوخه .

له تنبيهات ومقالات مفيدة منها في المكاييل والأوزان .

وخدم السلطان بمراكش(291)فنال دنيا عريضة واموالا كثيرة ، وتولى قضاء فاس فمات وهو يتولاه في آخر شوال سنة 590 ودفن بداره المعروفة له بالدرب المنسوب اليه (292) .

---

291) هو ممن يستدرك على صاحب الاعلام

292) التكملة 1 : 221 ع 596 وفيها الموافق لا المواق وذلك خطأ ، وجذوة الاقتباس ص 106 ع 27 وفيها انه توفي سنة 599 وسلوة الأنفاس 1 : 224 وفيها : ومن خط بعض

229) **ابو بكر بن هشام بن عبد الله ابن هشام الأزدي** ، اديب وكاتب موحدي من اهل قرطبة ، كان ابوه حاكماً بها ، روى عنه واجاز له تأليفه في الأحكام والتاريخ وجميع ما يرويه ، وسمع ابا العباس المجريطي وابا الحسن ابن عقاب وابا القاسم الشراط وابا جعفر ابن يحيى ، واجاز له ابن بشكوال .

عُنِـي بالأدب في صغره ، فبرع في الشعر وبرز في النثر ، وما زال يترقى في معارجه حتى صار شيخ الكتاب في عهده ، قال في حقه علي ابن سعيد في القدح المعلى : شيخ الكتاب في اوانه ، المشار اليه بذلك ما بين اقرانه ، يجمد هضبةً في مراتب الرياسات ، ويذوب سلسالا في مجالس الفكاهات ، وكان مع سمته المُستحسَن ، امزح الناس فيما يتعلق بمذهب الحسن ، له في ذلك حكايات واخبار ، وموشحات واشعار ، وهو ممن ينتفع بكتبه وادبه ، فلله ما افاد ، في ايام كأنها بمحاضرته جمع واعياد .

كان في اول امره ببلده ، فكتب عن ولاته ، ثم كتب عن الأمير ادريس بن يعقوب المنصور ايام ولايته قبل ان يتملك ويتلقب بالمامون ، ثم كتب للبياسي لما تغلب على قرطبة واختص به وسافر معه ، فلما قتل البياسي استخفي ، ثم لحق باشبيلية وتسبب حتى توصل الى ادريس المامون وانشده قصيدة منها :

مولاي ان بليتي في خدمتي خصمان ، فاحكم للتي هي اقدم

واكثر عليه من الرقاع في ذلك ، فوقّع له : ياهذا ، قد اكثرت علينا من الرقاع ، وقد امضينا لك حكم ابن الرقاع ، يشير الى قول الشاعر عدي بن الرقاع العاملي :

فلو قبل مبكاها بكيت صبابة بسعدى شفيتُ النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا بكاها فقلت الفضل للمتقدم

الفضلاء قال : المدفون بدرب ابن صافي هو ابو بكر بن خلف بن صافي المواق الانصاري قاضي فاس .

والدرب المنسوب اليه معروف بزنقة سويقة ابن صافي بين اسفل الطالعة الصغرى واعلا زقاق الحجر .

ثم لما دالت دولة الموحدين بالأندلس بظهور الثوار كتب لابن هود ثم للباجي ،و ذكر ابن الأبار في التكملة انه ولي قضاء بعض الكور .

ادركه علي ابن سعيد وقرأ عليه ، ولقيه ابن الأبار باشبيلية ولكن لم يأخذ عنه شيئاً من روايته .

من شعره يصف خياطاً جميل الصورة :

وخائط رائع جمالا ... وصالُه غايةُ اقتراحي
تنعم منه الخيوط فتْلاً ... بين اقاح وبين راح
تراه في السلم ذا طعان ... بنافذات بلا جراح
حلقتُه اشبهت فؤادي ... لكثرة الوخز في النواحي
تقطع الثوب راحتاه ... كصنع ألحاظه الملاح
فقبلَه ما رايت بدرا ... مُمزقاً بردةَ الصباح

ومنه :

لاموا على حب الصبا والكاس ... لما بدا وضَحُ المشيب براسي
والغصن احوجُ ما يكون لسقيه ... ايان يبدو بالأزاهر كاسي

ومن شعره قوله من رسالة :

والى هذا فانا كتبنا اليكم ـ كتب الله لكم من النعماء ما يهطل غمامه ، ومن العزة القعساء ما تتفتح عن زهر المسرة كمامه ـ من قرطبة حرسها الله ، والخيرات تزدحم علينا ، والمسرات تتسابق الينا ، والذي بيننا لا يحتاج الى وساطة الأقلام ، ولا يخاف عليه تغير الليالي والأيام ، ولما وصل بكتابكم المرعي المحفوظ ، المقبول الملحوظ ، الفقيه ابو فلان وجد منا فيما التمس ، ضد ما وجد الملتمس ، وعاد من قضاء غرضه به عود المباكر المغلس ، وهو لعمر الله أهل لأن تتحقق اغراضُه ، ولا تتضوح بالاهمال رياضُه ، ومثله مَن تشفع فيه ، وتطلب له ما يكفيه .

توفي بالجزيرة الخضراء سنة 635 (293)

293) التكملة 1 : 222 ع 598 والمقتضب من تحفة القادم ص 159 والمغرب 1 : 74ع18 واختصار القدح المعلى ص 89 ونفح الطيب 4 : 20

230) **ابو بكر بن عبد الحق المريني** ، أمير مريني يعرف في كتب التاريخ بكنية ابي يحيى أكثر مما يُعرف باسمه ، ولد سنة 603 ولما قتل الأمير قبله أخوه محمد بن عبد الحق بأغلان من حوز فاس عشية يوم الخميس 9 جمادى الأخرى عام 642 اجتمع عليه شيوخ قبائل بني مرين لأنه كان بطلهم بل فارس زناتة كلها ، فبايعوه أميراً عليهم ، فكان اول عمل دشَّن به عهده قسمة ارض المغرب عليهم ، فأنزل كل قبيلة في ناحية وجعل لها ما نزلت فيه من الأرض وغلبت عليه من البلاد طعمةً خالصةً لها لا يشاركها فيه غيرها ، ثم امر كل شيخ ان يستكثر من الخيل ويركب مَن في قبيلته من الرجال ، ونزل هو ما بين جبل زرهون وجبل سلفات بأخوته وقرابته وحشمه واعوانه ، وبدأ يُغير على مدينة مكناس ، فاهتمَّ الخليفة الموحدي علي الملقب بالسعيد بتحرشاته وخرج لحسم دائه من مراكش وسار حتى وصل الى فاس ، فأفرج الأمير أبو بكر عن مكناس ، ولكن السعيد لم يكد يغادر فاس يوم فاتح محرم عام 643 حتى عاد أبو بكر الى مكناس يرواحها بالقتال ويغاديها حتى دخلها في شهر شوال وبايعه كثير من قبائل المغرب ، فخرج السعيد اليه من مراكش سنة 645 بجيش كبير ، فاهتزت البلاد لخروجه خوفاً من سطوته ، وأجفلت قبائل بني مرين أمامه وانسحبت الى جهات ملوية ، فتبعها السعيد حتى نزل بظاهر مدينة تازة ، فأرسل إليه الأمير أبوبكر ببيعته وهدية من الخيل العراب والدرق اللمطية ، وطلب منه أن يُمده بالمال والعدة ليكفيَه أمرَ يغمراسن بن زيان القائم بتلمسان ، فارتاب به وأبى إلا أن يسير بنفسه لمحاربة يغمراسن ، وأمده أبوبكر بخمسمئة من فرسانه ، ولكن بني عبد الواد اغتنموا فرصة خروج السعيد للتجسس عليهم منفرداً فحملوا عليه وقتلوه وتشتت جيشُه ، فلما بلغ أبا بكر جمع عياله وأنصاره وسار بهم الى مكناس فملكه ، ثم خرج إلى رباط تازة فاستولى عليه وعلى جميع حصون نهر ملوية في آخر صفر سنة 646 هـ (الاثنين 25 يونيو سنة 1248م) وفي آخر شهر ربيع الاول (23 يوليوز) استولى على فاس ، وأمَّن واليَها الموحدي وأرسله مخفوراً بخمسين من فرسانه الى نهر ام الربيع ، وباستيلاء ابي بكر على فاس واستحواذه على ما كان بخزائن قصَبَتها من النفائس والأغلاق حسُنت حاله وكثرت امواله ، فأنشأ جهازاً حكومياً هو الأول من نوعه عند بني مرين الذين كان مجتمعُهم

قبلياً وتغلب على أنظمتهم البداوة حتى ذلك الوقت ، فاستقامت له الأمور وتمهّد له الملك ووفدت عليه الوفود مهنئة مؤيدة ، فشرع اثرها في تنظيم المناطــق الخاضعة لحكمه ، فأمر القبائلَ بسكنى الأوطية وتعمير القرى والمجاشر التي خلت من سكانها بعد وقيعة العقاب وما تلاها من الفتن ، كما أمرها بالعنايــة بالحرث والاستكثار من الغرس ، فتهدنت البلاد وسكنت الفتن وتأمنت الطرقات وتحرك التجار وانطلقت الأسفار وصلحت الأموال ورخصت الأسعار وكثــرت الخيرات .

وواصل الأمير ابوبكر منذ ذلك الوقت نضاله ضد الموحدين ، وبني عمه العبد الواديين الذين كان اميرهم يغمراسن بن زيان بدأ ينشيء دولــــة جديدة بتلمسان ويسعى في ضمٍّ الأراضي الواقعة شرقي نهر ملوية الى مملكته ، ولكن ابابكر تغلّب بدهائه وشجاعته وطاعة قبائل بني مرين له على جميـــع العراقل والصعوبات التي كانت تعترضه ، فأخمد في سنة 648هـ نـــائرة ثورة شبت ضده بفاس في السنة التي قبلها ، وخضد شوكة يغمراسن بن زيان ، وهزم المرة تلو الأخرى الجيوشَ التي كان يبعثها الخليفة عمر المرتضى من مراكش أو يقودها بنفسه لحربه ، واستولى على سلا وسجلماسة والأطلس المتوسـط ودرعة ، ولم يبق تحت حكم الموحدين إلا المنطقة الواقعة بين نهر أم الربيـع وسوس ، وما زال يتقلب من نصر الى نصر حتى بدأه المرض الذي توفي منه يوم الخميس متم جمادى الأخرى من عام 656هـ بقصره من قصبة فاس ، وصلّي عليه صبح يوم الجمعة بجامع الاندلس ودفن بباب الجيزيين (الحمراء) من عدوة الاندلس ازاء قبر الفقيه الصالح عبد الله الفشتالي ، كان أوصى بذلك في حياته تبركاً بــه .

ويعتبر هذا الأمير المزعزعَ الحقيقي لاسرة الموحـــدين والمقوض الأكبر لأركانها ، وقد أضفى عليه مؤرخو الدولة المرينية كثيراً من النعـــوت والصفات الحميدة ، من صدق ووفاء وأناة ومروءة وحسن أخلاق وكرم طباع ، واذا جاز للناقد أن يفترض المبالغة والغلو في هذه الشيم والشمائـــل فليس يستطيع أن يشك في شجاعته التي كان يضرب بها المثل ، ومهارته في جمع

شتات قومه ولمّ شعثهم وفرض احترامه عليهم وترسيخ الثقة به في نفوسهم ، الأمر الذي انتصر به على الأعداء وأحبط مكايد الخصوم (294)

231) **ابو بكر بن يحيى الخفاف الجذامي** ، عالم لغوي من نحاة مالقة ، قرأ النحو على الشلوبين ، وانتقل الى الشرق فعلمه .

شرح كتاب سيبويه ، وكتاب الايضاح للفارسي ، ولمع ابن جني ، وله كتاب في الفقه على مذهب مالك يظن انه له لأنه وجد في كتبه بخطة غير منسوب ، ويقال انه شرح الايضاح واللمع لصدر الدين وتقي الدين ابني القاضي تـــاج الدين ابن بنت الأعز ، لأنه كان منقطعاً اليهم وعليه قرأوا النحو ، وكتب عدداً من كتب النحو بيده .

توفي بالقاهرة يوم السبت 2 رمضان عام 657 (295)

232) **ابو بكر بن موسى ابن الوزير الكومي** ، والي قسنطينة وعمالتها من قبل الحفصيين سلاطين تونس ، ولاه عليها السلطان محمد المستنصر بن يحيى الحفصي ، ثم ابنه يحيى الواثق ثم عمه ابراهيم بن يحيى الأول فضبـط ولايته واغنى وافاد ، وكان ذا جد وصرامة ، ثم حدثته نفسه بالاستبداد علـى الدولة والاستقلال بولايته ، وكاتب ملك ارغون في ان يبعث اليه جيشاً مـــن النصارى يكون معه واسطولا لحماية ثغور ولايته وردّ مَن يريد محاصرتها أو مهاجمتها . ثم اعلن استقلاله بقسنطينة في آخر سنة 680 فزحف اليه الأمير عبد العزيز بن ابراهيم والي بجاية بمقاتلي الأعراب وفرسان القبائل فعسكر بميلة ثم حاصر قسنطينة في فاتح ربيع سنة 681 ونازلها ونصب عليها المجانيق ثم تسورها المقاتلون فأبلى ابن الوزير بلاء حسناً في القتال حتى قتل في المعركة هو واخوه واشياعهما فقطعت رءوسهم وعلقت في سور البلد ، ودخل الأمير

---

294) الذخيرة السنية ص 64 والقرطاس ص 291 وجذوة الاقتباس ص 102 ونظم السلوك ص 73 وروضة النسرين ص 17 وتاريخ ابن خلدون 1 : 353 — 368

295) بغية الوعاة 1 : 473 ع 972

عبر العزيز فسكَّن الروعة وانس الناس وكتب بالفتح الى ابيه ، وجاء اسطول ملك ارغون الى مرسى القل حسب الاتفاق الذي وقع مع ابن وزير فأخفق مسعاه ولم يقم بعمل يذكر (296)

233) **ابو بكر بن عمرو بن نعمان الجرسيفي** ، عالم صوفي من ناحية سوس ، يرفع ابناؤه نسبهم الى عثمان بن عفَّان (ض) ، كان فقيهاً مقرئاً فائقاً بارعاً في علم التفسير والحديث ، وصفه الحضيكي في طبقاته بالزهد والورع ، وذكر ان له كلاماً في المعرفة والطريق .

توفي عام 685 هـ ، وهو جد الصالح الشهير سيدي يحيى بن خالد الجرسيفي (297) .

234) **ابو بكر بن عمر القسنطيني** ، احد كبار علماء اللغة العربية ، ينسب إلى قسنطينة ، الحاضرة الشهيرة بالمغرب الاوسط ، لا أدري اولد بها سنة 607 ام ولد بالقدس حيث نشأ وبقيت النسبة الى قسنطينة جارية عليه .

اخذ العربية عن ابن معطي صاحب الألفية وتزوج ابنته ، وعن ابن الحاجب ، وسمع من ابي علي الأوقي وابن المقير ، وقرأ كتاب سيبويه ، وسمع الحديث من ابن ابي الفضل المرسي وجماعة .

وكان عارفاً بالفقه مشاركاً في الحديث بارعاً في اللغة متقناً للنحو .

اخذ عنه محمد رشيد السبتي بالقاهرة واجاز له سنة 684 واخذ عنه ايضاً ابو حيان ومدحه بقصيدة طويلة .

توفي في 14 ذي الحجة سنة 695 بعد ما عمِيَ في آخر عمره (298)

---

296) تاريخ ابن خلدون 6 : 685

297) طبقات الحضيكي 1 : 135

298) بغية الوعاة 1 : 470 ع 967 وشذرات الذهب 5 : 434 ودرة الحجال 1 : 225 ع 328 .

235) **ابو بكر بن فتح الغماري النفزاوي** ، شاعر ناحية نفزاوة بتونس ومستقره منها بطرة احدى قاعدتيْها ، لقيه الأديب الكبير عبد الله بن محمد التيجاني بمنزل بشرى يوم الاثنين 20 شوال من عام 706 واثنى عليه في رحلته ، فقال عنه انه شيخ ظريف المنزع ، حلو المحاورة ، لطيف الاشارة ، مستغرب وجوده في مثل تلك البقاع ، واورد بعض شعره ومساجلاته معه .

فمن شعره قصيدة خاطب به عبد الله التيجاني المذكور مطلعها :

وقفتُ ببابِ عزٍ لا يسامى	ملياً وقفة الرجل الذليل
لوعد كان منه قرَّ عيني	جميل جاء عن سعْي جميل
وكان القصدُ تسليمي على مَن	قطعتُ اليه ميلا بعد ميل
على كبر وضعف انت تدري	بما عاينتَ منه ومن نحول

فأجابه التيجاني بقصيدة جاء في اولها :

امحرز غاية الشرف الأثيل	ومَن قد جلّ عن سعْي مهيل
اتتْني منك ابيات حسان	شمائلها ارق من الشمول
يعزُّ عليَّ ما قد بيَّنتْ من	وقوفك وقفةَ الرجل الذليل
فأقسم بالهدايا معشرات	تجوب الأرض ميلا بعد ميل
اذا اشتكت السرى بلسان حال	تقرر بالوخيد وبالذميل
تؤمّ بسيرها اسنى محل	بـه نزل الكتاب على الرسول
لو انك بالذي استحققت تجزي	لما جوزيت الا بالجزيل

لم اقف على تاريخ وفاته (299)

236) **ابو بكر بن يعقوب بن عبد الحق المريني** ، امير من الأسرة المرينية، اشتهر بقيادة الحملات العسكرية ومقاتلة بني عبد الواد سلاطين تلمسان، ولاه اخوه السلطان يوسف بن يعقوب بن عبد الحق على حصن تاوريرت الذي

---

299) رحلة التيجاني ص 147 — 148 — 153 — 154 — 173 — 174 — وعنوان الأريب 1 : 97 .

اكمل بناءه في رمضان عام 794 ثم ولاه عام 798 على وجدة لما اكمل بنـاءها وانزل بها حامية من بني عسكر وامره بضبط نواحيها ومضايقة الجهـات الخاضعة للعبد الواديين فقام الأمير ابو بكر بالمهمة احسن قيام واستولى على اكثر تلك الجهات ، واعاد مدينة ندرومة وحصن تاونت (مرسى الـغـزوات) وسائر جبال ترارة الى الحكم المغربي كما كانت قبل ظهور بني عبد الـواد ، فشجع ذلك السلطان يوسف بن يعقوب على استرجاع تلمسان نفسها ونهـض اليها في شهر رجب من سنة 798 وسار حتى وصـل اليها يوم ثاني شعبـان فحاصرها الحصار القاسي المرير الذي استمر مئة شهر ، ولم ينته الا بموتـه بظاهرها يوم الاربعاء 7 ذي القعدة سنة 706 واتفاق خلفه السلطان عامر بن عبد الله بن يوسف مع اميريْها ابي زيان وابي حمو ابنيْ عثمان بن يغمراسن بن زيان على ان يرفع الحصار عنها بشروط .

اما ابو بكر بن يعقوب المترجم فان السلطان الجديد عامر بن عبد الله المكنّى بأبي ثابت ارتاب فيه مع جماعة من قرابته ، فاحتال حتى ادخله الـى قصر المنصورة من ظاهر تلمسان لعزاء الحرم عن اخيه السلطـان الهالك ، ودسَّ اليه مَن اعتقله داخل القصر ثم امر بالاجهاز عليه ولم يمهلـه ، وكأن ذلك يوم ثالث بيعته ، وهو يوم السبت 10 ذي القعدة عام 706 (300)

237) **ابو بكر بن عبد الرحمان الحفصي** ، احد سلاطين الأسرة الحفصية المتملكة بتونس ، يعرف بالشهيد ، بويع بتونس يوم الثلاثاء 10 ربيع الثانـي سنة 709 هـ فلم يعترف الأمير خالد بن يحيى امير بجاية بملكه ، وكان في طريقه الى توس عند ما طرق سمعه نبأ مرض السلطا محمد المستنصر ، وكان تعاهد واياه على ان احدهما ان توفي قـبـل الآخر يصير ملكه اليه ، فمات محمـد المستنصر قبل ان يصل خالد الى تونس وبايعت حكومتها ابا بكر المترجـم ، فلما قرب الأمير خالد منها خرج ابو بكر للقائه ، فعند ما التقى الجمعان انهزم جيش ابي بكر واستولى الناس على محلته ودخل القصبة مفلولا ، وكان ذلك

---

300) الأنيس المطرب بروض القرطاس ص 385 و 386 وتاريخ ابن خلدون 7 : 488 والاستقصا 4 : 76 — 77 — 79 — 92 .

يوم الخميس 26 ربيع الثاني المذكــور ، وفي يوم الغد جمـــع الناس وارا؛
الوقوف بالسبخة ايقاتل ، فانفض الناس عنه وذهبوا الى خصمه ، فلم يسعـه
الا الفرار طلباً للنجاة ، ولكنه ادرك وجيء به الى الأمير خالد فأمر بضرب خباء
له بات فيه ، وفي الغد خرج الموحدون والقضاة وسائر أشياخ تونس لمبايعـة
خالد فبايعوه ، وبعد مبايعتهم اخرج لهم سلطانهم السابق ابو بكر فعاينــوه
واعترفوا انه كان سلطانهم بالأمس ، فأخرج من الخباء وامر خالد صاحب ركابه
ان يضرب عنقه ، فلما هم بقتله نهره ولعنه ، وقال انما يقتلني من هو كفؤ لي ،
فأمر خالد ابن عمه يحيى بن زكرياء مزوار الغرابة القادم معه من بجايــة ان
يقتله فضرب عنقه ، وكان ذلك يوم الجمعة 27 ربيع الثاني عام 709 فسمي من
يومئذ بالشهيد ، وكانت مدة ملكه 17 يوماً (301) .

238) **ابو بكر بن القاسم ابن ابي جماعة الهواري**،فقيه من المغرب الادني،
امام عمدة عالم فاضل قدوة ، اخذ عن جماعة من علماء المشرق والمغرب ، وله
تأليف في البيوع سرحه احمد القباب ، ونظمه احمد الحبّاك وابو سالم العياشي
وعبد الرحمان التلمساني ، يقال ان السبب في تأليفه انه طُلب منه ان يؤلف
في التصوف ، فألهم تأليف كتاب في البيوع وشرع فيه ، فلما قيل له في ذلك قال
هذا هو التصوف ، لأن مدار التصوف على اكل الحلال ، ومَن اكل الحلال فعل
الـحـلال .

سافر لحج بيت الله الحرام سنة 669 مع ابي الحسن المنتصر ، وكانت
وفاته سنة 712 (302)

239) **ابو بكر بن محمد الزواوي** ، فقيه ، ولد بتونس سنة 656 تقريباً ،
واصله من مرسية ، وتعلم ببلاده وعاني القراءات ، ثم انتقل إلى الشرق فأقام
مدة بمصر ، ثم انتقل إلى دمشق فجلس بالمسجد للاقراء وناب في الامامـــة ،
واشتهر امره وشاعت فضائله حتى ولي مشيخة الاقراء وصار كبير مــدرسي

---

301) تاريخ ابن خلدون 6 : 732 وتاريخ الدولتين ص 58 والفارسية ص 154

302) شجرة النور 1 : 205 ع 714

النحو بالبلد ، حكى الصفدي في الوافي بالوفيات ان الناس سألوا شمس الدين الأيكي : ايُّهما اذكى ابن الوكيل او الزملكاني ؟ فقال هنا شاب مغربي اذكى منهما واشار اليه .

سمع من الفخر مشيخته ، وانتقى له الذهبي جزءاً حدث به ، وسمع من ابن مزهر ، وصحب مرة الباجَرْبقي ثم ظهر له انحلاله ، فتبرأ منه وجدد اسلامه على يد القاضي المالكي وتاب .

وكان محمود الطريقة خيِّرا ديِّناً ، وقوى نفسه على كزاي نائب الشام في واقعة ، فأهانه وضربه الى ان مات تحت الضرب في ذي القعدة سنة 718 (303) .

240) **ابو بكر بن يحيى الحفصي** ، من سلاطين بني حفص بتونس ، زلد بقسنطينة في شهر شعبان سنة 692 من ام رومية اسمها املح الناس ، ونشأ بها وقرأ وتربى ، وكانت بداية حياته السياسية توليه حكم قسنطينة وناحيتها باسم اخيه السلطان خالد ، ثم ثار عليه سنة 711 بتدبير الحاجب ابن غمر وتلقب بالمتوكل ، وعاش في ملكه هذا عيشة مضطربة يضع يده مرة في ايدي بعض قرابته ومرة في ايدي شيوخ القبائل ، وقد تمكن من دخول تونس في شهر شعبان سنة 717 ولكنه لم يمكث بها الا سبعة ايام وعاد الى قسنطينة لما وقع اختلاف بين الأعراب ، ثم عاد اليها يوم الاربعاء 7 ربيع الثاني من السنة التالية وجددت له البيعة ولازم الاقامة بها الا في ايام منازعته مع الثائر محمد ابن ابي عمران وفي ايام حروبه التي زادت مدتها على عشر سنين مع بني عبد الواد ملوك تلمسان ، ولم يصف له الملك الا بداية من سنة 730 عند ما تحالف مع بني مرين ملوك المغرب واصهر اليهم ، وتمَّ بعد هذا التحالف والصهر القضاء على ملك بني عبد الوادي بتلمسان واتصلت الحدود التونسية بالحدود المغربية في قلب المغرب الأوسط ، فاستراح السلطان ابو بكر من الفتن

303) الدرر الكامنة 1 : 493 ع 1243 ودرة الحجال 1 : 224 ع 326 وغاية النهاية 1 : 183 وشذرات الذهب 6 : 47 وبغية الوعاة 1 : 471 ع 968

والقلاقل واقام يدبر ملكه الى ان توفي ليلة الأربعاء 2 رجب سنة 747 ودفـن بروضة جده عبد الواحد بالقصبة .

وزعم اسماعيل ابن الاحمر في نثير الجمان انـه كانت له معرفـة بالقريض ، واورد له قصيدة طويلة بليغة جميلة الألفاظ والمعاني بدأها بالنسيب على عادة اكثرية شعراء العرب في القديم والحديث ليتخلص بعده الى الفخر ، جاء في اولها :

بذيالك الوادي وذيالك الحمـى ... سلبت فؤادي واغتديت مُتيّما
سكرتُ ولم اعلـم أمن من خمرة الهوى ... عراني هذا السكر ام خمرة اللمـا
علقت كحيل المقلتيْن مهفهفاً ... رخيماً يُلين الصخر مهما تكلمـا

وورد في وسطها :

ولكن لي نفساً تذوب صبابة ... وتصبر عند الحادثات تكـرما
وتألمُ من طول الصدود ولا تـرى ... لدى الحرب من مسٍّ الحديد تألـّما
وتهجر في نيل المعالي منامهـا ... وتتخذ المكروه للفخر سلمـا
فتدرك ما تبغي من الحظ سالمـا ... ولو كان خلف البحر والبحر قد طما
وما هي الا رفعة عمريـةٌ ... الى ذروة العليا بها المجد قـد سما
فان صعد الأملاك بالارث منبراً ... فمنبرنا اعلا واكرم منتمـى

وهو من اشهر سلاطين بني حفص واطولهم مدة واكثرهم شجاعـة وحزماً (304) .

241) **ابو بكر بن ابي عنان (فارس) المريني** ، سلطان من اسرة بني مرين ، ولد عام 750 وبويع وابوه في المرض يوم الأربعاء 25 ذي الحجة عام 759 وعمره تسعة أعوام ، اخذ له البيعة الوزير حسن بن عمر الفـودودي المستبد عليه ، وكانت شهور تملكه شهور فتن واضطراب بين امراء اسرة بني

---

304) تاريخ ابن خلدون 6 : 752 — 807 وتاريخ الدولتين ص 66 والفارسية ص 160 ونثير الجمان ص 98 والخلاصة النقية ص 70 وخلاصة تاريخ تونس ص 137

مرين ، وبينهم وبين بني عمهم بني عبد الواد الذين عادوا إلى الاستيلاء على تلمسان تحت رياسة سلطانهم ابي حمو الثاني في ربيع الأول سنة 760 ثم لم تمض الا بضعة شهور حتى جاءت الأخبار بعبور الامير ابراهيم بن ابي الحسن (علي) المريني من الأندلس ونزوله بشاطيء المملكة الشمالي الغربي ودخول المدن الواقعة عليه وبعض المدن المغربية بالأندلس في طاعته ، فخشي الوزير حسن الفودودي على نفسه وبعث بطاعته الى الأمير ابراهيم التي تكنّى بأبي سالم وتلقب بالمستعين بالله ووعده بتمكينه من دار الملك ان قدم عليه الى فاس ، فلما قدمها السلطان ابو سالم خلع الوزير حسن سلطانه ابا بكر المترجَمَ يوم الثلاثاء 12 شعبان فكانت مدة تملكه 7 اشهر و 20 يوماً .

ثم جمع السلطان ابو سالم امراء الأسرة المرينية المرشحين للملك موريًا بأنه ينوي توجيههم الى المشرق ووكل بهم مَن يحرسهم وبعث الى قائد السفينة المعنية لحملهم بتغريقهم في وسط البحر فغرقهم وكان ابو بكر المترجم من بينهم .

ومن شعر محمد ابن الخطيب السلْماني في السلطان ابي بكر المذكور :

امير كأنَّ قُمَيْر الدجا	افاض الضياء على صفحتيْه
تملأ قلبي من حبه	غداةَ نظرت بعيني اليْه
فلا بسط الدهرُ كفَّ الردى	لذاك الشخيْص وذاك الوجَيْه (305)

242) **ابو بكر بن علي ابن ابي بكر الفاسي** ، فقيه قيرواني تولى قضاء توزر والمهدية وصفاقس وبنزرت وسوسة مرتين والجزيرة وبلدة القيروان ، وكان من ابرع الشهود بها قبل ولاية القضاء يشهد بين الناس بالأجرة ، وكان الفقيه البرزلي يقول عنه : شاهد القيروان في زماننا اذا صحَّ له اقل من عشرة

---

305) تاريخ ابن خلدون 1 : 621 وروضة النسرين ص 30 وجذوة الاقتباس ص 104 ع 25 وازهار الرياض 1 : 300 والاستقصا 4 : 3

دراهم في اليوم لم ياكل من دينه ، واذا صحّ له اكثر من عشرة دراهم اكل من دينه ، ويتردد له النظر اذا صحت له عشرة دراهم .

توفي بالقيروان يوم الثلاثاء 1 ذي الحجة عام 761 وصلي عليه من الغد ودفن بدار ابي عمران الفاسي ، وليس من ذريته (306) .

243) **ابو بكر بن غازي ابن الكاس الورتاجني** ، احد وزراء بني مرين وقوادهم ، كان ابوه غازي بن يحيى وزيراً للسلطان ابي الحسن ابنه ابـو بكر هذا في حضن النعمة متمرساً للحيل والمكايد ، فظهرت كفايته من صغـره وصارت المسؤوليات يناط به فيضطلع به ويعالجها باقتدار ، ولم تكن تنظـم حملة عسكرية من عهد السلطان ابن الحسن دون ان يُسهم فيها بتدبيـر او تسيير ، الى ان ولاه الوزارة السلطان عبد العزيز بن ابي الحسن المتملك سنة 767 فنهض بأعبائها وتحمل مسؤولياتها فأثار ذلك عليه غيرة المنافسين وحسد الحاسدين ، ولما توفي السلطان المذكور بتلمسان سنة 774 اخذ البيعة لابنـه محمد الذي لم يكن عمره يتجاوز اربعة اعوام ونصب نفسه وصياً عليه ، ولكن سرعان ما عبر الأمير احمد بن السلطان ابراهيم البحر من الأندلس حيث كان يقيم مغرباً الى المغرب وزحف بشيعته على فاس عاصمة المملكة وحاصـر ابا بكر الى ان نزل على الأمان فأسلم سلطانه الصبي وانتقل داره بالمدينة ، فبدأ الرؤساء والأعيان يغادونه ويراوحونه بالزيارات حتى توجس السلطـان احمد ورجال حكومته خيفة منه ، فقبض عليه ونفاه الى مدينة غسّاسـة التي كانت تقع في الطرف الغربي لشبه جزيرة ورك مسامتة لمدينة مليلية الواقعة في طرفها الشرقي ، ثم نفاه الى جزيرة ميورقة آخر سنة 776 فأقام بها اشهـراً ورسائله مترددة الى ابن عمه الوزير محمد بن عثمان الذي خلفه في الوزارة ، فعطفتْه عليه رحِمٌ واذن له في الرجوع الى المغرب والمُقام بغساسة فقدمها اوائل سنة 777 واستبدّ بحكمها ، ثم بدا له ان يستعيد مكانته الحكومية وداخل

---

306) معالم الايمان 4 : 156

بني الأحمر وبعض رؤساء العرب في الموضوع ، فحمل الوزير محمد بن عثمان سلطانه على نبْذ عهده ، وخرج اليه الجند من فاس سنة 779 فجرت بين الفريقين حروب انتهت باستسلامه للسلطان احمد الذي وجهه الى فاس ثم انفذ امره بقتله .

وابو بكر بن غازي ابن الكاس هذا هو الذي حمى اديب الأندلس الكبير محمد ابن الخطيب السلماني وابى ان يُسلمه الى ملك الأندلس ، وباشارته الف الأديب المذكور كتابه اعمال الاعلام ، بمن بويع من ملوك الاسلام قبل الاحتلام (307) .

وفي مقتل الوزير ابي بكر ابن الكاس يقول الشاعر الأندلسي محمد ابن زمرك من قصيدة هنأ بها السلطان محمد الغني بالله ابن الأحمر بالفتح المغربي للسلطان احمد بن ابراهيم المريني :

جرعتَ نجلَ الكاس كأسَ مرة ... دستْ اليه الحتف في الاسكار
كفر الذي اوليته من نعمة ... لا تأنس النعماءُ بالكفار
فطرحتَه طرحَ النواة فلم يفز ... من عز مغربه بغير فرار

244) ابو بكر بن عبد الرحمان ابن مسونة اليفرني ، فقيه من اهل فاس ، كان يخطب بجامع القرويين .

توفي سنة 783 (308)

245) ابو بكر بن محمد ابن ثابت الزكوجي ، والي طرابلس من اسرة بني ثابت الزكوجيين الهواريين ، كان جده وابوه واخوه تولوا حكمها قبله ، فلما استولى النصارى الجنويون عليها وقتل الأعراب اخاه سنة 755 فرَّ هو واسرته الى الاسكندرية ، وخلال اقامته بها مشتغلا بالتجارة عرض

307) تاريخ ابن خلدون 7 : 212 وروضة النسرين ص 33 وازهار الرياض والاستقصا .

308) بيوتات فاس الكبرى ص 67 — 71 وسلوة الأنفاس 3 : 258

النصارى على المسلمين التخلي عن طرابلس لقاء فدية ، فتصدى لذلك احمد بن مكي امير قابس وكتب الى السلطان ابي عنان المريني يرغبه في ارسال مال الفدية وقدره خمسون الف مثقال من الذهب ويرغبه في الانفراد بمثوبتها ، ولكن النصارى تعجلوا عليه قبل وصول المال من ابي عنان ، فجمع ما عنده واستوهب ما بقي من اهل قابس والحامة وبلاد الجريد فجمعوه له رغبة في الأجر ومحبة في الثواب ، فافتدى طرابلس وامكنه النصارى منها وصار أميرها ، ووصل المال من ابي عنان ورسالة يطلب فيها من احمد بن مكي ان يرد على الناس ما اعطوه لينفرد هو بالمثوبة ، فامتنعوا الا قليلا منهم وبقي المال عند احمد بن مكي .

اما ابو بكر المترجم فان نفسه سمت بعد انسحاب النصارى من طرابلس الى الاستيلاء عليها واحياء امارة ابيه وجده ، فاكترى سفناً من النصارى شحنها بأشياعه وموالي ابيه ، ثم اقلع بهم من الاسكندرية سنة 771 وسار حتى وقف امام مرساها وداخل الأعراب المقيمين حولها وبذل لهم الأموال ، فاقتحموها براً واقتحمها هو بحراً على عبد الرحمان بن احمد بن مكي ، واستوثق له امرها واستقل بولايتها ، ولكنه بقي على ذلك يصانع بني حفص سلاطين تونس يخطب لهم على المنابر ، ويتحفهم بالطرف والهدايا ، واستمرّ كذلك الى ان توفي سنة 792 وولي مكانه علي ابن اخيه عمار (309)

246) **ابو بكر بن احمد الحفصي** ، امير من الأسرة الحفصية ، كان ولي عهد ابيه السلطان احمد فلما اغمي على ابيه المذكور في غرة شعبان سنة 796 اجتمع مع اخوته لتقرير ما يجب عمله مخافة ان يستولي على الملك واحد من قرابتهم ، فوقع الاتفاق على ان يتنازل ابو بكر عن ولاية العهد لأخيه عبد العزيز ويتولى هو حكم قسنطينة ، فسار اليها قبل ان يموت ابوهم يوم الأربعاء 3 شعبان ، فلما دخلها واستقل بولايتها دعا الناس الى بيعته بعد عشرة ايام لما بلغه خبرُ وفاة ابيه ، فبايعوه ، وبدل ان يدبر الامور وينظر في مصالح الرعية

---

309) تاريخ ابن خلدون 6 : 957 والمنهل العذب ص 181

دخل الى داره واقبل على ملذاته وملازمة راحته ، فعمت الفوضى وانتشر الفساد وعاث الأعراب في الطرق ونهبوا المسافرين ، ولما تبين للأمير ابي بكر عجزه قدم على اخيه عبد العزيز بعد انتصاره على ابن عمهما محمد بن زكرياء امير عنابة ، فاعتذر له عما فرط منه وابى البقاء في ولاية قسنطينة الا تحت نظره واشهد على نفسه بالخلع في 20 رمضان سنة 797 فقبل اخوه عبد العزيز عذره واقره في ولايته تحت نظره ، ولكنه عاد الى العصيان ، فقاد السلطان عبد العزيز بنفسه حملة على قسنطينة وحاصرها ثم اقتحمها ليلة الاحد 18 رمضان عام 798 وقبض على اخيه ابي بكر المترجم فاعتقله وبقي معتقلا حتى مات في ذي القعدة عام 799 (310) .

247) **ابو بكر الادريسي** ، فقيه يظن انه من اهل سبتة ، ينتمي الى الأسرة الادريسية الشريفة ، كان إماماً في القراءات والنحو والحساب والفرائض مشاركاً فيما سوى ذلك ، وصفه صاحب بلغة الأمنية ومقصد اللبيب بقوله : كان رحمه الله شيخاً ذكياً حسن الوجه نقي الشيب جميل الهيأة والملبس والمركب سخيا جواداً سليم الصدر رحيماً مشفقاً رقيق النفس سريع العبرة ، له اوراد من صلاة وصيام وقراءة ذاكراً لنصوص الصوفية واخبار الصالحين معظماً لطلاب العلم بمنح جاهه وبذل معروفه مغلظاً على الظلمة مُهيناً لهم لا تأخذه في الله لومة لائم .

تولى قضاء سبتة ودرس بالمدرسة الجديدة فيها بعد وفاة القاضي محمد ابن السكاك العياضي ، وخطب بجامعها مرات عند تعذر الخطيب فحمد الناس سيرته ، واقرأ العربية والفقه والحساب والفرائض والتصوف وعلم القراءات ، والقى دروساً في تفسير القرآن وكان ذا ولوعاً باقتناء الكتب العلمية وبحث عن اصولها العتيقة .

---

310) تاريخ الدولتين ص 114 والفارسية ص 189 والدرر الكامنة 1 : 469 ع 1163

استعفى من قضاء سبتة بسبب منازعة وقعت بينه وبين واليها وانتقل الى قصر كتامة (القصر الكبير) فتولى به القضاء والتدريس ، ومات وهـو يتولى قضاءه في شهر رمضان من سنة 809 هـ ودفن قريباً من قبر الولي ابـي يحيى ابن الملاح ليس بينهما الا قبران (311)

248) **ابو بكر بن عثمان الحفصي** ، امير من اسرة بني حفص سلاطين تونس ، ولاه ابوه السلطان عثمان بن محمد المنصور على طرابلس عـام 858 فاستمر والياً عليها ثلاثاً وثلاثين سنة متنعماً بالأمن والهدوء ، الى ان تنازل ابوه عثمان عن الملك لحفيده زكرياء بن محمد المسعود في اواخر رمضان من عام 893 فآسف ذلك ابا بكر وآلمه ان يوثر ابوه عليه غيره وهو ابنه واحق الناس بالأمر من بعده ، فثار على عمه زكرياء ودعا اهل طرابلس الى بيعته ونصرته فثارت فتنة بسبب ذلك خلفت ضحايا كثيرين ، وانتهت بالقبض عليه وتوجيهه الى ابن اخيه السلطان زكرياء فحبسه بتونس ثم قتله (312)

249) **ابو بكر بن احمد التاملي** ، فقيه لغوي اديب كاتب ، دخل فأس واخذ بها عن جماعة ، وله نظم وشرح على مقصورة المكودي .

توفي بمراكش سنة 977 (313)

250) **ابو بكر بن احمد اقيت التنبكتي** ، فقيه من اهل السودان ، ولـد سنة 932 من اسرة مجيدة بتنبكتو اوتيت الرئاسة والجاه ، واخذ عن شيـوخ بلده ، ثم تصدى للتدريس ، وعنه اخذ العربية احمد بابا التنبكتي صاحب نيل

---

311) بلغة الامنية ومقصد اللبيب ، في مجلة تطوان ع 9 ص 184 (سنة 1964)

312) المنهل العذب ص 186

313) جذوة الاقباس ص 107 ع 29 ودرة الحجال 1 : 227 ع 333 وطبقات الحضيكي 1 : 154 ولقط الفرائد ص 311 (كتاب الـــف سنـــة من الوفيات) والاعلام للمراكشي 1 : 208 ع 61 .

الابتهاج ، قال فيه : وهو اول من قرأت عليه علم العربية فنلت بركته ففتح لي فيه في مدة قريبة بلا عناء .

حجّ وجاور ثم عاد الى بلده لينقل عياله واولاده للمدينة المنورة ، فنقلهم اليها واقام معهم بها الى ان مات فاتح سنة 991

وله تآليف صغار في التصوف ، منها معين الضعفاء (314)

251) **ابو بكر بن احمد الصوابي** ، اصله من كضيشة (تكضيشت) كان فقيهاً عالماً عاملا ، له شرح على مختصر الشيخ خليل في الفقه المالكي .

مات عام 1006 (315)

252) **ابو بكر بن محمد المجاطي الدلائي** ، عالم صوفي مغربي ، اصله من قبيلة مجاط الصنهاجية ، ويقال ان سلفه دخيل في القبيلة المذكورة وانهم بكريو النسب ، ولد بقرية الدلاء عام 943 هـ وهو العام المعروف بعام بوعقبة ، واخذ عن مشاهير علماء وقته واكابر صلحائه كالشيخ أبي عمر القسطلي ، ولما أتم تعلمه تاقت نفسه الى بث العلم والفضيلة ونشرهما ، فأسس لهذا الغرض زاويته الشهيرة بالدلاء حيث قرية زاوية آيت اسحاق من جبال فازاز (الاطلس المتوسط) التي درس بها أو أقام فيها أنبغ علماء المغرب وادبائه في القرن الحادي عشر الهجري ، ثم تحولت فيما بعد الى مركز لحركة سياسية اخمد نائرتها السلطان رشيد بن الشريف العلوي ثاني ملوك الأسرة العلوية .

وقد اجمع كل المؤرخين على ما كان يتحلى به الشيخ ابو بكر المترجم من صلاح واستقامة وبر وايثار وسعي في الخير وعمل على بث العلم ونشر المعرفة ، كما قضوا العجب من كرمه المنقطع النظير وانفاقه الأموال والأقوات

---

314) نيل الابتهاج ص 102

315) طبقات الحضيكي 1 : 161

على كل مـَن يمر بزاويته طالباً متعلماً او زائراً متبركا ، وله في هذا الباب حكايات ومستملحات تدل على حذقه وبعد نظـــــره أدخلها بعضهم في المناقب والكرامات ، فمن ذلك انه كان يطعم الناس على قدر طبقاتهم ومـــا يناسب حالهم في جودة الطعام ورداءته ، فقال له انسان إطعامك فيه الرياء ، فان سيدي فلان إنما يطعم الناس سواء ، فقال له مـَن حسب الناس سواء ، فما لحمقه دواء ، فان الناس أصناف ، وكل واحد وما اعتاد من الغذاء ، فالبدوي الذي ألف الطعام الغليظ من الدخن وشبهه إن أطعمته الدقيق لم يشبعه وبـات جائعاً ، والحضري الذي ألف الدقيق إن أطعمته غيره لم يقبل عليه ولم يسغـه وبات جائعاً ، وان بات أحدهما جائعاً ولم أطعمه ما تشتهيه نفسه فقد أهنتـــه ولم أكرمه ، وقد قال النبي (ص) مـَن كان يومن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه.

ومن ذلك أن جماعة العكاكزة نزلوا يوماً قريباً من زاويته حين هربوا من بلادهم ، فأتوه وهم جياع شاكين ما بهم من الفاقة ، فقال لهم ها زرع الزاوية محصوداً مجموعاً فادرسوا منه وكلوا ، فدرسوه واكلوا ، فأنكر ذلك ابنه الأكبر سيدي محمد بن أبي بكر وقال له إن هؤلاء فساق وكفار، ثم هم ظلام محاربون، فكيف تعينهم وتبيح لهم زرع المساكين ؟ فقال له أبوه الشيخ أبو بكر : اريد أن اتخذ عندهم يداً ، فاذا سلبوا مسكينا يوما وجاء الي يشتكي كتبت له كتاباً ، فلا بدَّ ان يراعوا هذا الخير فيردون عليه متاعه ، فأنا انما فعلت هذا لحق المسكين .

وقد ألف عبد السلام القادري في الشيخ أبي بكر وولده محمد كتابـه (نزهة الفكر ، في مناقب الشيخين سيدي محمد ووالده أبي بكر) .

توفي الشيخ أبو بكر بالدلاء عند طلوع شمس يوم السبت 3 شعبـان عام 1021 (29 شتنبر سنة 1612م) (316)

---

316) صفوة من انتشر ص 47 وطبقات الحضيكي 1 : 168 والاعلام 1 : 209 ع 63 والزاوية الدلائية ص 43 .

253) **ابو بكر بن مسعود الوردي** ، عالم مغربي ، ولد بمراكش سنة 984 هـ ونشأ بها وتعلم القرآن ، وارتحل الى المشرق صغيراً مع اسرته ، فدخل مصر ومنها ورد على دمشق سنة 993 ثم رجع الى مصر واقام بها الى سنة 1003 فعاد الى دمشق ، واستقر بها .

اخذ الفقه بمصر عن الشيخ محمد البنوفري شيخ المالكية ، والشيخ طه المالكي ، وغيرهما ، واخذ الأصول عن الشيخ حسن الكتاني ، ومعظم قراءته بمصر كان على المحدث الكبير الشيخ سالم السنهوري مفتي المالكية في عصره بمصر ، واخذ بالشام عن الشيخ علاء الدين ابن مرجل مفتي المالكية.

ولما استقر بالشام درس بالمدرسة الشرابيسية المشروطة لأتباع المذهب المالكي ، وولي تدريس الغزالية ، وافتى بعد القاضي محمد ابن المغربي .

وكان بعيد الفهم ، متضلعاً في علوم اللغة الى جانب تضلعه في الفقه.

توفي في شعبان عام 1032 هـ (317)

254) **ابو بكر بن يوسف السكتاني** ، عالم صوفي مغربي ، ينسب الى قبيلة سكتانة الشهيرة بحوز مراكش، عرف في حياته عند أهل بلده بالمغارتي(318) وبعد مماته بسيدي أبي المال ، كان عالما محققا متصوفا زاهدا مشهورا بنسكه وتواضعه ، اخذ بالمغرب عن احمد بابا السوداني وابي القاسم بن محمد الدرعي وغيرهما ، ورحل الى المشرق ثلاث مرات دخل خلالها كثيرا من بلدانه واقطاره واقام به سنين عديدة آخذا عن مشيخة الوقت به كابراهيم اللقاني ، وعبد الرحمان اليمني ويوسف الزرقاني وغيرهم بمصر ، والشيخ احمد العلمي بالقدس ، ولقيه عبد الله العياشي بمصر سنة 1059 وصحبه في رجوعه الى المغرب فسمع منه واخذ عنه التصوف بظاهر بسكرة وحصل على اجازته في جميع مروياته عن اشياخه وكتب له في ذلك بخطه مرارا .

---

317) الاعلام 1 : 214 ع 64 نقلا عن خلاصة الأثر

318) كذا في الصفوة ، وفي الاعلام المغارة

ولما عاد الى المغرب بعد سنين طويلة من الغربة استقر بمراكش وتصدى للتدريس ونشر العلم بها فانتفع به خلق كثير ، ومن الآخذين عنه محمد بن سعيد المرغيتي ومحمد ابن ناصر .

توفي سنة 1063 هـ بمراكش ودفن عن يمين الخارج من باب الدباغ احد ابوابها ، وقبره هنالك شهير عليه قبة مسنمة بقرب الوادي بعد قبة سيدي علي ابن ناصر (319) .

255) **ابو بكر بن تاج العارفين البكري** ، عالم تونسي ينتمي ابواه الى اسرتيْن كريمتيْ المحتد ، اخذ عن والده وانتفع به ، وجلس لاقراء صحيح البخاري بجامع الزيتونة وعمره 17 عاماً ، وحضر دروسه علماء عصره ، ولم يكن بالقطر التونسي منذ استولى عليه الترك من تعاطي الدراية غيره .

خطب بجامع الزيتونة وأمّ ، وكانت وفاته سنة 1072 (320)

256) **ابو بكر بن عبد الكريم الشباني** ، رئيس تأمّر بمراكش في اعقاب حكم الأسرة السعدية وبداية حكم الأسرة العلوية ، بويع ابوه عبد الكريم المعروف في لسان العامة بكروم الحاج بها سنة 1069 ولما توفي بعد ذلك بعشرة اعوام اخذت البيعة بها لابنه ابي بكر المترجم ، لكن مدة حكمه لم تطل اكثر من اربعين يوماً ، لأن السلطان مولاي رشيد بن الشريف العلوي ثاني سلاطين الأسرة العلوية توجه بعد فراغه من امر الزاوية الدلائية إلى مراكش يوم 22 صفر من عام 1079 فلما بلغ ابا بكر الشباني مسيره اليها خرج وقومه فارين منها بأنفسهم ، لكنهم ادركوا وقُبِضَ عليهم فأمر بقتلهم (321)

---

319) صفوة من انتشر ص 112 وطبقات الحضيكي 1 : 162 واقتفاء الاثر لعبد الله العياشي ، والاعلام 1 : 215 ع 65

320) شجرة النور الزكية 1 : 305 ع 1183

321) نزهة الحادي ص 287 والاستقصا 6 : 109 والاعلام 1 : 218 ع 66

257) **ابو بكر بن علي الفرجي** ، عالم مغربي اشتهر باتقان علوم الدين واللغة والمنطق والتاريخ ، أخذ عن جماعة من الاشياخ مثل أخيه محمد بن علي الفرجي ، واحمد العطار الاندلسي شيخ الجماعة بمراكش ، واحمد ابن ابراهيم ، واخذ عنه احمد ابن عاشر الحافي بسلا وذكره في فهرسته ورثاه بقصيدة بعد موته .

له شرح على (السلم المرونق) في المنطق ، وتقاييد على غيره ، وكان ينظم الشعر نظم الفقهاء .

مات ضحى يوم السبت 8 ذي القعدة عام 1139 (322)

258) **ابو بكر بن علي التزختي** ، من فقهاء ناحية سوس ، اخذ عن الشيخ احمد ابن ناصر ولازمه سنين عديدة ، وعن محمد بن احمد الورزازي المعروف بالصغير ، وعبد الكريم التدغي واحمد بن محمد أحوزي الهشتوكي وغيرهم من علماء الزاوية الناصرية بتامجروت ، وكان من العلماء العاملين والأولياء الصالحين .

توفي عن سن عالية ليلة الخميس 7 ذي القعدة عام 1179 هـ (323)

259) **ابو بكر بن محمد صدام اليمني** ، مفتي القيروان وامام مسجدها الأعظم ، اخذ عن صالح الكواش وقاسم المحجوب وغيرهما ، وكان شيوخه يعظمونه لذكائه وتحصيله ويشهدون له بالحفظ والنبل .

وقعد للتدريس بمساجد بلده فانتفع به خلق كثير . وكان فقيهاً عالماً ومحدثاً فاضلا متفنناً في علوم شتى ، كبر شأنه وعظم قدره حتى صار كبير اهل الشورى .

---

322) الاعلام 1 : 219 ع 67

323) طبقات الحضيكي 1 : 173

توفي بالقيروان بعد زوال اليوم الـ 21 من رجب عام 1236 وصلى عليه ابنه محمد ورثاه بقصيدة مطلعها :

بأي سلاح والحمام جمـــوح اطاعن في نحر الردى واروح (324)

260) **ابو بكر بن عبد الرحمان القندوسي** ، فقيه مغربي ، ولد في متم محرم عام 1113هـ وأخذ العلم بفاس ومراكش وسجلماسة وتوات وأقطار كثيرة اخرى ، ومن تلاميذه التهامي بن المكي ابن رحمون أجازه في جميع ما تجوز له وعنه روايته ، أو تنسب إليه معرفته ودرايته .

مات في 15 محرم عام 1244 (325)

261) **ابو بكر بن الطيب ابن كيران** ، فقيه من اهل فاس ، اخذ بها عن والده الشيخ الطيب وجماعة ، وصفه محمد بن جعفر الكتاني في سلوة الأنفاس بالعلامة الأكبـر ، والفهامة الأبهـر ، الفاضـل النحرير ، المعروف بالاتقـان والتحرير ، والفهم الرائق ، والحفظ الدافق ، وقال انه كان علامة ماهراً خصوصاً في علم النحو ، مشاركاً ضابطاً ، له في القراءة صناعة حسنة ، وتقريـــرات مبينـــة .

اخذ عنه جماعة منهم السيد جعفر الكتاني .

كان يؤم بمسجد زقاق الماء المنسوب للشيخ محمد التاودي ابن سودة.

توفي ضحى يوم الخميس 14 جمادى الثانية عام 1267 (326)

262) **ابو بكر بن محمد بناني** ، فقيه صوفي مغربي اصله من فـــاس وولد بالرباط ، اخذ عن عبد الواحد بن علال بن ادريس الدباغ ، له مجمـــوع

---

324) تكميل الصلحاء والأعيان ص 157

325) الاعلام 1 : 221 ع 68

326) سلوة الأنفاس 3 : 8 وشجرة النور الزكية 1 : 402 ع 1609 وفيها وفاتـــه سنة 1277

رسائل وعظية كتبها لاخوانه واهل محبته سماها (مدارج السلوك ، الى مالك الملوك) ، و (الفتوحات الغيبية ، في شرح ألفاظ الصلاة المشيشية) ، وشرح الابيات التي اولها (تطهر بماء الغيب ان كنت ذا سر) .

مات عام 1284 (327)

263) **ابو بكر بن محمد عواد** ، فقيه من اسرة عواد الشهيرة بمدينة سلا ، اخذ عن والده القاضي محمد عواد وجماعة من شيوخ بلده والمغرب ، وولاه السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان العلوي قضاء سلا بعد القاضي محمد العربي بن احمد ابن منصور الذي مات يوم الأحد 11 جمادى الأولى عام 1285 واستمر يتولاه الى آخر عمره ، وعلى يده اشترى السلطان مولاي الحسن كتباً لخزانة المسجد الأعظم لما زار سلا وصلى بالمسجد المذكور في جمادى الاولى من سنة 1293 هـ

وكان قبل توليه القضاء واثناءه لا يفتر عن تدريس مختلف العلوم الدينية واللغوية من حديث وسيرة وتصوف وفقه وتوحيد ونحو وبيان ، ومن اشهر تلاميذه المتخرجين على يديه مؤرخ المغرب احمد بن خالد الناصري مؤلف كتاب الاستقصا .

توفي ظهر يوم الأحد 10 صفر عام 1296 هـ (328)

264) **ابو بكر بن فتى البوحسني** ، من علماء قبيلة ادا بلحسن احدى قبائل ناحية شنجيط بجنوب المغرب الاقصى ، كان عالماً مشاركاً حلو الشمائل ، ينظم الشعر على الطريقة البدوية العتيقة ، رأى له احمد بن الأمين الشنجيطي مقطعة يمدح بها العالم الطبيب أوفى الشمشاوي منها :

على الشيخ اوفى ما سياتي وما غبر　　　سلام كريا المسك ما فاح بالسحر

---

327) الاعلام 1 : 222 ع 70

328) الاستقصا 9 : 120 — 152 — 165 وشجرة النور الزكية 1 : 404 ع 1624

سلام على مَن باسمه يشتفَى الضنا وتقضى به الحوجا وينكشف الضرر

توجّه الى الحج بعد سنة 1320 فمات في الطريق (329)

265) **ابو بكر بن العربي بناني** ، فقيه مغربي ، ولد بفاس عام 1262 هـ واخذ بها عن مشاهير علماء الوقت مثل محمد بن عبد الرحمان العلوي ، وعبد الله بوغالب ، وجعفر الكتاني ، وأحمد بناني الملقب بكلا ، ومحمد بن المدني جنّون ، استقضي بالصويرة والجديدة ، ثم نقل للقضاء بمراكش (1298 ـ 1314 هـ) وبعده نقل لقضاء الدار البيضاء فما زال به حتى أعفي وبقي عاطلا .

له تقييد في اولياء مراكش السبعة رجال كتبه للسلطان الحسن الأول ، وكانت معرفته بالنحو أكثر من معرفته بالفقه ، وله في القضاء نوادر تدل على ضعفه .

مات بفاس يوم الثلاثاء 11 جمادى الثانية عام 1330هـ ودفن بضريح سيدي أحمد بن يحيى (330)

266) **ابو بكر بن محمد التطواني** ، عالم وصوفي من اهل سلا ، ولد بها عام 1280 واخذ عن مشايخها كالفقيه عبد الله ابن خضراء ، والمؤرخ احمد الناصري ، ثم انتقل الى فاس لتكميل دراسته بجامع القرويين فاخذ عن محمد القادري ومحمد بن التهامي الوزاني وجعفر الكتاني ومحمد بن المدني جنّون ، واتصل بالصوفي محمد ابن عبود ثم بالصوفي محمد بن عبد الكبير الكتاني فاخذ عنهما التصوف .

تولى قضاء قبيلة زمور الشلح وبني حسن ، وعمل سكرتيراً بدار النيابة بطنجة ، فكان النائب ج محمد بن العربي الطريس لا يفصل في امر دون استشارته اعتماداً على حصانة رأيه وبعد نظره ، كما عيّن سكرتيراً للجنة

---

329) الوسيط ص 340

330) الاعلام 1 : 222 ع 71

المكلفة بالتعويضات المترتبة على فتنة الدار البيضاء التي انتهت بتدميرها ثم احتلالها من طرف الجنود الفرنسيين والاسبانيين سنة 1325 هـ (1907م) .

ابتدأ يؤلف في عدد من الموضوعات ، منها شرح على تحفة ابن عاصم.

توفي في وسط شوال عام 1337 (331)

267) **ابو بكر بن مـَحمد الايكيوازي** ، فقيه من ناحية سوس ، ولد بقرية إيكيواز القريبة من تامنار حوالي سنة 1279 واخذ بمدرسة زاوية إلـْغْ عـن مؤسسها محمد بن عبد الله الالغي ، والحاج محمد اليزيدي ، وباحدى مدارس قبيلة الاخصاص عن الحسين بيبيس ، وباحدى مدارس يفرن عن مـَحمد بـن المحفوظ السملالي ، ثم بالمدرسة البونعمانية عن الأستاذ الكبير مسعود المعـذري .

وكان متوسطاً في معلوماته ، لكنه كان ذا شفوف كبيـر في عصره ويحتلُّ مرتبة عليا بين فقهاء جهته ، ويرجع السبب في علو مقامه ومحبة الناس له الى طيبوبة اخلاقه وحسن سمته ومجاملته للناس وتعففه عما في ايديـهم ، فقصدوه ورضوا به قاضياً محكما بينهم .

علـّم في مدارس ايمي وكَادير ، وتاحكات التي اثرى فيها وتأثل املاكا، ثم غادرها بعد ان هدده بالقتل شخص حكم عليه في قضية بالحق ، ونـزل بالقصبة في ناحية آقـّا على شيخها عمر بلعيد ، فأحسن مثواه واستقبل حياة بسامة مزدهرة ، فقعد للقضاء بين الخصوم واقام في رغد عيش الى ان عيـن قاضياً رسميا سنة 1349 ولكنه لم يلبث في منصبه الرسمي الا ست سنـوات فتأخر عنه سنة 1355 بسبب علو سنه وضعف بصره .

ألف كتاباً في احمد الهيبة بن الشيخ ماء العينين ، وشرح قصيدة في التصوف .

توفي يوم 24 شوال عام 1355 (332)

---

331) من اعلام الفكر المعاصر 2 : 268

332) المعسول 9 : 130



268) ابو بكر بن عبد الهادي ابو شنتوف

وكان ينسب نفسه الشنتوفي تنبيهاً الى انه شريف النسب ، اديب مغربي ، اصله من مدينة سلا بها ولد ونشأ وتلقى مبادىء العلم عن شيوخها المتضلعين كعبد الله ابن خضراء واحمد بن خالد الناصري ، ثم انتقل الى فاس لتكميل دراسته بجامع القرويين على مشايخه ، ولما ملأ به وطابه علماً وادباً عاد الى بلده سلا فاشتغل بالتدريس بالمسجد الأعظم ، ثم انتظم في سلك الموظفين المخزنيين في عهد السلطان عبد العزيز العلوي ، ولما اعلن الأمير عبد الحفيظ الثورة على اخيه بمراكش ونادى بنفسه سلطانا على المغرب صادف الحال وجود المترجم فيها فأرسله السلطان الجديد مع مبعوثيه الى الدول الأوربية لطلب الاعتراف به ، ثم غضب عليه اثر رجوعه وألزمه الاقامة في مراكش بعيداً عن اهله وبلده في حال اهمال ، بلغني ان مولاي عبد الحفيظ فعل به ذلك لما رفع اليه بعض بطانته قصيدة نظمها المترجم في هجوه واقذع فيها ، فبقي كذلك مدة ثلاثة اعوام حتى شفع عنده فيه القائد عبد المالك المتوكي احد القائمين بدعوته ووزير حربه فقبل شفاعته ، وقد وقفت على رسالة شفاعته مؤرخة في 1 شعبان عام 1329 هـ وفيها يلتمس المتوكي من السلطان ان ينعم عليه باحدى ثلاث : القضاء باحد المراسي ، او الخدمة بدار النيابة بطنجة ، او الخدمة بمراكش بمحل يناسب العلم الشريف ، فوقع السلطان على ظهر الرسالة بقلم الرصاص بما يلي : اما القضاء فانه لا يحسنه ، ودار النيابة لها ضابط لا يسمح بذلك .

وبعد ما تولى السلطان مولاي يوسف بن الحسن العلوي الملك قلّد المترجّم خطة القضاء بوجدة سنة 1331 هـ فبقي يتقلده بها الى ان عاد الى بلده سلا في شهر ذي القعدة سنة 1335 فاستعفي لتعذر ذهابه اليها بسبب فساد الطريق ، فأعفي ونقل الى الرباط خليفة لوزير الأملاك المخزنية ، ثم عين قاضياً لاحواز الدار البيضاء فأقام بها عدة سنين الى ان اختار الراحة فاستعفى وانتقل لسكنى مراكش فعاش عيشة رخية مفتوح الدار ممدود المائدة لأهل العلم والادب والفن ، واستمرَّ على ذلك الى ان وفاه اجله .

جمع ثروة طائلة خلال توليه القضاء بحوز الدار البيضاء ، يحكى عنه انه كان يقول: لو خيِّرتُ بين الصدارة العظمى (رئاسة الحكومة) وبين قضاء حوز الدار البيضاء لاخترتُ الأخير ، لأن ما يدره من مال على متعاطيه يفوق ما تدره الصدارة العظمى على متوليها من مال .

وكان مهوسا يحفل بالمظاهر ويحرصُ عليها ، ويحب التشبه بالملوك حتى انه كان يجعل لنفسه في بيته مراسم تشبه مراسمهم في قصورهم ، وقد نما إلى السلطان خبر ذلك لما كان بمراكش فأمر حاجبه ان يوبخه ويكفّه عنه ، وكان يكتري بيتاً في بعض فنادق الدار البيضاء تأتي اليه بعض المواشط الأوربيات لتطرية جلده وتقليم اظافره ، افنى في ذلك وفي غيره ماله وما جمّع من نشب حتى عال وافتقر ، فكان باشا مراكش الحاج التهامي الكلاوي يحفظ ماء وجهه بما ينفحه من مال ويغدق عليه من عطاء .

اما درجته الأدبية فعالية المراقب ، مزاحمة للنجم الثاقب ، وكنانيشه الأدبية المحفوظة بالمكتبة الصبيحية بسلا تشهد بطول باعه وعلو كعبه في الأدب ، ولو فُرز ما فيها من قصائده الشعرية ، ومقاماته ومساجلاته ومخاطباته النثرية لخرج منها كتب ودواوين يذكر اسلوبها بأساليب بلغاء الشعراء وفصحاء الكتاب في عصور الأدب العربي المزدهرة ، علاوة على ما فيها من فوائد تاريخية وعلمية تسر رؤيتها مكتوبة بخطه الجميل الناظر وتبهج الخاطر.

فمن شعره القطعة التالية التي صدر بها رسالة بليغة وجّهها الى صديقه العلامة الأديب احمد جسُوس :

سرى طيفُها حيث العواذل هُجّعُ	فنمّ علينا نشره المتضوع
وبات يعاطيني الأحاديث في دجا	كأن الثريا فيه كأس مرصع
اجيرتَنا حيّى الربيعُ دياركم	وان لم يكن فيها لطرفيّ مربع
شكوتُ الى سفح النقا طولَ نأيكم	وسفحُ النقا بالبيْن مثلي مُروع
(ولا بدّ من شكوى الى ذي مروءة	يُواسيك او يُسليك او يتوجّع)
فديتُ حبيباً قد خلا منه ناظري	ولم يخلُ منه في فؤاديّ موضع
مقيمٌ بأكناف الغضا وهي مهجتي	وإلا بوادي المنحنى وهي اضلع

اطال حجازَ الصدّ بيني وبينـــه فمقلته الحورا ودمعيً ينبـع
لئن عرضت من دون زورته الـفــلا فيار'بً يوم ضمّنا فيه مجمع
محل ترى فيه جوامع نزهــة به تخطب الأطيار' والقضب' تركع
قرأنا به نحوَ الهنا بملابس تَجرّ واید بالملامة ترفَـــع

ومن نثره قوله من كتاب :

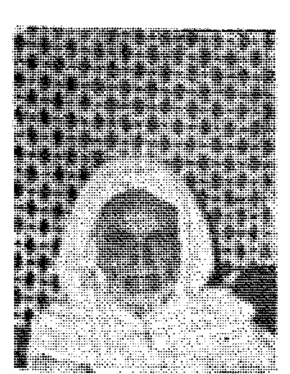
ما هذه الدرر' التي بكل نفيس تزري ؟ وما هذه الغُرر التي من كل علة تُبري ؟ وما هذا الفجر' الذي سطع فأدهش ؟ وما هذا النسيم' الذي هبّ فأنعش؟ قسَماً بالتيه والتجنّي ، والدلال والتثنّي ، وقاتل الصدود ، وفاتن الـقدود ، والأقحوانة في نداها ، والكاعب في رقيق سَدها ، لا ، بل قسَماً بالليث في آجامه ، وكأس الودّ وجامه ،

بل قسَماً بالشمّ من يعرب هــل لقسم من بعد هذا منتهى ؟

إني لأجد نفَساً عالياً ، وترسّلا سامياً ، وبلاغـــة تُميل العمائـــم ، وتفتح الكمائم الخ

ولا خفاء بما فيهما من براعة وبلاغة .

توفي بمراكش عام 1355هـ (1936م) (333) .



269) **ابو بكر بن الطاهر زنيبـر** ، عالـم مغربي ، ولد بمدينة سلا سنـــة 1301 هـ واقبل من صغره بعد ما حفظ القرآن على طلب العلم وتحصيله وملازمة علماء بلده وغيرهم ممن يمرّ بالعدوتين (الرباط وسلا) حتى تألق نجمه ولمع وصار يشار اليه بالبنان في علوم شتى ، ومن اشهر الشيـوخ الذين اخذ عنهم العلم او استفـاد من مجالستهم وملازمتهم الفقيه احمد الجريري والمؤرخ احمد الناصري والفقيه عبد الله ابن خضراء والفقيه الطيب الناصري والمحدث ابـــو شعيب الدكالي ، وكان الى جانب اجتهاده في القراءة والطلب واستيعاب العلـــوم

333) من اعلام الفكر المعاصر 2 : 263

العتيقة مولعاً بمطالعة ما يرد على المغرب من الكتب الحديثة والمجلات والجرائد العصرية المطبوعة بالمشرق ، فجمع بمطالعتها بين القديم والحديث ، وصارت آفاق فكره تسع ما جدَّ من العلوم وتطور من الفنون ، واصبح مُلماً بالجغرافيا وتاريخ الحضارة البشرية والسياسة وعلم الاجتماع .

تقلد في مقتبل عمره منصب العدالة (التوثيق) بسلا والدار البيضاء ، وتولى القضاء في سطات وتاوريرت وسيدي قاسم وسيدي سليمان ، ولكن سلطات الحماية الفرنسية ضاقت ذرعاً بما كان يتصف به من تحرر في اقواله واعماله وافكاره وما كان يتحراه من استقامة ونزاهة في مباشرة خطة القضاء ، فأشارت على المخزن بعزله عام 1343 هـ (1924 م) ، فلما عزله اتجه الى الافتاء والكتابة في الصحف والمساهمة في الحركة الوطنية المعادية للاستعمار ، وقد تزعَّم بسلا الحركة المناهضة للظهير البربري الشهير ، وانشأ العريضة التي وجهتْها النخبة الغيورة بسلا احتجاجا على صدوره ، كما شارك في سائر الحركات الثقافية والعلمية والفنية وشجعها ، واعتقلته السلطات الفرنسية هو وابناءه عام 1363هـ (1944م) خلال المظاهرات التي نظمها حزب الاستقلال بعد تقديم العريضة المطالبة به وساقتهم الى السجون العسكرية ، فامتحن رحمه الله واياهم امتحانا شديداً على ايدي المحتلين الطغاة واعوانهم من جنود المستعمرات ، ولما تأزمت العلاقات بين جلالة الملك المرحوم محمد الخامس وبين المندوبية الفرنسية وظهرت في الأفق المحاولات الرامية الى خلعه ونفيه كان له ضلع كبير في تحريك العلماء وحثهم على المقاومة والوقوف الى جانب الملك المجاهد ضد ما يكيد له الاستعمار ، فحرر العرائض وادلى لوكالات الانباء بتصريحات دلت على ايمانه وجرأته الشديدة وغيرته على وطنه ومحبته الكبيرة لملكه

من تآليفه تفسير للقرآن الكريم سماه ارشاد الله ، يقع في عدة مجلدات ، وكتاب كبير سماه جهود الاسلام في ترقية الانام ، وكتاب في الحجاب الشرعي ، وكتاب في طرائق التعليم بالمغرب ، وكتاب في الصداق والمهر ترجم الى اللغة الفرنسية ، عدى مقالاته العديدة في مواضيع مختلفة .

توفي بسلا يوم الاربعاء 3 ربيع الثاني عام 1376 هـ (7 نونبر سنة 1956م) (334)

---

334) من اعلام الفكر المعاصر بالعدوتين 2 : 268



270) **ابـو بكـر بـن الهاشمي الصبيحي** ، قاض ووطني مغربي عـــن اسرة الصبيحي الشهيرة بسلا ، ولد بها يوم الأحد 3 جمادى الثانية عام 1320 ^ (7 غشت سنة 1902م) حسبما رأيته في رسالة كتبها والده الى اخيه الحاج الطيب غداة يوم عقيقته (335)، وتلقى بها تعليمه الابتدائـي ثم تابـع دراستـه الثانويـة بكوليج مولاي يوسف بالرباط ودراستـه النهائية بمعهد الدروس المغربية العليا الذي تحول الى كلية للآداب بعد انشـــاء جامعة محمد الخامس ، ومن المعهد المذكور احرز دبلوم الدراسات الادارية والقانونية المغربية ، وهو اعلا شهادة عصرية كانت تمنح في ذلك الوقت بالمغرب

اما العلوم الأصيلة فقد تلقاها ببلده سلا على عدد من المشايـــخ كانوا يسكنونها من اهلها او من الطارئين عليها بعد نقل العاصمة من فـــاس الى الرباط ، واستقرار جماعـــة من الـوزراء والعلماء والقضـــاة والكتاب بالعدوتين (الرباط ـ سلا) .

وفتح المترجم عينيه والعالـــم الاسلامي يشهد تطـــورات سياسيـة واجتماعية كبيرة ، والمغرب يستميت ابطاله في الدفاع عن سيادته وحريتـه ، فكان لما يقراه ويسمعه عن تلك التطورات وتلك المقاومة اكبر اثر في نفسه التي كانت بفطرتها ثائرة .

335) توجد الرسالة محفوظة بالمكتبة العلمية الصبيحية بسلا مع رسائل الحاج الهاشمي الصبيحي .



الحاج ابو بكر الصبيحي يقدم الى جلالة الملك المرحوم محمد الخامس اعضاءبعض الجمعيات التي كان يتراسها

ص ٢٧١

ومع انه انتظم في اسلاك موظفي الحكومة منذ سنة 1345 (1926) لم يتخل عن اي عمل يستطيع ان يفيد به ابناء وطنه ولو كان في جمعية خيرية لاطعام جائع وتعليم جاهل ومداواة مريض وكفالة يتيم ، والذين كانوا يباشرون مثل هذه الاعمال التي تظهر اليوم عادية كان ينظر اليهم يومئذ من طرف الادارة الاستعمارية نظرة ريبة وحذر ، لأن عملهم ذاك الانساني يدل على شعور بالواجب ويقظة ضمير ، وهو امر لا يرتاح اليه المستعمرون .

وكذلك داب ابو بكر الصبيحي على العمل في الميدان الاداري والميدان الاجتماعي السياسي ، متعاطفاً مع الوطنيين الأحرار مساهما في كل التحركات الشبابية والطلابية ، فلما دعا داعي التضحية خلال الحرب العظمى الثانية لاسترجاع حرية المغرب السليبة وقع على عريضة المطالبة بالاستقلال وكشف عن وجهه الحقيقي كمناضل استقلالي ، فطردته الادارة الاستعمارية من العمل الحكومي بعد اعمال القمع التي قامت بها سنة 1944 فانصرف الى العمل الحر يدافع امام المحاكم ، ولما اعيد الى الوظيف بعد خمسة اعوام (1949) كقاض في المحكمة العليا لم يتخل عن مبادئه السياسية وبقي يجاهر بها ، فمسّته نقمة المستعمرين مرة ثانية لما امتدت ايديهم يوم الخميس 9 حجة 1372هـ (20 غشت 1953 م) بالنفي الى الملك المرحوم محمد الخامس ، وكان من جمنة القضاة الذين طردوا من القضاء لأنهم ابوا ان يزكوا الوضع المزيف المفروض بالقوة على الأمة ، ولكنه اعيد الى وزارة العدل بعد رجوع الملك الى عرشه واستعادة الشعب المغربي لحريته في آخر سنة 1955 وفي اواخر السنة التالية استدعاه الملك للعمل بديوانه الملكي ، وهناك تعرفت عليه ونفذت الى اعماقه وتعاوننا على العمل الى ان فرق بيننا موته المأسوي بعد اربعة عشر عاماً .

كان رحمه الله يمثل المغربي الاصيل كما كان يمثل جيل المخضرمين فبحكم انتمائه الى اسرة نبيهة ونشأته في بيئة محافظة وسط مدينة عريقة كان ابو بكر الصبيحي يمثل المغربي المتحضر الناشيء في النعمة المستقيم على طريقة

الاعراف والتقاليد المشدود برباط وثيق الى المقومات التي استمد منها المجتمع المغربي خلال قرون طويلة حصانته ومناعته واستعصاءه على مراغمات الزمان ، وبحكم تعلمه في مدارس عصرية واتقانه للغة من اهم لغات العالم واكثرها انتشارا كان متفتحا على حضارة العصر مطلعاً على ما يجري في زمانه من تطور عارفاً بما يتصارع في ادمغة الناس من آراء وافكار وما ينتمون اليه من مذاهب واحزاب ، غير نافر من اقتباس كل جديد نافع والاستمتاع بكل ما لا يحظره الدين اليسر ولو لم تستسغه عقلية العلماء المتعسرين ، تزينة تؤدة يمتزج فيها الذكاء بالغفلة ، ولطف' معشر وعذب حديث وتفكير مستمر في مصلحة الأمة ورغبة قوية في التنظيم وتفان منقطع النظير في أداء الواجب ، ولقد كان يثور لأدنى اخلال بأدائه او ما يظن انه اخلال به ، وتصدر عنه كلمات تفيض حكمة ساخرة وهو في حال انفعال دونه شطحات المتصوفة ، فكنا عند ما يسرى عنه نمازحه بأن ما كان فيه من (جذب) لا يستغرب ، لأن اهل سلا مأثورة عنهم تلك الحالات ، انحدرت اليهم من اصلاب الآباء وارحام الأمهات ، فكانت الممازحة لا تضيره ، بل يقابلها بالبسمة الساخرة او يرد عليها بممازحة الذع منها ، لان قلبه رحمه الله كان ابيض كالثلج .

وكان اذا فرغ من عمله الاداري في الديوان الملكي ينصرف الى الكتابة والتدوين في بيته ، وقد كان ولوعاً باقتناء الكتب وقراءتها والتقاط الأخبار من افمام الرجال وتدوينها ، واطلعني على عدد من المؤلفات التي كان يباشر تأليفها ، ككتابه عن رجال سلا ، وكتابه عن عريضة المطالبة بالاستقلال الذي عرف فيه بالرجال الذين امضوها ، وهذا الكتاب الأخير اتمّ تأليفه وقدمه الى جلالة الملك الحسن الثاني اثناء السلام عليه في احد الأعياد فسلّمه الي جلالته وامرني بايداعه مكتبة قصره بالرباط حيث هو مودع بها الآن .

قتل رحمه الله بالصخيرات بعد زوال يوم السبت 16 جمادى الاولى عام 1391هـ (10 يوليوز سنة 1971م) اثناء هجوم تلاميذ مدرسة هرمومو العسكرية وضباطها على المصطاف الملكي ، ولقد رأيته قبل قتله

بلحظات وهو مشرق الوجه بادي النشاط يسف مشيربته (336) كعادته ، ثـــم تقاذفت موجة الفتنة الهائجة كل واحد منا حيث شاعت فلم اره بعد سكـــون الريح وركود العاصفة الا صريعاً مضرجاً بدمه .



271) **أبو بكر بن أحمد بناني** ، فقيه من اهل الرباط ، ولد به عام 1307هـ وحفظ به القرآن على والده احمد بن محمد بـن الحسن بناني ، وعلـى الفقيه محمد التادلي الرباطي ، واخذ به النحو عن المكي الوديي ومحمد بن العياشي العلمي ، والفقه عن القاضي عبد السلام ابن ابراهيم ، والسيرة عن القاضي المكي البطاوري والقاضي محمد بن عبد السلام الرنـدة ، والحديـث عن الشيخ شعيـب الدكالي ، والأصول عن الفقيه احمد جسئوس وعبد الرحمان بريطل ، وانتقل الى فاس لتكميل معلوماته بجامع القرويين ، فأخذ به ما بين سنة 5 ـ 1339 على شيوخه المشهورين مثل محمد بن علال الوزاني وعبد السلام العلوي وعبد الله الفضيلي ومحمد بن العربي العلوي واحمد ابن الخياط واحمد ابن الجيلانـي المغاري ، ولقي بمراكش الفقيه الشهير محمد بن ابراهيم السباعي ، والشيخ النظيفي ، كما اجازه شيخ الجماعة بالجديدة العلامة المحدث محمد بن ادريس القادري ، وعدد من علماء المغرب والمشرق المشهورين .

وقد اورثته دراسته على هاؤلاء الشيوخ وملازمتهم واجتماعه بالعديد من العلماء والأدبـــاء غيرهم ملكة قوية في الفقهيـــات والأدبيات ، كما ان التطورات السياسية والثورات المسلحة ـ ولا سيما ثورة الريف ـ التي عرفها العالم الاسلامي في الربع الاول من هذا القرن خلفت في نفسه المتوثبة اعمق الآثار ، وأطلقت لسانه بفيض من الأناشيد الحماسية والأشعار ، ويظن انه اول شاعر مغربي نظم نشيداً حماسياً لاهاجة المغاربة وحثهم على معاونة المجاهد

---

336) **المشيربة** في الاصطلاح المغربي العتيق هي حاملة السيجارة ومـا يسمى بالغليون والبيبة ، وهي في الاصل اسم لآلة صغيرة يشرب بها المريض ـ تصغير مشربة .

محمد بن عبد الكريم الخطابي ومساندة النضال المسلح بالريف ، وكان نظم نشيد كهذا وفي ذلك الوقت الذي كانت فيه الأحكام العسكرية سائدة في المغرب كافية لأن تضع حبل المشنقة في عنق ناظمه لو اكتشف امره وافتضح سره ، والنشيد هو التالي نثبته فيما يلي كوثيقة من الوثائق التي تدل على اهتمام المغاربة قاطبة بالنضال المسلح في شمال المغرب وتمنيهم النصر والظفر للقائمين به :

يابني المغرب ما هذا الرقاد — ما لكم صرتم كأمثال الجماد
فدعوا النوم وقوموا للجهاد — واسألوا الله انتصار الريفيين

* * *

يابني المغرب ان الوطنا — يرتجي من جمعكم طرح الونا
فاحملوا الصمصام مع سُمْر القنا — واسألوا الله انتصار الريفيين

* * *

يابني المغرب سيروا للأمام — وارفعوا راية مولانا الامام
فخرنا عبد الكريم (337) ابن الكرام — واسألوا الله انتصار الريفيين

* * *

يابني المغرب هبّوا هبة — واضربوا وجه فرنسا ضربة
ذكرها يبقى عليها سبة — واسألوا الله انتصار الريفيين

* * *

يابني المغرب موتوا شهدا — واسلبوا في الحرب ارواح العدا
مزقوا الكفر واشراك الردى — واسألوا الله انتصار الريفيين

---

337) قاد مقاومة اهل الريف في البداية ولأمد قصير السيد عبد الكريم الخطابي الورياغلي ، فلما توفي تولى قيادة المقاومة حتى النهاية ابنه السيد محمد بن عبد الكريم ، وهو القائد البطل الذي اسرته فرنسا في جزيرة لارينيون ، ثم فر ومات في القاهرة ، ولكن اسم ابيه عبد الكريم غلب على اسمه محمد عند كتاب اوربا ومن ينقل عنهم من الشرقيين فكلا الرجلين الأب والابن يعرف عندهم بعبد الكريم .

حدثني انه كان يكتب نسخاً عديدة بيده من هذا النشيد يعطيها للطراحين الذين يحملون الخبز من الأفران الى الديار ليلقوها بمداخل الديار حتى يقرأها الساكنون بها ، ويرسل نسخاً منها الى السيد عبد الله بن الحُسَني الوزاني الساكن بحومة المنية بفاس فيعطيها لمن يثق بهم من اهل السر والكتمان فينسخونها ويوزعونها في القبائل ، كما حدثني الاستاذ ابراهيم الكتاني ان اول لقاء تمّ بين جماعة فاس وجماعة الرباط من الشبان الوطنيين يوم كانوا يبحثون عن انفسهم حصل في منزله .

تقلب في مناصب عديدة ، عمل اولا محرراً في جريدة السعادة ثم في ادارة عقل الأملاك الالمانية والنمساوية ، ثم بادارة الشؤون الجنائية بالقصر الملكي ، ثم نائب عضو في مجلس الاستئناف الشرعي ، فبقي به الى ان احيل على المعاش .

وكان رابع اربعة من العلماء (338) يتناوبون على سرد الحديث بين يدي السلطان في مجالسه العلمية ، وكانت هذه المجالس تعقد بين صلاتي الظهر والعصر من ايام رمضان ويتناوب في القاء الدروس بها نخبة من كبار العلماء ، كالأستاذ محمد بن المدني ابن الحسني ، والشيخ محمد بن العربي العلوي ، والأستاذ محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي ، واكثرهم لها رئاسة وبها القاء هو المحدث الكبير الشيخ ابو شعيب بن عبد الرحمان الصديقي الدكالي ، وبقي المترجم يسرد بهذه المجالس الى السنين الأولى من عهد صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني ، حتى وهنت قواه وكف بصره فخلفه في السرادة الفقيه محمد الحسناوي الذي ما زال يسرد بها حتى الآن .

له مقالات متنوعة منشورة بجريدة السعادة ، وأشعار نازلة لفظاً ومعنى نجتزيء منها بايراد البيتين التاليين اللذين استدعى بهما في عهد الهوى والشباب بعض الملاح :

---

338) الثلاثة الآخرون هم السيد العربي الناصري والحاج محمد عاشور ، والسيد احمد ابن جلون .

زرني ليلا ولا تخـــف من رقيب   انما ليلنا نهار الأريــب
ولتصلني برشف ثغر ليطفها   ما بقلبي من حر نار اللهيـب

والقطعة التاليـة التي خاطب بها الشريـف مـولاي الحسن بن علي الوزاني باشا القنيطرة والقصر الكبير رحمه الله ، وكان من آيات الله جمــالا وانــاقــة :

اياحسنَ الحسان فتكتَ فـينا   بألحــاظ تميت العاشقينـا
جمعت من المحاسن كل حسن   غدوت به مليـحَ العالمينا
ملكت الروح والأشباح منـا   فأصبحنا عبيدك اجمعينـا
تعاطينا كؤوس الراح صرفـا   بها نمسى لديك معـربدينا
ونصبح من غرامك في هـيام   امامك في البســاط مصفدينا
ترفق ايهـا المولى بعبـد   فان الرفق شأن الأكـرمينا
ادام الله حسنك في ازيـاد   على رغم الوشـاة الحاسدينا

وقد سبّعها الفقيه الحاج احمد بن محمد الزبدي .

والأبيات التالية يحض فيها على مطالعة الكتب :

اذا رمت الجنـان وساكـنيها   وامتاع العيون بما يفيـد
فكتبك جنة الفردوس ، فيها   ثمار الخلد فاقطف ما تريد
وغذّ الروح منها كل وقـت   ولا تشبعْ ، فروحك تستزيد
وان فات الزمان عليك جنْياً   فعُد واقطفْ ثماراً لا تبيـد
واياك التخلفَ عن جنَاهـا   فعقلك من غذاها يستفيـد

والأبيات التالية يحض فيها على اغتنام الوقت :

حياتك في الزمان لها حــساب   اذا ضيّعتَها ضـاع الحساب
حذارِ حذارِ من تضييع وقت   فذلك من حياتك ما يعـاب
وفكرْ في حياتك واشغلنْـهـا   والا فالــزمـــان لـه ذهـاب

فكن فيه شجاعاً عنتريـــــا تحاربْ كي يتمّ لك الـغلاب
وتغنم منه خمساً قبل خمس فلا يبقى عليك له حســـاب

والشطر الأخير فيه تلميح للحديث النبوي الشريف : اغتنم خمساً قبل خمس الخ .

ولما رأيته عشية يوم السبت 6 شوال 1398 قبل كتابة هذه السطـــور وقدم لي صورته لاثباتها في هذا الكتاب انشدني من شعره الأبيات التالية :

تصورتُ للاخوان بعد شبابيا لكي يعرفوا حالي زمـــان مشيبيا
وها صورتي فلْتقبلوها كرامة اذا مت كان الـــرسم عند حبيبيا
يُخبّره اني مقيم على الوفا ولو صرتُ في قبري عليّ تـــرابيا

الا ان الصورة التي ناولني اياها اخذت له في المشيب لا في الشباب .

وهو يعيش الآن ارذل العمر في كسر بيته مكفوف البصر قوي الذاكرة، يعتبر زائره بما يؤول اليه ابن آدم اذا امتدّ به العمر من الضعف والوهن ، بعد الصحة والعافية ، لطف الله به ، وأنّسه في وحدته ووحشته .



272) ابو بكر بن احمد القادري ، عالم وسياسي ، وواحد من مؤسسي الحركة الوطنية الاستقلالية بالمغرب الأقصى ، ينتمي الى الأسرة القادرية الشريفة سليـلة الشيخ الشهيـر عبد القادر الجيلاني دفين بغداد ، ولد بسلا في جمادى الأولى من عام 1332هـ (ابريل سنة 1914م)، ونشأ نشأة دينية كان لها ــ لـما شب وادرك ــ اكبر الأثر في توجيهه السياسي وثباته على المبدإ واستماتته في سبيل ما يؤمن به ، اخذ القرآن الكريم عن اخيه مولاي الشريف (اسماً) القادري ، ولما حذقه لازم مجالس العلم التي كانت تعمر بها مساجد

سلا ويتولى فيها شيوخ محترمون تلقين العلوم الاسلامية والعربية لطلبة العلم من الشبان والكهول ، فكان يستوعب ما يسمع لما اوتي من ثقوب ذهن وشدة ذكاء ، الشيء الذي اطلق ألسنة شيوخه بالثناء عليه والاشادة به ، فمنحوه اجازات علمية وسموه فيها بأفضل النعوت واحسن السمات ، ومن شيوخه البارزين الفقيه احمد ابن عبد النبي وهو عمدته ، والفقيه احمد الجريري ، والفقيه ج محمد البارودي ، والفقيه محمد بن العربي العلوي ، والفقيه الطيب ابن الشيخ ، والفقيه المربي الصوفي زين العابدين ابن عبود ، ويعد الاستاذ المرحوم علال الفاسي من جملة من اخذ عنهم علوم اللغة والدين من الأساتيذ ، ولما بذرت البذور الأولى للحركة السياسية الوطنية وجدت في نفسه التربة الطيبة التي اعرقت فيها وانبتت وآتت اكلها في الحين ، وكذلك نجده يُسهم في تأسيس الحركة الوطنية وعمره لا يتجاوز الرابعة عشرة ويتحمل حظه من مسؤولية مقاومة السياسة البربرية التي اصدرت بها المندوبية السامية الفرنسية ظهير 16 ماي سنة 1930 مع النخبة الطيبة والصفوة الصفية من الشبان والكهول والشيوخ الذين تصدوا لاحباط الأعمال الاستعمارية بسلا والرباط وفاس وغيرها من مدن المغرب وقراه ، وفي سنة 1353 هـ (1934) كان عاشر عشرة حضروا مطالب الشعب المغربي وحرروها ورابع اربعة (339) رفعوها الى جلالة الملك المرحوم محمد الخامس بينما تولى الآخرون تقديمها الى المندوب السامي الفرنسي المقيم بالرباط ووزارة الخارجية بباريس .

---

339) حضر (مطالب الشعب المغربي) عشرة من شبان كتلة العمل الوطني ، قدمها منهم اربعة الى الملك المرحوم محمد الخامس ، وهم الفقيه المرحوم محمد غازي ، والأستاذ المرحوم عبد العزيز ابن ادريس العمراوي ، والفقيه المرحوم الحاج احمد الشرقاوي ، والأستاذ المترجم ابو بكر القادري ، وقدمها منهم ثلاثة الى المندوبية السامية الفرنسية بالرباط ، وهم الأستاذ المرحوم علال الفاسي ، والمرحوم محمد الديوري ، والأستاذ محمد اليزيدي ، وقمها اثنان منهم الى وزارة الخارجية الفرنسية بباريس ، وهما الأستاذ الحاج عمر ابن عبد الجليل ، والأستاذ المرحوم محمد بن الحسن الوزاني الذي توفاه الله بالرباط اثناء طبع هذا الكتاب مساء السبت 6 شوال عام 1398 هـ (9 شتنبر 1978 م) ونقل في الليلة نفسها الى فاس فصلي عليه بعد صلاة عصر يوم الاحد (7 شوال — 10 شتنبر) بجامع القرويين ودفن بمقبرة اسرته الكائنة بحومة الشرشور .

ومنذ ذلك الحين ارتبطت حياته بكل الأحداث السياسية والثقافية الناتجة عن جهاد وجهود كتلة العمل الوطني ، ثم الحزب الوطني ، ثم حزب الاستقلال ، فلم يكن القمع الاستعماري ينصبُّ على الوطنيين المغاربة وقادتهم البارزين دون ان يكون الأستاذ ابو بكر القادري في المقدمة ، سنة 1935 وسنة 1936 وسنة 1937 وسنة 1944 وسنة 1952 ونظم الخلايا السرية عند ما كان العملُ العلني محظوراً ، وشارك في تحضير وثيقة المطالبة بالاستقلال ووقّعها ، وقاد المظاهرات الصاخبة كلما دعا الوطنيين داع للقيام بها احتجاجاً على السياسة الاستعمارية ، وادار من داخل السجون ومن خارجها مع رفقائه الاستقلاليين الحركة الوطنية ووجّهها بطرق استعصى على دهاقنة الاستعمار فكُّ رموزها وحلُّ ألغازها ، إلى أن آذنت شمس الحماية الفرنسية بالأفول وعهدها بالزوال برجوع الملك المرحوم محمد الخامس من منفاه بجزيرة مدكسكر الى فرنسا فكان مع اعضاء وفد حزب الاستقلال الذين استقبلوه في مطار نيس صباح يوم الاثنين 14 ربيع الاول عام 1375هـ (31 اكتوبر سنة 1955م) ، ومنذ ذلك التاريخ دأب على بناء استقلال وطنه بنفس العزم والحماس اللذين عمل بهما مع العاملين لنسف صرح الاستعمار وتقويض اركانه: معلماً مربياً كمدير لمدرسة النهضة التي اخرجت نخبة واعية من اطر المغرب الجديد ، ومدافعاً عن حقوق الأمة ومصالحها كعضو في المجلس الوطني الاستشاري ، ومنظماً لاجهزة الدولة وموجها لسياستها كعضو في مجلس الدستور ومجلس التخطيط والمجلس الأعلا للتربية الوطنية واللجان العليا للتعليم ، وصحفياً متشبعاً بالفكرة الاسلامية كمدير لمجلة الايمان وعضو في رابطة علماء المغرب ، وكاتباً مفكراً يغذي الصحف والمجلات داخل المغرب وخارجه بين الفينة والأخرى بمقالات تمتاز بدقة الملاحظة وبساطة الأسلوب ، ومناضلا سياسياً كعضو في اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال ، وعضو مسؤول في عدد من المنظمات الاسلامية والعربية والافريقية .

وقد ألف عدداً من الكتب ظهر منها لحد الآن كتابه في سبيل بعث اسلامي ، وكتابه في سبيل وعي اسلامي ، وكتابه عن المناضل الوطني محمد حصار .



273) **ابو بكر بن محمد ابـو** مهدي ، ديپلوماسي مغربي ، ولـد بالدار البيضاء يـوم الاثنين 11 صفر عام 1336 هـ (26 نونبر سنة 1917م) ، وتلقى بها تعليمه العصري الابتدائـي والثانوي ، كما تلقى العلوم الاسلامية العربية من نحو وصرف وأدب وفقـه على الأستـاذين سـاداتنا الـراضي والحسن المراكشي ، ثم ارسله والده إلى فـرنسا سنـة 1942 لدراسة الطب بجامعة مونپيلي رغم ميله الى دراسة العلوم القانونية والسياسيـة ، وكانت غاية ابيه من ذلك ان يصبح طبيباً يعين الفقراء ويداويهم مجاناً ، ولكنه اقنعه بأن ميوله ليست نحو الطب ، فأذن لـه بدارسة ما يميل اليه من العلم ، فانتسب الى كلية الحقوق ونال اجازة القانون من جامعة بوردو .

شارك وهو صغير السنّ في الحركة الوطنية وناضل تحت لواء حزب الاستقلال ، وكان من اكثر شبانه حركة وسعياً وهو طـالب في فـرنسا ، حتى استدعاه الزعيم المرحوم علال الفاسي في ربيع سنة 1951 للعمل معه بطنجة ، فجاءها وأقام بها الى بدايـة سنة 1952 فانتقـل الى الرباط ليرأس تحرير جريدة الاستقـلال الاسبوعية الصادرة باللغة الفرنسية التي كان يـديرها السيد عبد الرحيم بوعبيد ، وواصل النضال الوطني ايضاً في اطار المحاماة بمكتب الأستاذ بوعبيد ، فلما انفرجت الأزمة المغربية الفرنسية في نونبر سنة 1955 والفت الحكومة الأولى للمغرب المستقل يوم 7 دجنبر التحق بديوان السيد عبد الرحيم بوعبيد وزير الدولة المكلف بالمفاوضات وكان بهذه الصفة عضواً في وفد المفاوضات المغربي ، وشارك في اعداد المعاهدات والاتفاقيات المختلفة التي اصبحت بعد ابرامها الاطار القانوني الجديد للعلاقات بين المغرب وفرنسا .

ولما احييت وزارة الخارجية المغربية سنة 1956 عيّن في شهر يوليوز سنة 1956 مستشاراً بسفارة المغرب بباريس ، ومندوباً دائماً للمغرب لدى منظمة اليونيسكو التابعة لمنظمة الأمم المتحدة ، ثم استدعي في شهر يوليوز سنة 1957 الى وزارة الخارجية ليتولى ادارة العلاقات الثقافية والتعاون التقني ، فعمل على انشاء مدرسة المهندسين بالرباط ، وساهم في اعداد اتفاقيات التعاون مع الجمهورية التونسية .

وعند ما تولّى الأستاذ عبد الله ابراهيم وزارة الخارجية عين عضوا في ديوانه ، ثم مديراً لقسم امريكا لما تولاها الأستاذ المرحوم ادريس المحمدي ، وساهم وهو مدير لهذا القسم في المفاوضات المتعلقة بجلاء قوات الولايات المتحدة الأمريكية عن القواعد الجوية ومحطات الاتصال التي كانت تستعملها بالمغرب ، وهنأه جلالة الملك الحسن الثاني في نهاية المفاوضات على مهارته في اعداد الملف المغربي وتنظيم مستنداته .

ولما انعقد المؤتمر الأول لرؤساء الدول الافريقية بالدار البيضاء في شهر يناير سنة 1961 عين عضوا في الوفد المغربي الذي شارك فيه برئاسة الملك المرحوم محمد الخامس ، كما شارك في السنة نفسها ببلغراد في اشغال مؤتمر رؤساء دول عدم الانحياز ضمن الوفد المغربي الذي ترأسه جلالة الملك الحسن الثاني ، ثم عين سفيراً للمغرب في دكار (3 — 1965) ثم في اديس ابابا (5 — 1968) ثم مديراً لقسم الشؤون الافريقية والآسيوية بوزارة الخارجية (68 — 1971) ثم سفيراً لدى جمهورية ساحل العاج (1 — 1975) ، واخيراً عيّن يوم 7 يبراير 1978 سفيراً في رومانيا حيث هو الآن .

ويمتاز السيد ابو بكر بومهدي بدماثة اخلاقه وسعة ثقافته ، ولا تراه الا باسماً متفائلا ، وكثيراً ما يتمثل بالأشعار في احاديثه ويطرف بالنكت والمستملحات ويروي بعض احداث طفولته وشبابه بأسلوب شيق ، كما انه دؤوب على العمل ، لا يرفع راسه من شيء وكل اليه القيام به الا بعد ان يتمه ، رايت من ذلك العجب العجاب خلال الأعمال التي قمنا بها مجتمعين داخل المغرب في المؤتمرات واللقاءات الدولية التي حضرناها معا .



274) ابو بكر بن محمد البوخصيبي

اديب مغربي ، اصـل اسرته من عـرب الخلط ، وتنتمي فيهم الى عمر بن الخطاب (ض) ، ولد بضواحي مدينة آسفي عـام 1347هـ (1928م) ، وحفظ القرآن وقـرأ بعض المتون بها وبني ماكر ، ثم ذهب الى فاس لمتابعة الدراسـة بجامعـة القرويين فأقام بها سنتين ، ثم عاد الى مراكش فانتسب الى كليـة ابـن يوسف واخذ عن علمائها وعمن كان يدرس بغير الكلية في المساجد والاندية من العلماء والأدباء ، وتأثر الى حد كبير بـدروس الوزير المرحوم الأستاذ المختار السوسي والعالم الجليل الأستاذ عبد القادر المسفيوي ، وكان لهذا الأخير فضل عليه في تذوق الشعر ودفعـه الى صـوغ قوافيـــه .

احترف التعليم ، فعلم في مدارس الدار البيضاء ، وتادلة وآسفـي ومراكش وتازة ، وترقى الى منصب مفتش مساعد ، ثم انتظم سنة 1397 (1977) في سلك القواد بوزارة الداخلية والحق باقليم سطات حيث هو الآن .

نشر عدة قصائد ومقالات في الصحف الوطنية ، وشعره متوسط لكنه لا يخلو من ابيات مشرقة ، كما ينقص ابحاثه التثبت ويكثر فيها الخلط .

الف كتاباً عن ابن يجبّش التازي ، وآخر عن محمد ابن ابراهيم شاعر الحمراء ، ويعكف الآن على تأليف كتاب اسمه (جولات في تاريخ الشاويـة وسطات) اطلعت على بعض فصوله ، وحبذا ان يتأكد من المعلومات الواردة فيه قبل ان يقدمه الى المطبعة .

من شعره قصيدة نشرت بجريدة صحراء المغرب في رمضان عـام 1376 (10 ابريل سنة 1957م) عنوانها : على لسان ابن تاشفين جاء في بدايتها :

اية ياصحراء قولي لخيامي في رمالك
انني من بعد ما اودعت في القبر هنالك
وضربت الغرب قدماً ضربات بنبالـــك
لم ازل اهتزُّ في القبر واشدو من جمالك

* * * *

لم ازل اشكو واشتاق لمرآكِ الجميـل
لم ازل احلم بالتجوال ما بين النخيل
حين يشدو الطير بعد الفجر او بعد الأصيـل
في رباك الجرد ، في رملك ، في الظـل الظليل

* * * *

كلما غرد طير ، كلما ناح حمـــام
كلما هب نسيم ، كلما سح غمـــام
يخفق القلب لذكراك وتهتز العظــــام
وانادي رغـــم ما بيننـــا يأمي السـلام

ومنه قصيدة طويلة عنوانها : من وحي القنبلة الذرية جاء في بدايتها (والبيت الأول لشاعر الحمراء) :

(بنت اسرافيل رفقاً بالبشـــر ... ودعـيـه لقـضـاء وقـــدر)
واتركيه لحيـــاة كلمــــا ... خالط الناس بها منها نفــر
اتركيه سوف يُفني بعضُـــه ... بعضَه الباقي ويصليه سقــر
فهو بالهدم كفيل ، ولـــه ... لضروب الهدم آلات أخَـــر
آه ما اقوى ضروب الشر في ... هذه الارض وفي هذا البشـر
انه – لو قصد التحطيم – مـــن ... بنت اسرافيل ادهى وامـــر
أدمـــي مشمئـزٌ كلمـــا ... لان منه نفرٌ ثار نفــــر
شامخ الأنف عنيد ، وهو فــي ... سائر الأيام حي محتضـــر
ليس فيه اي خير يُرتجـى ... ليس فيه اي نفع يُنتظـــر
فاسألوا التاريخ كم فيه لـــه ... من رزايا وعظات وعِبَـــر



275) ابو بكر بن الحسن اللمتوني ،
اديب من اهل المغرب ، ولد بطنجة يوم 25 شعبان عام 1348 هـ (26 يناير سنة 1930م) من اسرة محافظة توارث رجالها القضاء والافتاء وتدريس العلوم العربية والاسلامية ، وتلقى تعليمه الابتدائي بمدرستها الحرة الاسلامية ، والثانوي بمعهدها الأصيل ثم بالمعهد الثانوي الرسمي بتطوان ، ثم سافر سنة 1949 إلى الشرق لمواصلة تعليمه العالي ، فالتحق بكلية دار العلوم التي تخرج منها سنة 1953 باجازة الليسانس في الآداب العربية والدراسات الاسلامية ، فعاد الى وطنه واستقر بمسقط رأسه .

وخلال طفولته ودراسته شارك ابو بكر اللمتوني في الحركة الوطنية ككل الشبان المتنورين ، وناضل تحت علم حزب الاستقلال لكسر اغلال الاستعمار والتقسيم التي كانت تغل شعبه ووطنه ، فكان احد الشعراء الذين يحركون العزائم ويهيجون النفوس بقصائد كان يلقيها في المظاهرات الوطنية والمناسبات التذكارية او ينشرها في الصحف المغربية والجزائرية والتونسية ، وقد ظفر في سنة من السنوات بجائزة العرش التي كانت ترصد لأحسن القصائد التي تقال في عيد العرش ، وهو الاصطلاح الذي كنا نعبر به عن ذكرى جلوس الملك المرحوم محمد الخامس على عرش المملكة يوم 18 نونبر من كل سنة ، ونعبر به اليوم عن ذكرى جلوس جلالة الملك الحسن الثاني على عرش المملكة يوم 3 مارس من كل سنة .

وقف حياته بعد استرجاع المغرب لحريته على التربية والتعليم ، وتقلب في العديد من مناصبه ، ففي سنة 1956 عيّن أستاذاً بليسي مولاي يوسف بالرباط ، وفي سنة 1957 نقل الى ثانوية ابن الخطيب بطنجة ، وفي سنة 1964 تولى ادارة المعهد الاسلامي للتعليم الثانوي الأصيل (ثانوية مولاي سليمان حالياً) حيث لا يزال .



السيد ابو بكر اللمتوني خلف جلالة الملك المرحوم محمد الخامس مع وفد جاء من طنجة لتهنئته بالرجوع من المنفى

ص ٤85

اشتهر بقرض الشعر وكتابة القصص ، وشعره مشرق الديباجة جزل الألفاظ رقيق المغاني ، قليل الأبيات قصير التفاعيل ، اشبه بالشعر الغنائي ، اما قصصُه فخصب الخيال فسيح الافتراض والتصور ، يحسن ادارة حواره وتجاوب ابطاله ، ويغلب عليه الطابع الوطني مثلما يغلب على شعره .

نشرت له كتب مدرسية عديدة ، ومسرحية شعرية في خمسة فصول عنوانها بقيت وحدي ، ولو جمع شعره وطبع في ديوان لأفاد المؤرخ السياسي في توقيت بعض الأحداث القومية ، والباحث الأدبي في توضيح رؤياه عن تطور الشعر والأدب في المغرب المعاصر .

من شعره العاطفي القصيدة التالية التي عنوانها سهوم :

حين تمضين في سهومك حيرى ... تعبرين البحار والأجواء
وعلى وجهك الجميل شعور ... تتلاقى كالموج او تتناءى
حين تمضين في سهومك حيرى ... تذكر النفس هذه الاشياء

* * *

غابة في اصيل يوم كليل ... فاض عنها سوادُ ظل مديد
لفَّها الصمت غير اصداء موج ... ضارع في صخور بحر بعيد
قصرت دونها الخطا وكستْها ... عزلةُ الدار روعةَ المفقود

* * *

زورقاً من زوارق الصيد يسرى ... فوق بحر ممهَّد كالغدير
تاركاً خلفه وقد نزل الليْـ ... ـلُ صدى كالخرير او كالنقير
فيخال الصدى سنابك خيل ... سابحات في عالم مسحور

* * *

وصباحاً من الطفولة يهمي ... مطر فيه نير موصول
يقرص الوجه منه حَبٌ نثير" ... رائق اللمْس بارد معسول
والصبّا ـ اطبق السحابُ او انجا ... ب ـ حجاب" دون الأسى مسدول

والقصيدة التالية التي عنوانها : حمد السرى ، قالها بمناسبة رجوع الملك المرحوم محمد الخامس واسرته من المنفى سنة 1375هـ (1955م) :

قُل لمن لامَك أو عَــذَلَكْ — كان لي حـمـدُ السُرى أم كان لك
وتعهَّدْ فلك العيش يــدرْ — فلقد عطّل مُذْغبْتَ الفلك
وانشر الرحمة فينا ، إنـمـا — حملَ الرحمة ركْبٌ حملك
وادع بالرِّضوان للشعب ، فما — خيَّب الرحمنُ فيـه أملك
مَهرَ العودَة بالروح ومـا — كانتِ الروح لتجْزي عملك
لـم يحاول مستميتٌ صده — عن حياض الموت إلا وهلك
قـد تلقَّى السَّهم حتى جازه — واستصاغ الضيم حتى وصلك
فمشى يحدو المنايا ما نـه — مَثَلٌ يُضرب إلا مَثَلك
سلْ أبا الفتنة عن أيامـه — هل صفا يومٌ له مُذْ عزلك
حـلكت أيامـه حتى جـرى — يتفـادى بمُحياك الحلك
أنت كالشمس ، وهل ألْفى امرؤٌ — بدل الشمس ليُلفوا بدلك
من رضا شعبك عما جئـته — يوم صُنْت العهد فيما خوَّلك
لُحْت في مُكتمِل البدر له — فرأى مُنزل صِدق منـزلك
دعْ أناسا زعموا أن الهـوى — سحر الأعيـنَ حتى خيَّلك
مَلَكٌ أنت لدى الشعب ، وهـل — كان إلا في السماوات المَلَك
كيف يُخفى عن عيون الشعب مـن — يَجتَليهِ الشعبُ أيَّان سلك
آية العاهل أن تحيى بــه — أمةٌ وسْنى وشعب مُمْتَلك

والقصيدة التالية التي عنوانها الاستعراض حيى بها الجيش الوطني بمناسبة اعادة تأسيسه سنة 1375هـ (1956) :

تعهد فاستوفى الذي قد تعهـدا — وشيد ما استعصى على أن يشيدا
فتى كان للالهام – وهو مقمط — أفاعيله في أن يسمى محمدا
فما حـل صبـح او تصرم موهـن — ولم نؤت أمرا أو نسلم مقودا

* * *

ويوم اذا نال الخلود فـانـه … خليق بان يبقى وان يتخلـدا

به عرض الجيش المسلح بـأسـه … لقد أطـرب الجيش البلاد واسعدا

فدونك اصداء وحسبك فرحـة … فرحنا فجاوزنا بفرحتنا المدى

اذا الجيش هز الناظرين وشـاقهم … فقد كان كالاحلام أو كان أبعدا

ترى الجند يمشي والزغاريد حوله … كأن به من كل بطن مجندا

ويخطر فيه المرء خطرة واثق … يرى الطعن مجدا والمنية سـؤددا

يجلجل وجه الارض من طول بأسه … ويرفع وجهـا للسماء موردا

اذا المرء لم يسعد بخدمة قومـه … فمـا كان يوما في الحيـاة ليسعدا

* * *

وان انس لا انس الجنود وقد سعوا … صفوفا يحيون الامـام المؤيدا

ويلقون ايماء التحية من يـد … تود المعالي ان تقبلها يـدا

ويستعرض الجيش الامـام كتائبا … تعهدها بالنصح فيما تعهـدا

يقول ويُملي الأمر صنـع مجرب … يروي ويستجلي من الحاضر الغدا

لقد عزز الجيش الامام بشبله … ومن زامل الاشبال يوما تأسـدا

فحسبك ايمانا بجيشك انـه … يسوق الى جـنب المسود المسودا

* * *

بني الوطـن الغالـي ثباتا وحكمـة … فان وراء الصلـح مرمى ومرصدا

لقد كان في الماضي عظات وعبرة … لمن شاء أن يبقى على ما تقلـدا!

اذا وجد المحجور في الناس عاذرا … فمن يعذر المختـار فيما تعمدا ؟

وليس جديدا أن نمارس أمرنا … ولكنه العهد القريب تجـددا

تعود هذا الشعب تدبيرَ امره … ولا يعجز الانسان عما تعـودا

والقطعة التالية التي عنوانها كالحلم لحت ، القاها بالجامـع الكبير بطنجة في احتفال ديني نظم بمناسبة ذكرى وفاة الملك المرحوم محمد الخامس:

ننْساك ؟ لا ، مَن قال ذاك مَن قال نسلى عن هواك ؟
نـنْسى أهالينا ، ونـنْـ ـسى كل شيء ... ما عداك

* * *

بجهادك القاسي ، غـدا حُـرّاً ومحترماً حِمـاك
والعِلْمُ في أبنائه من بعض ما غرست يـداك
ولـواء نهضته يسيـ ـر على هداك وفي خطاك
ووفيت نـذرك في الحيا ةِ فلم تـدع ديْناً وراك
ولقد رضينا ما قضى ربٌّ أحـبـك واصطفاك

* * *

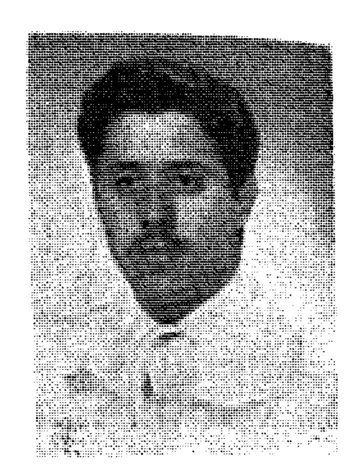
لـكـن أنفسنا حـيـا رى والـهـات" في هـواك
هي ليس تيأسُ من لقا ك ، وليس تسأم من بُكاك
لمّا تزل ـ ربّاه ـ تسـ ـألنا لماذا لا ترَاك
ونَعَمْ ، لماذا لا نرا كَ ؟ نعم ، لما ذا لا نراك ؟

* * *

كالحُلْمِ لُحْتَ ، فما تمـ ـلاّك النّجيُّ وما اجتلاك
وخطرت فوق سمائنا مُتألِّقاً مثل الملاك
ما كادت الأنظار تـعـ ـتاد اتّقادك أو سنـاك

* * *

حتى ارتددت الى السّمـ ـاكِ كما أتيت من السّماك
ما إن فقدنا ـ بعد بُعْـ ـدك ـ من لِقاك سوى لقاك
أما الحِجَى ... أما الهدى أمـا حنانُك أو نَداك
فاسأل بنَجْلِكَ ، ينتشر عِطْرُ الثناء إلى سماك
لا فرق بين سناكُما هل ذاك أنت ، أو انت ذاك ؟



276) **ابو بكر بن عبد الحق المريني** ، اديب وصحفي مغربي ، ولد بسلا عام 1357هـ (1939م) والتحق في سن مبكرة بالكتّاب فحفظ ثلاثة ارباع القرآن قبل ان يبلغ العاشرة من عمره ، ثم التحق بالمدرسة المحمدية فنال شهادتها الابتدائية ، ثم تابع دراسته الثانوية والعالية دراسة تخللتْها فترات انقطاع عمل خلالها صانعاً وتاجراً وموظفاً ، لكنه كان مشدوداً في كل فترة بحبل الى المطالعة منجذباً الى الثقافة فاستطاع على ذلك ان يحرز شهادة الكفاءة في الحقوق سنة 1969 وشهادة العالمية من كلية الشريعة بجامعة القرويين بفاس سنة 1971 ثم اجتاز مباراة الدخول الى كلية دار الحديث الحسنية بالرباط وتخرج منها سنة 1977 ، ومما يحكيه عن نفسه ان اباه كان يريد ان يكون طبيباً ، وان امه كانت تريد ان يكون عالماً اسلامياً ، ويرى هو ان الله حقق رجاء ابويه ، لأنه يعتقد ان العالِم الاسلامي من احسن الأطباء النفسانيين اذا اتيح له ان يؤدي رسالته في اجواء سليمة ، ويمارس وظيفته العلمية ممارسة خالصة .

عمل في الصحافة الوطنية منذ صغره ، وتقلب في عدد من الأعمال الحرة والادارية ، ونشر بالصحف عددا كبيرا من المقالات ، واشرف على تحرير عدد من المجلات واخراجها اخراجاً يدل على مهارة وذوق رفيع ، ويعمل ساعة تحرير هذه الترجمة رئيساً لمصلحة الجلسات بمجلس النواب ، كما يدير مجلة المغربي الصغير المعدة للأطفال المغاربة ، والصادر عددها الأول في رمضان عام 1398 هـ (غشت سنة 1978م) ، كما شارك في عدد من المؤتمرات والتجمعات .

وهو عضو في رابطة علماء المغرب ، واتحاد كتاب المغرب ، وعند ما يتدخل في مؤتمر او تجمع او يوكل اليه التدخل يمَلُّ مخاطَبوه ولا يَمَلُّ هو ،

لأنه اصبر على الجدال واللدد في الخصام ، وقد رايت من صبره ولـددِه خلال اجتماع مؤتمر كتاب المغرب ما قضيت منه العجب ، ولو قدر له ان يكون محامياً لما طاله في الترافع امام المحاكم وكيل ولا مدافع .

له ديوان مطبوع عنوانه : قالت لي الحرية ، طبع سنة 1971 ومجموعة قصصية مطبوعة عنوانها : لستُ رجلا ، ويطبع له الآن كتاب زنابق واشواك ، حِكم استخلصها من تجاربه في الحياة ، وله دواوين مخطوطة ، وعشر مسرحيات اذيع منها سبع ، ومجموعة من القصص والروايات .

اشعاره تختلف درجاتها في جودة المعاني واستقامة الموازين ، ويغلب عليها الطابع السياسي والوطني ، ننتخب مما نشر منها في ديوانه قالت لي الحرية القطعة التالية التي عنوانها : لا تلذ الأعياد

لا تلذ الأعياد والقدس ضاعت — وفلسطين ترتجي المسلمينا
كيف يزهو لنا احتفال بعيد — والأراضي في قبضة الظالمينا
كيف نُحيي في سجننا سهرات — والصهايين حولنا ساخرونا
كيف يفترُّ ثغرنا بابتسام — والعذارى فريسة المفسدينا
فانصروا الله يا حماةَ الهدى يفـ — ـتحْ لكم في القريب فتحاً مبينا
وادخلوا الحرب مؤمنين تعزو — ن ، والا ظللتمُ خاسرينا

والقصيدة التالية التي عنوانها : ذكرى ... وسبتة :

بشوق حجزت اليوم تذكرة السفر — الى اين قالت زوجتي ، قلت للقمر
اما تعلمين اليوم ذكرى زفافنا — وقد مرَّ عامٌ كم لنا فيه من صور
وحق علينا ان نزكيه بالسفر
وقالت وفي القول اندهاش بفرحة — أمرَّ علينا العام ؟ يالَلسَّعادة
حسبتُه يوماً ، كيف مرَّ كلحظة ؟ — وراحت كطفل ماسك بالحقيبة
تجمّع ما شاءت بتلك الحقيبة

ولم تكفها الاولى وكبرى الحقائب فقلت لها لا تحزمي لي حقائبــــي
ولا لك ايضاً سوف نشري حقيبــة وكل الهدايا من بلاد العجائب
ففي سبتــة مــا شئت دون ضرائب

فصاحت كمأخوذ : الى اين ؟ سبتة فقلت نعم ، ماذا ؟ أليست مـدينتي
اليست عروساً ترتدي خير حلــــة اليست جمالا طاغياً ياحبيبتي
ألم تشهدي فيها ليالــي المسرة ؟

فألقت قميصاً كان في يدها اليمنى وقالت ودمع الحزن في خدها احنى
رجائي وما خيبت لي قط رغبـــة باعفائنا من سبتة ، فبها سؤنا
وان كنت والرحمان في حبها افنى

يعزُ على نفسي دخول مـــــدينتي بتأشيرة والأرضُ ارضي بحجتي
فبئس الذي قد نشتريه بذلـة فذاك وربي سبة اي سبـــة
سنحملها عاراً وانكى معـــرة

وان وجــود الخصــم فيها معــذبي وان كان إرثاً من جـدود ومن اب
فما لي اليها اليوم شوق سوى التيا ع قلبي على ان العـــدا في تصلب
ونكبة اخواني بها بعد مذهبي

أترضى بأن نسعى اليها بلهفـــــة ويرميَنا كل العدا بالشماتــة
فدعني وربي لن اراها برخصـــــة وادخلها مقهورة وبغصــــــة
وما قسمي الا يمين الشجاعة

سنرجع يوماً حيث شئت على عجل ولكن بسلم ، والسلام هو الأمــل
فما ضاع حق من ورائه طالــــب وكل كتاب ياأمينَ له اجــل
غداً تخفق الرايات في ذلك الجبل !

سنرجع يوماً حامــلين لسبتتي اكاليل نصر بافتخار وعـــزة
فلا تقنطي انا على موعد بها قريباً بلا تأشيرة في السفارة
ولا جمرك يجبى ودون معرة

277) **ابو بغلة** ، كنية فقيه مغربي اسمه سيدي محمد بن الأمجد بن عبد الملك ، دخل الى الجزائر ليترأس بها حركة المقاومة ضد الفرنسيين بعد ما استسلم لهم الحاج عبد القادر بن محيي الدين ، وظهر في سنة 1266هـ (1849م) بناحية سور الغزلان جنوب شرقي مدينة الجزائر ، ودعي عند ظهوره بأبي بغلة (بويغلة) لأنه كان يتنقل عند ظهوره على بغلة ويحمل عليها متاعه القليل وكتباً يُطالعُها . فدعا الناس الى الجهاد ضد النصارى وخاض ضدهم عدداً من المعارك انتصر في بعضها وانكسر في بعضها الآخر ، وبعد انتصاره في احدى معاركه مع الفرنسيين يوم السبت 27 ربيع الثاني عام 1267 هـ (1 مارس سنة 1851م) ادعى انه المهدي المنتظر بعثه الله ليظهر ارض المغرب الأوسط من رجس النصارى ، فصدقته قبائل كثيرة وقبلوا الولاة الذين عيَّنهم لحكمهم ، كما انضم اليه عدد من المجاهدين المتقدمين الذين قاتلوا تحت راية الحاج عبد القادر ، وامتد نفوذه الى جبال زواوة وشط الحضنة ونواحي المدية ومليانة ، ولكن امره بدأ يضعف لما ضيَّق الفرنسيون واعوانُهم من اهل البلد عليه الخناق حتى الجأوه الى الاحتماء بقبيلة بني مليكنش التي لم يكن الفرنسيون اتموا اخضاعها لحكمهم . وقد تمكن قائد اهلي متعاون مع السلطة الفرنسية من قتله يوم الثلاثاء 1 ربيع الثاني عام 1271 هـ (26 دجنبر سنة 1854م) فنال جوائزهم وملأوا صدره نياشين .

وتظن بعض مصالح الاستخبارات الفرنسية ان ابا بغلة ليس مغربيا ، وانه احد خيالة وجاق الجزائر خلال حكم الترك لها ، او سجين قديم اسمه الحاج محمد الغربي (340) .

278) **ابو البهار بن زيري بن مناد الصنهاجي** ، رئيس بربري من صنهاجة افريقية الذين ولاهم بنو عبيد عليها لما عزم المعز لدين الله الفاطمي على الانتقال إلى مصر سنة 361 هـ (972م) ، واخوه بلقين هو اول ولاتها لهم بعد رحيلهم ، وكان هو والياً على تيهرت ، ولاه عليها نزار بن معد العبيدي الملقب بالعزيز بعد وفاة اخيه بلقين بين سجلماسة وتلمسان سنة 373 هـ ، ولما نشب

340) Histoire du chérif Bou Bar'la - par le Commandant Rabin

الخلاف بين امراء الاسرة الصنهاجية وامرائها ، خالف ابو البهار المترجم على ابن اخيه منصور بن بلقين صاحب القيروان ونبذ دعوة بني عبيد ومال الى الدعوة المروانية ، وساعده على ذلك صهره خلوف بن ابي بكر الصنهاجي وكان اكبر قواد منصور ، فاستوليا على اعمال شلف (341) ووهران وتلمسان وجبال ونشريس وكثير من بلاد الزاب وذلك سنة 377هـ وكاتب ابو البهار محمد المنصور ابن أبي عامر واقام الدعوة لخليفته الصوري هشام المؤيد بالله ، فطمع فيه ابن ابي عامر وارسل اليه والى صهره خلوف هدايا واموالا جزيلة ، وتكررت بينهمـا المراسلات ، وكان السفير بينهما تاجراً من اهل القيروان يُسمّى هدوس ، الى ان اوفد عليه ابو البهار سنة 381 هـ ابن اخيه ابا بكر بن حبوس — وكان فارس صنهاجة في وقته — في طائفة من اهل بيته ، فكان يوم دخولهم قرطبة مشهوداً وعادوا موقرة مطاياهم بأصناف الهدايا .

ولما زحف منصور بن بلقين صاحب القيروان لمحاربة عمه فرّ ابو البهار بين يديه الى اقصى المغارب ، فمضى يقتفي اثره حتى نفِد عسكره واشير عليه بالرجوع فرجع ، واستمد ابو البهار اثناء ذلك محمد ابن ابي عامر واسترهن في المدد ابنه ، فكتب الى زيري بن عطية المغراوي صاحب فاس والقائم فيها بدعوة المروانية ان يكون معه يداً واحدة فساعده واقتسما مدينة فاس واعمالها ، فكان لأحدهما عدوة وللآخر عدوة ، ولكي المصافاة لم تدم بينهما الا قليلا ، فاقتتلا وانهزم ابو البهار وسار هارباً الى سبتة مظهراً العبور الى الأندلس ، فلما بلغ خبرهما محمد ابن ابي عامر في شوال سنة 382 هـ انفذ كاتبه عيسى بن سعيد في طائفة ضخمة من الجند لمشارفة حال ابي البهار واحكام امره ، فتأخر ابو البهار عن العبور الى الاندلس وقصد قلوع جارت حيث قبيلة قلعية الآن مستمسكاً بالدعوة المروانية الى ان صلح ما بينه وبين قومه بافريقية فعاد الى القيروان فأكرمه ابن اخيه منصور بن بلقين ووصله وعقد له مرة ثانية على تيهرت .

---

341) **شلف** : اسم نهر طويل يجري وسط المغرب الأوسط

واستقر ابو البهار في مقر ولايته لا يذكر عنه عمل مهم الا مساهمته في خلافات قومه المنقسمين على انفسهم بين صنهاجيي القيروان وصنهاجيي قلعة بني حماد ، حتى انقطعت اخباره بالمرة بعد سنة 391هـ (342) .

279) **ابو بياش بن بلقين المغراوي** ، احد قواد زيري بن عطية المغراوي، واسمه يطوت بن بلقين ، ولكن كنية ابي بياش غلبت عليه حتى صار لا يعرف الا بها ، وهو الذي فتح سنة 376 هـ عدوة القرويين من فاس وقتل عاملها محمد بن عامر المكناسي فخطب بها لمروانيي الأندلس بعد ما خطب لهم في السنة التي قبلها بعدوة الأندلس (من فاس) لما استولى عليها عمرو بن عبد الله ابن ابي عامر الملقب بعسكلاجة ، ابن عم الحاجب محمد المنصور ابن ابي عامر .

وعام 376 هـ يعرف في تاريخ المغرب بعام ابي بياش (343) .

280) **ابو تاشفين الاول ابن ابي حمو الاول الزياني العبد الوادي** ، خامس سلاطين اسرة بني عبد الواد ملوك تلمسان ، واسمه الحقيقي عبد الرحمان بن موسى ، لكن كنيته غطت على اسمه فلا يعرف الا بها . ولد سنة 692 هـ ونشأ نشأة فاسدة بين العلوج المسبيين فاقتبس منهم كل الرذائل ، ولم يكد يتجاوز الخامسة والعشرين من عمره حتى تآمر واياهم على قتل ابيه فاغتالوه وتولى الحكم مكانه يوم الخميس 23 جمادى الاولى عام 718 هـ (23 يوليوز سنة 1318 م) .

وقد بدأ ابو تاشفين الاول عهده بنفي آل بيته الى الأندلس خوفاً منهم على نفسه وملكه ، وجعل حكومته الى علج من نصارى الأندلس اسمه هلال القطلاني ، فحكم هذا البلاد باسمه حكماً يتسم بالشدة والرعب ، وانهمك السلطان في ملذاته وانصرف الى اقامة المباني الرفيعة وغرس الحدائق

---

342) تاريخ ابن خلدون ــ الجزآن السادس والسابع في صفحات كثيرة ، ومفاخر البربر ص 24 ــ 25 ــ 26 ــ 35 والانيس المطرب بروض القرطاس ص 102 ــ 103

343) الأنيس المطرب بروض القرطاس ص 102

الوريفة مستخدماً في ذلك آلافا من اسارى النصارى ، فانتعش العمران وخرجت دولته من البداوة الى الحضارة ، ومن اشهر مبانيه المدرسة التاشفينية التي ضرب بها المثل في الجودة والجمال ، وصهريج ابن بدة وهو الحوض العظيم الذي يشبه نسبياً صهريج المنارة بمراكش ويقع خارج السور الغربي قرب باب كشوط ، ودار السرور وبستان ابي فهر وسواها .

وخلال سنين طويلة من حكم السلطان ابن تاشفين كان اهتمامه منصرفاً الى الشرق يريد اقتطاع بجاية وقسنطينة من حكم بني حفص وضمها الى مملكته ، ونجح في بناء قلعة على وادي سومَّام للتضييق على بجاية ، ولكن الحفصيين صمدوا في حربه ، ثم وسَّطوا بني مرين ملوك فاس لانهاء الحرب وعقد السلم ، خصوصاً بعد المصاهرة التي حصلت بين الأسرتين المرينية والحفصية ، فلم يحفل ابو تاشفين بوساطة السلطان ابي سعيد المريني ، ولما تولى الملك ابنه السلطان ابو الحسن خاطبه في عقد الصلح مع بني حفص وأوفد عليه رسلَه الى تلمسان ، ولكن ابا تاشفين اساء معاملتهم واقذع في شتم مرسلِيهم بمحضرهم ، وطردهم من مجلسه شر طرد ، فلما عادوا الى فاس وابلغوا خبر ذلك الى السلطان نهض إلى المغرب الأوسط في جيوش جرارة فاستولى عليه قواده ، ثم نزل على تلمسان يوم 11 شوال سنة 735 هـ وأحيى مدينة المنصورة التي ابتناها جده السلطان يوسف بن عبد الحق بضاحيتها الغربية فسكنها وحاصر المدينة وضيق عليها ثم اقتحمها جيشه يوم 28 رمضان عام 737 هـ (30 ابريل سنة 1337م) ودافع ابو تاشفين صحبة ابنائه وثلة من اجناده عن حريمه بباب قصره الى ان سقط صريعاً فعادت تلمسان الى الحكم المغربي كما كانت قبل ظهور بني عبد الواد .

وقد وصف المؤرخون ابا تاشفين الأول اقبح وصف ونعتوه بأسوإ النعوت ، ولم يحجم مؤرخ اسرتهم يحيى ابن خلدون الذي اسرف في مدحه في كتابه بغية الرواد عن القول بأنه كان جانحاً الى اللذات مغتبطاً بلهو الدنيا ونعيمها (344) .

344) بغية الرواد ص 133 وتاريخ ابن خلدون 7 : 215 وروضة النسرين ص 51 ودائرة المعارف الاسلامية 1 : 435

281) ابو تاشفين الثاني ابن ابي حمو الثاني الزياني العبد الوادي ، واسمه الحقيقي عبد الرحمان بن موسى ، احد سلاطين الأسرة الزيانية العبد الوادية التي تملكت بتلمسان ، ولد في 1 ربيع الأول عام 752 هـ (الخميس 28 ابريل سنة 1351م) بندرومة وفتح بها عينيه في كفالة جده يوسف بن عبد الرحمان المكنى بأبي يعقوب ، ولما نقل السلطان ابو عنان المريني جده المذكور الى فاس كان ابو تاشفين في جملة مَن انتقل معه اليها من اهله ، فاحترف الطحانة مع زوج امه نجمة وكان صاحب رحي بحي الرصيف ، ذكر اسماعيل ابن الأحمر انه رآه في ملابس الرحويين يحمل الدقيق على راسه لديار الناس بقفته ، ولما عاد بنو عبد الواد الى تلمسان بعد موت السلطان ابي عنان وفق ابو حمو في استقدام ابيه يوسف وابنه ابي تاشفين من فاس فكان دخولهما يوم 17 رجب عام 760هـ (14 يونيو سنة 1359م) الى تلمسان مشهوداً واستقبالهما بها عظيماً ، وعاش ابو تاشفين في كنف والده بعد ذلك عيشة مضطربة ، لأن بني مرين ملوك فاس كانوا لا يريحون بني عمهم عبد الواد لحظة بسبب تلمسان التي كانوا يعتبرونهم مغتصبين لها من ارض مملكتهم المغربية ، فلم يكن ابو حمو الثاني يستقر بها لحظة حتى تدهمه القوات المغربية فيفر امامها ، وبسبب هذا الاضطراب وحياة التشرد التي عرفتها اسرته غير ما مرة وايثار ابيه بعض بني عمه عليه نمت فيه روح المغامرة والتمرد وصار يسعى في الوصول الى الحكم ولو على جثة ابيه ، وقد نجح في اقناع والده السلطان ابي حمو بالتخلي له عن بعض مناطق مملكته ، ولما طلب منه التنازل عن وهران واعمالها وتباطأ بأمره كاتبه يحيى ابن خلدون في كتابة مرسوم الولاية ترصَّد انصرافه من القصر في رهط من الأوغاد كان يطوف بهم في سكك المدينة ويطرق بهم بيوت اهل السراوة والحشمة في سبيل الفساد (345) فاغتالوه في احدى ليالي رمضان من سنة 780 ثم كشف عن وجه العقوق وجاهر بالمعصيان ، فاعتقل اباه اولا بتلمسان ، ثم بقصبة وهران وارسل مَن يغتاله بها ، فتفطن ابو حمو واستطاع الخروج من معتقله واللحاق بتلمسان اوائل سنة 789هـ ولكن ابا تاشفين عاجله واقتحم عليه المدينة واخرجه من مخبئه بصومعة المسجد

---

345) تاريخ ابن خلدون 7 : 292 طبع بيروت

الأعظم واعتقله ببعض حجرات القصر قبل ان ينفيه الى المشرق في سفينة اكتراها لهذا الغرض من بعض النصارى القطلانيين ، ولما كانت السفينة امام ساحل بجاية داخل ابو حمو قبطانها في انزاله بها والافراج عنه فأجابه الى مرغوبه ، فنزل واكرم والي بجاية الحفصي نزله وصدرت الأوامر اليه بايصاله الى حدود عمله في خفارة الجيش الحفصي ، فسار الى تلمسان ودخلها منتصراً في رجب عام 790هـ (يوليوز سنة 1388م) ، وامسك فيها بمقاليد الحكم ، فلم ير ابو تاشفين امامه الا الاحتماء بالسلطان احمد بن ابراهيم بن ابي الحسن المريني واستغاثته على ابيه ، فرآها السلطان المريني فرصة سانحة لاعادة تلمسان الى حكم المغرب ، وأرسل جيشاً بقيادة ابنه عبد العزيز ووزيره محمد بن علال فصل عن فاس في اواخر عام 791 وسار حتى خيم امام محلة ابي حمو بمكان يدعى الغيران من جبل بني ورنيد المطل على تلمسان فدارت بين الجيش المغربي وجيش ابي حمو يوم 1 ذي الحجة عام 791هـ (21 نونبر سنة 1389م) معركة اسفرت عن قتله وهزيمة جيشه ، وصفا الجو لأبي تاشفين بمقتل ابيه فدخل الى تلمسان (يقيم دعوة السلطان ابي العباس صاحب المغرب ويخطب له على منابره ويبعث اليه بالضريبة كل سنة كما اشترط على نفسه (346) وكان اول ما فعل بعد استقراره بها قتله لكثير من اخوانه واعوان ابيه .

وحاول خلال مدة حكمه القصيرة ان يضمد جراح تلمسان ويعيد اليها مجدها ويستعيد لها بعض ما شاهدته خلال بعض سنوات ملك ابيه من ابهة الملك وعظمة السلطان ، ولا سيما حفلات عيد المولد التي كان الشعراء والأدباء يتبارون اثناءها في نظم الشعر وانشاده ، ولكن المرض طرقه واودي بحياته يوم 17 ربيع الثاني عام 795 هـ فانتهت بموته حياة نفس شريرة اساءت الى سمعة اسرتها ولم تتورع لحظة عن هتك المحارم وسلب الأموال وازهاق الأرواح (347)

282) **ابو ثابت بن عبد الرحمان الزياني العبد الوادي** ، امير من اسرة بني عبد الواد التي تملكت بتلمسان ، اسمه الحقيقي هو الزعيم ، لكن كنية

346) تاريخ ابن خلدون 7 : 305

347) روضة النسرين ص 58 ودائرة المعارف الاسلامية ص 436

ابي ثابت غلبت عليه فلا يعرف الا بها ، كان ابوه عبد الرحمان بن يحيى بن يغمراسن يرابط في الأندلس للجهاد ومعه ابناؤه ، حتى هلك في بعض ايام مرابطته بثغر قرمونة فرجع ابناؤه الذين منهم ابو ثابت هذا الى تلمسان فأقاموا بها اعواماً الى ان استولى عليها السلطان ابو الحسن المريني سنة 737 هـ واعادها الى حكم المغرب فنقلهم منها مع قومهم فاستقروا بفاس يعملون في جيش بني مرين ، ثم ارسلوا الى الأندلس للمرابطة بالمناطق التي كانت بها يومئذ تحت حكم المغرب ، فكانت لهم في الجهاد مشاهد مذكورة ، ولما استنفر السلطان ابو الحسن قبائل زناتة لغزو افريقية سنة 748 هـ كان ابو ثابت في جملته مع قومه ، فلما نكب جيش السلطان بالقيروان انخذل عنه مع بني عبد الوادي وذهبوا الى تونس فبايعوا بمصلى العيد منها اخاه عثمان ثم انطلقوا مغربين فوصلوا بعد مشاق الى تلمسان ودخلوها في جمادى الأولى سنة 749 هـ فاقتسم عثمان الملك مع اخيه ابي ثابت المترجم ، اقتصر الأول على ألقاب الملك وسماته ولزوم الدعة ، وتولّى الثاني ما وراء جدران القصر من شؤون الملك وزعامة القبيلة وقيادة الحروب ، وبهذا التخصص كان ابو ثابت على رأس القوات العبد الوادية التي حاربت كومية ومغراوة والحاميات المرينية بالمغرب الأوسط ، وهو الذي هزم السلطان ابا الحسن المريني لما ظهر بالجزائر بعد ما ظُن انه هلك غرقاً فالتحق بعد هزيمته مصحراً بالمغرب ، فلما فرغ السلطان ابو عنان من امر ابيه ابي الحسن سنة 752 هـ ولى وجهه شطر تلمسان لطرد بني عبد الواد منها وارجاعها الى حكم المغرب ، فخرج للقائه السلطان عثمان بن عبد الرحمان واخوه ابو ثابت ، فكان اللقاء بين الجيشين المريني والعبد الوادي ببسيط انكاد يوم الاربعاء 8 جمادى الأولى سنة 753 هـ وانجلى القتال عن اسر السلطان عثمان ثم قتله بعد حبسه تسعة ايام ، وفر ابو ثابت من المعركة مع جل قومه متوجهاً الى بجاية ليحتمي بالموحدين ، ولكن قبيلة زواوة اعترضتهم في الطريق وكسرتهم ، فذهب ابو ثابت راجلا عاريا ومعه اميران من اسرته واحد وزرائها ، فعثر عليهم والي بجاية محمد بن يحيى بن ابي بكر الحفصي بساحة البلد ، وكان طلب اعتقالهم وصلّه من السلطان ابي عنان ، فاعتقلهم واقتادهم بنفسه الى معسكر بني مرين بالمدية ، فسلمهم في شهر شعبان الى السلطان ابي عنان الذي اكرم وفادته وشكر له صنيعه ، ثم انكفأ

السلطان راجعاً الى تلمسان لشهود عيد الفطر بها فدخلها في يوم مشهود ، وحمل ابو ثابت ووزيره يحيى بن داوود على جملين يتهاديان بهما بين سماطي ذلك المحفل ، ثم سيقا ثاني يوم دخول السلطان الى مصرعما خارج اسوار البلد فقتلا قصعاً بالرماح ، وانقطع حكم بني عبد الواد الى حين (348)

283) **ابو ثابت ابن ابي تاشفين الثاني الزياني العبد الوادي** ، سلطان من اسرة بني عبد الواد او بني زيان التي تملكت بتلمسان مزاحمة بالأسرة المرينية ، اسمه الزعيم ، لكن غلبت كنية ابي ثابت عليه ، بويع بالملك طفلا صغيراً بعد وفاة ابيه في شهر ربيع الأول عام 795 هـ اخذ له البيعة وقام بكفالته الوزير احمد ابن العز الذي كان يمت الى اسرته بخؤولة ، ولما بلغ خبر بيعته عمه الأمير يوسف المعروف بابن الزابية ، وكان والياً على مدينة الجزائر من قبل اخيه السلطان ابي تاشفين الثاني استنفر العرب وسار بهم مغرباً حتى وصل تلمسان فاحتال حتى دخل القصر السلطاني وقتل السلطان ابا ثابت ووزيره وكافله احمد ابن العز ونادى بنفسه سلطانا ، وكان ذلك في شهر ربيع الثاني بعد اربعين يوماً من وفاة اخيه ابي تاشفين واخذ البيعة لابنه ابي ثابت المترجم (349)

284) **ابو جمعة بن علي التلاليسي** ، طبيب جراح من اهل تلمسان ، كان في سجن السلطان يوسف بن يعقوب المريني مع من كان فيه من اهل تلمسان اثناء حصاره الطويل لها ، فلما طعن السلطانَ احدُ عبيده ضحى يوم الأربعاء 7 ذي القعدة عام 706 احضر ابو جمعة المترجَم من السجن لمعالجته ، ولكن الطعنات كانت بليغة مزقت مصران السلطان فلم تُجْدِ معالجتُه شيئاً .

---

348) بغية الرواد 1 : 149 وتاريخ ابن خلدون 7 : 228و598 وروضة النسرين ص53

349) تاريخ ابن خلدون 7 306 و 758 ونظم الدر والعقيان (مخطوط) ، وروضة النسرين ص 59 وتاريخ الجزائر في القديم والحديث 2 : 363

ونشير الى ان بعض ملوك بني عبد الواد وامرائهم كنوا بأبي ثابت ولكنهم لم يشتهروا بهذه الكنية اشتهارهم بأسمائهم الحقيقية او بالقابهم ، ولهذا لم نترجم بهم هنا تحت كنية ابي ثابت ، وسنعرف بهم تحت اسمائهم ، مع الاشارة الى كناهم في حرف الثاء.

توفي بتلمسان ودفن بها قرب باب كشوط او باب فاس الـــذي كان يخرج منه إلى المنصورة ، وعرف الباب به من يوم دفنه فيقال له باب سيــدي بوجمعة الى الآن ، وهو والد الشاعر الفحل محمد بن ابي جمعة التلاليســي الآتية ترجمته (350) .

285) **ابو جمعة بن مبارك المسفيوي** ، قائد عسكري وعامل اداري



مغربي معاصر ، ولد بقبيلة مسفيوة التي اشتهر بالنسبة اليها عـــام 1296هـ (1879م) واعتقل وهو ابن ستة اعوام عند ما اعتقل السلطان مولاي الحسن اباه مبارك وعدداً من رؤساء قبيلته خلال احدى حملاتــه التأديبية ، ولما عفا السلطان عنهم بعد ذلك التحق ابو جمعة المترجَم بخدمة قائد رحا من قــواد ارحية الجيش (351) فأخذ يدربــه على الفروسيــة وهو في سن الحاديــة عشرة ثم جُند في طابور عسكري بعد ثلاثة اعوام ، وعند ما اعلن الجيلالي بن عبد السلام الزرهوني المكنّى بأبي حمارة الثورة على السلطان مولاي عبد العزيز عام 1320هـ (1902م) شارك في محاربته ضمن محلة القائد ابراهيم ابن عــودة وقاتل بشدة لفتت اليه الأنظار ، ولما انتقل ابن عودة بعد ذلك الى طنجة انتقل اليها المترجم فألحق بطابور الحرابة (المدربين) الذي كان يتولى الكمندان الفرنسي فاريو تدريب ضباطه وضباط صفه ، وفي سنة 1324هـ (1906م) شارك برتبة خليفة كبير في محاربة الثائر احمد الريسوني ، ثم عُين قائداً لحاميــة القصر الكبير ووضع تحت امرته فصيلة من الخيالة قوامها 200 فارس ، وشارك في نجدة السلطان مولاي عبد العزيز لما سافر لقمع اخيه الثائر عليه مولاي عبد

---

350) نفح الطيب 5 : 243

351) **الرحا** : في الاصطلاح العسكري المغربي القديم وحدة عسكرية يبلغ عــدد جنودها الفا ، **وقائد الرحا** قائد عسكري رتبته تعادل رتبة كمندان الحالية .

الحفيظ من فاس الى مراكش ، وعند ما علمت محلته بانكسار مولاي عبد العزيز وانسحابه الى الشاوية تابعت طريقها الى مراكش .

ولما تمَّ الأمر لمولاي عبد الحفيظ عاد ابو جمعة المسفيوي للعَسْكرة بالقصر الكبير ، ثم رقاه السلطان الجديد الى رتبة قائي رحى ، وجعله على راس الطابور السادس للمشاة ، وحارب بني وراين وبني حسن ، ولما ثار الجيش الوطني بفاس على ضباطه الفرنسيين يوم الجمعة 29 ربيع الثاني 1330هـ (17 ابريل 1912م) كان ابو جمعة المسفيوي بقصبة الشراردة فاستطاع ان يعيد جنود طابوره الى النظام بما له من التأثير عليهم ، ويحفظ حياة المدربين الفرنسيين الذين كانوا يعملون معه ، ومن يومها توثقت العلاقة بينه وبين الموظفين الفرنسيين فسعوا في تعيينه خليفة لابراهيم ابن عودة لما عُين عاملا على تادلة آخر تلك السنة ، ثم لما مات ابن عودة في السنة التالية عين باشا لبني ملال (1331هـ — 1913م) ثم اضيفت له عمالة تادلة سنة 1338هـ (1920م) ، وشارك بهذ الصفة (عامل تادلة) وبصفة باشا بني ملال في العمليات التي كانت تقوم بها القوات الاستعمارية باسم المخزن في تلك الناحية ضد المقاومين المغاربة ، واضيف الى مناطق نفوذه وحكمه كثير من القبائل التي شارك في اخضاعها .

وعاش ابو جمعة المسفيوي كما كان يعيش الباشوات الكبار في ذلك العهد الى ان وافاه اجله المحتوم بمقر حكمه في بني ملال يوم الاثنين 1 محرم عام 1361 هـ (19 يناير سنة 1942م) ، ودفن بالزاوية الكتانية .

286) **ابو جيدة بن احمد اليازغي** ، فقيه مغربي شهير اصله من قبيلة يزغتن كما كانت تسمى في عهده او بني يازغة كما صارت تسمَّى فيما بعد ، كان يحسن مذهب مالك ومذهب الشافعي وله تأليف في الوثائق الشافعية .

ادرك العديد من فقهاء فاس وصالحيها وأخذ عنهم وانتفع بهم ، ورحل إلى المشرق واخذ به ايضاً عن علمائه وعاد منه بعلم غزير ، فاشتهر علمه وذاع صلاحُه ، واحترمه العمال والولاة ، وعظمه الخاصُّ والعام .

وهو صاحب الحكاية الشهيرة التي ابقت على اهل فاس املاكهم ، وذلك ان محمد المنصور ابن ابي عامر حاجب المروانيين بالأندلس والمستبد

عليهم ارسل الى اهل فاس يسألهم عن ارضها افُتحت عنوة ام صلحاً بعد ان استولى جنوده عليها ، وكان قصده الاحتيال للتوصل الى نزع ملكيتها منهم انتقاعاً من دخولهم في دعوة بني عبيد ، فقالوا لمن ابلغهم سؤاله لا جواب لنا حتى يأتي الفقيه ابو جيدة ، فلما حضر ووجه اليه السؤال اجاب بأنها لم تفتح عنوة ولا صلحاً ، وانما هي ارض اسلم بها اهلها فبقيت لهم ! فلما بلغ جوابه الخليفة المرواني وحاجبه بقرطبة قالا : خلّصهم والله الفقيه .

وللنساء الفاسيات اعتقاد كبير فيه ، وهن يتقربن الى ضريحه بأنواع القرابين معتقدات ان المرأة التي تخدمه تتغلب ببركته على زوجها ، ويحكون في ذلك حكايات كثيرة سارت بها الركبان شرقاً وغرباً ، حتى صار يقال في حق كل رجل يُدلل امراته او يهابُها انه خدام سيدي بوجيدة !

توفي بفاس سنة نيف وستين وثلاثمئة ، ودفن خارج باب بني مسافر الذي صار يدعى بعد دفنه بالقرب منه باب سيدي بوجيدة ، وعلى قبره قبة (352)

287) **ابو جيدة بن عبد الكبير الفاسي** ، من علماء فاس المعتنين بالحديث والسيرة وذكر ايام السلف ، حسن المحاضرة مليح الهيأة ، الف كتاباً في الحديث سمّاه المسلسلات ، دل على سعة روايته ، وهذه المسلسلات هي آخر ما كتب المعتنون بهذا الفن النادر في بلاد المغرب ، تحملها عنه جماعة من العلماء كشيخ الجماعة احمد ابن الخياط الزكاري كما في حواشيه في مصطلح الحديث ، توجد منه نسخة في مجلد ضخم ينقصه الورقة الأولى بالخزانة الفاسية .

توفي بفاس عام 1328 (353)

288) **ابو حدو الكتامي** ، قائد من بربر كتامة ، قاد احد جيوش بني عبيد اثناء حصارهم لمدينة الفسطاط قبل بناء القاهرة بخمسين عاماً ، وقد

---

352) جنى زهرة الآس ص 7 وجذوة الاقتباس ص 107 ع 30 وسلوة الأنفاس 3 : 92

353) دليل مؤرخ المغرب الاقصى 2 : 302 ع 1240 ومعجم المحدثين والمفسرين والقراء بالمغرب الاقصى ص 15

هرب الى مصر لما طال القتال عليها فدخل مدينة مصر واستأمن بكير التركي قائد عسكر المقتدر العباسي ، فأشخصه بكير الى بغداد ، فخلع عليه الخليفة المقتدر وعلى اصحابه وكانوا نحوا من مئتي فارس من شجعان البربر ، ورسمهم في ديوان الجند واجرى عليهم الأرزاق الواسعة ، فأقام ابو حدو واصحابُه ببغداد حتى ارسلهم المقتدر الى الدينوَر سنة 303 (354) .



289) ابو حمارة ، واسمُه الجيلالي بن عبد السلام اليوسفي الزرهوني (355) احد كبار الثوار الذين نسفوا استقلال المغرب وعجلوا بخرابه في العقد الثالث من هذا القرن الرابع عشر ، اصله من مدشر اولاد يوسف بجبل زرهون وبه ولد عام 1282 هـ (1865م) وغلبت كنية ابي حمارة على اسمه فلا يعرف الا بها ويلقب الروكي (356) الذي يعني **الفتّان** ، وسنبين سببَ تكنّيه بأبي حمارة فيما بعد .

كان هذا الرجل ذكياً نبيهاً ذا مسكة من العلوم اللغوية والدينية ، يخوض في امور السحر والشعوذة ويجتهد في التعرف على

---

354) مفاخر البربر ص 50

355) اختلف الذين كتبوا عن ابي حمارة في اسمه واسم ابيه ، فمنهم من اكتفى بذكر اسمه الجيلالي دون اسم ابيه ، ومنهم من لم يذكر اسمه ولا اسم ابيه مكتفيا بكنيته التي اشتهر بها ، ومنهم من اعطاه واباه غير اسميهما ، والصواب هو ما ذكرناه ، معتمدين في ذلك على العقود الشرعية والمكاتيات الرسمية التي شخصت الثائر في الشهور الثلاثة التي تلت اعلان ثورته ، والمحفوظة اصولها بمديرية الوثائق الملكية .

356) اول من لقب بالروكي هو الجيلالي السفياني الذي ثار بالمغرب على السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان العلوي ، وقتل داخل ضريح الامام ادريس الأول بجبل زرهون في اواسط شعبان سنة 1278 هـ ثم صار كل ثائر على السلطان بعد لك يلقب بالروكي ، واشتقوا منه فعل روك بمعنى ثار وتمرد .

ما يسمّى بأسرار الحروف والأسماء ، واوتي من ذلاقة اللسان والقدرة على التأثير في نفوس مخاطَبيه الحظ الكبير ، بدأ حياته الادارية والسياسية عوناً (مخزنياً) بسيطاً مع القائد الشهير عبد الكريم ولد ابا محمد الشرقي ، واختير لذكائه ليكون واحداً من فريق الطلبة المهندسين الذي انشأه السلطان مولاي الحسن الأول ووكّل مهمة تعليمه وتدريبه الى القبطان طوماس Thomas احد ضباط البعثة العسكرية الفرنسية المكلفة مع غيرها من البعثات العسكرية الأجنبية بتدريب جيش السلطان (357) ، ولما اتمّ تعلمه وتدربه اسْنِد اليه وظيف صغير بالقصر السلطاني يناسب مؤهلاته ، واتهم وهو يمارس هذا الوظيف بخيانة سُجن بسببها سنتين ، وبعد خروجه من السجن عُيِّن كاتباً للأمير مولاي عمر خليفة السلطان بفاس ، واثناء كتابته مع هذا الأمير تعرف عليه المهدي بن العربي المنبهي الذي كان يومئذ مجرد مشاوري (عون) بسيط بالقصر السلطاني ، فوافق شنٌّ طبَقَة واصطحبا وصار احدهما يكمل الآخر بالمجالس فيما يتحفان به جُلاسَهما من النكت المستملحة ويرويان من الاخبار المستغربة بلسان خلوب ، ولما مات السلطان مولاي الحسن الاول ليلة الخميس 2 ذي الحجة عام 1311 هـ في صورة سياتي الوقت للكشف عن اسرارها ومخباتها وبلغ فاساً خبرُ موته وتولّي ابنه الصغير الأمير مولاي عبد العزيز الملكَ خلفاً له لم يرق ذلك الامير مولاي عمر ، لان المرشح للملك كان هو اخاهما الأمير مولاي مَحمد ، فأمر بكفّ مَن جاءوا الى القصر بطبولهم وبناديرهم لاظهار الفرح بتولّي الملك الجديد عن الفرح وزجرهم ، وكان الذي تولى زجرهم بأمر الأمير مولاي عمر هو الكاتب الجيلالي الزرهوني والمشاوري المهدي المنبهي ، وما كان الوزير الصدر احمد بن موسى البخاري ليغفر للأمير مولاي عمر هذا العمل المتهور ، ولا للذين قاموا بتنفيذه ، فانه بعد ما صفّى

---

357) رسالة كيار قنصل فرنسا بفاس الى وزير فرنسا المفوض بطنجة بتاريخ 12 يناير 1903 (الوثائق الديبلوماسية الفرنسية ــ مسائل المغرب 1 ــ 1905) ص 55 ملحق الوثيقة رقم 41 .



السلطان مولاي عبد العزيز بن الحسن

ثار عليه الجيلاني الزرهوني المكنى بأبي حمارة وادعى انه اخوه
الأمير مولاي محمد بن الحسن

ص 304 ـ I



الأمير مولاي محمد بن الحسن

ادعى ابو حمارة انه هو ، والصورة تمثله كما كان يعرض على الجمهور بفاس عند ما جيىء به من مكناس .

ص 304 ـ 2

آل الجامعي ودخل مع السلطان الجديد الى فاس انتقم منهم جميعاً ، فاما مولاي عمر فقد وضع علىهامش الحياة السياسية والادارية(358)،واما الجيلالي الزرهوني والمهدي المنبهي فقد القيا في السجن ، فكان الأول للثاني نعم المسلي والأنيس في غياباته ، ثم سرح الزرهوني قبل المنبهي فبقي وفياً له وهو طليق يواسيه ويسعى في مرضاته وقضاء اغراضه ويحيي في نفسه الأمل بقرب الفرج ويؤكد له ان الحال سيتبدل فترتفع درجته ويصل الى مرتبة الوزراء ، وقد استطاع المهدي المنبهي ان يُلين قلب الوزير القاسي بالطرق المأثورة التي كان الولاة والعمال يُلينون بها قلبه في ذلك الوقت فسرحه من السجن وولاه على قبيلته المنابهة بحوز مراكش ، فلم يزل المنبهي يتقرب اليه بالخدمة والنصح ويتزلف اليه بالتحف والهدايا حتى نال ثقته واحرز عطفه ، فقربه واطلق يده في عمله بالأمر والنهْي، فاتسعت ولايته وكثرت جبايته ، ولما مات الوزير احمد بن موسى يوم 17 محرم عام 1318 هـ وتولى الوزارة ابن عمه الحاج المختار بن عبد الله البخاري ثم السيد المفضل (فضُول) غرنيط قفز المنبهي بطرقه الوصولية الى وزارة الحرب ، فظن الجيلالي الزرهوني ان الزمان ابتسم له واقبل عليه بوجه القَبول ، وانه سيحظى لدى صديقه وزير الحرب الجديد بالعطف والتقريب لما سبق لهما من الصحبة والألفة ولوفائه له ساعةَ المحنة والشدة ، ولكن شدَّ ما كانت دهشته عند ما رأى منه التجاهلَ والانكار ، والمقابلة بوجه التجهم والاعراض ، فأقسم في حالة من حالات الغضب بمرأى ومسمع من اصحاب المنبهي انه سيسعى ليصبح اميراً اذا كان الزمان واتى صاحبهم فصيره وزيراً ، ولكن من الرهط الذي ينكر الأصدقاء ويستخفُّ بالأحباب .

ولِيبرَّ الجيلالي الزرهوني بقسمة تخلَّى عن الخدمة واستشعر نحلة المتصرفة وبدأ يتجول في القبائل داعياً الى الله في صورة عابد ناسك ، وهو يبحث في الحقيقة عن المكان الصالح لاعلان دعوته والأناس الأغرار القادرين على القيام بها والاستماتة في سبيلها ، واثناء تجوله تعرف على بعض مريدي طريقة صوفية

358) توفي الامير مولاي عمر بن السلطان مولاي الحسن الأول عام 1324 .

يوجد مقرها بمدينة مستغانم (359) من عمالة وهران بالقطر الجزائري وكان هؤلاء المريدون يتجولون في اقاليم المغرب الشمالية الشرقية لبيع البركة وجمع (الزيارة) في الظاهر ، والتجسس لفرنسا في الباطن ، ومنهم عسكريون فرنسيون مستعربون وجزائريون متفرنسون كان من مهامهم ـ اثناء تجولهم الديني ـ عمل مسح طپوغرافي للأراضي التي يمرون بها ، وكتْب' منوغرافيات للقبائل والمدن والقرى التي يستضيفهم قوادها واعيانها استعداداً لغزوها ، وكل ذلك بمنتهى الحذاقة والكياسة وتحت ستار التصوف حتى لا يثيروا حولهم الشكوك ولا يلفتوا إليهم الأنظار ، فأشار اولئك المريدون عليه بالذهاب الى مستغانم فذهب اليها واتصل بالشيخ عبد القادر ابن عدة والشيخ البوعبدلي صاحب زاوية بطيوة ، وبعض الشيوخ الآخرين بمعسكر وعين ماضي ، ويقال انه دخل القطر التونسي واتصل ببعض شيوخ زواياه .

---

359) كانت زاوية مستغانم اعظم مراكز الاستخبارات الفرنسية بالنسبة للمغرب ، وفقراؤها (مريدوها) العليويون من امهر الجواسيس العاملين لحساب السياسة الفرنسية فيه ، وبيان ذلك ان عمالات الجزائر الثلاث : وهران والجزائر وقسنطينة ولا سيما العمالتين الأوليين ، كان يقصدها ايام الحكم الفرنسي عشرات الألوف من المغاربة كل سنة للعمل في مزارع المعمرين الفرنسيين وخاصة في موسم الحصاد ، واغلب اولئك العمال كانوا من اقاليم المغرب الشمالية والشرقية ، فكانت الولاية الفرنسية العامة تنتدب بعض ضباطها المستعربين للعمل بتلك الزاوية في صورة اوربيين يعتنقون الاسلام ويحفظون الأذكار ويقيمون بين الفقراء والمريدين ، وكل ذلك باتفاق مع شيخ الزاوية ، فكان العمال المغاربة عند ما يقدمون الى الجزائر يتلقفهم رجال المخابرات الفرنسية العاملون في الزاوية فيذهبون بهم الى الشيخ بمستغانم ، وهناك ينخرطون في الطريقة ويتعرفون على اخوانهم الجدد في الدين (الذين هداهم الله ببركة الشيخ الى الاسلام) ، ثم يتطور التعرف الى السؤال عن حالة بلادهم ومخزنهم وولاتهم فيدلون عن شعور او غفلة بأفيد المعلومات التي لا تستطيع السفارة الفرنسية والضباط والأعوان الفرنسيون الملحقون بخدمة الحكومة المغربية الحصول عليها نظراً لبعد البلاد وصعوبة المواصلات وخشية الافتضاح .

وقد استمرت زاوية مستغانم تقوم بهذا الدور حتى بعد بسط الحماية الفرنسية على المغرب ، فكان مريدوها يتجسسون لحساب فرنسا على الحكم الاسباني وعلى المقاومة الريفية وعلى حركة الجنرال فرانكو والثورة الجزائرية ، ولا يبعد ان يكون مريدوها يقومون حتى اليوم بنفس الأدوار لحساب بعض الأنظمة الثورية التقدمية !

وهناك في عمالة وهران وصحراء الجزائر قام شيوخ الطرق الصوفية بغسل دماغه بتوجيه من الموظفين الفرنسيين ووعدوه بتقديم العون له اذا آنس من نفسه القدرة على القيام بثورة لنصرة الدين ، وكان الضباط والسياسيون الفرنسيون حريصين على عدم الظهور حتى لا يثيروا انتباه الحكومة الفرنسية بباريس التي كان وزير خارجيتها ديلكاسي منشغلا يومئذ بتصفية مسألة المغرب مع الدول الأوربية المنافسة لفرنسا فيه ، والتفاوض مع حكومته على عقد اتفاقيات متعلقة بالحدود ، والقصد من هذه التصرفات ـ التي كانت تقوم بها الولاية الفرنسية العامة في الجزائر دون اذن الحكومة الفرنسية بباريس ، او يقوم بها الموظفون الفرنسيون دون علم الولاية العامة نفسها ـ هو اشاعة الفوضى ونشر الفتن في المغرب حتى تهن قواه ويسهل ابتلاعه (560) وذلك باصطناع ثوار يخلقون المصاعب في وجه حكومته ولو باسم الدين ومقاومة التغلغل الاوربي ، وامدادهم بالمال والسلاح وحتى الرجال لتكون لفرنسا المنة عليهم ان انتصروا ، او الجاء السلطان الى طلب السلاح من فرنسا واقتراض المال منها ان اراد الانتصار عليهم فتكون لها المنة عليه ، وفي كلتا الحالتين يزداد صيتها في المغرب ذيوعاً ونفوذها انتشاراً .

وفي سنة 1320 عاد الجيلالي الزرهوني الى المغرب فبقي يتجول بضعة اسابيع بوجدة والقبائل الساكنة بسهول انجاد وجبال بني يزناسن ، واجتمع بصديقه القديم احمد بن كروم الجبوري عامل وجدة واحد وصفان القصر ، كما زار حامية عجرود المرابطة بقصبة السعيدية على وادي كيس

---

360) كانت سياسة فرنسا حيال المغرب تخطط منذ سنة 1830 من ثلاث جهات ، من فرنسا التي كانت حكومتها ملتزمة الى حد ما بالأوضاع الدولية نظراً لوجود منافسين اقوياء لها فيه ، ومن الولاية الفرنسية العامة بالجزائر التي كانت تتصرف احيانا بدون استئذان حكومة باريس واضعة اياها امام الأمر الواقع متأثرة في تصرفاتها بنظريات ضباط الفتح وقادة الغزو ، والجهة الثالثة هي جهة المؤسسات الاقتصادية الفرنسية بالجزائر ولا سيما بعمالة وهران التي كانت لها اطماع عديدة في الاستيلاء على ارض المغرب والاستئثار بخيراته وتقوم لأجل ذلك بخلق العراقيل امام حكومة المغرب دون علم حكومتها ولا ولايتها العامة ، وهذه الجهة الثالثة كانت تتصرف وهي حرة غير مقيدة بأي قيد سياسي او اخلاقي وتسخر لتنفيذ خططها مالها وخبرتها طمعا في المردود الوفير .

امام الحدود الجزائرية وتحادث مع ضباطها وجنودها وحاول ان يدخلهم في الطريقة الدرقاوية التي تلقى تعاليمها في الجزائر مع انها مغربية الأصل ، واختار هذه الجهة بالذات لقربها من حدود الحكم الفرنسي التي يمكنه ان يستمد منها السلاح والمال والخبرة بسهولة كما يمكنه ان يلتجيء اليها ويحتمي بالجيش المحتل لها عند الضرورة ، فحدد المواقع واتصل بالرجال ، ثم ذهب الى طنجة مصطنعاً لنفسه ناموساً من العبادة وهالة من النسك ، ينطق احياناً بعبارات كسجع الكهان تحتمل كل تأويل ، وبدأت تنقلاته وخزعبلاته تلفت انظار الولاة اليقظين فيبلغونها للسلطان وحكومته بفاس ، وبدأت الحكومة ترتاب بالفعل في امره ولا سيما جماعة المهدي المنبهي وزير الحرب التي بقيت تطنُّ في آذانها العبارات التي اعلن فيها وهو مهتاج انه سيصبح اميراً اذا صار صاحبهم وزيراً ، فتقرر اعتقاله ، فلما جاء فاس لم يعدم من بين اصحابه القدامى مَن ينذره بأن المخزن قرر اعتقاله ، فخرج منها خائفاً يترقب كما خرج المهدي بن تومرت قبل ثمانمئة سنة من مراكش لما تلا عليه بعض اصحابه آية (ياموسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين) ، فذهب الى قبيلة الحياينة التي كانت تتقلب بين الطاعة والمعصية ، وصادف وصوله اليها انعقاد موسم صالح مدفون بها يسمى سيدي مَحمد بن الحسن الجناتي ، وهو موسم مشهود تحضره القبيلة الحيانية ووفود القبائل المجاورة كغياثة والبرانس والتسول وصنهاجة الجبلية القوية التي تعتقد في الصالح المذكور ، فلم ير الجيلالي الزرهوني فرصة خيراً من فرصة ذلك الموسم لاعلان ثورته ، فجاء الموسم راكباً اتاناً وضع في خرجها كتباً واوراقاً قديمة متلاشية ، ثم اشترى سبعة ثيران ذبحها قرباناً على قبر الصالح المذكور ، فلفت ذلك — وما اخذ يوزع من لويز ذهبي جاء به من الجزائر ولا شك — اليه انظار الناس حتى تهامسوا بانه من بيت الامارة او احد الوزراء ، ولم يكن الناس مخطئين فيما حسبوه ، لأنه لم يلبث ان جلس يبكي ناكسَ الطرف حاسر الرأس امام شيوخ الحياينة ووفود القبائل الأخرى التي جاءت لشهود الموسم زاعماً انه الأمير مولاي مَحمد بن مولاي الحسن فرَّ من سجن اخيه السلطان مولاي عبد العزيز حيث

كان مسجوباً منذ وفاة ابيهما ، طالباً منها ان تعينه على اخذ حقه ، وان تنصره على اخيه الذي جعل حاشيته من النصارى واتخذ منهم مستشارين ومساعدين ، واستظهر بعدد من الوثائق والعلامات لاثبات ما يدعيه .

والأمير مولاي مَحمد الذي انتحل الجيلالي الزرهوني اسمَه هو الأخ الكبير للسلطان مولاي عبد العزيز ، وكان مرشحا للملك في حياة ابيهما السلطان مولاي الحسن ، ولكن الحاجب احمد بن موسى البخاري اعتقله لما مات والده في ذي الحجة من عام 1311 واخذ البيعة لأخيه الصغير مولاي عبد العزيز ، وكان في احدى عينيْ الجيلالي الزرهوني عاهـة يوجد نظيرها في احـدى عينيْ الأمير مولاي مَحمد (361) كما جعلته خدمته الطويلة بالقصر السلطاني مطلعاً على اخباره عارفاً برجاله ، قادراً على محاكاة ساكنيه في منطقهم المتميز ، فصدقه البسطاء والأغرار الذين لم يكونوا قادرين على التمييز بين امير حقيقي وامير مزيف بسبب انعدام وسائل التبليغ وضعف اسبـاب الاتصـال والاختلاط ، واكد بعـض الذين كانوا يترددون على فاس ويتصلون بالمخزن انه الأمير مولاي مَحمـد حقاً وصدقاً ، ونقل الناس الحاضرون في الموسم الى قبائلهم خبر خـروجه وشرحوا لهم اتهامه لأخيه السلطان (بزعمه) ورجال مخزنه بموالاة الكفـار وممالأتهم والرغبة في اقتباس نظمهم وعاداتهم وادخالها الى المغرب ، فوجد كل ذلك من اهل تلك القبائل آذاناً مصغية وقلوباً واعية ، فأقبلت عليه وفودها تبايعه على السمع والطاعة ، ولا سيما قبيلة غياثة التي استجابت لدعوتـه بقضها وقضيضها ، فانتقل اليها بعد انفضاض موسم الحياينة ، ونزل منها على أهل الطاهر الذين يحتلون (عقبة الطواهر) الستراتيجية ، وبعد ما هزم اتباعه قوة مخزنية صغيرة خرجت لقبضه توجَّه الى مدينة تازة بمن تبعه من القبائـل ولا

361) وصف ابو حمارة في الأمر السلطاني باعتقاله المؤرخ في 14 ذي الحجة 1320 والمحفوظة نسخة منه في مديرية الوثائق الملكية بما يلي : ربعة ، ابيض مع صفرة ، نحيف الجسم ، باحدى عينيه زناد ، يثمر الشفة السفلى ، وبكتفه اثر جرح الرصاص الخ

والعاهة المشار اليها هي العور ، ولكن اعوان الجيلالي الزرهوني والمقربين منه يؤكدون انه لم يكن اعور ، وانما كان يرخي جفن عينه اليسرى عند ما يستقبل الـزوار والوفود ليوهمهم بذلك انه الامير مولاي محمد .

سيما قبيلة غياثة فعسكر بظاهرها يوميْن ، وجرت بينه وبين اهلها مفاوضات قبلوا في نهايتها ان يسلموه المدينة خوفاً من بطشه بعد ما يئسوا من وصول نجدات عسكرية من فاس ، فدخلها الدعي وقد فرّ عاملها الحاج عبد السلام ابن الشقراء الزمراني وزير الحرب قبل المهدي المنبهي وبعده (362) الى قبيلة مكانسة ثم الى فاس، وعرف الجيلالي الزرهوني منذ ذلك الحين في المناطق التي خضعت لحكمه بالسلطان مولاي مـَحمد بن الحسن ، وبمولاي مـَحمد بوحمالة ، وصار يخاطب بـ (سيدنا) التي لا يخاطب بها الا السلطان ، بينما صار يعرف في سائر المغرب والصحف الشرقية والغربية بكنية ابي حمارة ولقبيْ الروكـي والفتّان (363) .

وفي قبيلة غياثة تزوج ابو حمارة واحدة من بنات اهل الطاهر الجميلات فصار لهم صهراً ، وبدأ يستشعر شعارات الملك ويتظاهر بمظاهره ، فتحول من ركوب الأتان الحقيرة التي عرف بالاضافة اليها الى ركوب جواد من عتاق الخيل اهداه اياه احد الشرفاء ، واخذ ينزل — في حالة الاقامة — بالدور الرفيعة والرياض الانيقة ويسمى الواحد منها دار المخزن وينزل في حالة السفر بفسطاط شبيه بالفسطاط الملكي (افراك) ، والتف حوله من بعض الشرفاء والأعيان حاشيةٌ لم ترقَ في الأول الى مرتبة الحكومة ، وتسري الجواري ، واقام الحدود ، فعلَ غيره من الثوار المتقدمين .

---

362) لما ذهب وزير الحرب المهدي المنبهي في سفارته الشهيرة الى انجلترا نجح المتآمرون ضده فعزله السلطان وعين مكانه عبد السلام ابن الشقراء وزيراً للحرب ، فلما عاد اعاده الى منصبه وصرف ابن الشقراء الى تازة عاملا عليها ، فكان بذلك وزيراً للحرب قبل المنبهي وبعده .

363) كانت الحكومة المغربية تعطي للثوار والمتمردين عليها نعوتا مختلفة لتحديد درجة الثورة او التمرد ، فأبو حمارة لم يكن يدعي رسميا الا بالفتان ، اما احمد الريسوني وابو عمامة البوشيخي فكان كلاهما يوصف بالفاسد ، ونحن عند ما ننعت اي ثائر بالنعت الذي اعطي له لا نقصد التجني ولا التشفي ، وانما نستعمل النعوت التي استعملها الملوك والوزراء والولاة فيما كانوا يتخاطبون به من الرسائل ، ويحز في نفسي ان يتأذى بعض ابنائهم — وفيهم اصدقاء لي — من تلك الأوصاف ، ولكن ما حيلتي ؟ ان المؤرخ الأمين لا يستطيع ان يقول عن الملح الاجاج انه عذب فرات ، ولا عن العذب الفرات انه ملح اجاج .

اما الحكومة بفاس فقد كانت انباء الفتنة الموقظة ونيرانها الموقدة تبلغها باستمرار من الحاج عبد السلام ابن الشقراء المذكور ومن غيره من الولاة اليقظين (364) ، ولكنها كانت تستخف بها ولا تقابلها بما يجب من الاهتمام والحزم ، لأن الوزراء كانوا غافلين عن مسؤولياتهم ، غارقين الى الأذقان في ملذاتهم ، جانحين الى السلام ، مؤخرين عمل اليوم لا الى الغد ، بل الى السنين المقبلة ، وكان السلطان قبل بلوغ خبر الفتنة قرر السفر الى مدينة مراكش للاستراحة بها ، فلما بلغه خبرها هون عليه بطانة السوء امرها واشاروا عليه بالابتعاد عنها لقمعها من مراكش مع ان الحكمة كانت تقضي بقاءه بفاس لخنقها في مهدها وهو على مرمى السهم منها بما معه من الجنود المدربة ، والأسلحة الوفيرة والأموال الكثيرة والأطر التي ـ كيفما كانت حالتها ـ هي خير ما كان يوجد يومئذ في المغرب من اطر .

وبعد اللتي واللتيا ، والأخذ والرد وفوت الأوان وضياع الوقت تقرر ارسال قوة عسكرية قومها 2.000 جندي لمحاربة الدعي الثائر بقيادة الأمير مولاي عبد الرحمان المدعو مولاي الكبير وهو اخ حدث السن غير شقيق للسلطان (365) ، لم يخض قط معركة ولم يكن له ادنى المام بالحرب (366) ، فسارت القوة حتى نزلت امام عين القدح من ارض الهبارجة (367) ، فهاجمتها تشكيلة من اشياع الدعي وهزمتها مرتين يوم الأربعاء

---

364) اولى الرسائل من هذا النوع المعثر عليها بالوثائق الملكية مؤرخة في 4 رجب عام 1320هـ (الاثنين 7 اكتوبر سنة 1902م) وهي موجهة الى السلطان من قاضي تازة الحاج عبد السلام الحسني الجاي ، وهذا القاضي هو الذي صار يخطب ببوحمارة في المسجد الاعظم بتازة لما استولى عليها .

365) كان طفلا صغيرا ، والسلطان مولاي عبد العزيز نفسه كان لا يتجاوز السنة العشرين من عمره .

366) سأل والتر ب هاريس السلطان مولاي عبد العزيز عن سبب تعيين هذا الأمير الذي لم يبلغ الحلم قائدا لهذه الحملة العسكرية ، فأجابه جوابا ينظر في كتاب هاريس المسمى : المغرب البائد Le Maroc disparu ص 66

367) **الهبارجة** : بطن من قبيلة اولاد رياب احدى قبائل الحياينة الثلاث المجاورة لفاس من شمالها .

3 شعبان 1320هـ (5 نونبر 1902م) ويوم السبت 6 شعبان (8 نونبر) ، ولكن القوة المخزنية صدتْها بعد ذلك واسرت خمسة من مقاتليها وقطعت رؤوس سبعة آخرين منهم ارسلتْها الى فاس لتعلق بشرفات سور باب المحروق ، وقد ملأ هذا النصر' البسيط' الذي لم يكن في الحقيقة الا صدّ هجوم صغير قوادَ المحلة المخزنية غروراً وعجباً ، فصوروا للسلطان ومخزنه تلك المناوشة الاخيرة في صورة المعركة الكبيرة ، ونتيجتها الهزيلة في صورة النصر الحاسم ، فاغترت الحكومة من جهتها بسبب هذا التزييف والتضليل ، وصدر الأمر الى الشريف مولاي عبد السلام المراني الذي كان نازلا بمحلة (368) مخزنية على قبيلة بني مستارة بالتحول الى وطا بوعبان لمؤازرة القوة التي مع مولاي الكبير ، واعتقد عشاق الراحة وطلاب المتعة — وفي مقدمتهم وزير الحرب المهدي المنبهي — ان كل شيء قد انتهى ، فزيّنوا للسلطان ان يبتعد عن موطن الفتنة الى حيث يستريح من المتاعب والهموم ، فارتحل بحكومته وجيشه من فاس يوم الاثنين 8 شعبان (10 نونبر) قاصداً مراكش عبْر الرباط الذي كان من المقرر ان يصل اليه يوم الجمعة 4 رمضان (5 دجنبر) .

ولكن حدث بعد فصول السلطان عن فاس ما لم يكن في الحسبان ، فقد توالت انتصارات الدعي الفتان وانتشرت دعوته بين القبائل انتشار النار في الهشيم حتى طرقت ابواب فاس وصار استيلاؤه عليها او حصارها من طرف اتباعه امرأ ممكناً ، فاستشاط السلطان غضباً وكتب يوم 18 شعبان رسالة توبيخ الى مولاي عبد السلام المراني يحمله ومولاي الكبير فيها مسؤولية ما حدث،وينسب استقرار الفتّان بتازة الى تراخيهما مع ان معهما محلتين موفورتين فيهما ازيد من خمسة آلاف جندي ، ولم يسعْه بعد الذي وقع الا ان يصالح قبيلتي زمور وكَروان(369) اللتيْن كان مشتبكا معهما في قتال ويعود ادراجه الى فاس ، فوصل

---

368) المحلة : في الاصطلاح العسكري القديم الجيش المقيم وعكسها الحركة التي تعني الجيش الضارب ، وقد تعني المحلة الجيش كيفما كان ظاعنا او مقيما .

369) انظر عظ حملة السلطان مولاي عبد العزيز على قبيلتي زمور وكروان ص 66 من كتاب والتر هاريس (المغرب البائد) ، والوثائق الديبلوماسية الفرنسية (مسائل المغرب 1 — 1905) ص 51 ع 35 .



الامير مولاي عبد الرحمان الملقب بمولاي الكبير

ارسله اخوه السلطان مولاي عبد العزيز على رأس اول محلة ارسلت لمحاربة إبي حمارة

ص 313 – I

الحمد لله وحده — وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

محبنا الأعز الأرضى وزير مولانا الفقيه الشيخ عبد الكريم بن سليمان رعاك الله
وسلام عليك ورحمة الله عن خير سيدنا نصره الله وبعد وقعت المضاربة بين المحلة
وبين الشيطان الفتان [illegible] الله سعيه وأمحق به بكم يوم تاريخه على [illegible]
حتى هزمت المحلة جميعهم وولوا الأدبار وانهزموا وتبعتهم المحلة الى ان قطعوا
منهم الإياس وقطع منهم روس وقبضت منهم مساجين [illegible]
ووجه الجميع لشريف الأعتاب [illegible] اعلمناك لتاخذ حظك من السرور
وعلى المحبة والسلام في 24 شعبان عام 1320

[illegible]
عبد الرحمن [illegible]

عدد
20 روس
07 مساجين

نموذج من الرسائل التي كان الأمير مولاي عبد الرحمان الملقب بمولاي الكبير يبعث بها الى اخيه السلطان مولاي عبد العزيز ووزرائه يخبرهم فيها بانتصار المحلة التي كان يقودها على اتباع ابي حمارة في بداية ثورته (الأصل محفوظ بمديرية الوثائق الملكية) . ص 313 – 2



السلطان مولاي عبد العزيز

يعود من الرباط الى فاس بعد ما وصلته اخبار الهزائم التي الحقها الفتان ابو حمارة بالقوات المخزنية

ص 313 – 3

اليها مساء يوم الاثنين 7 رمضان ودخل الى قصره بها صباح يوم الثلاثاء التالي (8 رمضان — 9 دجنبر) ، وبعد حلوله بها استدعى الشرفاء والعلماء والأعيان الى القصر للتفاوض معهم في امر الدعي ، فعبّروا له عن مخاوفهم وطلبوا منه بالحاح ان يقيم بين ظهرانيهم اظهاراً للهيبة ورفعاً للمعنويات ، كما طلب منه الوزير الصدر المفضل غرنيط ووزير الخارجية عبد الكريم ابن سليمان ان يرسل محلته الكبرى لتعسكر بوادي يناون ردعاً للقبائل ، اما وزير الحرب المهدي المنبهي فكان يرى ان السلطان ينبغي له ان يخرج بنفسه على رأس جيوشه لمحاربة الدعي .

وتطور الوضع بشكل مزعج في الأيام القليلة التي تلت وصول السلطان الى فاس ، ذلك ان مولاي عبد السلام المراني القائد الجديد للقوات المواجهة لبوحمارة ، الذي زعم للسلطان انه سينسف الدعي نسْفاً ، والذي لم يكن مسعار حرب ، ولا فارس طعن وضرب ، قرر الهجوم على الدعي الفتان الذي كان حزم امره ونظم انصاره ، فبدأ القتال يوم السبت 19 رمضان 1320 هـ (20 دجنبر 1902م) واسفر يوم الاثنين بعده (21 رمضان — 22 دجنبر) عن سحق القوات المخزنية واستيلاء الدعي الفتان على جميع ما عندها من الأسلحة والذخيرة والأخبية والمؤون والأموال ، ومن بينها اثنا عشر مدفعاً ، وكذلك الجواري السوداوات اللاتي اصطحبهن القائد العام مولاي عبد السلام المراني الى ساحة القتال (370) وفرّ الناجون من القتل الى فاس وبداوا يدخلونها حفاة عراة صباح يوم الأربعاء (23 رمضان — 24 دجنبر) ، فصار اهلها يتوقعون وصول الدعي اليها بجموعه لمحاصرتها والاستيلاء عليها (371) ، واغلقوا دكاكينهم

---

370) رد ابو حمارة على الشريف عبد السلام المراني عبيده واماءه ولم يبق منهم الا عبده الجيلالي المعروف بـ (مول الوضوء) الذي قاد جيوش الثائر في معارك عديدة اظهر فيها شجاعة وحقق لسيده النصر ، وكانت وفاته بالريف نذير شؤم للدعي الفتان كما يأتي .

371) نروي الحوادث مقرونة بالتواريخ بشيء من التحفظ ، لأن المؤرخين المغاربة يروون الحوادث مجردة عن التواريخ ، والأوربيين يعتنون بتاريخ الأحداث ولا يذكرون الأماكن التي جرت فيها والرجال الذين صنعوها ، ونحن نحاول ان نلبق بين ما عندنا وبين ما عندهم ، الا الأحداث التي نقرنها بتواريخها اعتمادا على المراسلات المحفوظة في الوثائق الملكية .

ونقل التجار الأجانب سلعهم وبضائعهم من مخازن تجارتهم الى اماكن حريزة خوفاً عليها من النهب ، وتهافت الموسرون على ادخار القوت استعداداً لحصار قد يطول امده .

ولما بلغت اخبار' الهزيمة السلطانَ ووزراءه وجموا لها وادركوا بعد فوت الأوان ان الأمر جد ، وان الدعي يوشك امره أن يظهر ان لم يعالجوه بما يجب ان يعالج به من الحزم والسرعة ، فنظموا دفاعاً امامياً مستعجلا عن فاس ، وارسلوا قوة عسكرت بالمطافي قرب وادي سبو من ارض قبيلة اولاد جامع ، بينما خيَّم اتباع الدعي غير بعيد عنها بثلاثاء النخيلة على وادي يناون .

وحذراً من ان تتدخل الدول الأجنبية في شؤون المغرب بدعوى حماية ارواح مواطنيها وممتلكاتهم كتب عبد الكريم ابن سليمان وزير الخارجية الى الحاج محمد بن العربي الطريس النائب السلطاني بطنجة غداة يوم الوقيعة رسالة يشرح له فيها اسباب الكارثة ويخبره ان السلطان (قام وقعد لذلك ، وفوَّق سهامَ التدبر لأخذ الثأر والفتك بأولئك) ، يطمئن بذلك الهيأة الديبلوماسية والمستوطنين الأجانب الذين بدأت الشكوك والمخاوف تساورهم على انفسهم واسرهم وامتعتهم (372) .

اما دول اوربا فقد ازعجتْها انباء هذه الانتصارات التي كان مراسلو وكالات الأنباء ينقلونها يومياً الى صحفها من طنجة مع كثير من الخلط والتشويه ، فقررت بريطانيا العظمى ارسال وحدات من اسطولها المتوسطي المرابط في مالطة الى جبل طارق ، وقوت اسبانيا حامياتها العسكرية بمراكز احتلالها المبثوثة على ساحل المغرب الشمالي من سبتة الى مليلية ، واعلنت حالة الاستعجال في وحداتها البحرية الراسية بقادس وقرطاجنة ، وعقد مجلس الوزراء الفرنسي اجتماعا استثنائياً بباريس لدراسة الحالة بالمغرب ، فقرر اعداد البارجة دوشايلا Du Chayla المرابطة بوهران للتوجه على جناح

---

372) رسالة الوزير ابن سليمان مؤرخة في 23 رمضان عام 1320 ونصها الأصلي محفوظ بملف بوحمارة بمديرية الوثائق الملكية .

السرعة الى طنجة ، كما قرر اعداد قسم من الاسطول المتوسطي بما فيه المدرعة شانزي Chanzy و الجوالة لينوا Linois للتوجه إلى المغرب تحت قيـــادة الأميرال بوتيي Pottier اذا دعت الحاجة الى توجيهه ، وعزز الجيش المرابط في عمالة وهران بوحدات قوية ومعدات حديثة ووزعت وحداته على طول الحدود المغربيـــة .

وبدأ السلطان ومخزنه في اتخاذ التدابير التي فوّق اليها سهام تدبيره حسب تعبير الوزير ابن سليمان ، وكان من اعجلها واحكمها استقدام الأمير مولاي مَحمد بن الحسن إلى فاس ، وهو الأمير الحقيقي الذي كان معتقلا بمكناس بأمر الوزير الصدر احمد بن موسى البخاري منذ اخذ البيعة لأخيه السلطان مولاي عبد العزيز عام 1311 هـ (1894م) ، فجيىء به وادخل اليها في يوم مشهـود ، وصالحه الوزراء والشرفاء والعلماء مع اخيه السلطان فعفا عنه واعلن انـه سيُعينُه عاملا على اقليم فاس عند ما يسافر الى مراكش ، وامره ان يخرج يومياً الى الشوارع والساحات العمومية ليراه الحاضـر والبـادي ويتيقـن الناس ان ما يزعمه الدعي الفتان من انه الأمير مولاي مَحمد بن الحسن مجرد كذب وزور ، فكان لهذا التدبير اثر كبير في تهدئة الأفكار ورجوع بعض القبائل عن غيِّها بعد ما دخلت في دعوة الدعي ، كما وجه السلطان رسائل بالتعبئة الى جميع قواد المملكة واخرى الى عمال المدن وولاة الأقاليم يامرهم فيها بتجنيد العسكـــر وتدريبهم وتسليحهم للدفاع عن مدنهم ، فالتحقت إدالات (373) بعض القبائـل بفاس ، وتعلل قواد قبائل اخرى بمرض قلوب الرعية ، او قلة ما بين ايدي الناس من ميرة ومركوب ، او ببُعد الشقة ، وكان اسرعهم الى نجـدة السلطان قواد قبائل حوز مراكش والأطلس الكبير وعلى رأسهم القائد المدني بن محمد الجلاوي الصدر الأعظم فيما بعد ، واخوه الحاج التهامي باشا مراكش فيما بعد ، اللذان قاتلا تحت راية السلطان قواتِ الدعي ببسالة انتزعت الاشادَة والتنويهَ بهما من افواه الخصوم قبل الأصدقاء .

---

373) الادالة في الاصطلاح العسكري المغربي القديم الحصة من الجند تساهم بها مدينة او قرية او قبيلة في جيش السلطان الضارب (الحركة) او المقيم (المحلة) .

الحمد لله وحده

فلا يخفى على الخاص والعام أن هذا الرجل الفتان الجيلالي
الزرهوني الذي يسمي نفسه بمولاي محمد هتك حرمة المسلمين
والمسلمات وتسبب في اهلاك الكثير من المومنين وشق العصا
وقد قال الله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله
ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع
ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض وقال صلى
الله عليه وسلم الفتنة نائمة لعن الله من ايقظها وعليه لعنة
الله والملائكة والناس اجمعين وفي الحديث من خرج يدعو
الى نفسه او الى غيره وعلى الناس امام فعليه لعنة
الله والملائكة والناس اجمعين فاقتلوه وفي الحديث
من انتسب الى غير ابيه فالجنة عليه حرام وان تواترت
الروايات مشافهة هو عمر الزرهوني ولد نالة الغالب بالصبيان

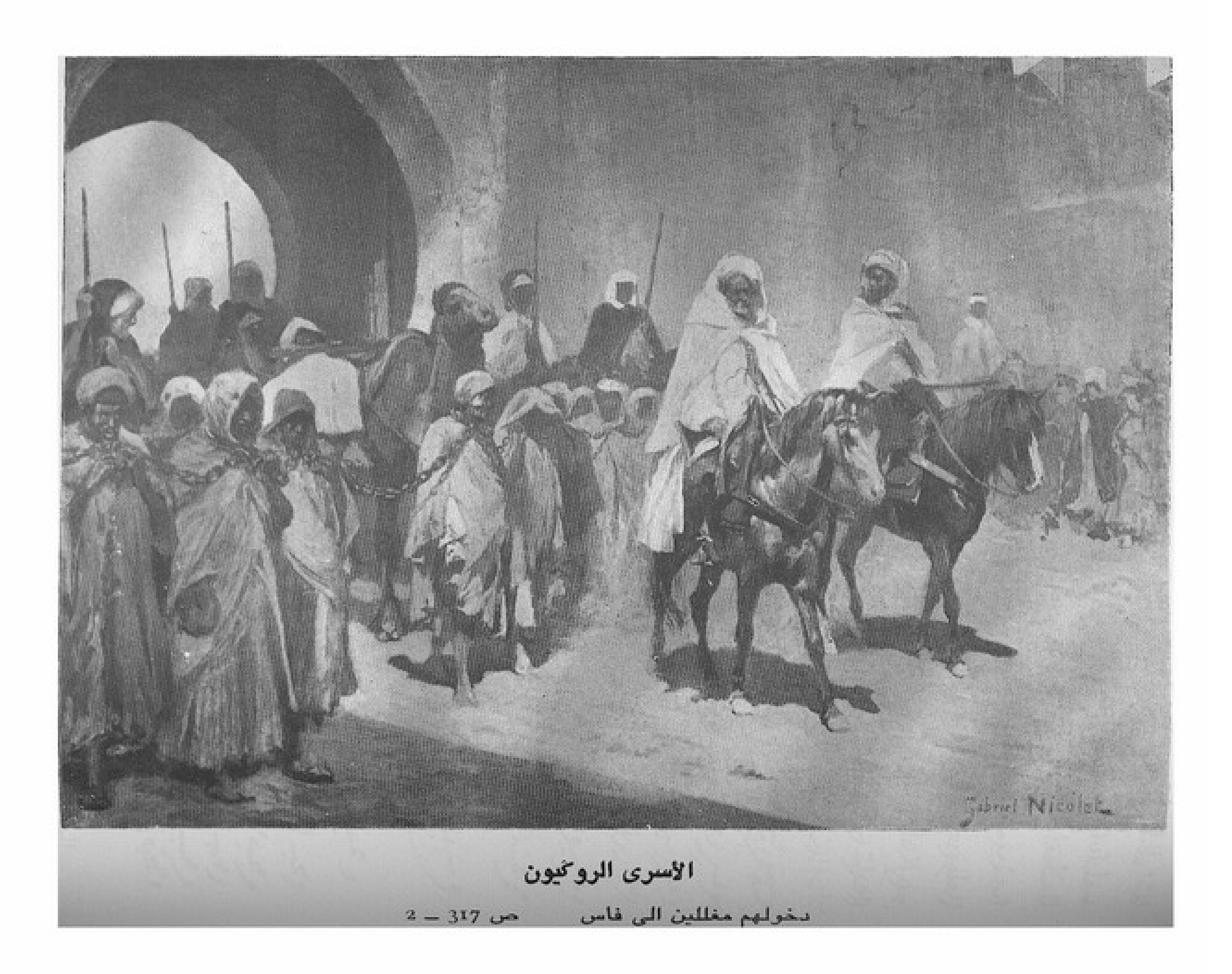
هذا الذي اذا تمادى على جرمه حتى يقبض حربيا
فيطلب كمينا اقتضاه الحكم الشرعي ومن جمعهم بسعيه
من القبائل واتوا به مقبوضا حيا ينعم عليهم مولانا
امير المومنين نصره الله بمال وافر ومن اتى براسه مقطوعا
فله عشرة الاف ريال وهذا الثمن بما كان متمنعا
تعين على قبائل البادية والحواضر وجميع اهل المملكة المغربية
به ليتبادر من جعل الله الهداية على يديهم للتقرب
والشفقة لهذا العمل العظيم ويستوجبوا من الله
الحسنى والمزيد وفيه من التعيين ايمانا واحتسابا
واغتفروا ثم خذوا كافة وانزلوا ترابا ونشر
بالمطبعة الفاسية لعموم افادة تبه الجمعة وارساله
لكل من امكنه الخبر به الى البادية وبيته موفقا
في رابع المحرم سنة 1321

نموذج من المناشير التي وزعتها الحكومة المغربية ضد الدعي ابي حمارة



انصار الفتان ابي حمارة ذاهبون الى ميدان القتال

ص 317 ـ 1



الأسرى الروگيون

دخولهم مغللين الى فاس ص 317 — 2

ومالح بعضهم من الابدال واوتاد ومالحاجة هو القطب الذي تدور عليه الدنيا تعالى ابو طالب

المكي في كتابه قوت القلوب فانما بعث ابدال الملوك الخ وسئل سهل بن عبد

الله اي الناس خير فقال السلطان فقيل كنا نرى ان شر الناس السلطان فقال

سهل ان لله سبحانه في كل يوم نظرتين نظرة الى سلامة اموال المسلمين ونظرة

الى سلامة ابدانهم فيطلع في صحيفته فيغفر له ذنوبه الخ ونسأل الله سبحانه

ان يؤيد مولانا الامام ويوفقه للخير ويعينه عليه ويصلح به امر الخاص و

العام ويعز به الاحكام ويديم بوجوده وعزه صفاء الايام واصبح بحمد له

جاه الصادق الامين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه في كل وقت وحين

والحمد لله رب العالمين عبد الله [illegible] فاس [illegible]

[illegible] الله له [illegible]

وعبد ربه [illegible] محمد بن [illegible] فاس [illegible] الله

وعبد ربه محمد بن [illegible] [illegible] اسعده الله

وعبد ربه [illegible] الجماعة [illegible] احمد بن [illegible]

[illegible]

ونعم الجناب العلامة [illegible] الله [illegible] محمد [illegible]

[illegible]

وعبد ربه محمد بن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وعبد ربه تعالى محمد بن عبد [illegible] [illegible] الله سبحانه [illegible]

وعبد الجناب العلامة [illegible] الله [illegible] الكتاني [illegible] الله [illegible]

وعبد الجناب الشريف خليل [illegible] [illegible] وخديم العلم [illegible] بالله [illegible]

[illegible] الغر [illegible]

وعبد الجناب الشريف احمد بن [illegible] الاعظم [illegible]

وعبد الجناب العلامة بالله [illegible] احمد [illegible] الله له [illegible]

وعبد الجناب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

الصفحة الأخيرة من النصيحة التي وجّهها العلماء الى الأمة في التحذير

من الدعي ابي حمارة وعليها امضاءاتهم . ص 317



السيد فرجي المغاصي الملقب بالروكي خليفة قائد المشور بالقصر الملكي .

كان في صفره « شويردياً » في (بلاط) الفتان ابي حمارة .



الأميرال بوتيـي

ارسلته فرنسا على راس قسم من اسطولها المتوسطي الى الشواطىء المغربية بعد اعلان الفتان ابي حمارة ثورته

ص 317 — 4

وطبعت الحكومة منشورات وزعتها في طول البلد وعرضه حذرت فيها من اتّباع الدعي الفتان ، ووعدت مَن يأتي به حياً او ميتاً بجوائز مالية كبيرة ، وهذه اول مرة تأخذ فيها حكومة في المغرب بهذا الأسلوب العصري في التبليغ الذي اشار به ولا شك بعض المستشارين الأوربيين او المغاربة المتنورين الذين اتصلوا بأوربا او بتركيا والبلدان الاسلامية بالشرق الأوسط .

ولما كان الدعيُ الفتان لا يفتأ يوهم الناس في احاديثه ان علماء فاس غير راضين عن السلطان ومخزنه ناقمون منهم ممالأتهم للنصارى وتشبُّهَهم بهم وسعيهم في ادخال انظمتهم وعاداتهم الى المغرب ، ووزع في القرى والمداشر رسائل منسوبة اليهم في هذا المعنى ، قام اولئك العلماء بتحرير منشور في شكل نصيحة موجهة الى الأمة مهروه بامضاءاتهم وطبعت الحكومة منه الوفاً عديدة من النسخ وزعت في جميع انحاء البلاد ولا سيما في الجهات التي استولى عليها الدعي او المهددة باستيلائه عليها ، وفي هذه النصيحة حذر علماءُ الدين الناس من شرور الفتنة والفرقة وخوفوهم من نقمة الله اذا عصوا اولي الأمر ومَن ولاه الله امر المسلمين بالطرق الشرعية المنصوص عليها في كتب الفقه التي الفها كبار الأيمة ، ونوهوا بصلاح السلطان مولاي عبد العزيز واستقامته واكدوا انهم راوه بأعينهم يصلي التروايح في رمضان ، كما حكموا بكفر الدعي ومروقه من الدين وكذا مروق جميع الذين يتبعونه في معصيته وضلاله .

وبدأ الهمْس في الدوائر الحكومية عن وجود علاقة بين الدعي وبين فرنسيي الجزائر واعوانهم ، واشير على السلطان ان يلفت نظر فرنسا الى ضرورة الزام ولاتها المدنيين والعسكريين واعوانها الأهليين بالتزام الحياد ازاء الصراع الداخلي في المغرب ومنعهم من تقديم اية مساعدة للثائرين محافظة على العلاقات الودية القائمة بين البلدين وتنفيذاً للأوفاق المعقودة التي لم يجفَّ مدادها بعد ، ولكن السلطان امتنع من كتابة اي استرعاء او تحذير الى فرنسا ، لأن حكومته لم تكن تتوفر حتى ذلك الوقت على ادلة مادية قطعية تثبت تواطؤ الولاة الفرنسيين واعوانهم الجزائريين مع ابي حمارة واتباعه الثائرين .

وكان من الممكن ان تؤتي كل هذه الاجراءات — والاجراءات الأخرى التي اتخذت قبل الهزيمة الكبيرة — ثمارها المرجوة في الحين وتضع حداً لهذه الفتنة الهوجاء لو ان الهيأة الحاكمة كانت مستقيمة التفكير والسلوك ، مخلصة في الظاهر والباطن ، متنزهة عن المكايد والدسائس والمنافسات المسفة ، امينة على ما اودعت من المال والمتاع ، ولكنها لم تؤت تلك الثمار لانعدام الاخلاص والنزاهة ، فعند ما تقرر ارسال جيش جديد لتعزيز الجيش الضارب وضع على رأسه الشريف محمد المراني ، وهو كأخيه يصلح للتوسط والتفاوض ولا يصلح لقيادة الجيوش والتخطيط للانتصار في الحروب ، ثم ان القيادة لم تكن موحدة ، فكان كل واحد من القواد الثلاثة (مولاي الكبير وعبد السلام المراني ومحمد المراني) يُصر على انه مستقل على الآخريْن ويصرح بذلك علناً امام ضباط محلته وضباط المحلات الأخرى ، ولقد حدث القائد الناجم الخصاصي ، وهو من الضباط الذين شاركوا في قمع فتنة ابي حمارة من بدايتها الى نهايتها ان القواد الثلاثة كان كل واحد منهم يطلق على انفراد في شهر رمضان مدفع الامساك والافطار في المحال المجتمعة في مكان واحد اشعاراً بأنه صاحب الأمر والنهي دون صاحبيْه (374) ، ثم عززت الجيوش الثلاثة بجيش رابع هو جيش الحوز الذي وضع على رأسه القائد الشهير عيسى بن عمر العبدي ، اشأم مَن عرف المغرب من القواد في هذا القرن واقساهم قلباً ، فكانت نتيجة الخيانات واختلاف الآراء وتعدد القيادات انهزام تلك القوات جميعاً امام اتباع الدعي الفتان كما تقدم .

وامام هذا الخطر المحدق لم يبق للمهدي المنبهي وزير الحرب الا ان يعالج الأمر بنفسه وتحت مسؤوليته المباشرة ، سيما وقد بدأت الألسن تلوكه بالنقد وتصمه بالعجز عن حل هذا المشكل الذي يدخل حله في دائرة اختصاصه، وقد كان الرجل من فرسان المغرب المعدودين ، وابطاله المشهورين ، الساعين في ادخال الحضارة الحديثة الى المغرب بعد ما شاهدها في بلاد الانجليز كما سنتحدث عنه في ترجمته ، ولكنه لم يكن مع الأسف الشديد اميناً ولا مستقيماً ،

(374) المعسول 20 : 40

حدثني مَن ادركته بالقصر الملكي من الرجال الذين عاشوا هذه الأحداث في ذلك الوقت انه لما وصلت جموع المجندين والمتطوعين الى فاس تلبية لأمر السلطان قرر المهدي المنبهي استعراضهم بعد ما ألبسهم واركبهم وسلحهم ، وكان من العادة ان يحضر امناء المالية العرض ليحصوا عدد الجنود فيقدروا لهم النفقات والأرزاق ، فأمر المنبهي اصحابه يوم العرض بفتح نقب في سور قصبة الشراردة القريب من مكان العرض ، فكان الجنود يمرون منه ثلاث واربع مرات امام الأمناء بعد تقديم وتأخير واركاب وانزال فيحصون الألف اربعة آلاف والعشرة آلاف اربعين الفاً ، وتسلم الرواتب والنفقات الى الوزير عن العدد المُضَخَّم او (المنفوخ) كما نقول في لغتنا الدارجة ، فيستبد برواتب ونفقات الأعداد الخيالية الزائدة على العدد الحقيقي .

وبينما كان وزير الحرب يُعِدُّ العَدد والعُدد استعداداً للخروج حدث تطور في سياسة الدعي الحربية ، فقد بدا له ان يتخلى عن فكرة احتلال فاس ويعمل على تأمين مؤخرته باحتلال الولايات الشرقية والشمالية والقضاء على القوات المخزنية المرابطة فيها حتى لا يقع اتباعه بين شقي الرحا فيهاجَمون من الشرق والغرب والشمال ، فتنفست فاس الصعداء وتبددت المخاوف التي كانت تساور نفوس اهلها ، وكتب وزير فرنسا المفوض بطنجة الى وزير خارجيته بباريس يوم الأحد 4 يناير 1903م (4 شوال 1320هـ) ان حصار فاس من طرف الدعي صار غير وارد ولا يشكل على المخزن ولا على اهلها خطرا (375) .

وكان للدعي — الذي يظهر انه كان مصيباً في تقديره وتدبيره — غرض آخر من توجيه عنايته إلى الشمال والشرق ، وهو ايجاد منافذ لثورته على البحر يمكنه منها ان يتصل بالعالم الخارجي ويستورد ما شاء من الأسلحة التي لم يكن ليبخل عليه ببيعها تجار الأسلحة والسياسيون المتآمرون عن استقلال المغرب ووحدته الترابية ، كما كان قصده أن يمتد حدُّ نفوذه الى حدود الجزائر التي وعده شيوخ طرقها الصوفية بمده بالمال والرجال والسلاح ، فبدأ يوجه رسائل الى قواد

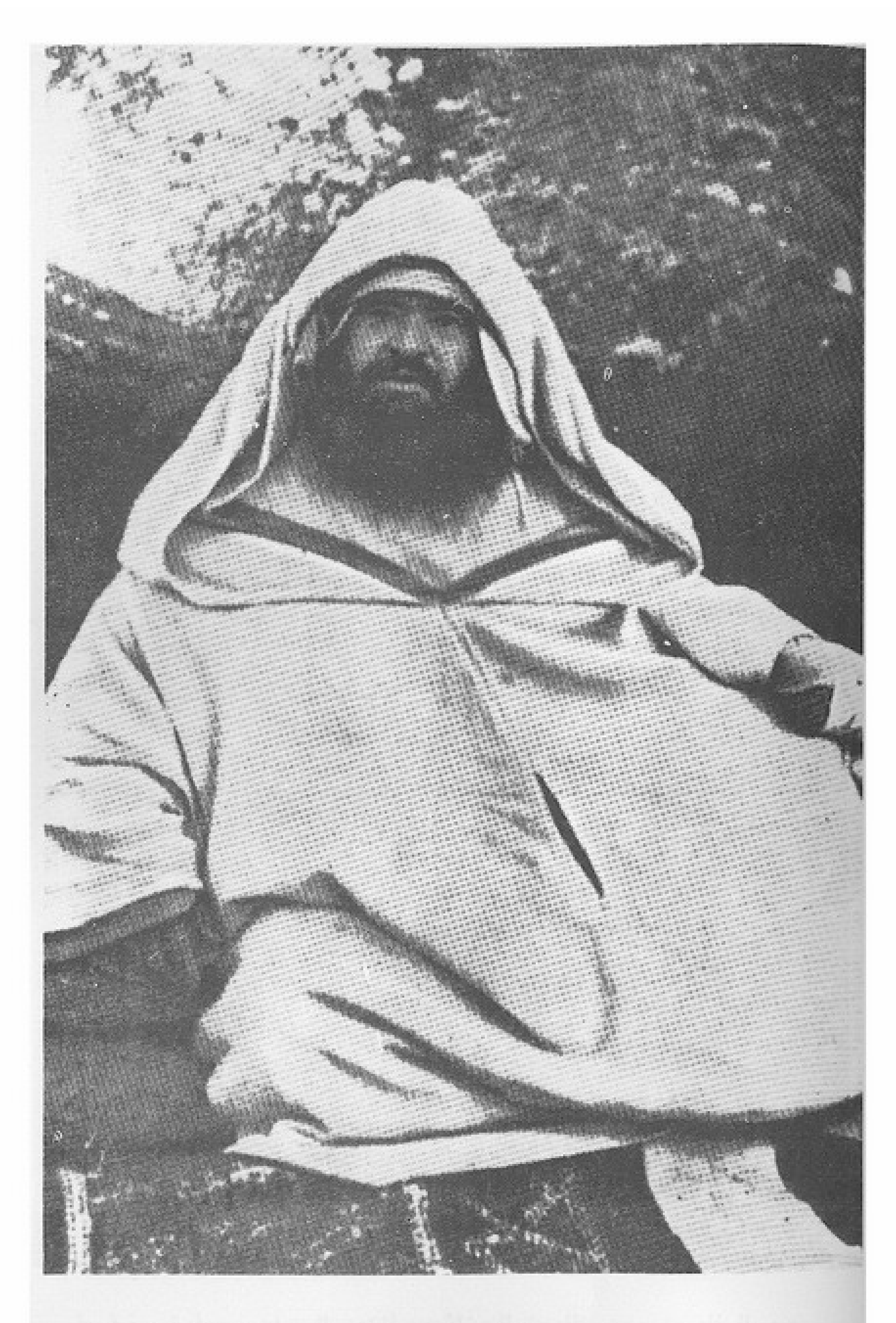
---

375) الوثائق الديبلوماسية الفرنسية (مسائل المغرب 1 — 1905) ص 13 ع 38 .

تلك الأقاليم ورؤسائها ووجهائها يستثيرهم ضد المخزن ويحثهم على الدخول في دعوته ، فاستجاب له عدد منهم وامتدت الثورة الى انكاد والظهرا وقلعية والريف وجبالة وطرقت ابواب وجدة وطنجة وتطوان ، وكان اسرعهم إلى الاتصال به والاحتطاب في حبله اربعة من المغامرين الكبار ، اولهم الشيخ بوعمامة بن العربي البوشيخي ، وهو مرابط من قبيلة اولاد سيدي الشيخ المغربية التي مقرها قرية البيض بعين الصفراء والتي الحقتها فرنسا غصباً بالجزائر مع ما ألحقته بها من اراضي المغرب خلال سنوات الاحتلال ، عاكس هذا (المرابط) الفرنسيين اولا باقليمي توات ووادي الساورة المغربيين قبل ان يلتجيء الى منطقة فجيج ثم الظهرا ثم عيون سيدي ملوك ، وقام هو وولده الطيب بدعاية نشيطة لفائدة ابي حمارة لما ظهر ، وجندا له الرجال وحرضاهم على القتال في صفوفه بضراوة ، ثم انفصل عنه ابنه الطيب بعد ما اغري بالمال (376) ، واخيراً ظهر ان المرابط عميل فرنسي لما تدخلت السفارة الفرنسية بقوة لتحرير ابنه الطيب من قبضة المخزن بعد ما وقع فيها بدعوى انه وأباه من الرعايا الفرنسيين ، وثانيهم عبد الملك بن محيي الدين ، حفيد الأمير عبد القادر الجزائري ، وهو مغامر خطير ، وجاسوس دولي شهير ، عمل مع المخابرات الانجليزية قبل ان يلتحق بالجزائر وينخرط في جيشها الفرنسي ويتلقى تعليماته من ولايتها الفرنسية ليلتحق بعد ذلك بحركة ابي حمارة وينظم وحداته العسكرية ويخطط لمعاركه ضد جنود السلطان ، ثم ينفصل عنه بعد ذلك ويلتحق بالسلطان بعد ما رشاه الولاة المغاربة واذن له الفرنسيون بذلك ليقوم بأدوار اخرى لحسابهم لدى السلطان ومخزنه ، وقد قبل السلطان مولاي عبد العزيز توبته وتوبة الطيب بوعمامة في وقت واحد ، ولكنه كتب سرياً الى الولاة رسائل يحذرهم فيها منهما مخافة ان تكون في توبتهما دسيسة ، وظهر في النهاية ان عبد الملك بن محيي الدين عميل فرنسي ، لأن السفارة الفرنسية قامت وقعدت لما اعتقله السلطان مولاي عبد الحفيظ بعد توليه الملك وطالبت بتحريره

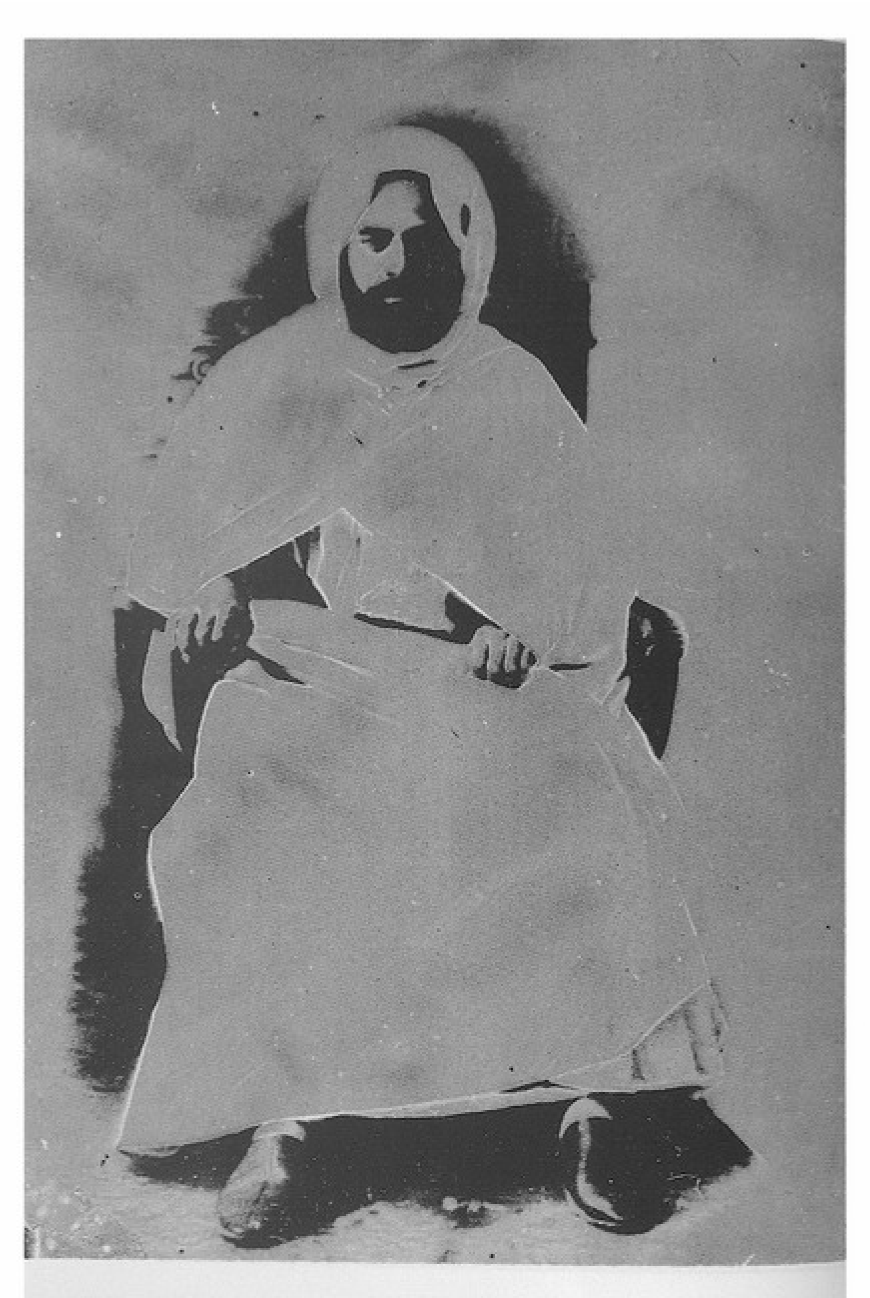
---

376) يرجع الفضل في رجوع الطيب بوعمامة لجهة المخزن الى التاجر الشهير الحاج عبد الواحد عمور الفاسي الذي كان ذا تجارة واسعة بمليلية ، والذي انخرط هو في فترة زمنية في حزب الدعي .



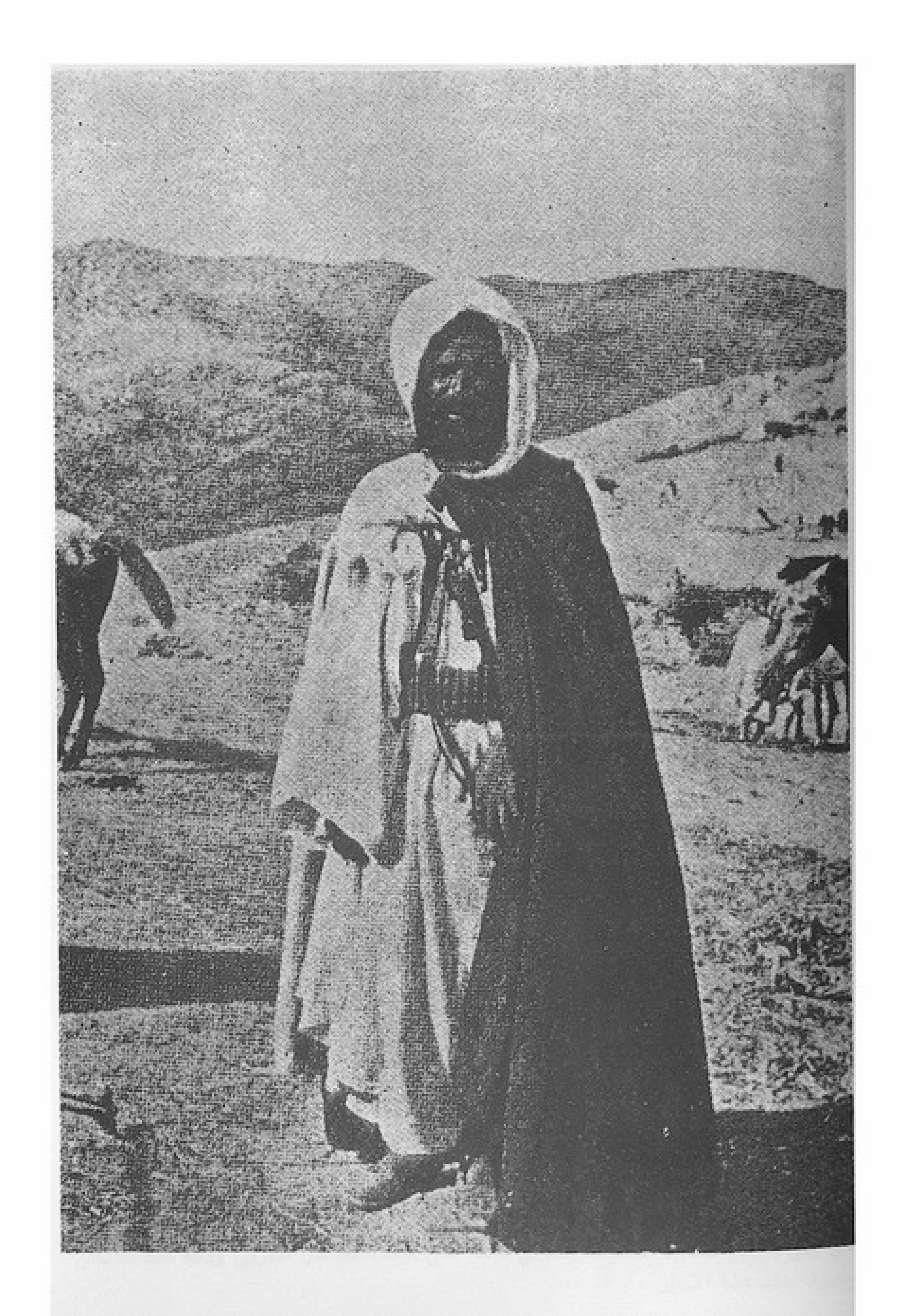
احمد الريسوني ، بعث اليه ابو حمارة بظهائر التولية ، فآثر ان يعمل لحسابه الخاص لاعتقاده انه احق بالملك منه

ص 32I — I



عبد الملك بن محيي الدين الجزائري انضم الى ابي حمارة وخطط لعملياته وقاد جيوشه

ص 321 – 2



ابو عمامة بن العربي البوشيخي خليفة أبي حمارة   ص 321 ـ 3

من الاعتقال بدعوى انه من رعايا فرنسا فتم لها ما ارادت من تسريحه، وثالثهم مرابط يسمى عبد القادر العتيقي ويكنى بأبي حصيرة ، اصله من قبيلة بني عتيق احدى قبائل بني يزناسن ، ظهر بالمقام ـ مكان بالظهرا ـ متظاهراً بالولاية والصلاح مدعياً انه السلطان مولاي عبد العزيز هرب من لندن حيث كان معتقلا من طرف الانجليز وذهب الى الحرمين فحجَّ ثم جاء الى المغرب ليُعين اخاه السلطان مولاي مَحمد ! وقد التجأ هذا (الولي الصالح) الى الجزائر بعد ما فشل وذهبت ريحه فأقام في رعاية الفرنسيين بضع سنين ، فلما احتلوا شرقي المغرب عيّنوه مخزنياً (شاوش) بمكتب مراقبتهم ببركان ، فبقي في خدمتهم حتى مات وهو يتولّى تلك الوظيفة الحقيرة بعد ما كان يزعم للناس انه المهدي المنتظر الذي يبعثه الله ليملأ الأرض عدلا بعد ما مُلئت جوراً ، واما رابعة الأثافي ـ لا ثالثتها ـ فبدويٌّ عُتُلٌّ من اهل جبال الهبط يسمى احمد الريسوني ، نشأ في اللصوصية وشب في الحرابة واحترف نهب المارة وقطع السبل ، واعتقله المخزن في جزيرة الصويرة بضع سنين جزاء وفاقاً على تلصصه وحرابته ثم اطلقه بشفاعة الحاج محمد بن العربي الطريس ، وقد ارسل اليه الدعي ظهير التولية (377) فقام بأكثر مما كان يؤمله منه من التشويش على الحكومة واحراج حالتها من غير ان يستظهر بظهيره ، لأنه كان يرى نفسه احق منه بما رشح نفسه له واقدر على تحقيقه ، وستأتي تفاصيل حياة كل واحد من هؤلاء المغامرين عند ما نصل الى اسمائهم في امكنتها من هذا الكتاب .

ولمواجهة الموقف المتحرج في الريف وانكاد اي في الجبهة الشمالية الشرقية التي فتحها الدعي لاستئصال سلطة المخزن ـ قرر السلطان وحكومته توجيه الأمير مولاي عرفة (378) بن محمد ـ اخي السلطان مولاي الحسن الأول ـ والشريف محمد المراني الى تلك الجهات ، الأول لمؤازرة عامل وجدة احمد بن كروم الجبوري ، والثاني لمؤازرة قائد جيش الريف الضابط الشهير

---

377) ذكر والتر ب هاريس في كتابه المغرب البائد ص 73 انه اطلع على الظهير الذي ولى به ابو حمارة احمد الريسوني قائدا على قبائل الشمال الغربي وذلك عند ما كان مسجونا عند هذا الأخير .

انظر Le Maroc Disparu p. 73

378) توفي الامير مولاي عرفة عام 1324 هـ .

البشير ابن السناح الشرقي المعسكر مع طابوره بقصبة جنادة بحدود مدينة مليلية التي يحتلها الاسبان ، ولما كان الوصول الى تلك الجهات عن طريق البَرّ متعذراً اصدر السلطان امره الى امناء طنجة بأن يركبوهما بحراً الى وجهتهما ، واخبر النائب محمد الطريس بذلك في 7 شوال 1320 ، ولكنهما لم يتمكنا ـ على ذلك ـ من وضع اقدامهما فيها الا من خلال الأراضي التي تحتلها فرنسا واسبانيا. فاتصل مولاي عرفة بوجدة عن طريق ميناء عجرود الملتصق بوادي كيس من جهة الشرق ، واتصل المراني بقبيلة قلعية عن طريق مدينة مليلية ، ولم يكن وصولهما بدون جيش قوي واطر مقتدرة ليحسن الوضع ، اذ سرعان ما احتل انصار الدعي قصبة جنادة يوم الاثنين 14 محرم 1321 هـ (13 ابريل 1903 م) والتجأ ابن السناح وجنوده الى مليلية ودخلوها تحت حماية الجيش الاسباني ، وضاق النطاق على مولاي عرفة بعد ما دخل وجدة يوم الجمعة 29 ذي القعدة 1320 هـ (27 يبراير 1903م) فقرر التخلي عنها يوم الاثنين 14 محرم 1321هـ (13 ابريل 1903 م) وطلب من السلطات الفرنسية في اليوم التالي منحه حق اللجوء الى الجزائر بمن معه فمنحته ذلك وذهب الى مغنية كما ذهب اليها والي وجدة احمد ابن كروم البخاري ، ثم الى ميناء بني مصاف فأبحر منه الى المغرب كما ابحر المراني من الريف وعادا بخفي حنين وبدون استئذان السلطان ولا علم المخزن ، فاستقدم مولاي عرفة الى فاس ، وامر الشريف محمد المراني بمعالجة امر الفاسد الريسوني الذي اشتد ضغط اتباعه على طنجة واصيلة وتطوان .

واخيراً خرج المنبهي من فاس بجيش كثيف قدر عدده (منفوخاً) بسبعين الف مقاتل ، يساعده في قيادته رئيس المشور القائد ادريس ابن يعيش ، وهاجم في فجر يوم الخميس 29 شوال 1320هـ (29 يناير 1903م) قوات الدعي ـ بمعاونة القائد عمر اليوسي وبعد ما اغرى بالمال شطرا من قبيلة بني وراين لتتخلى عن الدعي الفتان ـ فهزمها كما هزمها يوم الخميس 14 ذي القعدة (12 يبراير) التالي واسترد منها عدداً من الأسلحة والذخائر التي غنِمتْها منه في المعارك السابقة ، وفرّ الدعي مجروحاً الى جبال صنهاجة فانقطعت اخباره مدة اسابيع حسب الناس اثناءها انه مات متأثرا من جروحه او غرقاً في النهر لأن الوقت كان وقت مطر وثلج ، وارسل

السلطان رسائل بهذا المعنى الى رعاياه في جميع جهات المملكة ففرحوا بالنبأ السار واظهروا معالم الزينة والاستبشار على الطريقة التقليدية ، كل هذا والدعي الفتان حي لم يمت ، فلما التأمت جروحه واستعاد قوته ظهر مرة اخرى وعاد اتباعه لمهاجمة قوات المنبهي فكانت الحرب بينها وبينهم سجالا ، وكان المنبهي عند ما تدور على جنوده الدائرة في معركة يعرف كيف يخفي الهزيمة على السلطان ومخزنه ويصورها لهم في صورة النصر ، حدثني من حضر معه تلك المعارك انه كان يأمر اتباعه الذين يترددون بين معسكره وبين فاس بقطع رؤوس مَن يجدونه في طريقهم من الفلاحين المسالمين ووضعها في جواليق (شواريات) الدواب وادخالها إلى فاس لتعلق على اسوارها على انها رؤوس انصار الدعي فصلت عن اجسادهم بعد ان سقطوا صرعى في ميدان القتال ، ولما طال عليه الأمد من غير ان يحصل على طائل وخشي الفضيحة عاد الى فاس فاستراح بها ثلاثة اشهر من عناء (الحركة) واعاد تنظيم قواته وتجديدها ثم خرج يوم السبت 18 صفر 1321 (16 ماي 1903 م) متوجهاً الى تازة ، فتمكن بعد حوالي شهرين من القتال من احتلالها يوم الثلاثاء 11 ربيع الثاني عام 1321هـ (7 يوليوز سنة 1903)) بمساعدة الشيخ المدني السملالي المعتمد عند قبائلها ، النافذ الكلمة فيها ، فعاث الجنود فساداً في اهلها الأبرياء من مسلمين ويهود مما يخجل من ذكره لسان المؤرخ ويعجز عن وصف فظاعته قلمه (379)، ولكن المنبهي لم يستثمر هذه الانتصارات الاستثمار الواجب ، فبدل ان يصرف اهتمام الجنود النظاميين والمتطوعين القبليين الى تصفية فلول المنهزمين قتلا او اسراً او استئلافاً كان يغضُ الطرف عن اشتغالهم عَقِبَ كل انتصار بالسلب والنهب حتى كأن النهب كان الغاية التي خرجوا من اجلها ، وبدل ان يطلق خيالة الجيش في اثر الدعي الذي جرح في احدى المعارك جرحاً كبيراً ويرصد له الكمائن ويقطع عليه سبل الفرار اكتفى بالاقامة في تازة وتوجيه جنوده لتأديب قبائل بعيدة عن مقر الدعي ، الشيء الذي مكن أبا حمارة من ان يعيد تنظيم قواته ويرفع معنوياتها بلسانه الخلوب وخزعبلاته الغريبة ، ويجعل المنبهي وجيشه المعسكر بتازة في شبه حصار .

---

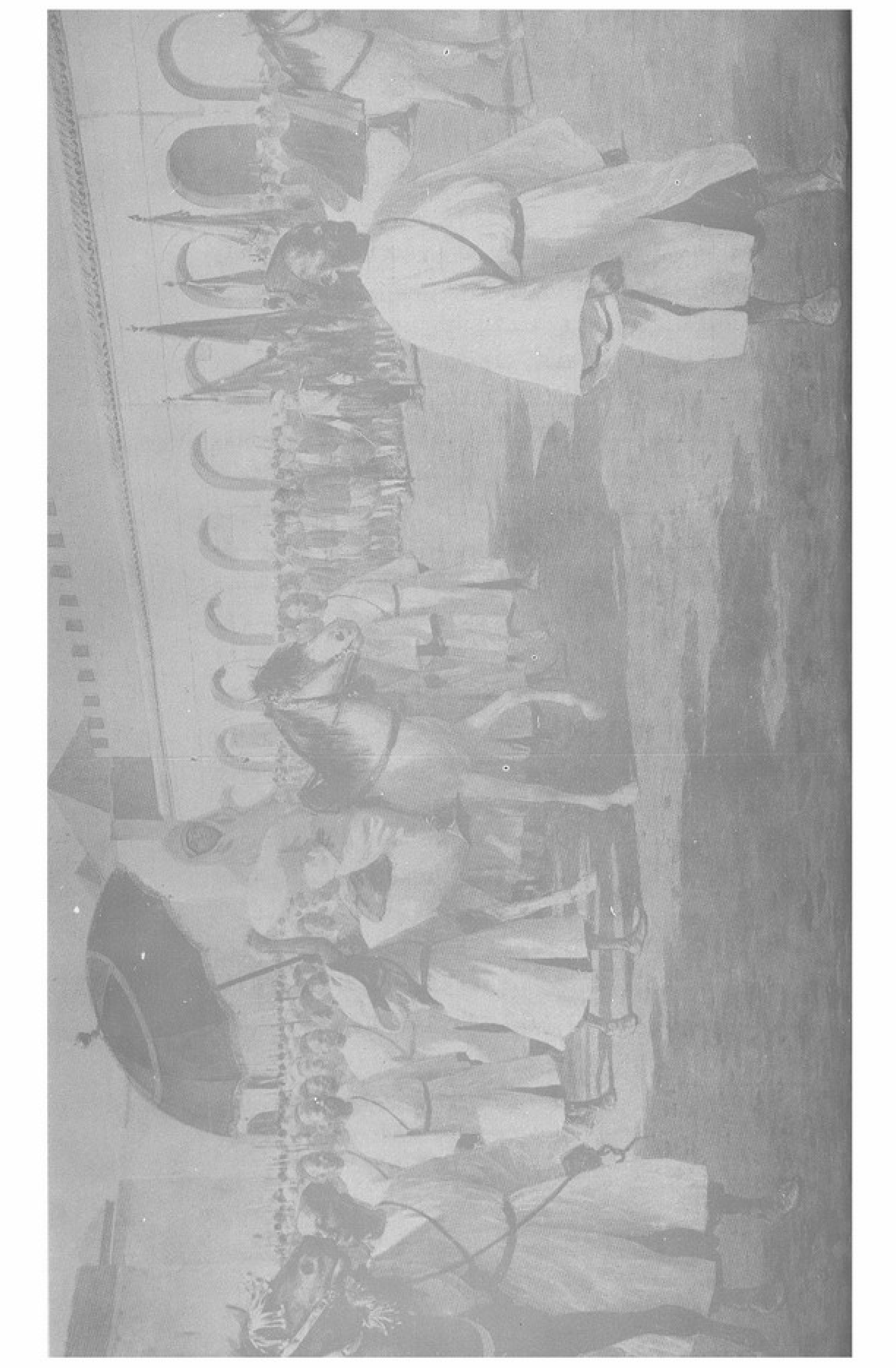
379) حدثني من حضر هذه الوقائع ان اهل تازة كانوا يرمون بناتهم في الآبار خوفا عليهن من شراسة العسكر .

حدثني شهود عيان كانوا في خدمة الدعي انه كان يصور مولاي عبد العزيز ورجال مخزنه في صورة المرتدين المارقين من الدين الذين يستعينون بالنصارى ويتشبهون بهم ويحاولون ادخال نظمهم الى المغرب وفرض عوائدهم على شعبه ، ويصف الجيش المغربي بأنه جيش يخدم الكفر لا دين الاسلام ، لأن قائده نصراني (380) ومدربيه نصارى ، ويسمي عسكره الكرونيين (381) ويؤكد لهم ان اكثريتهم انجليز يأتي بهم اصحاب المنبهي مختبئين في جواليق (شواريات) الحمير والبغال والابل ، وساعد على تصديقه والثقة بكلامه واقبال اهل تلك القبائل عليه انتقاده لضريبة الترتيب التي لم تستسغها عقول الناس المتخلفة في ذلك العهد ووعده اياهم بالغائها عند ما يصفو له الأمر ، فكانت انتقاداته التي يلقيها بأسلوب اخاذ تقع في النفوس قبل ان تسمعها الآذان ، لأن افكار الناس كانت حتى بدون ذلك مهتاجة متغيرة على المخزن بسبب التفريط الذي حصل في قضية توات والاتفاقيات التي عقدها عبد الكريم ابن سليمان ومحمد الجباص مع حكام فرنسا والجزائر بشأن الحدود ، كما حكى لي اولئك الشهود ان الدعي كان يستعمل آلات غريبة حديثة الصنع لا عهد للمغاربة بها ، كالآلات الفنوغراف واسطواناتها ، فكان اذا سجا الليل وهدأت الحركة وعم السكون وخلا بنفسه في خيمته يضع على تلك الآلات اسطوانات سجلت عليها آيات قرآنية وانكار صوفية عملت له خصيصاً في الجزائر او اشتراها من اسواقها اثناء اقامته بها ، فيسمع اتباعه المسلحون الحافون من حول الخيمة قرآنا يتلى واوراداً تملى وحضرة صوفية تقام ، فلا يشكون في ان الملائكة والجنة يخدمونه ، وان الله بالتالي معه ، وحكوا لي ايضاً انه اراهم الشمس تطلع من مغربها في منتصف ليلة حالكة السواد ، وذلك باشعاله حراقيات قوية زود بها عند رجوعه من الجزائر الى المغرب او بعث بها اليه اصدقاؤه بعد اعلان ثورته ، ومثل هذا كان يفعله الشيخ عبد الحي الكتاني كما سيذكر في ترجمته .

---

380) يريد ابو حمارة الكولونيل السير هري مكلين الانجليزي مستشار السلطان العسكري واحد المدربين الكبار للجيش المغربي .

381) نسبة الى الكروني (الكورونيل = الكولونيل) اي الكولونيل مكلين الانجليزي ، وكان هذا الضابط يسكن في بستان يقع بباب الحمراء بفاس يعرف حتى الآن بعرصة الكروني ، وقد حول الى مدرسة ابتدائية .



ومع ما كان لاسترجاع المخزن لتازة وافتكاكها من ايدي اتباع الدعي الفتان من صدى بعيد في آفاق المغرب واوربا فان وزير الحرب المنبهي ادرك بعد اقامة اسبوعين فيها ان المشكل اكثر تعقيداً مما يتصور ، لأن الدعي استطاع ان يخلق بين القبائل حالات نفسانية لا تعالج بالحروب ، وانما تعالج بدورها علاجاً نفسانياً يستأصل شأفتها ، واهم علاج كان في نظره هو ان يظهر السلطان بنفسه للناس فتتبدد الشكوك التي حامت حول وجوده بالكلية في المغرب ، ولهذا قرر المنبهي ان يذهب بنفسه الى فاس لحمله على الخروج بمحلته والتخييم بها وسط القبائل ، فذهب اليها منفرداً تحرسه لمة من الخيل دون ان يُشعر احداً من قواد المحلات بذهابه ، ولما وصل اليها اجتمع بالسلطان وقدم له عرضاً عن الحالة بتازة والمناطق الواقعة في شرقها وغربها وشمالها ، والتمس منه بالحاح ان يخرج بنفسه ويُخيم في وسط القبائل ويجتمع بالشيوخ والأعيان ، لتبديد الدعايات التي اشاعها الدعي الفتان عن اختطاف الانجليز له وذهابهم به الى عاصمتهم واستبدالهم به شخصاً يُشبهُه هو الذي يحكم في فاس (382) ، فاستجاب السلطان لطلبه هذه المرة ، وحشد جنوده النظاميين ومتطوعة القبائل وخرج بهم حتى خيَّم بوطا بوعبان بعد ان ابعد عنه المستشارين العسكريين الأجانب، ولم يخرج معه منهم الا الضابط المدفعي عبد الرحمان ابن سديرة ، وهو عسكري فرنسي من اصل جزائري كان حُسْنُ استعماله لأحد مدافع المحلة كافياً لقذف الرعب في نفوس الثائرين ، كما كان وجوده بمخيم السلطان منبعاً تستقي منه يومياً المفوضية الفرنسية بطنجة والمدربون العسكريون الفرنسيون العاملون بجيش السلطان اوثق المعلومات وادقها عن سياسة المخزن وتطور الوضع الحربي في الجبهة الغربية ، ولكن الشكل الذي خرجت فيه محلة

---

382) كانت دعايات بوحمارة في اغلبها موجهة ضد الانجليز الذين كان يمثلهم في البلاط الكولونيل السير هري مكلين وبنته وعدد آخر من ابناء جلدته ، وهذه الدعاية هي احدى مظاهر المنافسة التي كانت قائمة بالقصر السلطاني بين بطانتيه الانجليزية والفرنسية .

السلطان لم يكن ليؤدي الى اي انتصار ، فأقامت بضعة اشهر لا ترسل قوة لقمع قبيلـة الا انهـزمت على اعقابها ، ولما لم يتمكـن السلـطان من الوصول الى تازة وضاق ضباط الحامية التي خلفها المنبهي فيها ذرعاً بالحصار وتراءى لهم الموت قرروا الانسحاب منها والالتحاق بمحلة السلطان ، فغادروهـا وحدهم تاركين الجنـود لمصيرهم كما تركهـم وزيرهم من قبل ، ولكـن القبائل الثائرة ادركتهم في وادي الحضر فاستأصلت اكثرهم ولم يلحق منهم بمعسكر السلطان الا القليل ، ولما وصلوا وعلم السلطان ووزراؤه المدنيون وقواده العسكريون ما آلت اليه حالتهم من سوء لم يروا من الحكمة البقاء بين تلك القبائل الثائرة ووسط تلك الأوعار ، فقوضوا خيامهم وامروا بالرحيل الى فاس كما امروا العسكر المتبقي بتازة ان ينسحب منها الى جهة وجدة بعد ان صار التحاقهم بمحـلات السلطان في فاس امراً مستحيـلا ، وكتب السلطان في 1 شعبان 1321 (الجمعة 23 اكتوبر سنة 1903 م) رسالة دورية الى الأمة قُرِئت من فوق منابر المساجد ، بيَّن فيها الأسباب الداعية الى رجوعه ، وهي اسباب لم يصدق بها احد لأنها تخالف الحقيقة المرة التي كان يعرفها كل احـد (383) ، كما كتب السلطـان يوم 14 شعبـان الى بعض شيوخ المتصوفة رسالة مطولة اشار فيها الى سبب خروجه لقتال الثائرين وهو معاقبتهم على بغيهم حتى يرجعوا لطريق هديهم ، وانه (اطال عليهم الزحف والحصار ، حتى تلاشى حالهم ولم يبق لهم في مجال العناد آثار) ، وانـه (امر محلته السعيدة التي كانت بتازة بالتقدم الى نواحي وجدة فكان ذلك من دلائـل عناية الله وسر توجيهاتك الملحوظـة) ! الى ان قال : (وراعينا في الأوبة لفاس توقع ابان الشتاء والاشفاق على من بمحلتنا السعيدة من جمهور سواد الاسلام الى ان يتجدد النهوض في ابانه ، ويتدارك تمام الغرض عند اوانه ، ونحن في ذلك معتمدون على تدبير الفاعل المختار ، ومصممون على تأثير ما تمنحه همتك التصريفية من الأسرار ، مترقبون من مطالع توجيهاتك

383) انظر نص الرسالة في فواصل الجمان ص 114 .

العرفانية ان نكفى كل ما اهم ، وتنحسم مادة كل ما اضر والم ، وما هي بأول بركات اهل الله مثلك الذين يرضيهم اذا عزمـوا ، ويبرهم اذا اقسموا (384) !

ذلك من انباء ما قد جرى بالجبهة الغربية من المنطقة التي كانت مرتعاً لدعوة ابي حمارة وميداناً لكرّه وفرّه ، اما في الجبهة الشرقية فقد سبـق القول(385) ان القائد الجديد لمنطقة الريف ، الشريف محمد المراني والقائد الجديد لمنطقة انكاد الأمير مولاي عرفـة بن محمد عم السلطـان ، لما اشتد عليهما الضغط بعد سقوط قصبة جنادة وبطيء وصول النجدات العسكرية قـررا العودة الى مأمنهما دون استئذان السلطان ولا ترخيص من المخزن ، فعادا تاركيْن الحبل على الغارب ، فازداد اشياع الدعي كلَباً وشرَهاً وضيّقـوا اشد التضييق على القواد الذين حافظوا على ولائهم للسلطان الشرعي ، وعلى الحاميات المرابطة بالمسون وعيون سيدي ملوك وقصبة السعيدية ، بينمـا احتار سكان وجدة وذهلوا ولم يعرفوا اين يولون وجوهَهم ، ثـم انقسموا قسمين ، قسم يرى ان يستنجد بالجيش الفرنسي المرابط بالحدود على بعد 14 كلم ويطلب منه احتلال المدينة اراحة لها من الفوضى وصوناً لها من هتك الحرمات ونهب الأموال ، وقسم يرى مسالمة الدعي الفتان والدخول فـي دعوته مـا دام السلطان عاجزاً عن تثبيت حكمـه بالقـوة في القسـم الشرقي من مملكته ، وكان على رأس هذا الفريق الأخير محمد بن الطيب قاضي وجدة الذي كانت له شيعة قوية في المدينة .

وفي الوقت الذي كان القاضي وحزبه يرسلون وفدهم الى الدعـي الفتان يعرضون عليه طاعة مدينة وجدة (الاثنين 14 محرم 1321 هـ 16 أبريل 1903م) حاول عاملها احمد بن كروم الجبوري الذي كان كان انسحب منها

---

384) انظر النص الكامل للرسالة في فواصل الجمان ص 115 — 116 .

385) انظر ص 322 من هذا الجزء .

مع مولاي عرفة والتجأ الى مغنية انقاذ الموقف ، فانه بعد ما ذهب الى تلمسان لتحية رئيس الجمهورية الفرنسية وعاد الى مغنية وجد في انتظاره بها وفدأ من اهل وجدة جاء يعرض عليه الرجوع اليها للحيلولة بين الثائر وبين احتلالها ، مؤكدأ له ان اهل المدينة والقبائل المجاورة اذا سمعوا برجوع عامل السلطان ترتفع معنوياتهم ويصمدون للثائرين ، فاستجاب لهم وعاد اليها يوم الأحد 19 محرم (21 ابريل) فوجد انصار ابي حمارة قد استقروا بجميع الادارات ، فحاول رتق الفتق طيلة ثلاثة ايام ، ولما رآه يتسع على الراتق لم ير احسن من النجاة بنفسه ما دام في الوقت متسع ، فجمع اهله وخدامه وحشمه وذهب بهم مُعمّياً مساء يوم الأربعاء 22 محرم الى دار الشيخ محمد بن عبد الغني القادري (386) احد الشرفاء المحترمين ولم يصبح يوم الخميس 23 محرم (25 ابريل) الا بمغنية ، واثر وصوله اليها ابرق الى الحاج محمد بن العربي الطريس طالباً منه ان يرسل اليه فوراً حامية طنجة ، فأجابه الطريس بأنه ليست له الصلاحية في تعرية طنجة من حامية تصد عن اهلها الوطنيين ومستوطنيها الأجانب غارات الريسوني الذي لم يكن خطره يقل عن خطر الفتان ابي حمارة ، مشيراً الى انه احال طلبه على جلالة السلطان .

---

386) ينتمي هذا السيد الى اسرة بغدادية طرأت في منتصف القرن الماضي على بلاد المغرب مدعية النسب الشريف واستقرت بمدينة ندرومة ، وقد انتقل محمد بن عبد الغني هذا من ندرومة الى المغرب في اواخر القرن الثالث عشر لما نفته السلطات الفرنسية متهمة اياه بتعذيب احد عبيده ، فاستقر بوجدة وسكنها وانشأ بها زاوية قادرية مثل التي انشأتها اسرته بندرومة ، وصار كلما تردد بعد ذلك الى قرية للا مغنية ليتسوق من سوقها الاسبوعي تعيده السلطات الفرنسية الى الحدود بسبب قرار النفي الصادر في حقه ، ولما اعلن الدعي الفتان ابو حمارة ثورته وقف محمد بن عبد الغني هذا الى جانب المخزن ، ولم يكن له ان يفعل غير ذلك ، فمد يد المساعدة الى العامل ابن كروم ، واخذ يبعث رسائل سرية الى السلطان مولاي عبد العزيز مكتوبة بخطه المشرقي ، بعضها محفوظ بمديرية الوثائق الملكية ، ولما جاء الحاجب السلطاني احمد الركينة الى ناحية وجدة لمعالجة امر ابي حمارة استعمله في اغراض المخزن ، وارسله في شهر ربيع الاول سنة 1322 هـ الى ناحية عيون سيدي ملوك لمحاولة التأثير على ابي عمامة والعمل على مصالحته مع المخزن ، ولكن اعترضه في الطريق ولد معمر النجادي وولد السهيلي الشجعي — من اتباع الدعي الفتان — وقتلاه .



المهدي بن العربي المنبهي

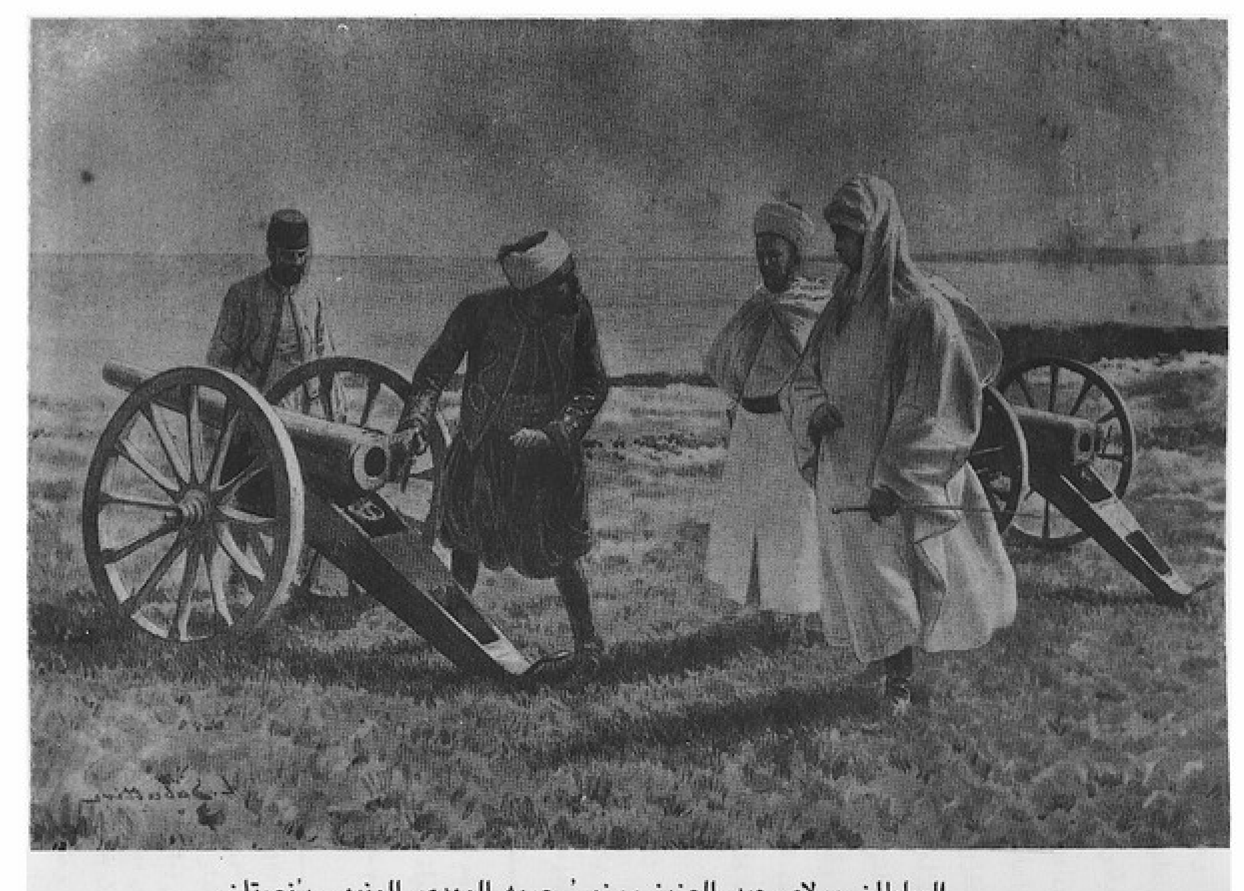
وزير الحرب (العلاف الكبير) خرج على رأس الجيش لمحاربة ابي حمارة ، فاستعاد منه يوم 11 ربيع الثاني 1321 مدينة تازة التي كان الثائر احتلها يوم 20 رجب 1320

ص 328 ــ 1



الكولونيل السير هرى ماكلين

كبير مدربي جيش السلطان مولاي عبد العزيز ومستشاره الحربي ،
يتردد ذكره كثيراً في تاريخ المغرب اول هذا القرن   ص 328 ـ 2



السلطان مولاي عبد العزيز ووزير حربه المهدي المنبهي يُنصتان الى الشروح التي يقدمها الضابط المدفعي عبد الرحمان ابن سديرة من ضباط البعثة العسكرية الفرنسية بفاس عن كيفية استعمال المدفع

ص 328 – 3

وعند ما وصلت رسالة ابن كروم الى الحكومة وعلمت من التقارير الواردة عليها من مليلية وعجرود والغزوات (387) تدهور الوضع وسوء الحالة السياسية والعسكرية في الريف وانكاد جمع السلطان مجلس الوزراء والمستشارين للتفاوض وتبادل الرأي في امر الدعي الفتان واتخاذ التدابير الناجعة لحسم مادته واعادة الأمن والاستقرار الى الجهات التي اضطرب حبلهما فيها ، ولما كانت الخزينة فارغة والطرق مقطوعة وقلوب الرعية منحرفة قرر المجلس الذي استمرت اجتماعاتُه عدة ايام اقتراض المال من الدول الأجنبية والاستعانة بفرنسا التي بدون مساعدتهما العسكرية لا يمكن ايقاف النزيف ولا اطفاء الفتيل ، وذلك بعينه هو ما كانت تستهدفه الولاية الفرنسية العامة بالجزائر واصحاب المصالح الفرنسية الكبرى وشيوخ الطرق الصوفية بعمالة وهران من وراء فتنة ابي حمارة .

وكتب السلطان يوم الاثنين 22 محرم عام 1321 هـ (20 ابريل سنة 1903م) رسالة (388) مطولة الى النائب الطريس جواباً عن رسالتيْن كان اخبره فيهما بقرار مولاي عرفة والشريف محمد المراني الرجوع من الريف وانكاد مستغرباً توافق عزميْهما على ذلك (خصوصاً عمنا مولاي عرفة الذي ما زال لم يتحقق عن ناحية تخييمه حدوثُ الموجب القوي لتعجيل الاياب على هذه الهيأة المرجفة بالنسبة لما يتوارد من المكاتيب والأخبار ، ولم يُدرَ هل ذلك لعدم حسن التدبير ام لغيره) ؟ ثم اشار الى المقررات التي اتخدها وهي

---

387) كان السلطان يتلقى المعلومات عن الحالة بالأقاليم الشرقية من ولاته الذين حافظوا على الولاء ، كما كان يتلقاها من طائفة من المسلمين واليهود الذين كانوا يرسلون اليه الأخبار اولا بأول بواسطة البريد والتلغراف الفرنسي بالجزائر ، والبريد والتلغراف الاسباني بمليلية ، ومن مراسليه بمليلية التاجر التطواني محمد فرطوط ، واليهودي بينتو ، واليهودي سلامة ، ومن عجرود قائدها محمد بن علال الشرادي ، ومن الغزوات الحاج محمد ابن صالح .

وعلى اي حال فان فرنسا واسبانيا كانتا تطلعان على التقارير الموجهة الى الحكومة المغربية قبل ان تصلها .

388) اصل الرسالة محفوظ بالمكتبة العامة بتطوان ، وثائق الطريس ، المحفظة 9 الوثيقة 11 .

تعيين الحاجب السلطاني السيد احمد الركينة مفوضاً بالناحية الشرقية مع تعزيزه ببعض الولاة والأعيان (389) ، والاذن له في استجلاب ما تدعو اليه الحاجة من الأسلحة والذخيرة من حكومة الجزائر الفرنسية وحاكم مليلية الاسپاني على ان تكون مهمته الأولى هي تحصين وجدة ولو باستنجاد المسلمين المجاورين لناحيتها من ايالة الحكومة الجزائرية على يد حكامها ! وتحصين قصبة جنادة ولو بتعمير ارض حدادة مليلية بالمدد الاسباني ! وذلك ريثما يجد المفوض المذكور الفسحة لانشاء قوة عسكرية وطنية ، كما جعل من مهامه ازالة اللبس عن القبائل المغرورة بما لا اصل له من شعوذة الدعي الفتان ، واخبر السلطان نائبه في نهاية الرسالة انه اذن للركينة في الاستعانة بالسفير محمد الجباص الذي كان يقيم بالعاصمة الجزائرية يومئذ وتصله بحكامها اوثق الصلات بعد ما امضى واياهم اتفاقيات تتعلق بالحدود ، آمراً اياه ان يتفاوض مع الركينة وابن عبد الصادق عند وصولهما الى طنجة ، ويكتري لهما سفينة تنقلهما ومن معهما من العمال والاعيان وغيرهم الى المكان الذي تترجح عندهما مصلحة النزول به من كوشطة (شاطىء) ايالته السعيدة .

وفي اليوم الذي كتب فيه السلطان رسالته الى النائب الطريس كتب وزير الخارجية السيد عبد الكريم ابن سليمان رسالة (390)) اخرى الى السيد سان روني تاياندي وزير فرنسا المفوض بالمغرب اخبره فيها ان نظر جلالة السلطان اقتضى اشخاص الحاجب السيد احمد الركينة والقائد السيد عبد الرحمان بن عبد الصادق ومن معهما لركوب البحر من طنجة والنزول

---

389) من اشهر الشخصيات التي ذهبت مع احمد الركينة الى ناحية وجدة عامل فاس عبد الرحمان بن عبد الصادق ، والقائد الشهير ابو بكر بن محمد الحباسي ، والأمين الحاج حميدة بناني ، وقد انضم اليهم لما وصلوا مغنية محمد الجباص رئيس البعثة المغربية بالجزائر ، واحمد ابن كروم الجبوري عامل وجدة ، والامين محمد بن الحسن الحجوي الذي صار فيما بعد وزيراً للعدل .

390) نسخة من الرسالة الموجهة الى الوزير الفرنسي محفوظة بالمكتبة العامة بتطوان ، وثائق الطريس ، المحفظة 40 الوثيقة 163 ، وتوجد ترجمتها ملحقة بتقرير بعث به في 19 ماي 1903 وزير فرنسا المفوض الى وزير الخارجية بباريس منشور في الوثائق الديبلوماسية الفرنسية (مسائل المغرب 1 — 1905) ص 76 ع 72 .

بمرسى الغزوات (من ايالة الدولة الفرنصوية الفخيمة) (391) والتوجه منها على طريق مغنيــة لتحصين وجــدة وما والاهــا من الحدود بين المغرب والجزائر وانشاء قوة مخزنية لمحو آثار الخوض والترويع التي احدثتْها دعاية الثائر الفتان ، راجياً منه ان يصدر التعليمات الى حكام الجزائر ليساعدوا المكلفين المذكورين ويـُزودهم بالسلاح وبعض اهل المعرفة ويتسامحوا في ايواء مـــدد الحكومة المغربية في المراكز التي ربما تدعو الضرورة الى التجائه اليهــا ، ويسهلوا وصول السيد مـَحمد الجباص اليهما (حيث صار له تبصر جديـــد بأحوال تلك الناحية) ، كما طلب منه ان يتفاوض مع النائب الطريس والمكلفيـْن المذكوريـْن (اعتناء بالمعاهــدات القديمة والحديثة المـؤسسة بين الـدولتين المعظمتين في المحافظة على حقوق الجوار) ، كما كتب وزير الخارجية رسالة في اليوم نفسه الى سفير اسبانيا بالمغــرب تتضمن مــا تضمنته رسالته الــى السفير الفرنسي مع تغيير الأعلام الجغرافية بما يناسب كلتا الدولتين (392) .

وواضح من عبارات الرسالة السلطانية والرسالة الوزيرية ان الزمام افلت في الناحية الوجدية والناحية الريفية من يد الحكومة المغربية ، وان هذه صارت مقتنعة انها بدون اعانة من الجيش الفرنسي والاسباني لا تستطيع اعادة الامن والاستقرار اليهما ولا بسط سلطتها عليهما باقصاء ابي حمارة وشيعته ، فرأت ان تستفيد ـ فيما يخص فرنسا ـ من المادة الأولى من الاتفاق المغربي الفرنسي المؤرخ في 20 ابريل سنة 1902 م الذي تتعهد الحكومة الفرنسيـة بمقتضاه ان تمدَّ يدَ المساعدة ـ عند مــا تدعو الحاجــةُ ـ الى الحكومـة المغربية لتثبيت سلطتها في ناحية الحدود ، كما اعتمدت فيما يخص اسپانيــا على (المعاهدات القديمة والحادثــة المؤسسة بين الـدولتين المعظمتين في المحافظة على حقوق الجوار) .

---

391) يلاحظ ان رسالة وزير الخارجية التي كتبت في نفس اليوم الذي كتبت فيه رسالة السلطان تعين مكان نزول البعثة في الجزائر بينما تعين رسالة السلطان نـزولها في المكان الذي تترجح المصلحة نزولها فيه من شاطىء المغرب ، الشيء الذي يدل على ان الحكومة كانت تخفي الحقيقة عن السلطان او تريد ان تتحمل التبعات وحدها دونه .

392) توجد نسخة من الرسالة الموجهة الى سفير اسبانيا محفوظة بالمكتبة العامة بتطوان ، وثائق الطريس ، المحفظة 37 الوثيقة 148 .

وفصل احمد الركينة وعبد الرحمان بن عبد الصادق عن فاس يوم الخميس 25 محرم (23 ابريل) متوجهيْن الى طنجة ، وقبل وصولهما اليها كان خبر ما راج في مجلس السلطان من احاديث وما تقرر فيه من مقررات وصل الى علم ممثل فرنسا بطنجة ونقله الى وزير خارجيته بباريس (393) يوم 26 ابريل ، وجاءه منه يوم 1 ماي الردّ بقَبول طلب الحكومة المغربية قبل ان تبلغه هذه الى الحكومة الفرنسية ، لأن فرنسا لم تكن تنتظر الا فرصة ملائمة مثل هذه لتتدخل بصفة سافرة في شؤون المغرب بناء على طلب سلطانه الشرعي المعترف بسلطته من طرف جميع الدول (394) ، فلما وصل الركينة وابن عبد الصادق الى طنجة قدمهما النائب الطريس يوم 9 ماي الى ممثل فرنسا . فسلمه الركينة رسالة وزير الخارجية عبد الكريم ابن سليمان وعبر له عن امله في ان توسع فرنسا نطاق مساعدتها وعنايتها اعتباراً للاحداث الجارية ، فأجابه الوزير الفرنسي بأن حكومته مستعدة لمساعدة حكومة المغرب في اعمال التهدئة ، وانها ترحب بمقدم ممثلي المخزن الى الجزائر التي لن يبخل عليهم واليها العام بدعمه الودي .

ومن جهة اخرى شجعت الحكومة الفرنسية قبل ذلك بأشهر المؤسسات البنكية بباريس على اقراض السلطان المال الذي يطلبه ، وقد كانت هذه المؤسسات بدات تتردد في منحه القروض التي طلبها بسبب مصاعبه الداخلية ، ولكن وزير الخارجية الفرنسية ديلكاسي الذي وضع نصب عينيه منذ تولّى وزارة الخارجية تصفية قضية المغرب تطوع بالتدخل لتسهيل حصول السلطان على القروض من غير ان يطلب منه السلطان ذلك ، وكتب الى وزير فرنسا المفوض بطنجة يوم 5 يناير رسالة يخبره فيها بتوسطه ، ويطلب منه ان ينهي

---

393) انظر رسالة وزير فرنسا المفوض بالمغرب الى وزير الخارجية بباريس في الوثائق الديبلوماسية الفرنسية (مسائل المغرب 1 ـ 1905) ص 70 الوثيقة 64 .

394) كان وزير خارجية فرنسا يصرح : مع من ستتفاوضون في المغرب اذا لم يكن المفاوض هو السلطان ؟ اننا لا يمكن ان نتفاوض مع العدم ، اما الولاية العامة بالجزائر فكان من رايها اشاعة الفوضى في المغرب وتكثير عدد الأدعياء الثائرين على حكومته الشرعية والتفاوض مع كل واحد منهم على الخضوع لفرنسا ومساعدتها على احتلال المنطقة التي يسيطر عليها .

ذلك الى علم مولاي عبد العزيز ، ويفهمه انه دليل علـى الصداقـة الخالصة التي تحرك مشاعر فرنسا نحوه في تلك الأوقات العصيبة ! 395) .

ومن البديهي ان الوزير الفرنسي كان يستهدف بهذا العمل الحيلولة دون انفراد المؤسسات البنكية الانجليزية بمنح قروض للسلطان بعد ما اتصلت بها حكومته للحصول عليها ، كما كان يستهدف اغراق المغرب وتوريطـه في التزام يعجز عن الوفاء به ، او يقدر على الوفاء به ولكن مقابل رهن سيادتـه في احد مظاهرها كجعل الموانيء المغربية تحت مراقبة اصحاب الديون مثلما حدث سنة 1860 عند ما فرضت اسبانيا على المغرب غرامة حربية اثر حـرب تطوان .

ووصل الحاجب احمد الركينة ومن معه الى مليلية اولا ، فوجد الريف كله يصطخب فتنة وفوضى ، واكثرية قبائله انحازت الى جهة الدعي الفتان ابي حمارة بعد ما يئست من وصول جيش السلطان ، والقواد منهم من دخل في دعوته كرهاً ومنهم من التجأ الى مليلية او ندرومة ، وبعض منهم شايعه في الظاهر وبقي في الباطن موالياً للسلطان يبلغه الأخبار ويطلعه على الأسرار ، كما وجد امناء المخزن قد انسحبوا من ديوانة مليلية وجلس بدلهم امناء عينهم الدعي الفتان يجبون بها الرسوم عن الصادر والوارد ، فكتب الى النائب الطريس يقترح ارسال الفين من العسكر الى جهة مليلية واعادة الأمناء الى الجلوس بالديوانة ولو لم يقبضوا شيئاً ، والتفاوض مع اسبانيا للحد من النشاط الذي يقوم به انصار الدعي الفتان داخل مليلية والقبض على من يدخلها منهم وارساله سجيناً الى طنجة مع الباخرة المغربية التريكي التي صارت هي صلة الوصل الوحيدة بين المخزن وبين من تبقى وفياً من ولاته بالناحية الشرقية بعد ان قطعت طريـق تـازة (396) .

---

395) انظر نص رسالة وزير خارجية فرنسا في هذا المعنى في الوثائق الديبلوماسية الفرنسية (مسائل المغرب 1 – 1905) ص 53 الوثيقة رقم 39 .

396) توجد رسالة الركينة بمحفظة بوحمارة بمديرية الوثائق الملكية ، وتاريخها 20 صفر 1321 ، وهي اولى الرسائل التي كتبها الى المخزن يوم وصوله الى مليلية .

وبعد ما اقام احمد الركينة ثلاثـة ايام بمليلية ابحر يوم الخميس 24 صفر 1321هـ (21 ماي 1903م) الى ميناء الغزوات الذي يبعد 50 كلم الى الشرق من الحـدود المفروضـة على المغرب ، تاركـاً بمليلية قسماً من الموظفيـن والقادة الذين جاءوا معه من فاس ، كالقائد الحباسي والأمين بناني ، وفي اليوم التالي (الجمعة 25 صفر - 22 ماي) توجه ومن معه الى مغنية ، فأخذ يدرس الوضع مع الولاة والأعيان الذين انسحبوا من مناطق الفتنة الى التراب الجزائري ليقرر على ضوء ما تنتجه الدراسة ما سيقترحه على السلطان مـن تدابير لمعالجة الموقف ، وقد تبين له من الساعة الأولى ان سكان الناحيـة الشرقية متأكدون من ان ابا حمارة دعيٌ كذاب ولا يمتُ بسبب الى الأسـرة الملكية ، وان قلوبهم لم تنحرف عن المخزن الا وقايـة لأنفسهم واموالهم بعد ما يئسوا من وصول جيش السلطان للمحافظة على الأمن وتثبيت السلطة ، وان مفتاح الخلاص لا يوجد الا في ايدي قوة عسكرية مجهزة بسـلاح حديث يبعثها السلطان الى اقاليم مملكته الشرقية للعسكرة بمدنها وقراهـا والقيام باعمال الدوريات وسط قبائلها ، فشرع بعد ثلاثة ايام من وصولـه (28 صفر - 25 ماي) يرسل البرقية تلو البرقية ، والرسالة بعد الرسالة الى السلطان والوزراء والنائب بطنجة يطلب فيها التعجيل بارسال الجيش اليـه براً وبحراً ، ولما توالى مرور الأيام دون وصول المدد المطلوب بدأ يستأذن في الاستنجاد بالجيش الفرنسي لتهدئة الحالة (397) ، ثم ارسل القائد عبد الرحمان ابن عبد الصادق الى طنجة وفاس ليُشافهَ السلطان وحكومته ونائبه بمسألة الاستعانة بالجيش الفرنسي ، ولكن ابن عبد الصادق اقام بمليلية حينما وصلها ولم يتابع سفره الى فاس ، وارسل بدله الأمين حميدة بناني الى طنجة ليعرض على النائب السلطاني ج محمد الطريس مطالبَ الحاجب الركينة ويطلب منه ان ينقلها الى السلطان وحكومته بفاس .

---

397) تحفظ مديرية الوثائق الملكية والمكتبة العامة بتطوان رسائل كثيرة صادرة عن احمد الركينة في هذ الموضوع .

فما كان جواب السلطان الا ان رفض الاستنجاد بالجيش الفرنسي ووعد بارسال مدد عسكري في اجـل قريب ، لان الاستنجـاد بالفرنسيين لا يعني الا تأكيد دعوى ابي حمارة ان مولاي عبد العزيز باع الوطن للنصارى ، كما يعرض سلطة المخزن واحترامه للتزعزع والريبة في كل البلاد وفي نفوس جميع المغاربة ، ولكن الحكومة اتخذت مع ذلك قراراً خطيراً لا يقل خطره عن خطر الاستنجاد بالجيش الفرنسي عند ما اذنت للركينة ان ينشيء قوة عسكرية من اهل الاقاليم الشرقية والصحراوية يتولى تدريبها قسم الحدود من بعثة الضباط المدربين الفرنسيين ، كما اذنت له باستعارة ضباط مسلمين من الجيش الفرنسي للعمل في مدفعية الوحدات التي سترسل اليه من الداخل شريطة ان يتزيّوا بـــزي العسكر المغربي .

وكانت فرنسا تستجيب لكل مطلب من هذا النوع تتقدم به اليها حكومة السلطان او حاجبه ومفوضه بمغنية ، لأن ذلك يزيدها تمكناً من المغرب وتدخلا في شؤونه الداخليـة بصورة شرعية لا غبار عليهـا ، واطـلاعاً على اسراره وتعرفاً على نفسيات وزرائه وولاته وضباطه واحتكاكاً بهم ، ولما كان كل عمل لا بد له من اجر ، وكل بيع لا يتمُّ الا بثمن ، فان الثمن الذي كان يرضي فرنسا هو استغلال مصاعب المغرب الداخلية لتوسيع رقعة احتلالها في الجزائر علـى حساب ترابه الوطني في مناطق اخرى غير التي يجـري فيهـا الصراع بيـن السلطان وبين الدعي القائم عليه ، فكان ضباطها العسكريـون ومتصرفوها الاداريون يستفزون المغاربة في المناطق الجنوبية مباشـرة بواسطـة جيشها النظامي ، او بكيفية غير مباشرة بواسطة (عربـ) ـها الجزائريين ، فـــاذا دافع المغاربة عن انفسهم واموالهم ادعت الولاية الفرنسية العامة في الجزائر انهـم اعتدوا على عربها واهانوا علمهـا وهددوا امنهـا ، فتبعث بتجـريدات لـ(تأديبـ)ـهم والمقام في بلادهم منعاً لتجدد الاعتداء ! كذلك فعلت يوم احتلت عين بني مطهر ، وأذنتْ لواليها العام في الجزائر باحتلال منطقة بشار ، وضربتْ

بالمدافع قصورَ فجيج ، واوصلتْ سكّتَها الحديدية الى جنيّن بورزق من تراب المغرب السليب امعاناً في تطويقه وفصله عن القارة الافريقية (398) .

كان ذلك يجري وابو حمارة الدعي الفتان يوسع يومياً مناطق نفوذه ، وقد اطاعته مدينة وجدة قبل ان يدخلها ، فأرسل اليها واحداً من وزرائه لترتيب امور الحكم الجديد فيها ، وعين صهره الحاج محمد الطيبي الوديي عاملا عليها ، ثم توجه اليها فدخلها عشية يوم الخميس 29 ربيع الأول (25 يونيو) وخرج زاولَ الغد لأداء صلاة الجمعة في موكب سلطاني ، واستولى خلال مقامه القصير بها على مدفعين كانا بأبراجها و800 مكحلة (بندقية) كان الأمير مولاي عرفة وزعها على السكان ليدافعوا بها عن انفسهم قبل انسحابه منها والتجائه الى الجزائر .

وفي وجدة تظاهر الدعي الفتان بمظاهر الملك كاملة ، فصنع طابعيْن سلطانييْن احدهما كبير والآخر صغير (399) واخذ يختم بهما رسائله و (ظهائر) ه ، وامر بصنع زينة الملك وادواته واعدادها من (خيل قادة)

---

398) احتل الفرنسيون عين بني مطهر في شهر شتنبر سنة 1902 واصدر الوالي الفرنسي العام للجزائر ريفوال Revoil الأمر يوم 6 ابريل 1903 (الاثنين 8 محرم 1321هـ) باحتلال منطقة بشار (الوثائق الديبلوماسية الفرنسية – مسائل المغرب 1 – 1905 ص 66 الوثيقة 57 وملحقها) ، وضرب الجيش الفرنسي قصور فجيج بالمدافع يوم الاثنين 12 ربيع الأول (8 يونيو) .

ومما يذكر من حيل المستعمرين وخداعهم ان الفرنسيين لما احتلوا مدينة بشار المغربية سموها في الحين كولومب تكريما لضابط من جيشهم قتل هناك ، فلما اثار الزعيم الفرنسي جان جوريس قضية هذا الاحتلال في البرلمان الفرنسي انكر الوزير الفرنسي المختص ان تكون فرنسا احتلت اي مكان من تراب المغرب اسمه بشار ، وانما احتلت مكانا اسمه كولومب من اراضي الجزائر !

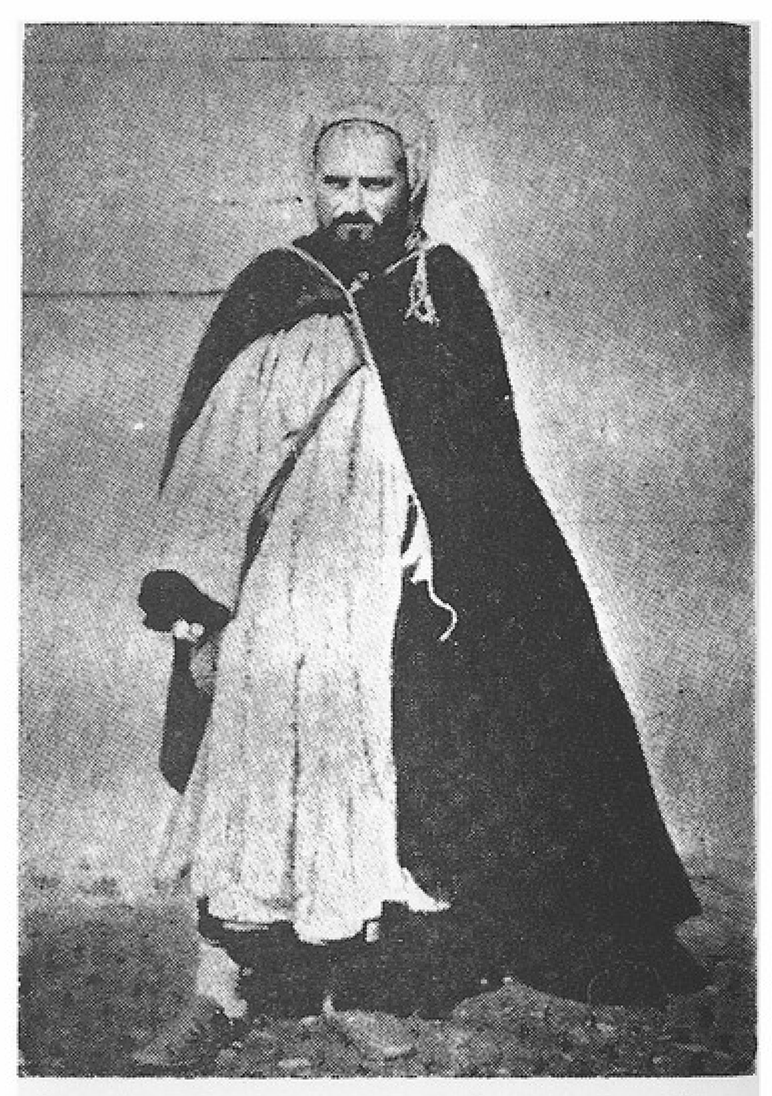
399) للملك في المغرب طابعان احدهما كبير والآخر صغير ، فالأول يكون اسمه مكتوبا فيه داخل دائرة كتب خارجها آيات قرآنية (الله خير حفظا وهو ارحم الراحمين – مثلا) او بيتا بردة المديح للشاعر البوصيري (من تكن برسول الله الخ) ويطبع الملك بهذا الطابع ظهائر التولية والنصوص التي لها قوة القانون كالمعاهدات والأحكام والقوانين ، اما الصغير فيكتب وسطه اسم الملك مع اضافة جملة (الله وليه ومولاه) ويطبع به الملك ظهائر الاعفاء ورسائله الى الولاة ، وقد تختلف القاعدة .



ڭابرييل ديلبريل بلباسه الأصلي اخطـــــر جاسوس فرنسي عمل بجانب الحكام المغاربة قبل ان يصبح رئيس اركان حرب ابي حمارة ومديـــر علاقاته العمومية .

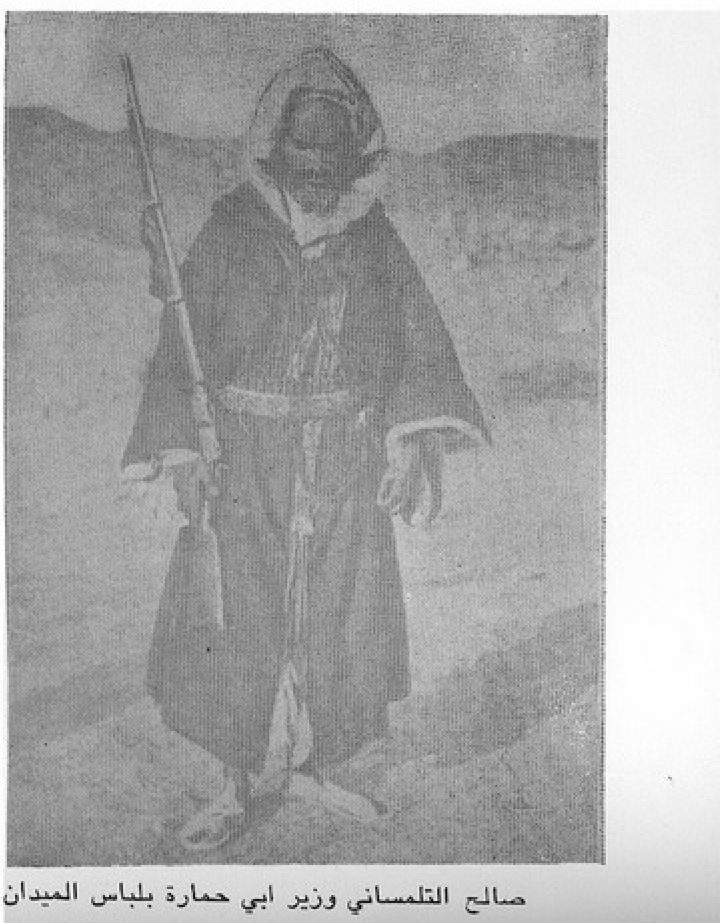
ص 336 – I

ڭابرييل ديلبريل باللباس المغربي ، اخذت له هذه الصورة وهو يعمل بالقرب من اولئك الحكام.



گابرييل ديلبريل ، الجاسوس الفرنسي ، باللباس الـذي كان يظهر به للناس عند ما كان رئيساً لأركان حرب ابي حمـارة ومديـراً لعلاقاته العمومية .

ص 336 ـ 2



عبد السلام الشركي قائد مشور ابي حمـــارة
وبجانبه احد جنود الثائر بلباس العسكر النظامي .



صالح التلمساني وزير ابي حمارة بلباس الميدان





الطابعان : الكبير والصغير اللذان كان الفتان ابو حمارة يختم بهما
(ظهائر) ه ورسائله .   ص 336 ـ 4

الحمد لله وحده

وصلى الله على مولانا محمد وآله وصحبه



كتابنا هذا اعلا الله قدركم وحلاكم بالصالحات ذكي يعلم منه اننا بحول الله وقوته وكمال يمنه وبشده امر الواقف عليه من عمالنا

وولاة امرنا من قواد الريف وعينا عليه ان يقوم بخدمته ماله فاكرم المشمول بالتعيين القايد عبد السلام الشيخ ومن معه من المخزنية

والخدمة ويبالغ في البرور به غاية ويعتني به كل الاعتناء بقضاء في ضمنا التعيين في الذهاب اليه والرجوع منه وذلك شان

لكل من يعلمه بالخير والسلام صدر به امرنا المؤيد بالله في شوال عام 1321



نموذج من الرسائل التي كان الدعي ابو حمارة يبعث بها الى (عمّاله وولاة امره)، وهي مطبوعة بطابعه الكبير

(الاصل محفوظ بمديرية الوثائق الملكية)

ومظل ومزاريق (400) ، وانشأ مخزناً (حكومة) شبيهاً بمخزن السلطان ، فعيّن السي صالح السفاج (401) — الذي تعرف عليه بتلمسان اثناء اقامته بالجزائر — صدراً اعظم ، وعبد القادر بن الحاج البارودي التلمساني — الذي كان خرازاً وقهوجياً وعونا للمخابرات الفرنسية بتلمسان حيث تعرف عليه ابو حمارة — وزيراً للخارجية ، كما عين ضابط صف فرنسي من اصل جزائري وزيراً للحرب ، اما كابرييل ديلبريل Gabriel Delbrel الجاسوس والمغامر الفرنسي الكبير فقد تولى رئاسة اركان حربه وادارة علاقاته العمومية (402) .

---

400) قام بصنع هذه الأدوات المعلم بنسالم فاصلة التلمساني والحاج عبد القادر ابن الهادف ، والأخير من اصهار اسرتي ، وقد حدثني رحمه الله في الاربعينات من هذا القرن العشرين بكثير من اخبار بوحمارة التي شاهدها بعينه .

401) يعرف في اكثرية الوثائق بالسي صالح التلمساني فقط ، وفي اقلها بصالح السفاج ، فلا ادري اكلمة السفاج هي علم نسبه ام مجرد كلمة اضيفت الى اسمه احتقاراً وتسميه مصادر اسبانية صالح بن عمر الشرادي ذاكرة انه من اهل الطاهر من قبيلة غياثة اصهر الى الدعي ببنته ، وربما كان السي صالح انتحل النسب الشرادي لتغطية جزائريته وتأكيد مغربيته ، مع ان المعروف عنه انه درقاوي من اهل تلمسان .

402)**كابرييل ديلبريل** ، اخطر جاسوس فرنسي عاش في بلاط السلطان مولاي الحسن الأول وابنه السلطان مولاي عبد العزيز ، ولد سنة 1871 لأبيه كيوم ديلبريل ، وامه مريا اوجيني كايي ، ونشأ بباريس وتابع بها دراسته الى ان جند وارسل الى الجزائر فتعلم اللغة العربية حتى صار يتكلمها كأحد ابنائها ، ولفت ذكاؤه وحبه للمغامرة انظار رؤساء المصالح الفرنسية الكبرى بعمالة وهران فربطوا حبل الاتصال بينه وبين عملائهم بالظهرا المغربية وارسلوه الى وجدة سنة 1891 فزار انجاد والظهرا — الناحيتين اللتين كانت تهتم بهما السلطات الفرنسية بالجزائر — ، واتصل بالقائد السهلي المهياوي ، ولما رجع واطلعت السلطات الفرنسية على نتيجة عمله رشحته ليكون عضواً في البعثة العسكرية الفرنسية التي كانت مكلفة بتدريب الجيش المغربي ، فجاء فاس وقدم الى السلطان مولاي الحسن الأول الذي استبقاه بقصره لما راى من خفته ومقدرته على انجاز الأعمال بسرعة واتقان ولسهولة التفاهم معه ، وتعرف خلال عمله بالقصر على العديد من كبار رجال الدولة والشخصيات المرموقة والاشخاص العاديين الذين منهم الجيلالي الزرهوني (ابو حمارة) ، ورافق الأمير مولاي عمر كمستشار عسكري عند ما كلفه ابوه السلطان مولاي الحسن بالقيام ببعض الحملات العسكرية ، كما استصحبه السلطان مولاي الحسن خلال حركته الأخيرة الى اقليم تافيلالت عامي 10 — 1311 (3 — 1894م) فكانت له مناسبة مكنته من عمل مسح طبوغرافي لجميع الأماكن التي مرت بها محلة السلطان وكتابة تقرير واف عنها قدمه بعد رجوعه الى الكمندان ديريكاجي Derrécagaix احد مسيري المصلحة الجغرافية التابعة للجيش الفرنسي ، فكان تقريره اساسا لعمل خريطة

كما انشأ الدعي ديواناً للانشاء وكان من ابرز كتابه الفقيه السيد الحسن الزرهوني والطالب ادريس بن بوشتا الجامعي ، والحاج احمد السمار

لتلك الناحية من المغرب التي بقيت حتى ذلك الوقت مجهولة من طرف العسكريين الفرنسيين ، كما اعد ديلبريل بعد نهاية الرحلة دراسة قيمة عن تافيلالت القي خلاصتها امام الجمعية الجغرافية بباريس في نونبر سنة 1894 .

وزار ديلبريل خلال عمله مع السلطان مولاي الحسن ايضا ناحية وادي كير والأطلس الكبير ، ووقف على منابع اهم الأنهار والأودية بالمغرب وكتب عنها تقارير علمية كانت المرجع الذي اعتمد عليه مسيو فلوت دي روكفير Flotte De Roquevaire في وضع خرائطه الأولى .

وقد اثارت الحظوة التي نالها ديلبريل في بلاط السلطان ــ وهو ضابط صف صغير ــ غيرة رؤسائه الضباط الذين هم اكبر منه في البعثة العسكرية ، فحاولوا ان يلفقوا تهما ضده ، ولكنه لم يحفل بهم ، ولما طرد من الجيش لم تستقدمه الحكومة الفرنسية فبقي يعمل في القصر بالمغرب ويوافيها بأخباره ، وعند ما تولى الملك السلطان مولاي عبد العزيز الملك استبقاه ايضا بجانبه الى سنة 1898 لما كان له من المحبة فيه والتقدير له منذ ان كان يعلمه الحساب والجبر في حياة ابيه السلطان مولاي الحسن .

وفي هذه الأوقات كلف السيد لافيريير Laferrière الوالي الفرنسي العام للجزائر ديلبريل بالقيام ببحث عن التنظيم السياسي في المغرب ونفوذ الطرق الصوفية وعدد الزوايا واهميتها فقام بالبحث وكتب تقريراً طويلا قدمه مع الخرائط الى الكمندان ليفي Levé وصار بعد ذلك لا يفرغ من مهة حتى يكلف باخرى ، ثم كلفه الجنرال كاناي Ganay بكتابة دراسة علمية عن التغلغل العسكري الى شرق المغرب ، فبعث الى ادارة الشؤون الأهلية بوهران الدراسة المطلوبة مع الخرائط والبيانات الوافية باسماء القبائل والوجهاء والقواد واعداد السكان والحيوانات والمراعي والأسلحة وانواعها .

ولما التحق ديلبريل سنة 1899 بالسطان مولاي عبد العزيز بمراكش وجد الجو متغيراً ضده بسبب تفطن العنصر الانجليزي في البلاط لأعماله ، فسعى المخزن في اقصائه حتى اصدرت المفوضية الفرنسية بطنجة قراراً بطرده من المغرب سنة 1900 فذهب الى مدينة مليلية التي يحتلها الاسبانيون واستقر بها .

ولكنه عاد الى الظهور على مسرح السياسة المغربية عند ظهور صديقه القديم الجيلالي الزرهوني (ابي حمارة) وقيامه على السلطان ، فصار رئيس اركان حربه والمكلف بعلاقاته العمومية ، والمخطط لجميع هجماته الى ان اعتقل ابو حمارة واعدم ، فاستقر بطنجة يعمل مع المخابرات الفرنسية ، ولما اعلنت الحرب العالمية الأولى دعاه قنصل فرنسا بتطوان الى الجندية فرفض وطلب من السلطات الاسبانية ان تمنحه جنسية دولتها فاجابته الى طلبه لما تعرف من قدرته على العمل وديناميكيته ، ولأنه كان متزوجا من فتاة اسبانية ، وانتهت منذ ذلك التاريخ حياة ديلبريل كجاسوس فرنسي ليبدا صفحة جديدة من حياته كجاسوس اسباني .

الذي صار قاضياً لتطوان فيما بعد ، وكاتب آخر يسمى مولاي الطيب الادارسي الزيتوني ذكر لي انه والد فقيه ممخرق شهير بفاس .

واحدث مشوراً لترتيب استقبالاته جعل على راسه في البداية شخصاً اسمه عبد السلام الشركي ، وسماه قائد المشور يساعده عدد من الموظفين القبليين او الجزائريين مثل محمد الغياثي واحمد العمري البونصاري ، وعلي السودي ، ومحمد المالطي التلمساني ، والفاضل الناصري الذي كان يعمل عند السلطان مولاي الحسن الأول في حنطة اصحاب الفراش واصبح من اكبر مستشاري الدعي .

وحاول الدعي ان يتشبه بالخلفاء والملوك فأحدث لنفسه حريماً كان من العاملين به السيد فرجي الروكي الذي صار فيما بعد خليفة للحاجب السلطاني بالقصر الملكي (403) والجيلالي الدكالي مول الوضوء الذي كان من عبيد الشريف مولاي عبد السلام المراني واسرته قوات الدعي في بداية ظهوره فاستبقاه لشؤونه الداخلية نظراً لمعرفته بعادات القصور السلطانية وتقاليدها ، ثم اسند اليه قيادة السرايا التي كان يبعثها للاغارة على الحاميات المخزنية او لتأديب مناوئيه حتى مات في احدى المعارك في اواخر ايامه .

وسعى الدعي الفتان ـ قبل استيلائه على تازة ووجدة وبعده ـ في مصاهرة اكبر عدد من قواد القبائل ووجهائها ، فتزوج في الأول فتاة جميلة من اهل الطاهر احدى بطون قبائل غياثة ، وببنت القائد حميدة ابن شلال أحد وجهاء قبيلة قلعية ، والح على القائد حمادة البوزكاوي في ان يزوجه حفيدة له كان يضرب بجمالها المثل بعد ما تزوج احدى بناته ، فاستجاب القائد

وقد خلف ديلبريل مجموعة من المؤلفات والمقالات عن المغرب منها مذكرات عن تافيلالت (1894) ومسالك ديلبريل (1898) ومن فاس الى وهران (1899) ويوميات السفر (1900) ونشر سنة 1909 في مجلة كانت تصدر بطنجة عدداً من المقالات تحت عنوان الروكي والحركات ، وعلى هذه المقالات اعتمد الكاتب الاسباني ادواردو مالدوناندو في كتابه عن ابي حمارة المسمى (الروكي) .

403) فرجي بن سالم بن معطي الله المغاصي ، ولد عام 1310هـ بوجدة ، وتوفي بالرباط يوم 5 ذي الحجة عام 1387هـ (5 مارس 1968م) .

تحت الضغط والتهديد لطلبه ، وارسل اليه يطلب توجيه وفد للخطبة وعقد النكاح ، فبعث اليه سبعين من خيرة رجاله مع جماعة من النساء يحملون المهر على عشرة بغال ، وكان من ابرز الشخصيات التي اشتمل عليها هذا الوفد صالح السفاج صدره الأعظم ، والقائد ابن شلال ، والشريف الكركري ، والقائد ميمون ، والحاج حدو المزوجي ، والقائد مزيان الزهراوي والد المرحوم المرشال محمد مزيان ، فلما وصلوا احتفل القائد حمادة بمقدمهم كل الاحتفال ، وبالغ في المبرة بهم والاكرام ، ثم استدعاهم لدخول الحمام لازالة وعثاء السفر بعد ما اراهم ملابس جديدة اعدها للبسهم ، فلما تجردوا من ثيابهم واسلحتهم ــ طبعاً ــ ودخلوا الحمام اطلق القائد رصاصة من بندقيته ايذاناً لأعوانه بتنفيذ عملية كان اتفق سرياً معهم عليها ، فأعملوا السكاكين والخناجر والمدى في اعناق الضيوف المستحمين وظهورهم وبطونهم وصرعوا بالرصاص من حاول منهم الفرار مكشوف العورة باديَ السوءة ، فلم ينج منهم الا الحاج المزوجي والقائد مزيان الزهراوي واتى الذبح على سائرهم (404) وجمع القائد في الحين اهله وعشيرته ومتاعه او ما قدر على حمله من متاعه ، وانسحب الى وجدة حيث يأمن على نفسه واهله ، علماً منه ان الدعي الفتان لا يلبث ان يقصِدَ داره وقصبته فينسفها نسفاً ويذرهما قاعاً صفصفاً لا يرى الرائي فيهما عوجاً ولا امتاً .

ولم يقم الدعي الفتان ابو حمارة طويلا بوجدة ، فقد ترامت اليه الأنباء بدخول المنبهي وزير الحرب الى تازة وابحار طوابير من جيش السلطان من طنجة متوجهة الى الغزوات لتتوجّهَ بعد ذلك الى وجدة وسهول انجاد وجبال بني يزناسن فالريف ، فخشي ان تصير اسوار وجدة مَصيدة يُحبس في داخلها هو ومخزنه وجنده ، ولهذا خرج منها في الساعة الخامسة من عشية يوم الجمعة 14 ربيع الثاني (10 يوليوز) ــ وهو اليوم الذي وصل فيه جنود السلطان الى ميناء الغزوات ــ متوجهاً غرباً الى سيدي عيسى ثم الى عيون سيدي ملّوك ، وقد تركت اخبارُ استعادة المخزن لتازة وانسحاب الدعي من

---

404) وقعت هذه المذبحة يوم الأحد 9 جمادى الثانية عام 1322هـ (21 غشت سنة 1904م) .

وجدة ونزول المدد بالغزوات واستيلائه يوم السبت 22 ربيع الثاني (18 يوليوز) على قصبة السعيدية (405) اعمق الآثار في نفوس سكان وجدة وقبائل الاقليم ، فبدأ القواد الذين خدعهم الدعي يعرضون رجوعهم الى طاعة السلطان الشرعي على الحاجب احمد الركينة ، واوفدت اليه القبائل وهو لا يزال مقيماً بعجرود وفودها لتجديد ولائها وتأكيد توبتها والتعبير عن استعدادها لارسال متطوعتها - فرسانا ومشاة - للقتال مع الجيش النظامي والقبائل الولية الوفيه ضد ابي حمارة ، ومع ذلك فان الركينة بقي وراء خط الحدود حتى اتخذ كل الترتيبات وعمل كل الاستعدادات باتفاق مع الضباط والولاة الفرنسيين (406) كيلا تتعرض حركته لضربة قاضية ، ولما تأكد ان محلته قادرة على مواجهة كل صعوبة تعترض امرها بالرحيل في فجر يوم الاثنين 16 جمادى الأولى (10 غشت) فسارت متوجهة الى وجدة عبر اغبال يقدمها العامل احمد ابن كروم ودخلتها في صباح اليوم التالي .

وقد سعى الحاجب احمد الركينة في اعادة الأمور الى نصابها بالمدينة بعد استرجاعها ، فطهرها من العناصر المشاغبة والمشتبه فيها ، ونصب ولاة المخزن في اداراتهم ، وبعث السرايا الى ضواحيها والقرى القريبة منها لتوطيد الأمن حولها ، وفي احدى الغارات التي شنتها هذه السرايا اصيب الدعي برصاصتين لم تصادفا منه مقتلا ، فأشاع الجنود انه قتل ، وتكاتب المسؤولون يهنيء بعضهم بعضاً قبل ان يتبيَّن لهم انه حي لم يهلك من جرحه .

ثم توجهت همة الحاجب الى فتح طريق فاس ، فأرسل القائد الطيب المديوني لاحتلال قصبة عيون سيدي ملوك التي كانت بيد الثائر ومعه ألف من الجنود النظاميين وعدد كبير من متطوعة انكاد والمهاية وبني يزناسن ، ولكن

---

405) كان اولاد منصور من عرب تريفة - الذين حافظوا على ولائهم للسلطان والتجأوا الى ما وراء خط الحدود - اول من اجتاز الخط واحاط بالقصبة ، وكذلك القائد ميمون بن محمد هرفوف الكبداني مع قومه .

406) كان الضباط الفرنسيون الذين الحقوا بالمحلة السلطانية يعملون تحت امرة القبطان مرتان Martin وخليفته الليوتنان موجان Mougin وقد استقروا بوجدة بعد استرجاعها وصاروا يكونون قسم الحدود من البعثة الحربية الفرنسية بالمغرب .

المحلة لما وصلت يوم الأربعاء 9 جمادى الأخرى (2 شتنبر) الى ثنية الشوالة قرب وادي بورديم اعترضها الثوار وهزموها واستولوا على المدفع الوحيد الذي كانت تتوفر عليه وقتلوا مُسيِّره الجزائري المستعار من الجيش الفرنسي، فانقلبت على اعقابها منهزمة بعد ما تركت في الميدان اكثر من مئة قتيل قطع الدعيّ رؤوسهم وبعث بها (مُمَلَّحة) لتعلق على اسوار القصبات ومراكز الجمرك المواجهة لمدينة مليلية اشعاراً بقوته واظهاراً لانتصاره .

ولما وصلت انباء الهزيمة الى الحاجب احمد الركينة وجم لها وكتب يوم الجمعة 11 جمادى الأخرى (4 شتنبر) رسالة الى النائب السلطاني بطنجة الحاج محمد بن العربي الطريس يصف لـه فيها ما جرى ويحمل مسؤوليتـه كبراء العسكر الذين (طالما ونحن نحذرهم مما هم مشتغلون به من الهمجيـة وعدم الامتثال ورد البال للعسكر ، فلم يزدهم ذلك الا تمادياً على الاشتغال بأمور انفسهم) ، منذراً في خاتمتها بقوله : (والحاصل ان لـم يصدر امر بالمتعين لكبرائهم بالرجوع للجادة والانقياد لما هم ماموروں به مع توبيخهم على مـا صدر منهم في هذه الواقعة ويعجل لهم بذلك قبل ان يتعذر علاجهم فيخشى ان يصير ضررهم اكثر من نفعهم (407) .

وحاول مَن يُدبر للدعي امر حروبه استغلال النصر الذي احرزتـه قواته قرب عيون سيدي ملوك لاعادة الكرة على مدينة وجدة ، فأرسلها بعد ما اعاد تنظيمها الى سيدي موسى فحاصرت المدينة اياماً ثم هاجمتها يوم السبت 25 جمادى الأخرى (19 شتنبر) هجوماً عنيفاً من جميع الجهات ، ولكن القوات المخزنية اشتبكت معها في صراع عنيف ابلى فيه العامل احمد ابن كروم بـلاء حسناً وجرح خلاله القائد الطيب المديوني من كبار قواد الجيش السلطـاني ، واستطاعت في الأخير ان تصدها بعد ما كبدتها افدح الخسائر فانسحبت غربا تتعثر في ذيول الخيبة وتتجرع غصصَ الهزيمة .

---

407) رسالة الحاجب محفوظة بملف (بوحمارة) بمديرية الوثائق الملكية .

ولا ينبغي ان نجتاز هذه الوقيعة دون ان نشير إلى ان الحاجب احمد الركينة اقترح على القبطان مارتان رئيس البعثة الحربية الفرنسية الملحقة بالمحلة في اليوم السابق ليوم المعركة (الجمعة 24 جمادى الأخرى ـ 18 شتنبر) ان تعبيء حكومته طابورين من المشاة و 500 خيال وتقربها من خط الحدود لتتولى احتلال وجدة انقاذاً لها من نقمة الثائرين عند ما يتقدم بطلب رسمي لهذا الاحتلال ، فنقل القبطان مارتان اقتراح الحاجب في الحين الى الجنرال ديلانو Dellanneau قائد منطقة تلمسان العسكرية الذي كان موجوداً يومئذ بمغنية ، فأحاله هذا بدوره على السيد جونار Jonnart الوالي الفرنسي العام للجزائر سائلا اياه هل يحتل وجدة اذا وصله الطلب ؟ فأجابه فوراً بأن طلباً من هذا النوع ينبغي ان يوجه من طرف الحكومة المغربية الى وزير الخارجية الفرنسية الذي له وحده الحقُ في تلقّيه ودرسه وتقرير ما ينبغي عمله ، ثم اخبر يوم 19 شتنبر السيد ديلكاسي وزير الخارجية بباريس ببرقية الجنرال ديلانو وجوابه عنها ، فجاءه منه الرد يوم 21 شتنبر بأن طلب احتلال الجيش الفرنسي لوجدة ينبغي ان يصدر عن وزير الخارجية المغربية ، كما وجهت برقية بهذا المعنى الى السيد ديسكوس Descos القائم بأعمال السفارة الفرنسية بطنجة (408) .

ولم ير خلفاء الدعي ابي حمارة ومَن يدبرون اموره ويخططون لحركاته من الحكمة ان تنسحب جموعهم الى العيون وتستقرّ بها ، علماً منهم ان القوات المخزنية لا تلبث ان تتوجه لفتح طريق فاس ، فانسحبوا الى قصبة مولاي اسماعيل القريبة من قرية تاوريرت الحالية وخيموا على وادي زا .

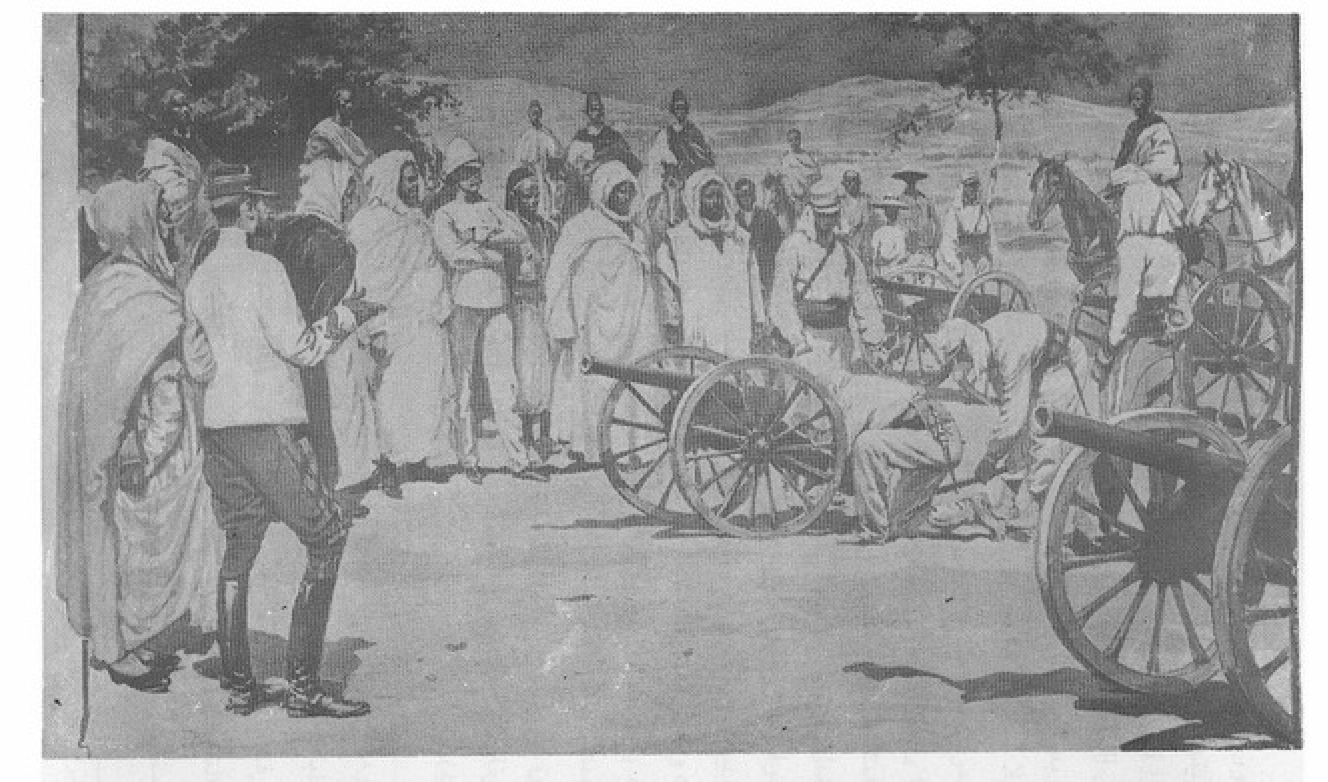
وتجدر الاشارة الى ان الدعي الذي كان يعاني في هذا الوقت آلام جراحه ولا يتحرك بسببها الا بصعوبة فائقة صار يتلقى علاجاً عصرياً على يد طبيب فرنسي ، فانه عند ما اصيب برصاصتين بعد استرجاع المخزن لمدينة وجدة ساءت حالته واستعصى علاجه على الأطباء التقليديين ، فذهب صدره الأعظم

---

408) انظر اربع وثائق تتعلق بقضية هذا الطلب في الوثائق الديبلوماسية الفرنسية (مسائل المغرب 1 — 1905) ص 105 و 106 نمرات 120 — 121 — 122 — 123 .

السي صالح التلمساني او السي صالح بن عمر الشرادي الى عمالة وهـران للبحث عن طبيب فرنسي يجيىء معه الى المنطقة الخاضعة للدعي الفتان بقصد علاجه ، واتصل لهذا الغرض بشيـوخ الطـرق ورؤساء المصالـح الفرنسية الكبرى بوهران الذين كانوا يُعلقون آمالا كبيرة على بقاء الدعي حيّاً الى ان يُجهزَ على البقية الباقية من قـوة المغرب وماليتـه ويُذهبَ بالمرة هيبـة السلطان ، فاتفق هؤلاء على ايفاد الطبيب المطلوب واداء مصاريف سفره واجر علاجه ، واختاروا لهـذه المهمة الدكتور جيور الـذي سافـر من وهـران الى مليلية ، ومنها ذهب الى مخيم الدعي بوادي زا وشرع في معالجته ، وبقي معه الى شهر يونيـو سنـة 1904 (ربيع الثاني عام 1322) يُقيم باقامته ويظعـن بظَعنه ، ولم تجد مساعي الحكومة المغربية ـ التي كانت من البداية على علم بوصوله للقيام بـهـذه المهمة ـ لارجاعـه الى وهـران شيئـاً لدى الحكومة الفرنسية ، كما لم تجد شيئاً لديها ولدى الحكومة الاسبانية مساعيها الأخرى الرامية الى ابعاد النصارى الآخرين الذين بداوا يتسربون من فرنسا واسبانيا والجزائر عبر مليلية إلى المنطقـة التي تُغطيّهـا الثورةُ وهم يلبسون لباس المسلمين .

ومع حلول فصل الخريف ودنوّ فصل الشتاء بدأت تلوح في الأفق علامات لا تُبشر بخير بالنسبة للجانب المخزني ، فان المحلة المخزنية الكبرى التي استقرت بتازة منذ يوم الثلاثاء 11 ربيع الثاني (7 يوليوز) اصبحت محاصرة تشكو من نفاد الميرة ونقص السلاح والذخيرة وعدم وصول رواتـب الضباط والجنود ، والمحلة الكبرى الأخرى التي خرجت مع السلطان مولاي عبد العزيز من فاس بالحاج من المنبهي توقّفت في الحجرة الكحلة وعجزت عن الوصول الى تازة ، ولمواجهة الموقف المتحرج صار المخزن يطلب من الحاجب احمد الركينة المنقطع هو الآخر مع محلته بوجدة ان يُوجّه الميرة الى المحلة المحصورة بتازة عن طريق انكاد وهو طريق غير مفتوح ويسيطـر عليـه الفتّـان ، واخيراً صدر الأمـر الى محلة تازة بالانسحاب شرقاً الى وجدة ، فبدأت تنسحب في فوضى صباح يوم الثلاثـاء 28 رجب 1321 (20 اكتوبـر 1903م) وانسحبت بانسحابها حامية المسون في فوضى مماثلة ، وعانى الجنود الأمرّيْن من البرد والجوع حتى انهم



الضباط الفرنسيون بمغنية يقدمون بعض المدافع الى جيش السلطان – ويرى خلف المدفع عن يمين القاريء السيد مَحمد الجباص رئيس البعثة المغربية بالجزائر ثم السيد احمد الركينة المفوض السياسي والعسكري بوجدة .

كانوا يقلعون الدوم فيأكلون جـذوره ويقتاتون بالحلزون وشبهـه من خشاش الارض ، ويتهافتون على الحقول فيلتهمون ما في السنابل من الحب قبل افراكه ، واذا دخلوا قرية في طريقهم نهبوا ما فيها من ماكول من غير ان يفكروا في حالة سكانها من الطاعة او المعصية ، ثم اضطر السلطان نفسه الى الانسحاب بمحلته الى فاس وبعث برسائل الى الأمة يُعلّل فيها تراجعَه وتوجيهَه محلة تازة الى وجدة تعليلا لم يخف ما فيه من التمويه على احد من الرعية التي كانت تعلـم الحقيقة المرة حق العلـم وتكتوي بنارهـا ، حتى ان النائب السلطاني بطنجة وعاملها لما وصلتْهما قبل ذلك رسالة من السلطان في نفس المعنى ومكتوبة بنفس الأسلوب امتنعا من قراءتها على الجمهور ، وكتب الطريس إلى الصدر الأعظم محمد المفضل غرنيط يبين وجه المصلحة في عدم اشهارها وقراءتها (بأن الأجانب هنا لهم جواسيس يخبرونهم بالأحوال تفصيلا ، واذا سمعوا الكتاب الشريف مخالفاً لما يبلغهم يطلقون ألسنتهم بالهزء والسخرية ويجعلون ذلك مضحكة ، ويؤلمنا ذلك وتنحل به عزائمنا ، وايضا لو قرىء الكتاب الشريف لحملهم مضمنه على الالقاء بأنفسهم الى التهلكة بالسفر والسياحات ، بل هم يقصدون القبائـل المنحرفة عمداً اعتماداً على ما ذكر ، وفي ذلك من المضار ما لا يخفى) ، كل هذا بعد ما بيّن في مقدمة رسالته ان القبائل من باب تطوان الى منتهى حدود الريف كلها منحرفة عن الجادة ، وشاقـة لعصى الطاعـة ، وكذلك قبائـل احـواز طنجة (409) .

ومما زاد الطينَ بلّة والحالةَ خطورة وحرجا نفادُ المال الـلازم لتلبية الطلبات ومواجهة الاحتياجات ، فالمدخرُ منه بـ(ـالأقواس السعيدة) (410) صرف كله منذ اعلان ابي حمارة الثورة وادعاء ما ادعاه ، والسلـفات النقديـة التي انجـدتْ بهـا بنـوك انكلترا وفـرنسا واسبانيا ـ متنـافسة ـ حكومة المغرب لم يكن لها الا مفعول مؤقت ثم نفدت هي الأخرى مـع تـوالي

---

409) رسالة الطريس مؤرخة في 18 رجب 1321هـ واصلها محفوظ بمديرية الوثائق الملكيـة .

410) **القوس السعيد** عبارة مخزنية قديمة تعني بيت المال داخل القصر .

الأسابيع والشهور ، كما نفِدت القروض التي قدمتْها احدى المؤسسات المالية الأجنبية بطنجة الى المخزن لقاء رهْنه القطع النقدية الفضية التي سكّها في ذلك الوقت بالخارج وكان ينتظر وصولها الى المغرب ، فتسلمتْها حينما وصلت الدارُ المقرضةُ ولم يتسلمْها بيت المال ، والمواردُ الجبائية الداخلية التي كانت تمدُّ بيت المال بالمال نضبت بسبب خروج طرف من ارض الوطن عن طاعة المخزن وانشغال عمال الطرف الباقي تحت الطاعة بالتجنيد والحركة و (مسايسة) الرعية حتى لا تثور بدورها على السلطان .

ومن الاقرار بالحقيقة وانصاف الناس ان نؤكد ان السلطان لم يبخل بشيء من المال على ضباطه وجنوده ولا على شراء الأسلحة والذخيرة وتلبية كل الطلبات التي كان يتقدم بها المسؤولون عن شؤون السياسة والحرب في تلك الأوقات ، فبمراجعة مئات الوثائق المحفوظة بمديرية الوثائق الملكية وغيرها يتبين مقدار المجهود المالي الذي بذله السلطانُ للقضاء على الفتنة الهوجاء التي اثارها الدعي الفتان ابو حمارة ، وغالب التشكيات التي كانت تصدر من المسؤولين حتى اواخر عام 1321 انما كان سببها البُطْءُ الحاصل في وصول المال الى الجهات التي يوجه اليها ، وهذا البطؤ لم يكن للمخزن فيه اختيار، لأن المال بالنسبة لمحلة وجدة انما كان يرسل اليها عبر البحر الى مليلية او الغزوات ، ثم ينقل منهما براً الى الحاجب الركينة او الباشا ابن عبد الصادق او قواد الوحدات ، وبالنسبة لمحلة تازة كان يُسَرَّبُ اليها بألف مشقة والف حيلة عبْر قبائل ثائرة او مشكوك في اخلاصها ، الشيء الذي كان يؤخر وصوله عن ميعاده ، او يُوقعُه احياناً بين ايدي انصار الدعي فتبقى المحلات والوحدات العسكرية عرضة للضياع .

ولكن من الاقرار بالحقيقة والاعتراف بعيوبنا ايضاً ان نذكر ان المال لم يكن صرفُه يخضع – والحالة حالة حرب واستعجال – لمراقبة دقيقة ، فلذلك امتدت اليه ايدي المكلفين بصرفه نهباً واختلاساً ، لا يستثني منهم امين الأمناء بالعاصمة ولا امناء المحال وضباط الوحدات ، ومعظم الأسر التي ظهر عليها الثراء في مطلع هذا القرن العشرين كآل التازي والجايي والمنبهي انما أثرت

واستغنت مما سرقته من مال المخزن ـ اي مال الشعب ـ في هـــذه الفترة العصيبة من تاريخ المغرب ، فبالاضافة الى رواتب الأعداد (المنفوخة) من الجنود والمصاريف الخيالية والنفقات السرية كان المال اذا وصل الى رؤساء المحلات وضباط الوحدات يستبدون بمعظمه لأنفسهم ولا يصرفون الا اقلة على الجنود او المصالح العمومية ، فجاع الجند بذلك وعري وفنيت الدواب وفترت الهمم وتطلع المقاتلون للعودة الى ديارهم واهليهم ولو تطورت الحالة ضد السلطان الشرعي ولفائدة الثائر ، ولقد حدث خلال هـــذه المدة ان وزير الحرب المهدي بن العربي المنبهي بعد ما سرق معظم المالية المعدة للحرب وعرض الجنود النظاميين ومتطوعة القبائل لليأس والتلف صار يعرب عن رغبته في حجّ الحرمين بالحجار ، وهو يُخفي الحقيقة ويُبدي المجاز ، ثم فر من فاس يوم عيد الفطر 1321هـ (الاثنين 21 دجنبر 1903م) تحت مطر وابل ولم يصبح الا في طريق طنجة حيث ابحـر الى الشرق ، فكان واحداً من الذين ينطبق عليهم قول الشاعر :

يحجّون بالمال الذي يجمعونـه	حراماً الى البيت العتيـق المحرم
ويزعم كلٌّ ان تُحَطَّ ذنوبُهم	تحَطُّ ولكـن فوقهم في جـهنّم !

ولمـا وصل الى مصر شرع يتصل سرياً بالسير ارثور نيكلسون وزير بريطانيا المفوض بالمغرب بواسطة اللـورد كرومر المندوب السامي البريطاني بمصر راغباً في الحصول على حماية دولته ماتّاً اليها بالسفارة التي قام بها الى لندن وتعامله مع بعض الدور التجارية الانجليزية التي كان يجلب منها اللعـب والقشاوش (411) ، لالهاء السلطان ، وبصداقته المكينة للكولونيل السيـر هري ماكلين كبير المدربين العسكريين الانجليز لدى الجيش المغربي ومستشار

---

411) **القشاوش ج قشوشة** كلمة دارجة معناها الآلات التي يلعب بها الاطفال كالطبول والصفارات والدمى الصغيرة ، ويطلقون على الآلات واللعب التي تشترى لتلهية الأطفال في شهر محرم قشاوش عاشوراء ، وعلى الأعضاء الباطنية من الحيوانات الصغيرة كالدجاج والحمام قشاوش ، فيقولون قشاوش الدجاجة ويعنون قلبها وكبدها وقانصتها ، واشتهـر الحاجب الصدر احمد بن موسى البخاري ووزير الحرب المهدي المنبهي والحاشيـة الانجليزية في القصر بجلب هذه اللعب والقشاوش لتلهية السلطان مولاي عبد العزيز الذي لم يكن عمره يوم تولي الملك يتجاوز ثلاثة عشر عاما ، حتى يخلو لهم الجو ويستبـدوا بمال الدولة ورقاب الشعب في غيبة السلطان ولكن دائما باسمه .

السلطان ذي القرب الشديد منه ، فلما جاءه الرد بأن حمايته الانجليزية ثابتة بات وهو من رعايا صاحب الجلالة الشريفة ووزير سابق في حكومته ليصبح في ضحى الغد من رعايا صاحبة الجلالة البريطانية المتمتع بحمايتها الذي لا سبيل ليد في المغرب مهما علتْ ان تمتدّ اليه بسوء (412) ، فاستبدل به السلطان مولاي عبد العزيز في وزارة الحرب لما بلغه خبره مَحمد الجباص السفياني اصلا الفاسي مولداً ومنشأ الذي كان يشغل يوعئذ منصب رئيس البعثة المغربية في الجزائر .

ومع ما كان يعانيه جنود المحلتين المنسحبتيْن من تازة والمسون من العيا والعري والجوع تابعوا مسيرتهم شرقاً وهم يُتلفون في كل مرحلة ما يعجزون عن استصحابه من السلاح والذخيرة والمتاع حتى لا يستوليَ عليه انصار الدعي الفتان علاوة على ما يتلف من ذلك دون اتلاف ، وبعث الحاجب الركينة محلة من وجدة تحت قيادة عبد الرحمان بن عبد الصادق باشا فاس لتلقّي المحلتين القادمتيْن وشغل مؤخرة انصار الفتان الذين كانوا يعترضونهما، فسارت حتى دخلت طلائعُها الأولى قصبة العيون زوال يوم الثلاثاء 5 شعبان 1321هـ (28 اكتوبر 1903م) قبل وصول المحلتين القادمتيْن اليها بيوم ، ثم ذهب الحاجب نفسه الى العيون (لمشافهة كبراء المحلة السعيدة في تدبير ما يكون به صلاح الأمر) حسب تعبيره ، فأقام بالعيون ثمانية ايام راي خلالها من الفوضى ومرض القلوب وخيانة الامانة وتجاذب حبل السلط وتداخل الاختصاصات ما جعله يحتار ويتشاءم من الحاضر والمستقبل فكتب تقارير الى السلطان ووزرائه والنائب بطنجة وصف لهم فيها الحالة المؤسية وطلب منهم معالجة الأمر بجد سيما والمحلات السلطانية منقطعة عن الحكومة المركزية وسائر المغرب بجدار من الثورة عريض او بتعبيرد (لاننا بين قوم هذا القطر الذين لا يسع معهم الا سلوك الجد) (413) .

---

412) في مديرية الوثائق الملكية عدد من الوثائق المغربية والانجليزية تتعلق بخيالة المنبهي ينظر بعضها في (محفظة المنبهي) ، وبعضها في (محفظة ابي حمارة) وبعضها في ملف (المغرب - بريطانيا العظمى) .

413) رسالة الحاجب احمد الركينة الى النائب الطريس مؤرخة في 25 شعبان 1321 واصلها محفوظ بمديرية الوثائق الملكية بالرباط .

وكان من راي الحاجب الركينة ان تبقى القوات الواردة من تازة والمسون مخيمة بقصبة العيون حتى يتمّ الهناء بنواحيها ، ثم تبقى منها بقية بها وبوجدة ويتوجه سائرها لحيازة قصبة سلوان واستخلاص ديوانة مليلية وحسم اثر الدعي الفتان من قبائل قلعية ، ولكن اوامر مشددة وردت من السلطان تقضي بارجاعها بحراً وبمنتهى السرعة الى تطوان لاحتياجه اليها ويكتفي الحاجب بما كان معه من العسكر النظامي ومتطوعي القبائل ، ولما وردت الأوامر على الحاجب وتبيّن ما فيها من اخطار راجع السلطان فيها واقترح عليه ارجاء رجوع المحلة حتى تنجز المهمات المشار اليها ، فكتب اليه السلطان يوم ثاني رمضان 1321هـ (الاحد 22 نونبر 1903م) يوافقه على الخطة التي اقترحها ويأذن له في ابقائها حتى تسترجع سلوان وتستولي على ديوانة مليلية وتطرد ابا حمارة من قلعية ، غير ان خبر تلك الأوامر كان شاع في المحلة ، فلم ينتظر قوادها حتى يصدر اليهم الأمر بالبقاء في العيون او الرحيل عنها ، بل انسحبوا من غير ان يتلقوا بالانسحاب امراً وتوجهوا الى وجدة وقد انهكهم الجوع والتعب وخيموا بسوق الخميس من ظاهرها واقاموا به ينتظرون وصول السفن التي ستبعدهم عن الجحيم الذي كانوا يعيشون فيه ، واذ ذاك انقلبت خطة الحاجب المفوض رأساً على عقب ، وصار همه الأوكد ان ترحل المحلة بكل سرعة خشية ان يثير جنودها مشاكل مع الجيش الفرنسي المرابط بالحدود بعد ما اثاروا مشاكل مع السكان الذين اكتسحوا ما في بساتينهم ومطاميرهم من غلات رطبة ويابسة ، وقد ازداد اهتماماً بترحيلهم بعد ما تلقى رسالتين احداهما من الجنرال حاكم المنطقة العسكرية بتلمسان ، والثانية من الكمندان قائد دائرة مغنية يطلبان منه فيهما ابعاد جنود المحلات المرابطة بوجدة عن خط الحدود بكيلومتر ونصف ، ويُحذرانه مغبةَ ما قد يصدر منهم من شغب بالأسواق او ما قد يقومون به من اعتداء على (عربـ)ـهم ونهب لمتاعهم ، اي انهما طلبا بعبارة مقنعة انشاء منطقة محايدة وراء خط حدودهم بارض المغرب..

ولما بلغ السلطان خبرُ ما حدث وما يقترحُه الحاجب من الاسراع بالترحيل امر النائب الطريس باكتراء السفن اللازمة لذلك ، فأبرق هذا الى

الحاجب يطلب منه احصاء جنود المحلة التي سترحل وما معهم من الدواب خيلا وبغالا وابلا ليكون عدد السفن مناسباً لذلك ، فجمع الحاجب كبراء المحلة واطلعهم على التلغراف الوارد من طنجة وطلب منهم عمل الاحصاء المطلوب ، ولكنهم امتنعوا من ذلك خشية ان تفتضح الأعداد الخيالية من الجنود التي كانوا يتسلمون رواتبها ومؤونتها ، بل هدد المدني الكلاوي باستعمال السلاح ضد كل مَن يأتي من طرف الحاجب لعمل الاحصاء ، اما احمد الجاي امين المحلات المنسحبة من تازة والمسون الذي سارت الركبان بأخبار نهبه للأموال المؤتمن عليها وسوء سيرته وتجاوزه بوقاحة لحدود مهمته فانه ذهب الى الجزائر واتصل بالفرنسيين محاولا كراء سفن للجنود الذين كان يعلم عددهم الحقيقي اكثر من غيره ، كما ذهب اليها المدني الكلاوي لينقلب عن طريق البحر الى قبيلته ، لكن الأول ذهب من غير استئذان وتدخل فيما لا يعنيه فصدر الأمر باعتقاله فاعتقل عند وصوله الى طنجة بعد تلومه بأوربا وتعطله ، واما الثاني فلم يعتقل لأنه لم يبحرْ من ميناء الغزوات الا بعد ما اذن له بالرجوع منه .

ولما دخلت سنة 1904 (الجمعة 12 شوال 1321) كان المغرب على حافة الافلاس بل كان مفلساً بالفعل ، فقد استنزفت مصاريف الحرب وسرقات المسؤولين ماليته حتى لم يعد المخزنُ يجد ما يُسدد به رواتبَ الموظفين فضلاً عن رواتب الجنود والضباط (414) ، والموارد الوحيدة التي بقيت الدولة تتبلغ بها هي مواردُ رسوم الجمرك المستخلصة بالمراسي عن الواردات الصادرات ، فهذه كانت تبعث الى النائب السلطاني بطنجة ليُغيثَ بما يصل اليه منها المحلات المنقطعة بين الحدود الجزائرية والمنطقة الخاضعة لسلطة ابي حمارة ، وبسبب توقف وصول المال او تعطله في الطريق انتشر الجوع والعري والمرض بين الجنود ، فصاروا يبيعون اسلحتهم ويفرون من الجندية ويلتجئون الى سلطات الاحتلال بمليلية او الجزائر متسولين طالبين ما يسدون به الرمق ، كما فعلت حامية فجيج التي تركت معسكراتها يوم 19 يوليوز 1904 وذهبت الى حاكم بني ونيف الفرنسي القبطان بريو Berriau متوسلة اليه

---

414) انظر تقارير فرنسية عن الأزمة المالية في المغرب آنذاك في الوثائق الديبلوماسية الفرنسية (مسائل المغرب 1 – 1905) ص 117 وما بعدها .

ان يُوسّط حكومته لدى حكومتها لترسل اليها الميرة والرواتب بانتظام او تعيد الجنود الى اهليهم ومواطنهم (415) ، بل حدث ان التجأت قبائل بقضها وقضيضها الى مناطق الحكم الفرنسي بالجزائر حتى لا تبقى بين المطرقة والسندان (416) ، وان اضرب عن العمل بحارة الباخرة التركي التي كانت في ذلك الوقت هي صلة الوصْل الوحيدة بين الجيش المنقطع وبين ميناء طنجة (417) .

وكانت حالة متطوعة القبائل الذين اتِيَ بهم مع قوادهم للقتال من مختلف جهات المغرب القاصية والدانية هي اسوأ الحالات ، فقد كانت العادة ان ينقلب المتطوعون الى اهليهم وبلدانهم عقب كل انكسار ، او يبعثوا الى اخوانهم ليُرسلوا اليهم المدد او الميرة ، اما اولئك الذين انقطعوا بالريف وانكَاد فلم يكن في مستطاعهم ان يلتحقوا بمواطنهم ولا ان يتلقّوا مدداً او زاداً من اخوانهم ، فصار الموسرون من قوادهم يتمارضون كالقائد ابي بكر بن محمد الحبَّاسي او يرشون وزراء الحكومة ليتوسطوا لهم في الرجوع الى قبائلهم كما فعل القائد المدني بن محمد الجلاوي الذي بذل مئة الف ريال للحاج عمر التازي ليحرز له على اذن بالرجوع (418) ، وحذا حذوهم في التمارض او الارشاء عدد كبير من الموظفين، بينما بقي المتطوعون الذين ليس لهم مال يشترون به رخصَ التسريح من الجندية عرضة للضياع يفتك بهم المرض والجوع .

---

415) انظر الوثائق الديبلوماسية الفرنسية (مسائل المغرب 1 — 1905) ص 158 الوثيقة نمرة 180 و ص 174 نمرة 204 و ص 176 نمرة 206 وملحقها .

416) انظر الوثائق الديبلوماسية الفرنسية (مسائل المغرب 1 — 1905) ص 167 نمرة 193 و ص 168 نمرة 194 و ص 169 نمرة 195 ونمرة 196 و ص 170 نمرة 197 و ص 172 نمرة 201 .

417) هذا الاضراب يعد الأول من نوعه في المغرب ، ويمكن اعتباره بادرة من بوادر الحركة النقابية المغربية ، والمستندات المتعلقة به محفوظة بمديرية الوثائق الملكية .

418) المعسول 20 : 48 وكان رجوع المدني كما ذكرنا عن طريق الجزائر حيث ربط حباله بفرنسا واكسبه هذا المرور بتراب مستعمرتها حق حمايتها التي استظهر بها يوم طرده السلطان عبد الحفيظ من منصب الوزير الأول (الصدر الأعظم) .

ولم يبق امام المخزن – والحالة هي مـا وُصِف – الا ان يستسلف المال من البنوك الاوربية ، ولمَ لا يستسلف ؟ وما خوفُ غريق من البَلَل ؟ لقد استسلف فيما مضى فلْيستسلفْ مرة اخرى ، ان الدول الأوربية ، وخاصة دولة فرنسا (المحبة) ، ابدت استعدادها في الماضي لتلبية طلبات المغرب من القروض ، وهي تلوح له في الحاضر باستعدادها لاقراضه مرة اخرى اظهارا للمودة وتأكيداً للصداقة !

وصدرت التعليمات الى الأمين الحاج عبد الرحمان بنيس الـذي كان يعمل مـع الطريس بـدار النيابـة ليُفاتـح السيد سان روني طاياندي Sant-René Taillandier وزير فرنسا المفوض بالمغرب في امر هـذا السلف ، فاجتمع به صباح يوم الجمعة 11 ذي القعدة 1321هـ (29 يناير 1904م) وسلمه رسالة موجهة اليه شخصياً من السلطان مولاي عبد العزيز مطبوعـة بطابعه وممضاة بخط يده ، وهو امر له دلالته ، لأن السلاطين لم تجر عادتهم قبل عشرات السنين بالكتابة مباشرة الى السفراء ، وجرت بين الرجلين محادثة في شأن سلف مالي تقدمه المؤسسات البنكية الفرنسية الى الحكومة المغربية لتردَّ ببعضه ما استسلفته في الماضي من فرنسا واسبانيا وانجلترا ومـن مؤسسة مالية خاصة بطنجة ، ولتواجهَ ببعضه الآخر التكاليف وتلبـي الاحتياجات ، ولا سيما تكاليف الحرب التي تخوضها ضد الدعي الفتـان ابي حمارة ، فوجد الأمين بنيس عند وزير فرنسا كل استعداد وعطف ، لأن هذا كان يعلم مسبَّقاً سياسة حكومته الرامية الى توريط المغرب بل اغراقه في المشاكل والديون ما دام كل دين يصحبه رهن السيادة والتفريط فيها كلا او بعضاً ، ولما بلَّغ بنيس خبرَ مذاكراته مع الديبلوماسي الفرنسي الى السلطان ووزرائه ترك الخبرُ في نفوسِهم اثر ارتياح ، وكتب اليه وزيـر الماليـة عبد السلام التازي يطلب منه ان يحثَّ البنوك الفرنسية التي تعتزم اقراض المغرب المال المطلوب على تقديم مقترحاتها او الشروط التي تقرض بها المال وذلك لوضع صيغة عُقدة بيْن الطرفيْن توجَّه الى السلطان للمصادقة عليها بمجرد وصولها اليه واطلاعِه عليها ، وبعد مفاوضات دامتْ شهوراً تحت اشراف ديبلوماسيـين فرنسيين بين مفاوضين مغاربة ومفاوضين عن بنك باريس والأراضي المنخفضة

وقع الاتفاق على ان يقرض البنك المذكور حكومة المغرب مبلغ 62.500.000 فرنك مقابل رهنه لمداخيل موانئه مدة 35 سنة تبتديء من يوم 1 يوليوز سنة 1906 وتنتهي يوم 1 يوليوز سنة 1941 بعد ان يكون قد ادى جميع دينه ، وفوض السلطان يوم 16 ربيع الأول عام 1322هـ (1 يونيو سنة 1904م) لوزير الخارجية عبد الكريم ابن سليمان وللأمين محمد بن عبد الكريم التازي في امضاء العقدة ، فأمضياها بفاس يوم 27 ربيع الأول (12 يونيو) باسم الحكومة المغربية ، كما امضاها السيد ج. زانكاروسيانو G. Zangarussiano نيابة عن بنك باريس (419) .

ولما كانت حكومة المغرب تفاوض فرنسا للحصول على السلف المذكور كانت فرنسا توشك ان تنتهي من تفاوضها مع بريطانيا العظمى لتصفية ما بينهما من خلاف ومنافسة على مصر والمغرب ، واسفرت مفاوضتهما بالفعل يوم 7 ابريل سنة 1904 (الخميس 21 محرم عام 1322هـ) عن عقد الاتفاق الشهير بالاتفاق الودي الذي اطلقت بموجبه فرنسا يد انكلترا في مصر مقابل اطلاق انكلترا يد فرنسا في المغرب ، وانخرطت اسبانيا بعد قليل في هذا الاتفاق اثر اعتراف فرنسا لها بحصتها الشمالية والجنوبية من الوزيعة المغربية ، فانزاحت بذلك من طريق فرنسا لاحتلال المغرب عقبتان كأداوان ، وصار وزير بريطانيا المفوض بطنجة يوصي المهدي المنبهي بقبول المشاريع الفرنسية بالمغرب لما ابدى له عزمه على معارضتها (420) مع ان عملاء دولته ببلاط فاس كانوا الى امس القريب اكبر مزاحم لعملاء فرنسا فيه ، ولم يبق من منافس للدولة الأخيرة الا دولة المانيا القيصرية التي سترضى في منطقة اخرى من افريقيا بعد سبعة اعوام .

---

419) توجد نسخ من رسالة التفويض وعقدة السلف باللغة العربية في مديرية الوثائق الملكية وينظر نصهما باللغة الفرنسية في الوثائق الديبلوماسية الفرنسية (مسائل المغرب 1 - 1905) ص 141 الوثيقة نمرة 170 وملحقاتها .

420) لم يبد المهدي المنبهي رغبته في معارضة مشاريع الاصلاح الفرنسية الا لأنها صدرت عن فرنسا ، ولو انها صدرت عن بريطانيا لقبلها ، والرسالة التي يوصي فيها وزير بريطانيا المفوض بطنجة المهدي المنبهي بعدم معارضة المشاريع الفرنسية محفوظة بمديرية الوثائق الملكية .

اما على ارضية الأحداث بالمغرب فان الوضع لم يتطور لصالح احد الطرفيْن ، فلا القوات المخزنية استطاعت ان تبلغ الأهداف التي حددها الحاجب المفوض لأن حالة الخصاصة وعدم الانضباط التي كانت فيها لم تكنْ تساعدها على القيام بأية عملية حاسمة ضد قوات الدعي في نواحي وجدة وتازة والريف . ولا قوات الدعي الذي انسحب من وادي زا واستقر بمخزنه بضعة اشهر في تازة استطاعت ان تفكّ من ايدي المخزن ما استعادتْه قواته من الأراضي بوجدة وسهول انكاد وجبال بني يزناسن ، وقد كان يقوم في هذا الوقت مقام الدعي في تدبير اموره والتخطيط لحروبه خليفتاه : ابو عمامة البوشيخي وابو حصيرة العتيقي يساعدهما عبد الملك بن محيي الدين وكَابرييل ديلبريل ، وحاول العتيقي خلال شهر رمضان 1321 هـ القيام ببعض العمليات بناحية وادي زا ضد قبائل عادت الى طاعة المخزن فلم يحصل على طائل ، كما كتب الى جميع القبائل يأمرها بالحركة والقدوم عليه فلما لم يردّ عليه احد خاف على نفسه ففرّ في لمّة من الخيل الى دبدو تاركاً خيامه بوادي زا واشاع انه ذاهب الى تازة ليشكو الى سيده القبائل التي لم تمتثل لكلامه (421) .

ومنذُ حلّ شهر شوال الذي حلت خلاله سنة 1904 صارت المكاتيب تتبادل بين الحاجب بوجدة وبين السلطان ومخزنه بفاس والنائب بطنجة ، هاؤلاء يامرونه باعمال الحركة من جديد والنهوض على بركة الله لاحتلال سلوان واسترجاع ديوانة مليلية ، وذلك يجيبهم ضمنياً بأن بركة الله لا تكفي في القيام والنهوض الا اذا اقترنت بأطعمة تشبع منها بطون الجنود واكسية تسخن بها ظهورهم وخيام تقيهم صبارة القرّ في ليالي الشتاء البارد ، واحذية تساعد ارجلهم على المشي فوق ارض تكثر فيها الحجارة والشوك ، والا اذا طهّر الجيش الضارب من عناصر الفتنة والفوضى التي افقدت جنوده ثقتهم في قيادته العليا وجعلتهم يقتتلون فيما بينهم كما حدث يوم 28 رمضان عندما هجم طابور منه بقيادة الخليفة مصطفى المكَيلدي على طابور آخر يقوده الآغا عبد الله الشاوي

---

421) رسالة من الحاجب المفوض مؤرخة في 20 رمضان 1321 محفوظة بمديرية الوثائق الملكية ، محفظة (بوحمارة) .

واسفر الهجوم عن قتلى وجرحى من بينهم ضابط كبير ، لكن الحكومة لم تـلبّ من مطالبه المتعلقة بالميرة والكساء والمال والتطهير الا طلبه ارسال القائد الشهير محمد بـن بوشتا ابـن البغـدادي (422) الـذي عيّنته كبيراً للمحلة اي قائدها العام ، مُعززاً بمولاي ابي بكر بن الشريف العلوي (423) ، وكلفته بتنظيم محلة يعتمد فيها على قبيلتـه اولاد جامع ، وهي قبيلة مخزنية مستقرة بالقرب من فاس طالما اعتمد عليها السلاطين في حروبهـم السوالف لشجاعة رجالها وحسن انضباطهم (424) .

ولم يكن في وسْع الحكومة ان تفعل غير ذلك ، لأن الظباء تكاثـرت على خراشها ، سيما في المنطقة الشمالية الغربية التي استشرى فيها فساد احمد الريسوني وكثرت اعماله الارهابية ضد الديبلوماسييـن والمستوطنين الأجانب ، تلك الأعمال التي كلفت المغرب غالياً مثلما كلفتة فتنة ابي حمارة ، وكمثال واحد نتبين منه وضع الحكومة في ذلك الوقت نذكر ان احمد الريسوني خطف مساء يوم الأربعاء 3 ربيع الأول 1322هـ (18 ماي 1904) السيـد بيرديكاريس Perdicaris الامريكي الجنسية ، وصهره السيد فارلـّي Varley البريطاني الجنسية من منـزل ريفـي بحوز طنجة ، وبعـث في نفس المسـاء الى النائب الطريس يطلب منه ان يسحب من الفحْص المحلةَ التي كانت تحفظ فيه الأمن بقيادة الباشا الحاج عبد السلام بن عبد الصادق (425) ، ثم بعث اليه بشروطه لتحرير الأسيريْن الأجنبيين ، وهي : ابعاد المحلة التي تحرس فحص طنجة الى فاس ، وعزل باشا طنجة ، وسجن اشخاص ذكر انهم آذوه واصحابه ، وتسريح عدد كبير من اصدقائه اللصوص والمجرمين الذين كانوا في سجون المخزن ، واعطاؤه فدية قدرها 350.000 بسيطة تؤخذ من اموال آل ابن عبد الصادق وتباع

---

422) هو باشا فاس فيما بعد ، وستأتي ترجمته مفصلة في مكانها من هذا الكتاب

423) هو جد صاحب السمو الأمير مولاي الحسن بن ادريس العلوي صهر صاحب الجلالة الملك المرحوم محمد الخامس ، ووزير شؤون موريتانيا والصحراء في عهد ابنه صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني .

424) بدا الحاجب الركينة يطلب ارسال ابن البغدادي الى الريف في 29 رمضان سنة 1321 ولم يلب طلبه الا في اواسط ذي القعدة بعده .

425) الوثائق الديبلوماسية الفرنسية (مسائل المغرب 1 — 1905) ص 135 الوثيقة نمرة 160 .

لاستيفائها املاكهم اذا لم يف بها المال الناض ، واعطاء قريتيه بحوز طنجة استقلالا ذاتياً ووضعهما تحت سلطته ، واشترط الريسوني مع هذا كلـــه ان يضمن وزيـــرا بريطانيا العظمى والولايات المتحـــدة الامريكية تنفيذ هـذه الشروط (426) .

ومع ما في هذه الشروط القاسية من اضعاف لنفوذ المخزن بل وقضاء على هيبة الدولة وكرامتها فان ممثلي الدول الأجنبية وقفوا صفاً واحداً الـى جانب ممثلي بريطانيا والولايات المتحدة اللذين كان يهمهما تحرير الأسيرين قبل كل شيء ، فأمر السيد ديلكاسي Delcassé وزير خارجية فرنسا الكونت دوسانـت اولـيـر Conte de Saint-Aulaire الذي كان موجوداً يومئـذ بفاس ان يؤازر المساعي البريطانية والامريكية لدى السلطان ، كمـا كلفت المفوضية الفرنسية بطنجة الشريفين الوزانيين مولاي علي ومولاي احمـد بالسهر على راحة الأسيرين في معتقلهما .

وامـام الموقف الموحـد للممثلين الأجـانب ، وبعد مداولات طويلة للمجلس الوزاري بفاس قبل المخزن شروط الريسوني ، وبلغ عبد الكريم ابن سليمان وزير الخارجية السيد دو سانت اولير قبول المخزن اياها (427)،وكذلك رضي الجميع : حرر بيرديكاريس وفارلي ليلة السبت 11 ربيع الثانـــي (25 يونيو) ، واصبح الريسوني قائداً للسلطان بفحص طنجة بعد ما صـــار متمتعاً بحماية صاحبة الجلالة البريطانية ، ونالت فرنسا ومن لف لفها مـا تبتغيه من اضعاف سلطة المخزن وتكثير مشاكله ، فجرأها ذلك على ان تخطو خطوة اخرى عند ما طلبت تقوية حامية طنجة وبوليسها بالحاق عناصـــر صالحة من ضباطها الفرنسيين والجزائريين بهما ، وقد حققت هذا المطلـــب ايضاً (428) .

---

426) الوثـائـق الديبلوماسية الفرنسية (مسائـل المغرب 1 ـ 1905) ص 135 الوثيقة نمرة 161 .

427) الوثائق الديبلوماسية الفرنسية (مسائل المغرب 1 ـ 1905) ص 139 الوثيقة نمرة 167 .

428) الوثـائـق الديبلوماسية الفرنسية (مسائـل المغـرب 1 ـ 1905) ص 140 الوثيقة نمرة 168 .

واستمر الحاجب الركينة في الكتابة الى السلطان ووزرائه والنائب بطنجة يطلب المدد والزاد ، ولم تكن رسالة من رسائله تخلو من هذا الطلب حتى ولو كانت تخبر بحركة او انتصار ، كما بدا يكتب بمثل كتْبه رؤساء الوحدات وقواد متطوعي القبائل الذين انقطعوا عن قبائلهم وبقوا مهملين ، وتصف بعض رسائلهم حالتهم وحالة القبائل وصفاً يُذيب الأكباد ويقطع نياط الفؤاد ، وكان يحدث ان ينقطع التكاتب بين الجهتيْن زمناً اما حياء واما غضباً ، فاذا تسوئل عن السبب في هذا الانقطاع كان الجواب ان الكاتب كان في ضيافة الله ، اي مريضاً ، كأن الله الكريم الرحمان، لا يستضيف عباده الا بسَقَم الأجسام ومرض الأبدان، او كأنّ من المعقول ان تتعطل دواليب الدولة وتقف حركتُها اذا مرض كاتب من كُتابها ، واخيراً راى الحاجب ان يعمل على اخراج نفسه من هذه الورطة ، فطلب يوم 17 جمادى الأولى 1322 هـ (30 يوليوز 1904 م) الأذن له بالعودة الى تطوان — ولو لمدة شهر — متظاهراً بالرغبة في اصلاح حال اسرته والنظر في مصالحه التي تعرضت للضياع بعد وفاة صهره الحاج محمد ابن جلون ، فجاءه الجواب بالموافقة اي بالاعفاء بالمرة من مسؤولياته السياسية والعسكرية بالناحية الشرقية ، وعيِّن بدله خليفتُه الباشا عبد الرحمان بن عبد الصادق الريفي الذي كان الحاجب ابعده في اوائل ذي الحجة الى طنجة حيث سعى الباشا منذ ذلك الوقت في نحْت اثلته وتشويه سمعته ، كما عين الفقيه محمد بن الحسن الحجوي الذي كان اميناً بوجدة رئيساً للبعثة المغربية في الجزائر مع الاقامة بوجدة .

ووصل المسؤول الجديد عبد الرحمان بن عبد الصادق الى مقر عمله بوجدة يوم الأحد 21 جمادى الثانية ، ولكنه لم يلبث الا اياماً قليلة حتى وجد نفسه امام نفس المصاعب التي كان سلفُه يجد نفسه امامها ، اي افتقار المحلة الى المؤونة والراتب ، واختلاف آراء قوادها ، وعدم انضباط جنودها وضباطها ، فشرع يكتب الى السلطان والوزراء بفاس والنائب بطنجة رسائل لا تختلف لفظاً ولا معنى عن الرسائل التي كان الركينة يبعث بها اليهم ، كما شرع القائد محمد بن بوشتا ابن البغدادي — وهو ممن لا يشك في شجاعته ونزاهته — يكتب اليهم في نفس الموضوع وبنفس العبارات والألفاظ .

والمتأمل في المعلومات التي كانت تلك الرسائل تنقلها الى المخزن يدرك ان الدعي ابا حمارة لم يكن يعتمد في ذلك الوقت على قوة حربية كبيرة تجعله يقف موقف التحدي امام دولة بجميع اجهزتها ووسائلها ، فأقصى ما كانت تبلغه قواته في حالة التعبئة العامة 680 فارساً و 2.680 راجلا حسب الاحصاءات الفرنسية ، والقوة التي كانت تصحبه في تنقلاته لم تكن تتعدى 150 فارساً و 300 راجل ، بينما كانت المحلات المخزنية المرابطة بوجدة وحدها تبلغ 1.450 فارساً و 10.500 راجل ، يساعدهم عدد من الأطر الادارية والمالية والشخصيات ذات النفوذ السياسي والديني مما لا يمكن مقارنته بما عند الدعي ، ثم ان اكثرية القبائل كانت نافرة من ابي حمارة ، وشيوخها يكتبون سراً وعلناً الى السلطان ووزرائه يطلبون ارسال مدد يشتد به عضدهم لمقاتلته ، باستثناء ابي عمامة وشيعته الذين كانوا معه قلباً وقالباً ، فلو ان الحكومة كانت ترسل المال والزاد والسلاح الى جيشها بانتظام، ولو ان المسؤولين الكبار والصغار كانوا لا يخونون الأمانة بالتعفف عما يرسلونه او يرسل اليهم بين الحين والحين ، ولو ان القواد والضباط كانوا يتحلون بما يجب على العسكري ان يتحلى به من الطاعة والانضباط لأمكن القضاء على ابي حمارة واخماد نائرته بسهولة ومن البداية ، وتجنيب الدولة المغربية عدداً من المزالق والمنحدرات التي وقعت فيها وفتحت الأبواب امام التدخل الأجنبي في شؤونها ، ولقد وقف عدد من المؤرخين والسياسيين الأوربيين حيارى امام هذه الظاهرة المشينة : ظاهرة عجز الدولة المغربية عن خنق ثورة ابي حمارة في مهدها وذهبوا طرائق قدداً في تعليلها ، ومنهم الكولونيل لويس ڤوانو الذي قال في كتابه (وجدة والعمالة) اثناء الحديث عن سلوك الجيش السلطاني في احدى المعارك التي جرت بينه وبين قوات الدعي في وجدة : ان سلوك الرؤساء المغاربة في هذه القضية لا يمكن تعليله الا برغبتهم في عدم انهاء الحرب (429) ، يعني بذلك الحرب التي اصبحت مورد ثرائهم غير المشروع .

---

429) « La conduite des chefs Marocains dans cette affaire ne peut s'expliquer que par leur désir de ne pas terminer la campagne »

Capitaine L. Voinot dans OUJDA et l'AMALA p 543

الحمد لله وحده وصلى الله على الحبيب محمد وعلى آله

خدام اسلافنا الغالية محمد بن كلحمه والغالية محمد بن الشيخ وكافة
قبائل اهل انجاد وجملة [illegible] سلام الله عليكم ورحمة الله تعالى
عن خير مولانا نصره الله احفظكم الله ورعاكم وعافاكم [illegible] ومن
جميع المكاره [illegible] اما بعد
اعلامكم خيرا وعافية والنصيحة لله ورسوله والاسلاف الطاهرة
وكونوا عند السمع والطاعة للمعتز بالله امير المومنين
سيدنا مولاي محمد نصره الله واصيغوا الكلام انه تولى الامر بالله
ورجع اليه [illegible] مع الله ورسوله وما النصر الا من عند الله
وان ينصركم الله فلا غالب لكم ولا يغرنكم بالله الغرور [illegible]
وانتم وجهنا لكم صاحبنا تستوصوا به خيرا ونحن معكم
بركة الله [illegible] فيكم وادام عزكم والعلا [illegible]
[illegible] محمد [illegible]

نموذج من الرسائل التي كان ابو عمامة البوشيخي يبعث بها الى (خدام اسلافه) يدعوهم الى السمع والطاعة للدعي الفتان ابي حمارة الذي يسميه سيدنا مولاي مَحمد (الأصل محفوظ بمديرية الوثائـــــق الملكية) .

وتوالت الأسابيع والشهور بعد تسلّم ابن عبد الصادق زمام القيادة العسكرية والسياسية والدعيُّ ابو حمارة يتنقل ما بين وجدة وملوية يترصّد الغزة في حاميات المخزن القارة او حركاته المتنقلة او القبائل التي بقيت وفية له للاغارة عليها ، ولكنه لم ينتصر في اية غارة شنها ، ولم يغلبْ في اية معركة خاضها ، كما ان جنود المخزن لم يُحسِنوا استغلال اية هزيمة حلت به بملاحقته لاستئصال شافته وقطع دابره ، وانما كانوا يكتفون بصدٍّ هجماته وابعاده عن ساحتهم فقط ، متيحين له بذلك الفرصةَ ليعيد عليهم الكرةَ من جديد .

وحاول السلطان اثناء ذلك تجديد القيادة العسكرية بالناحية الشرقية ، فاسترجع من الميدان في الأسبوع الأول من شهر شوال 1322 هـ القائد محمد بن بوشتا ابن البغدادي وقرينه مولاي ابو بكر بن الشريف العلوي ، وجعل احمد ابن كروم الجبوري عامل وجدة كبيراً على المحلة معززاً بابن عمه مولاي مصطفى بن عبد الرحمان ، ثم اضاف اليهما الآغا احمد المنبهي الحراب (بحيث يكونون جميعاً كبراء عليْها) (430) ، ولكن هذا التجديد لم يُجد شيئاً ، ولم تكن له اية نتيجة ايجابية ، فاستمر الدعي الفتّان يغير ويُهاجم ، والمحلات المخزنية تصد وتطارد ، هاجم السعيدية اولا وثانياً يومي الخميس 21 شوال 1322 هـ (29 دجنبر 1904 م) والأحد 24 شوال 1322 هـ (1 يناير 1905 م) فنال من المحلة ونالت منه ، وقُتل في المعركة الأولى القائد محمد ولد الهبيل من اتباعه ، وهاجمتْه المحلة الجديدة التي وردت بقيادة البشير ابن السناج يومَ الثلاثاء 26 شوال (3 يناير) فكادت تستأصله لولا ان خذلها كبراء المحلة القديمة الذين وقفوا بخيلهم على الكدى ينظرون دون اهتمام ولا انجاد ، فانقلب النصر الذي احرزته في بداية المعركة الى هزيمة في نهايتها ، وخسرتْ 150 قتيلا و151 اسيراً ، كما ترك انصار الدعي الفتان عدداً عديداً من القتلى فوق ساحة القتال ، وخلال المعركة عرض الليوتنان موجان خليفة رئيس قسم

---

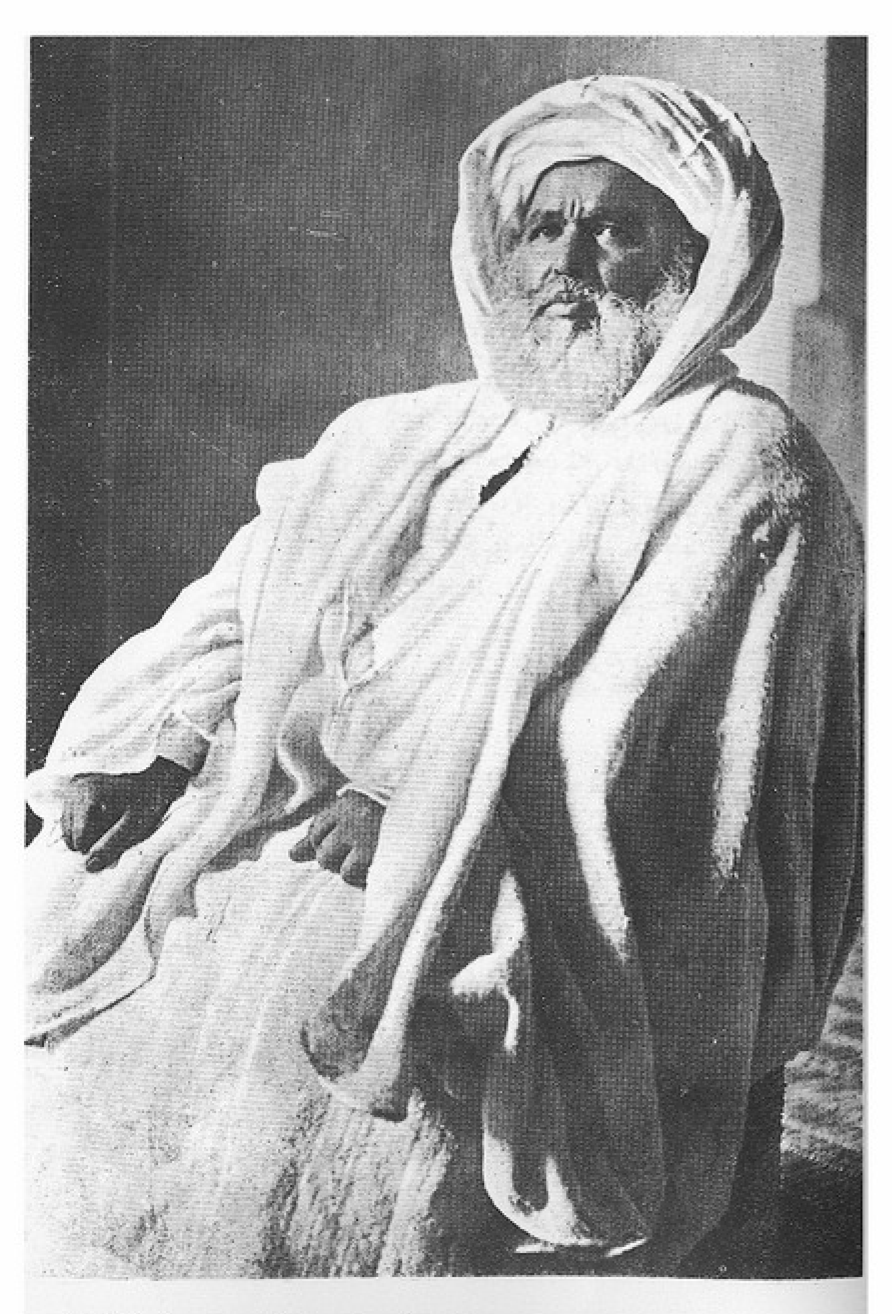
430) كان من العادة المتبعة ان يلحق بكل محلة شريف من الأسرة الملكية يكون الى جانب كبيرها ، وطالما سببت هذه (الازدواجية) فشل القيادة فيما تخططه من العمليات.



احمد الركينة

حاجب السلطان مولاي عبد العزيز ومفوضه السياسي والحربي
بناحية وجدة والريف خلال فتنة ابي حمارة

ص 360 – 1



القائد الشهير محمد بن بوشتا ابن البغدادي الجامعي ارسله السلطان
مولاي عبد العزيز لمحاربة ابي حمارة ص ٣٦٥

الحمد لله وحده   وصلى الله على سيدنا محمد وآله   لاحبه جياد

حضرة الماجد الحزم والشهم المعظم ذو الرأي السديد والعقل الرشيد السيد عبد الرحمن بن الصادق رفعا الله رايه
ورحمة الله وبركاته بعد السلام عليكم عن خير سيدنا نصره الله وبعد فالذي يعرض على معاليكم اولا قد وصلني كلامكم المرسل مع وكيلي
فجزاكم الله عنا كل خير لظنكم الحسن بنا ولعمري انا كذلك ولو علمتم ما سبق من المخابرة بيننا وبين
المقام العالي لظهر لكم سابق محبتنا وكمال صدقنا واخلاصنا نحو سيدنا ايده الله وان قدر الله الاجتماع
تظهر لكم الحقائق ثانيا نعلمكم انا ارسلنا الى حضرة سيدنا رسولا ولهذه مدة تزيد عن شهرين ولم
يظهر له اثر ولا سمعنا عنه خبر وانا في تشويش بال من ذلك وكنا نظن انه يأتينا خيل
مسرعون بارساله ليقضي الغرض ويعود كل شيء الى اصله واذا به قد خاب ظننا وما علمنا
ما الذي وقع له فان كان عندكم عنه خبرا فيجب ان تخبرونا عنه وان كان بحكم تكتمون من
اجله وتبحثون عنه بلا تأخير لأن المساعدة من هذا الطرف متوقفة على مجيئه فان
اردتم الاسراع باطفاء نار هذه الفتنة فباشروا ذلك قبل ان يحدث من بعض الامور امور
وعلى كل حال النظر اليكم في جميع الاحوال واسم السيد محمد بن الطيب البوشيخي وبهذا القدر كفاية به
الرسول
والله يحفظكم   ١٦ ذي القعدة ١٣٢٢

محب المقام العالي بالله
عبد الملك بن محي الدين عبد القادر

[illegible]

من رسائل عبد الملك بن محيي الدين الجزائري الى ولاة المخزن بعد تخليه عن ابي حمارة

ص 360

الحدود من بعثة الضباط المدربين الفرنسيين مساعدة ضباط القسم وجنـوده على الباشا عبد الرحمان بن عبد الصادق والمندوب محمد الحجوي فردا عليه بأن الأمر لا يعنيهم وانهم في المغرب مجرد ضيوف (431) ، وهاجـم الـدعي وحليفه ابو عمامة وجدة يوم الأحد 23 ذي القعدة (29 يناير) فانهزما شـر هزيمة بعدما تدخل ضباط وجنود قسم الحدود من بعثة المدربين الفـرنسيين بطلب من السلطات المخزنية هذه المرة خلاف ما وقع في المعركة السابقة (432) ، كما هاجماها يوم الأحد 3 صفر 1323هـ (19 ابريل 1905م) فانهزما ايضاً بسبب التدخل الحاسم للمدفعية التي كان يسيرها الليوتنان موجان ومن معـه من جنود وضباط ، والجدير بالذكر ان گابرييل ديلبريل الذي كان يقود جيش الدعي كتب قبل حدوث المعركة الأخيرة الى بعض خاصته من الفرنسيين بمدينة مغنية يستدعيهم لشهودها من بعيد ودخول وجدة مع جيش الدعي (ليُطعمَهم فيهـا الخبز والشواء) (433) ، ثم ردّ ابو حمارة الكرةً على وجدة ، فسار اليهـا حتى وصل الى السمارة من ظاهرها في الساعة الثالثة من عشية يوم السبت 27 ربيع الثاني 1323هـ (1 يوليوز 1905م) فأخرج كبير المحلة الباشا ابن كرم جنوده الى كدية سيدي عيسى واخذ يرتب صفوفهم ليزحفوا على انصار الدعي ، وعند ما اطلقت المدفعية التي كان يُسيرها ضباط البعثة الفرنسية نيرانها عليهم اصابهم ذعر شديد فانهزموا وتبعهم جنود الباشا ابن كروم يقتلون ويأسرون مَن قدروا على قتله منهم واسره ، وشجّع هذا النصر' جنود المحلة ورفع معونياتهم ، واقترن بوصول مدد وذخائر اليهم يوم الاثنين 1 جمادى الاولى (4 يوليوز) فقـررت القيادة العليا توجيه قوات لقتال الدعي ، فخرجت من وجدة في الساعـة الخامسة من صباح يوم الاحد 6 جمادى الاولى (9 يوليـوز) فسارت الـى ان

---

431) الوثائق الديبلوماسية الفرنسية (مسائل المغرب 1 - 1905) الوثيقة نمرة 217 ص 191 ونظر رد الفعل الذي احدثه في الحكومة الفرنسية هذا الجواب في رسالـة وزير الخارجية الفرنسية الى وزير فرنسا المفوض بطنجة في الوثيقة نمرة 219 ص 192 .

432) الوثائق الديبلوماسية الفرنسية (مسائـل المغـرب 1 1905) الوثيقـة نمرة 222 ص 195 .

433) رسالة امين المحلة ابراهيم ابن بوزيد السلوي الى عبد الله بن سعيد بتاريخ 4 صفر 1323 المحفوظ اصلها بمديرية الوثائق الملكية .

وصلت الى معسكر ابي عمامة فدمرته وكادت تمسكه باليد لولا ان الجنود ارتدوا على اعقابهم فجأة من غير سبب يوجب ذلك ، فكرّ عليهم الثوار بعنف ولم يحلْ بينهم وبين استئصالهم الا تدخل المدفعية التي كان يسيرها ضباط بعثة التدريب الفرنسية ، واستغرب الجميع وقوف احمد المنبهي الحراب بطابوره المدرب يتفرج من بعيد مانعاً جنوده من الانطلاق لنجدة اخوانهم او اطلاق اية رصاصة على اعدائهم ، وعلى ذلك عادت القوات المخزنية الى الهجوم على الثوار نهار الغد (الاثنين 7 جمادى الاولى - 10 يوليوز) وتدخلت المدفعية ايضاً في المعركة تدخلا مجدياً ، فقوض ابو حمارة مخيمه في الليل وذهب الى ناحية سيدي موسى ، تاركاً بين ايدي الجنود المخزنيين شيئاً كثيراً من القمح والشعير والخيام ، ولما ارادت القيادة العليا ان تلحق في اليوم التالي (الثلاثاء) الدعي الفتان امتنع احمد المنبهي الحراب من ذلك بدعوى ان طابوره لايتو فر على القدر الكافي من الكرطوش ، وكان في هذا الادعاء كاذباً .

اذذاك يئس الدعي من الاستيلاء على وجدة والانتصار على جنود السلطان ، فقرر الانسحاب الى سهل انكاد ينزل على قبائله ويفرض عليهم الفروض الثقيلة ، وارسل قائده عزوز الغياثي الى قبائل قلعية يستثير حماسة رجالها ويجمع شتاتهم ويستقدم متطوعتهم الى معسكره ، واقام الدعيُ فترة من الوقت في مستيكْمار كما عسكر حليفُه ابو عمامة بقبيلة بني بوزكو غير بعيد عنه ابتداء من يوم الجمعة 1 رجب (1 شتنبر) دون ان تُقلق راحتَهما قواتُ المخزن التي انقسمت يومئذ الى ثلاث وحدات كبرى ، الأولى معسكرة ببرديل تحت قيادة البشير ابن السناح ، والثانية بجنان الحاج الساحلي في وادي يسْلي تحت قيادة مولاي ابو بكر ابن الشريف ، والطابور المعسكر بوجدة تحت قيادة احمد المنبهي الشهير بالحراب .

وفي يوم الخميس 14 رجب (14 شتنبر) قوض الدعي خيامه وذهب الى حاسي بركان الواقع غربي نهر ملوية بعد ما احرق قصبة العيون ، ثم انتقل في اواخر شعبان (اكتوبر) الى قصبة سلوان فجعلها مقر حكومته ومركز

حركته ، ففتّ هذا الابتعاد ـ الذي يظن انه كان بايعاز من اصدقائه الفرنسيين بعمالة وهران ـ في عضُد القبائل التي كانت تؤازره ، ونفض بنو يزناسن ايديَهم بصفة نهائية من فتنته ، وابى المرابطُ ابو عمامة البوشيخي ان يسير معه الى وجهته الجديدة مفضلا ان يبقَى على السمع والطاعة له ولكن بسهل انكّاد فقط ، واعيد تركيز القوات السلطانية نتيجة لذلك ، فانتقلت الوحدات المعسكرة ببرديل الى شراعة ، والأخرى المعسكرة بوادي يسلي الى قصبة عيون سيدي ملّوك ، ونعِمتْ عمالة وجدة منذ ذلك الحين بشيء من الهدوء .

وفي سلوان عين الدعي الفتان ابو حمارة عزوز الغياثي وزيراً له خلفاً للسي صالح التلمساني الذي هلك في مشروع زواجه المشؤوم من فاطمة بنت القائد محمد حفيدة القائد حمادة البوزكّاوي ، وشرع يستقبل زواره من مغاربة واجانب كالشيخ عبد القادر ابن عدة شيخ زاوية مستغانم الذي ورد عليه بها واقام في ضيافته بضعة شهور ، ولم يسجل في هذا الوقت حادث يلفت النظر على ساحة القتال ، اذ مال الطرفان الى نوع من المهادنة نظراً لظروف خاصة بكليْها ، لكن اكبر حادث لفت النظر على الساحة السياسية في هذه الشهور هو تركُ عبد الملك بن محيي الدين والطيب البوشيخي معسكر ابي حمارة للالتحاق بمعسكر السلطان ، وقد قبِل السلطان توبتَهما وبعث اليهما بأمانه وهداياه ، فذهب عبد الملك الى وجدة ثم الى فاس حيث سُجن فيما بعد ، والتحق الطيب بن بوعمامة بمليلية واخذ يسعى منها في فصل ابيه عن ابي حمارة واعادته بالحسنى الى طاعة السلطان ، ولكن الباشا عبد الرحمان بن عبد الصادق بعث اليه ابن اخيه محمد بن العربي وكاتبه محمد ابن رحمون يستقدمانه الى وجدة ، فاستجاب لرغبته وتوجَّه معهما الى وجدة وبمعيته عدد من ابناء عمه وانصاره كمحمد بن الطيب البوشيخي والشيخ ابن ابي حفص فوصلها يوم الثلاثاء 4 ربيع الأول 1323 هـ (9 ماي 1905 م) وخرج لاستقباله بظاهرها والترحيب بمقدمه وجهاء المدنيين وكبار العسكريين ، وشرع الطيب من هناك يستدرج اباه للقدوم الى وجدة والتخلي عن الدعي الفتان كما كان يفعل وهو بمليلة ، بيد ان الباشا ارتاب به فخاس عهد السلطان واعتقله رغم

الحمد لله وحده   وصلى الله على سيدنا محمد وآله

صورة رسالة مؤرخة في 12 شوال عام 1322 موجهة من السيد عبد الكريم ابن سليمان وزير الخارجية الى الحاج محمد بن العربي الطريس النائب السلطاني بطنجة تتعلق بتوبة عبد الملك بن محيي الدين والطيب بن بوعمامة البوشيخي (الأصل محفوظ بمديرية الوثائق الملكية)

تعرض الشريف مولاي مصطفى بن عبد الرحمان ، وكان ذلك تصرفاً غير حكيم منه ، وارسله مكبّلا يوم الثلاثاء 6 جمادى الثانية (8 غشت) على ظهر الباخرة (التركي) الى طنجة ثم الى فاس ، فاضطر الطيب البوشيخي اذذاك الى ان يدعي انه جزائري ، وتدخلت السفارة الفرنسية لدى الحكومة المغربية لتسريحه ، فسُرح فيما بعد وعاد الى وجدة فدخلها واحتفل الجيش الفرنسي الذي كان احتلّها بدخوله كما سياتي مفصلا في ترجمته .

والظروف التي اشير آنفاً الى انها جعلت كلا الفريقين يميل الى المهادنة وعدم المغامرة بخوض معارك كبيرة ، نشأتْ عن التطور الذي طرأ على سياسة الدول الاوربية - وخاصة دولتيْ فرنسا والمانيا - حيال المغرب منذ ابرام الاتفاق الودي البريطاني - الفرنسي الخاص بمصر والمغرب ولا سيما منذ بداية سنة 1905 فمن جهة اعتقدت فرنسا بعد ما صفّت الحساب في اتفاقيات سرية وعلنية مع ايطاليا واسبانيا وبريطانيا انها اصبحت مطلقة اليدين في المغرب تقرر مصيره كيف تشاء ، فظهر لولايتها العامة في الجزائر ولمَن يؤازرها بباريس من غلاة الاستعماريين - عسكريين ومدنيين - ان تحلَّ محلّ ابي حمارة في الاجهاز على ما بقي من مظاهر استقلاله وسيادته ، ومن جهة ثانية اغتاظت المانيا القيصرية - التي كانت قوتها الحربية في نمو مطرد ومطامحها في ان تصبح قوة استعمارية كبرى لا تُحَدُّ بحد - من التسويات التي تمت في غيبتها ، فقررت بدورها ان تدخل القضية المغربية من الباب الواسع ، بوضعها على صعيد الاهتمامات الدولية الكبرى للحيلولة دون استئثار فرنسا بأي امتياز في المغرب لا تنال هي نظيره .

وجرت بين الساسة المغاربة والألمان اتصالات سرية حذر الأولون خلالها الآخرين من الفخاخ التي ينصبها الفرنسيون للايقاع ببلدهم وشجعوهم على تخليص رقبته من الطوق الذي اوشك ان يخنقه ووعدوهم بالوقوف الى جنبهم اذا اظهروا العزم على ذلك .

وقد شام المخزن من ظهور المانيا الفجائي في الميدان بريقَ امل في ترجيح الكفة لصالحها او ايجاد تعادل على الأقل بين الدول يقي المغربَ

الوقوعَ تحت حكم فرنسا التي لم تفتأ منذ وضعت قدميها في الجزائر قبل 75 سنة تكيد له وتتآمر على استقلاله وتستلب المدينة تلو المدينة والقرية تلو القرية من ارضه ، وتشجع بالمال والسلاح الثوار القائمين على سلاطينه مثل ابي حمارة لايهان قوته وخضد شوكته ، فقرر السلطان الاستغناءَ عن خدمات الضباط الأجانب المدربين لجيشه ، اولئك الذين كانوا يقومون داخل القصور والثكنات بالتجسس على السلاطين والوزراء اكثر مما كانوا يقومون بتنظيم الجنود وتدريبهم على استعمال آلات الحرب العصرية ، وبلّغ السفيرُ الفرنسي ذلك القرارَ يومَ السبت 9 شوال 1322 هـ (17 دجنبر 1904 م) في رسالة وقّعها النائب محمد الطريس والأمين محمد المَقْري معاً ، ومع ان المخزن علّل اتخاذ القرار بعجزه عن اداء رواتب ضباط البعثات العسكرية الأجنبية نظراً للضائقة المالية الناتجة عن حالة الاستنزاف التي اوقعت المغربَ فيها ثورةُ ابي حمارة وتمردُ الريسوني واشباههما من الثوار ، ومع ان القرار كان عاماً يشمل الضباطَ المدربين الفرنسيين وغيرهم من الأجانب ، فان فرنسا عدت القرار تحدياً لها وموجّهاً ضدها وحدها ، فقامتْ لذلك وقعدتْ ، وقررت ارجاء وفادة وزيرها المفوض بطنجة على السلطان بفاس حسبما اتُّفِق على ذلك من قبل ، كما قررت اغلاقَ قنصليتها بها واسترجاعَ اعضاء بعثتها الحربية وسائر الفرنسيين المدنيين المقيمين فيها مع القاء التبعة على المخزن في كل ما قد ينجم عن رحيلهم من خسارات في انفسهم او ممتلكاتهم ! (434) ووافقت على مقترحات ولايتها العامة بالجزائر ، فاغلقت الحدود الجزائرية في وجه ولاة السلطان الشرعيين والقبائل الموالية له ، ووضعت حداً للتسهيلات التي كانت تقدمها من ميناءيْ الغزوات وعجرود للقوات المخزنية المنقطعة بالاقاليم الشرقية ، بينما فتحت تلك الحدود في وجه انصار الدعي الفتان ابي حمارة ، واباحت لهم ان يقتنوا مشترياتهم من الأسواق الجزائرية ، وسمحت للتجار الفرنسيين بوهران ان يفدوا عليه في معسكره بسلوان ،

434) تنظر الوثائق المتعلقة بهذه القضية في الوثائق الديبلوماسية الفرنسية (مسائل المغرب 1 — 1905) ابتداء من الوثيقة نمرة 209 ج 1 ص 183

فوفدوا عليه واقرضوه المال وقدموا اليه السلاح ، ومنهم من استطاع ان يحصل منه على رخصة بتأسيس ميناء صغير بضاية بوعرق (435) المجاورة لمليلية شبيه بالميناء الذي انشأه من قبل الضابط الفرنسي المغامر ساي Say بعجرود على الحدود المغربية مباشرة وسمَّاه باسمه (436) ، واغتنمت اسبانيا الفرصة ايضاً فأذنت لعسكرييها ومدنييها ان يفدوا على ابي حمارة ويوثقوا العلاقات مع المقربين منه عند ما يجيئون الى مليلية ، ونجحت بدورها في الحصول منه على امتيازات ترابية واستغلالات معدنية رغم اعترافها بعدم شرعيته وارتباطها مع السلطان الشرعي بعلاقات ديبلوماسية وتعاملها معه .

وارتاع المخزن لِمَا قابلت به فرنسا قرار السلطان بالاستغناء عن المدربين (الحرابين) الأجانب من رد عنيف ، وما كان لهذا الرد من تأثير خطير على حالة الجيش المقطوع بوجدة والذي لم يكن من سبيل آمن لتزويده بالمال والسلاح والطعام الا عن طريق الموانيء التي تحتلها بالجزائر او بالمناطق التي سرقتْها من المغرب والحقتْها قسراً بالجزائر ، فحاول تلطيفَ حدة القرار ثم تراجع عنه بالمرة وبلغ عبد الكريم ابن سليمان وزير الخارجية تراجع المخزن عن قراره في ثلاث رسائل متماثلة بعث بها في يوم واحد الى وزير فرسا المفوض (437) ، واذذاك مدتْ فرنسا رجليْها وقد تأكدت من عجز المخزن ووحدته ، فتقدمت بمشروع

---

435) تعرف هذه الضاية في الخرائط الاسبانية بالبحر الصغير Mar chica وعليها تقع مدينة الناظور ، وقد سمى الفرنسيون الميناء الذي شرعوا في انشائه بها بالمحمدية

436) يقع هذا الميناء الصغير شرقي نهر كيس الذي يبتديء به خط الحدود الحالي بين المغرب والجزائر ، وكان يسمى الى سنة 1962 ميناء ساي Port Say وسمي بعد ذلك مرسى ابن المهيدي ، واسمه الأصلي مرسى عجرود .

437) تنظر ترجمة رسالة عبد الكريم ابن سليمان في الوثائق الديبلوماسية الفرنسية (مسائل المغرب 1 ــ 1905) الوثيقة نمرة 206 ص 189 .

اصلاحات خطير (438) لم ير السلطان' بُدأ من استدعاء مجلس اعيان للنظر فيه وتقرير ما ينبغي ان يُقرر بشأنه (439) .

اما المانيا التي كان يعتقد انها ستمدُّ اليدَ الى المغرب للتغلب على الأزمة والخروج من الورطة ، فانها لم تفعل شيئاً ايجابياً بالنسبة له ، اي انها لم تمده بمال ولا سلاح ، ولكن صحفها شنت حملة هوجاء على الاتفاقيـــات السرية والعلنية المبرمة بين فرنسا وبريطانيا واسبانيا بشأن المغرب ، متهمة تلك الدول بأنها تعمَّدت ابقاءها على الهامش ، وامام تلك الحملة بلّغتْ حكومة برلين الهر كوهلمان Kühlmann القائم بأعمال مفوضيتها بطنجة انها لا تعترف بتلك الاتفاقيات ولا تعدُّ نفسَها مرتبطة بها من قريب او بعيد .

ولمـا علـم الكـونـت دي شيريزي Le Conte de Chérisey القائـم بأعمـال المفوضية الفرنسيـة بطنجة بهـذا التبليـغ مـن نظيره الالماني المذكور ابرق بـه يوم السبت 11 يبراير 1905 (6 ذي الحجة 1322هـ) الى وزارة الخارجية بباريس فهالها الامر، خاصة عند ما تأكد عندها عزمُ امبراطور المانيا غليوم على زيارة طنجة خلال رحلة سياحية كان يقوم بها في عروض البحار ، تلك الزيارة التي انجزها صباح يوم الجمعة 24 محرم 1323 هـ (31 مارس 1905م) وصرح خلالها امام ممثلي السلطان واعضاء الهيـــأة الديبلوماسية ان دولته تؤكد سيادة السلطان ، ووحدة المغرب التـــرابية ، وتساويَ الدول في التعامل معه ، وخشيت ـ اي فرنسا ـ مغبةَ التمادي في سياستها المتجاهلة لألمانيا ، فشرعت مضطرة في اجراء حوار معها في قضايا المغرب ومشاكله ، وانتهى الأمر باتفاقهما على استدعاء مؤتمر دولي للنظر في المسألـــة المغربية ، فاجتمـــع المؤتمـــر بمرســـى الجزيـــرة الخضراء

---

438) ينظر مشروع الاصلاحات هذا في الوثائق الديبلوماسية الفرنسية (مسائل المغرب 1 ـ 1905) نمرة 208 ص 178 .

439) ينظر عن مداولات مجلس الوزراء والاعيان بفاس الوثائق الديبلوماسية الفرنسية (مسائل المغرب 1 ـ1905) نمرة 227 ص 198 وما بعدها .

الحمد لله وحده   وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

محبنا الارضى الخليفة السيد الحاج محمد الطريس امنك الله وسلام عليك
ورحمة الله عن خير مولانا نصره الله وبعد وصل كتابك بان باشدور الصبنيول
اخبرك بورود التلغراف من خليفته بمليلية بان الثائر [illegible] بامور
من [illegible] تستعملها وبعض من الكور والقرطوس [illegible] ذلك
على المراكب [illegible] وجاز ذلك [illegible] دام له الله حسبما
تضمنه سجل التلغراف المذكور [illegible] نائبه بحضرتكم
في ذلك ما جاءك به نسخته وقد كتبت بذلك للعامل [illegible]
من [illegible] مولانا [illegible]
للعامل [illegible] المذكور [illegible] والسلام [illegible]
في 7 محرم عام 1323 عبد الكريم بن سليمان لطف الله به

من رسائل وزير الخارجية عبد الكريم ابن سليمان الى النائب الحاج محمد الطريس المتعلقة بمعاونة الفرنسيين لأبي حمارة (الأصل محفــــوظ بمديرية الوثائق الملكية) .

(الخزيرات) من ارض اسبانيا في ربيع السنة التالية ، ووضع يوم السبت 12 صفر 1324 هـ (7 ابريل 1906 م) ميثاقاً اصبح ــ الى حين ــ الأساسَ الذي ينظم علاقات الدول الأجنبية بالدولة المغربية .

كان ذلك يجري بين الدول الأجنبية او بينهـــا وبين المغرب وحالةُ الجيش المواجه لأبي حمارة بوجـــدة وعلى ضفاف نهـــر ملوية لا تزداد الا سوءاً ، فقد كـثـر الخـــلاف بين المفوض العام عبد الرحمان بن عبد الصادق ومستشاريه وضباط الوحـدات العاملين تحت امرته ، فاستقدم السلطان مولاي عبد العزيـز الى فـاس السيد محمـد بن الحسن الحجوي رئيس البعثة المغربية بالجزائر في شهر ربيع الأول 1323 (يونيو 1905) ثم استقدم اليها ايضاً مولاي مصطفى بن عبد الرحمان شريك المفوض العام في التدبير في شهر رجب (شتنبر) بعد ما وصل الخلاف بينهمـا الى درجة السب العلني والشتم الجهري ، وكثُر فرار الجنود والضباط وبيعهم اسلحتَهم واغارتُهم على قوافل التجار واموال القبائل الموالية بعد ما تأخر وصول الرواتب وانعدمت عندهم الأقوات ، والتحق القادرون على العمل من اهـــل القبائل الريفية بمزارع المعمرين في الجزائر للخدمة بها فراراً من الفوضى الضاربة الأطناب ، وكتب ذوو المروءة والورع منهم مثل قاضي بني ورياغـل عبد الكريم بن محمد الخطابي الى النائب الطريس بطنجة يستأذنونه في الهجرة الى جهة اخرى من بلاد الاسلام (440) ، ولم يكن حال الدعي ابي حمارة بأحسن من حال قواد السلطان وجنوده وموظفي ادارته ، فقد تخلى عنه الناس حتى لم يبق معه بسلوان حسبما ورد في رسالة كتبها امين المحلة ابراهيم بن بوزيد السلوي الى النائب الطريس يوم الجمعة 20 شعبان 1323هـ (20 اكتوبر 1905م) الا 200 راجل و 150 فارساً ، ومع ذلك فان الباشا ابن عبد الصادق كان اعجـز من ان يخوض ضده معركـة حاسمة بآلاف المشاة والفرسان الذين كانـوا معه ، وكيف يمكن لجيش ان يصدق النية في قتال عدو وهو يتضور جوعاً وينتفض كالمحموم من اثر الحر والبرد اللذين تتعرض لهما اجسام جنـــوده العارية ، فبقيت المحلات السلطانية وجموع ابي حمارة مرابطة على ضفاف

---

440) الرسالة مؤرخة بيوم الأحد 16 ذي الحجة 1323 هـ (11 يبراير 1906 م) ، واصلها محفوظ بمديرية الوثائق الملكية .

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ربما يكثر المومنين في مغربنا وناصح النصحاء الذي اهتدى في زماننا نايب سيدنا ومولانا
امير المومنين عن دولة الاسلام الذي عاد لغرسنه سيدي الحاج محمد الطريس حفظكم
الله واعزكم والسلام عليكم والرحمة والبركة بوجود مولانا ايده الله ونصره واعز سلطانه
وبعد فهذا حين نستشيركم في امر تحدث به نفسنا في هذه الايام لو يجوز
دينكم ومروتكم ومحبتكم في الاسلام ونصحكم عليه كما هو غالب الظن بكم وانبلاغ
المغرب الشريف وانا من استنشار وهو الهجرة والرحيل بعيالنا ودينا الاسلام
نحو الشام او اي بلد من بلدان الاسلام تنالها الاحكام اما ما حل بناس
المشاق والمحن والشدايد والقهر بنهب الاموال وغير ذلك من المكايد على
النصح للمسلمين والمومنين ولا نطيل بذكره والله يعلم كل شيء ويجازي على كل شيء
فمن اجبتنا هذا بما ظهر لك برايك السديد اما بالبقاء في الوطن واما
بالرحيل لموضع تبينونه في اعز كتابكم ويكون على يدكم ونشر بحكم ما جوزتموه امامكم
يجب علينا اتباع رايكم السليم وعلى العهد والمحبة والاخوة والسلام في 16 في الحجة
عام 1323

الله
قاضي قبيلة بني ورياغل
وهو عبد الكريم بن محمد
الخطابي وبعض اخوته
واصهاره واقاربه واصحابه
من بني ورياغل الاسلامية
في مرتين المذكورا منقحه

صورة رسالة قاضي قبيلة بني ورياغـل الفقيه السيد عبد الكريم بن محمد الخطابي (والد الزعيم محمد بن عبد الكريم) يستشير فيها الطريـس في الهجرة الى بلاد الشام .

نهر ملوية تنظر احداها الى الاخرى شزراً ، فلا الأولى استطاعت ان تعبر من الضفة الشرقية الى الضفة الغربية نظراً لحالة العياء والاجهاد التي اشرنا اليها ، ولا الثانية قدرت على ان تعبر من الضفة الغربية الى الضفة الشرقية نظراً لقلة عَددها وعُددها بالنسبة لقوات السلطان ، او لأنها كانت تنتظر ان يكفيَها جنودُ الاحتلال الفرنسي بالجزائر وجنودُ الاحتلال الاسباني بمليلية متاعبَ القتال ، وهو ما حدث فيما بعد .

ويظهر ان الدعي الفتان اعجبه المقام بسلوان بعد ما حلَّ به واراد ان يستطيبَ به طعمَ الملك ويستمريء حلاوته ، فأخلد الى الراحة ، وعكف على الملذات والشهوات ، واستكثر من النساء ، فلم يكن يسمع ببنت جميلة حتى يسعى لخِطبتها ونكاحها الى ان صار عنده من بنات القبائل الحسناوات الجميلات العددُ العديد، ومن البديهي ان يجره هذا الاستمتاعُ الى البحث عن المال الذي كان في مقدور الأجانب وحدهم ان يُمدوه به ، اولئك الذين كانوا يتلمظون الشفاه والحنوك شرهاً إلى احتلال المغرب واستعباد رقاب شعبه والاستحواذ على خيراته الطائلة ، فوضع يده في ايديهم ، وصار يستقبلهم بحفاوة عند ما يزورونه ، ويستجيب لرغباتهم في التعامل معهم : كانوا هم يقدمون اليه المال والسلاح ، وكان هو يبيعهم بظهائره اللاشرعية الأراضي الشاسعة ، ويمنحهم الامتيازات الواسعة ، والاستغلالات المعدنية الكبيرة ، ويأذن لهم في فتح الطرق ومدِّ السكك ما بين المعادن وميناء مليلية ، ولما اشار عليه بعضُ اعوانه بالانتقال الى ناحية فاس ومحاولة الاستيلاء عليها واغتنام فرصة استياء اهلها من الدور الذي يلعبه الأجانب في بلاط السلطان رفض نصحهم وابى اشارتهم ، واصرَّ على عدم المغامرة بالتوغل في داخلية البلاد ، مفضلا البقاء بسلوان القريبة من البحر ومن مراكز الاحتلالين الفرنسي والاسباني ، وقد خلَّفتْ علاقاتُه الجديدة بالأجانب وما منحهم من امتيازات صدى عميقاً في نفوس رجال قبائل قلعية الذين تبيَّنوهُ على حقيقته ، وتأكدوا من انه دعي وليس له علاقة بالنسب الشريف ولا ببيت الملك ، فتخلى عنه منهم من تخلى ، واستمسك به مَن استمسك لسبب وحيد ، هو التذمر من سياسة المخزن العاجزة المتواكلة ، والاستياء من تزايد نفوذ الاجانب بالبلاط .

صورة رسالة موجهة من السلطان مولاي عبد العزيز الى خليفة الحاج محمد بن العربي الطريس (ابنه الحاج احمد باشا تطوان فيما بعد) تتعلق بتعاون الفرنسيين مع الدعي الفتّان ابي حمارة (الأصل محفوظ بمديرية الوثائق الملكية) .

وحينما استقرّ ابو حمارة بسلوان وقف موظفو المخزن حيارى لا يعرفون نياته ومشاريعه ، وبدل ان يُجمعوا امرهم للقضاء عليه صاروا يستعملــون نفوذ شيوخ الطرق الصوفية لفضّ الناس من حوله ، ومنهم من حاول تنظيـم عصابة لاغتياله او تسميمه مقابل مال كثير ، ومال بعضهم الى استعمال وسائل غريبة لتنفير القلوب منه كالسحر والشعوذة ، وتقدم تاجر فرنسي اسمه باسطوس Bastos كان يدير مؤسسة اقتصاديــة بعمالة وهــران فعرض علــى المخزن مشروعاً لخطف الدعيّ من مقر حكمه ونقله الى سفينة تقف امام الشاطيء ثم تسليمه الى المخزن ، فصدق من المخزن مَن صدق حسن نية التاجر المذكور وشكّ فيه مَن شك ، ودارت بين الحكومة بفاس والنيابة السلطانيـــة بطنجة والمسؤولين بوجدة ومليلية مراسلات في هذا الشأن طالت فترة غيــر قصيرة من الزمان .

على ان هذا لا يعني ان القتال توقّف بالمرة ، فقد كان جنود السلطان وجنود الفتان يتبادلون اطلاقَ الرصاص عبر نهر ملوية ، وفي يوم الأحــد 5 ربيع الأول 1324هـ (29 ابريل 1906م) عبرت المحلة السلطانية النهر الـــى الضفة الغربية للاغارة على الثوار ، فردها هاؤلاء على اعقابها ، وخلال تراجُعها الى معسكرها خسرت 16 قتيلا وعدداً كبيراً من الجرحى من بينهم القائد احمد المنبهي الحراب (441) ، وفي يوم الجمعة 10 ربيع الأول (4 ماي) حصل اشتباك جديد بين الفريقين لم تترجحْ به كفة على اخرى ، وفي يوم الاثنين 13 ربيـــع الأول (7 ماي) هاجمتْ المحلةُ من جديد جنودَ الدعي الذين كان يقودهم عـــزوز الغياثي ، فانهزمت عند مشرع كَرمة وتركتْ في الميدان 15 قتيلا ، لأن جنودها كانوا يقاتلون في حالة اجهاد وارهاق نتيجة الجوع الذي كان يقطع امعاءهم .

ومع ان جنود المخزن النظاميين ومتطوعة القبائل الذين جاءوا من بداية المعارك مع المهدي المنبهي صار عددهم يتناقص يوما بعد يوم بسبب الموت والفرار فان الباشا ابن عبد الصادق كان ينجح في اكثر الاحــيان فـــي تعويض الأعداد التي تنقص بما يستقدمه من متطوعة القبائل التي بقيت على

---

441) توفي القائد احمد المنبهي الحراب بعد ذلك في معركة اخرى يوم الثلاثـــاء 17 جمادى الأولى عام 1324

ولائها للسلطان بالاقاليم الشرقية او التي عادت الى طاعته بعد عصيان ، ولا سيما قبائل بني يزناسن التي ارادت ان تكفر عن خطيئتها في الأول بصدق النية في محاربة الثوار في الأخير ، فقد صارت تلبّي نداءات المفوض العام كلما دعاها لارسال فرسانها ومشاتها الى ساحة القتال ، وبفضل مساعدتها استطاع الباشا ابن عبد الصادق ان يضغط على قبيلة كبدانة ويعيدها الى طاعة المخزن يوم الثلاثاء 2 جمادى الأخرى (24 يوليوز) وان يعبُر نهر ملوية في اليوم التالي مغيراً على انصار الدعي الذين كان يقودهم قائده ووزيره عزوز الغياثي ويقتل منهم 150 محارباً ، واذذاك لم ير الدعيُّ مناصاً من ان يباشر القتال بنفسه فذهب الى عين زهرة مستجيشاً قبائل قلعية ومَن جاورهم ، ثم قادهم الى مشرع كَرمة ، فعبر النهر يوم الاثنين 22 جمادى الأخرى 1324هـ (13 غشت 1906م) مُغيراً على المحلة في معسكرها بشراعة ، فاستمات جنود المخزن في الدفاع رغم تعَبِهم ولم ينل منهم الدعي اي منال، وعاد الثائر ادراجه الى الضفة الغربية بعد ما تكبد الفريقان خسارات فادحة ، ثم اعاد الكرة عليهم يوم الجمعة 26 جمادى الأخرى (17 غشت) فرده جنود المخزن على اعقابه ، وتراجع انصاره في فوضى لا نظير لها ، فادرك الدعيُّ حينئذ انه يستحيل عليه التغلب على قوات المخزن رغم ما كانت تعانيه من خصاصة وتكابده من نَصَب وعناء ، فانسحب الى جبال كبدانة واعتصم بها ابتداء من يوم الثلاثاء 15 رجب (4 شتنبر) واكتفى كل فريق منذ ذلك الحين بمراقبة الفريق الآخر ، وصار القتال بينهما رمزياً لا يعدو تبادل اطلاق الرصاص بين حين وآخر عبد النهر .

وقبل ذلك واثناءه وبعده زادت حالة جنود السلطان وموظفي ادارته حرجاً وسوءاً ، فقد امر والي فرنسا العام بالجزائر يوم السبت 13 جمادى الأخرى 1324هـ (4 غشت 1906م) باغلاق الحدود الجزائرية في وجوههم ، ومنع كل تعامل تجاري معهم ، وحجز كل ما يصل الى موانيء عمالة وهران باسمهم من مال ومتاع وسلاح بدعوى تعويض عربها الجزائريين عن الأضرار التي لحقتْهم وتلحقهم من جراء الغارات التي يشنُّها اعراب المغرب المدنيون وجنوده النظاميون على ماشيتهم داخل التراب الجزائري او على قوافلهم التجارية داخل التراب المغربي ، كما رفع التجار الذين كانوا يقرضون امناء المخزن ووكلاءه بمليلية المال ويبيعونهم القوت الموجه الى المحلة شكايات

بهم الى المحاكم الاسبانية ، فصدر الأمر بحجز ما يرد من المخزن عليهم اليها لاستيفاء الديون كما صدر الأمر بتثقيف اولئك الأمناء والوكلاء انفسهم ومنعهم من مغادرة المدينة ، ويذكر امين المحلة ابراهيم ابن بوزيد السلوي في احدى رسائله الى النائب الطريس انه اراد الطلوع الى الباخرة طواش لتحية عمه ابي بكر ابن بوزيد باشا الدار البيضاء الشهير لما ارستْ بميناء مليلية ــ وهو على متنها ــ فمنعه الموظفون الاسبانيون من ذلك خوفاً من فراره ، اما السلاح الذي كان يصل في النادر الأقل من طنجة الى المحلة عن طريق مرسى السعيدية فانه لم يكن مطابقاً لما تطلبه منه وتبتغيه ، فقد حدث ان وصلت اليها مرات عديدة ذخائر ليستْ من الحجم الذي يناسب ما عندها من بنادق ومدافع ورشاشات فأعادته الى حيث بُعث به وبقيتْ تحمل اسلحة حكمُها حكمُ العصي وجذوع الأشجار ، ثم زادت الحالةُ ضيقاً حتى صار المفوض العام وكبير المحلة والضباط انفسهم لا يجدون ما يقتاتون به ، فصار بعضهم يتكفّف امام المداشر والخيام ، وانقلب بعضهم فحاماً يحطب غصون الأشجار واعواد الأحراش ويصنع منها كوشات فحم يبيعه بأسواق القبائل والقرى ليشتري بثمنه دقيقاً او خبزاً ، وواصلوا على ذلك الكتْب الى النائب الطريس مستغيثين طالبين منه ان يستسلف لهم المال من تجار طنجة اذا كان المخزن عاجزاً عن توجيه المال اللازم لهم من عنده ، بل كتب اليه الباشا ابن عبد الصادق رسائل لا تختلف عن رسائل المتسولين والمستجدين يطلب منه فيها (ان يتعامل مع الله) بتوجيه ما يقتات به هو وجنوده وضباطه اليه .

وتعتبر سنة 1325هـ سنة حاسمة لا في تاريخ المحلات السلطانية المقابلة لبوحمارة فقط ، ولكن في تاريخ المغرب كله ، لأن فرنسا عزمتْ على احتلاله بعد ما علمت علم اليقين بضعف جيشه وفراغ خزينته وهوانِه على الدول وفناء حُماته وابطاله بالفتن والمجاعات والحروب ، فشرعتْ تُمهد لهذا الاحتلال في شرق المغرب بانشاء فنادق ومقاهي عصرية بمدينة وجدة واستقدام مسيرين لها ــ فرنسيين وجزائريين ــ من عمالة وهران رغم تعرُّض عامل السلطان ، وذلك لايواء جواسيسها وضباطها التقنيين بها ، كما اخذت

تُمونها بمأكولات ومشروبات تُجيزها بمراكز الجمرك بالحدود امام الموظفين المغاربة دون اداء رسوم ، واحدثت بوجدة ايضاً محطة للاتصال اللاسلكي مع مغنية وعبّدت طريقاً لمرور العربات بينهما رغم احتجاج الولاة المغاربة ، ووقفت تنتظر حدوث امر – اي امر – تجعل منه سبباً لاحتلال شرق المغرب وذريعة لتبرير هذا الاحتلال امام الرأي العام العالمي ، وقد سنحت لها الفرصة وواتتْها المناسبةُ يوم الأحد 5 صفر 1325هـ (19 مارس 1907م) عند ما استفزَ احد رعاياها الدكتور موشان Mauchamp شعور سكان مدينة مراكش برفْع علَم دولته فوق منزله مع انه لا ينتمي الى هيأة ديبلوماسية ولا قنصلية وليست له اية صفة رسمية تُجيز له ذلك ، فحمل عليه اطفالُ الحي ورجموه بالحجارة رجْماً اودى بحياته ، فأعدت الحكومة الفرنسية بمجرد ما بلغها الخبر حملة تجريدية انطلقت من مغنية في الساعة الثالثة من صباح يوم الجمعة 15 صفر (29 مارس) يقودها الكولونيل فيلينو Félineau ويسايرها الجنرال ليوطي ، ومشت حتى وصلت امام اسوار وجدة في العاشرة صباحاً فاحتلتْها بدون ان تلقَى مقاومة او معارضة (442) ، ثم وسَّعتْ في الشهور التالية منطقة احتلالها فشملت جبال بني يزناسن وامتدت بعد ذلك حتى بلغت الضفة الشرقية لنهر ملوية ، وبهذا الاحتلال انتهى بناحية وجدة الصراع الذي احتدم فوق سهولها ونجودها طيلة خمسة اعوام بين جنود السلطان الشرعي وانصار ابي حمارة ، ومال ابو عمامة حليف الدعيٌ الى مسالمة الفرنسيين بعد الذي راى من اكرامهم لابنه الطيب واحتفالهم به ، واخذ يتلقى منهم المال والسلاح ، كما لم يجرأ الدعيُ الفتّانُ على خوض معركة واحدة ضد الفرنسيين ولا معاكسة مشاريعهم التوسعية في منطقة طالما اعتبرها عرينه وحماه ، وهو الذي كان يزعم للقبائل انه ما خرج على (اخيه) مولاي عبد العزيز الا لما راى من مُوادتِه للنصارى وتساهُلِه مع الفرنسيين في قضايا الصحراء والحدود ، ووجدة والدار البيضاء – فيما بعد – بل استمر يتعامل مع جواسيسهم ومغامريهم مثل الضابط البحري ساي Say ويبيعُهم الأراضي ويمنحُهم الامتيازات .

---

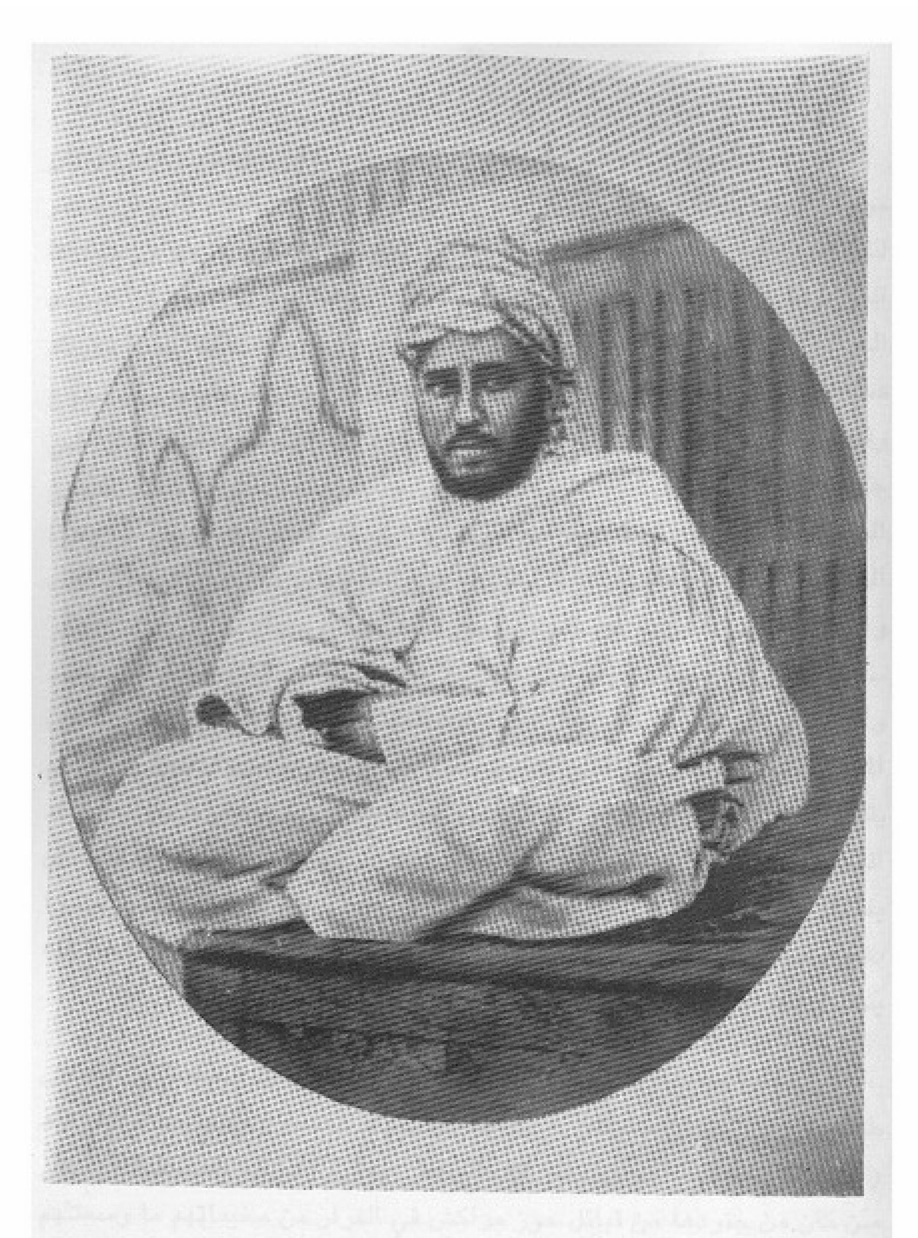
442) ينظر عن مقتل الدكتور موشان وقرار الحكومة الفرنسية احتلال وجدة ، الوثائق الديبلوماسية الفرنسية (مسائل المغرب 1 – 1905) الوثيقة نمرة 214 ص 191 والوثائق التي بعدها .



التعاون الاسباني ـ البوحماري

الصورة تمثل اجتماع مخزن الفتان ابي حمارة مع بعض المغامرين الاسبانيين اثناء تفاوضهم على بيع الاراضي واستغلال المعادن ، ويرى في يمين الصورة (يسار القارىء) جالسا عمه عبد السلام الزرهوني ، ووزيره الفاضل الناصري ، وفي الوسط عبده الجيلالي مول الوضوء !

ص 376



السلطان مولاي عبد الحفيظ بن الحسن

اخذت له هذه الصورة بمراكش ـ حيث كان خليفة ـ يوم خلع بيعة
اخيه السلطان مولاي عبد العزيز (الجمعة 5 رجب 1325هـ ـ 16 غشت 1907م)

ص 376 ـ 2

اما المحلات السلطانية ، او ما تبقّى منها على الأصح ، فان ما كان موجوداً منها بوجدة تحت قيادة الحاج علي الباعمراني واحمد اليزيدي وعمر العياشي ساعة الاحتلال ، منعه الضباط الفرنسيون من الالتحاق بالوحـــدات الموجودة بالريف لما استقدمه المفوض العام الباشا عبد الرحمان بن عبـــد الصادق ، واما ما كان منها موجوداً غربي نهر ملوية بتراب كبدانـــة واولاد ستوت وقبائل قلعية فقد ضاق النطاق حوله بسبب المرض والعـــري والجوع وانعدام السلاح ، وقد حاول ضباطُه ان يعملوا شيئاً مجدياً للقضاء على ابي حمارة واخذوا على انفسهم به المواثيق والعهود ، وكتبوا بذلك الـــى السلطان والوزراء والنائب بطنجة ، والظنُّ انهم لم يعقدوا هذا العزم ليريحوا الوطن والشعب من اكبر مُشاغب نكّد عيشَ المغاربة وعرضهم لأقبح المصائب وافدح النكبات بقدر ما عقـــدوه ليريحوا انفسهم من عناء حـــرب استمرتْ ـ بتفريطهم وتلاعبهم وخيانة مَن هم اعلا منهم رتبةً ـ سنيـن طـــــويلة ، وابعدتْهم عن الأجواء المريحة التي الفوا العيش فيها بين الأهل والخلان ، وفي المعاهد والأوطان ، ولكن انّى لهم ان يشنوا هجوماً او يدحروا عدواً وجنودهم يتلوون من الم العري والجوع ، وايديهم فارغة من السلاح المرعب والعتـــاد المخيف ، فلم يروا ـ بعد تجارب ـ خيراً من ان يلتجئوا الى البـرزخ الـــذي يفصل ضاية بوعرق عن البحر المتوسط امام مدينة الناظور الحالية ويحتموا به من هجمات ابي حمارة المتوقّعة ، فالتجأوا اليه واعتمصوا به واقاموا فيه ينتظرون فرج الله

ولما خلع الخليفة السلطاني بمراكش مولاي عبد الحفيظ بن الحسن طاعة اخيه السلطان مـولاي عبـد العزيـز يوم الجمعة 5 رجب عـام 1325 هـ (16 غشت 1907م) اضطرب امر تلك المحلات بسبب الدعاية الحفيظية ، وسعى مَن كان من جنودها من قبائل حوز مراكش في الفرار من مخيماتهم ما وسعتْهم الحيلة ، ليلتحقوا بقبائلهم وقراهم التي دخلت في طاعة السلطان الجديـــد ، فمنهم مَن كان يقطع الضاية سباحة ويذهب الى مليلية ، ومنهم من كان يتنكر في ثياب مدنية رثة ويلتحق بالجزائر او مناطق الاحتلال الفرنسي بشـــــرق المغرب ، واكثريتُهم لم تستطعْ حيلة للفرار ولم تهتدِ للحاق بأهلها ومواطنها

سبيلا ، وحاول السلطان مولاي عبد العزيز ان يستقدمها ليستعين بها على مقاتلة اخيه ، ولكن كيف ومتى واين ، ثم تركها المفوض العام ابن عبد الصادق الذي كان التجأ من السعيدية الى مليلية وذهب الى حال سبيله ، فقام بها امينها ابراهيم ابن بوزيد السلوي وضباطها الذين من اشهرهم البشير ابن السناح ومحمد بن الجيلالي ابن دحان الصنهاجي ، والناجم بن مبارك الدليمي ، وقد ذهب ابن السناح في هذه الأوقات العصيبة بنفسه بحراً وحاول ان يلتحق بالسلطان مولاي عبد العزيز بالرباط بعد خروجه من فاس لقتال اخيه ، ليبين له سوء الحالة التي توجد فيها محلاتُه ، ويعطيه صورة واضحة عن الوضع في الشمال الشرقي لملكته ، ولكن هيجان البحر حال بينه وبين النزول الى البر ، فعاد ادراجه الى مليلية فالبرزخ او الجزيرة التي انقطعت بها بقايا المحلة ، وصار الضباط كلما كتبوا الى المخزن بعد ذلك يطلبون المال والسلاح والطعام اجيبوا بأن السلطان استقدمكم اليه فلم تقدموا ، كأنهم كانوا يرغبون في البقاء هناك ، والتلذذ بالعيش في ذلك الجحيم .

واستمرت بقية المحلات بضعة اشهر عاجزة عن كل حركة يفتك بجنودها الجوعُ والمرض ، ولا سيما التيفوس الذي اودى بحياة العدد العديد منهم ، ولما لم يصل اليهم من المخزن خلف ولا مدد ، ونفِد ما في خزائن قوادهم من المال الذي نهبوه ، ورأى هاؤلاء ان تعليل جنودهم بالوعود طال امده دون ان يتحقق منها شيء خطرت للأقوياء منهم فكرة التخلص من الضعفاء والاستيلاء على ما بقي من الزاد والمال والمتاع والسلاح بين ايديهم لبيعه والاقتيات بما يشتري بثمنه من الطعام ، وقد اخبر امين المحلة ابراهيمُ ابن بو بوزيد السلوي النائب الطريس في رسالة بعث بها اليه من مليلية يوم الاثنين 21 رمضان 1325هـ (28 اكتوبر 1907م) ان الآغا محمد ابنِ دحان الصنهاجي هجم بطابور الحرابة الذي يأمره على طابور الحاج المهدي بادرا الطنجي ، واعانه على هذا الهجوم القائدان صالح الزمراني والناجم الدليمي ، فاستولى على ما فيه من مال ومتاع وسلاح وباع كل ذلك وقبض ثمنه ، كما عمل مثل ذلك مع عسكر المدد الاخير ومع كل مَن ظن ان عنده دراهم او بلغه ان امام خيمته بهيمةٌ تساوي شيئاً ، حتى فرّ عدد من القواد والضباط الكبار والصغار براً وبحراً مخاطرين

بأنفسهم خوفاً عليها من الآغا ابن دحان المذكور ، وامام هذا الوضع الخطير لم ير بعضُ قواد المحلة بدأ من التفاوض مع حاكم مليلية الاسباني في شأن الالتجاء الى داخل حدود المنطقة التي تسيطر عليها اسبانيا حول المدينة المذكورة ، وخلال المفاوضات التي بدات في شهر رمضان (اكتوبر) تبين ان عدد مَن بقي مع اولئك الضباط من الجنود لا يزيد على 3.300 يضاف اليهم 1.000 من الخيل و 800 من دواب الحمل ، وانه لم يبق بين ايديهم سلاح ولا ذخيرة لأنهم باعوا ما كان بين ايديهم منهما لرجال القبائل ليشتروا بثمنهما ما ياكلون ، كما تبين من المذاكرات التي جرت مع الحكام الاسبانيين ان الجنود لم يصلهم شيء من المال ولا من الزاد مدة اربعة اشهر ، اي منذ اعلان الخليفة مولاي عبد الحفيظ ثورته وانشغال اخيه السلطان مولاي عبد العزيز ومخزنه بقمْعها ، وبعد مشاورات بين حاكم مليلية ورؤسائه العسكريين والمدنيين بمدريد اذن له بتزويد الجنود المغاربة المقطوعين في البرزخ بما يحفظ رمقَهم من الطعام ، وذلك لأسباب انسانية وسياسية معاً ، ثم اذن له بادخالهم الى داخل حدود قطاع مليلية الذي يحرسه الجيش الاسباني فأدخلهم بعد ما توسط لهم لدى الدعي الفتان ابي حمارة ورجا منه ان لا يمسَّهم بسوء خلال افراغهم للبرزخ ، فبداوا يوجهون اثقالهم الى مليلية في العشر الأواخر من شهر ذي الحجة ، ثم عبروا حلق الضاية من البرزخ الى الجهة الموالية لمليلية يوم الاربعاء 24 ذي الحجة 1325هـ (29 يناير 1908م) تحت سخرية انصار ابي حمارة وشماتتهم ، فنزلوا بمليلية بخزائنهم في المكان الذي اعده لهم حاكمها بعد ما جردهم الجنود الاسبانيون من البقية الباقية بين ايديهم من السلاح والذخيرة ، وكذلك كانت النهاية المأسوية لتلك المحلات الكبيرة التي خرجت عام 1320 هـ مع وزير الحرب المهدي المنبهي من فاس الى ناحية تازة لقتال ابي حمارة ، ولم يكن عدد جنودها وضبّاطها (منفوخاً ومفشوشاً) يقل يومئذ عن 70 الفاً (443) .

اما الدعي ابو حمارة فقد تخلى عنه اكثر اعوانه في هذه السنة ، بعضهم هاجر الى مليلية او الى الجزائر ، وبعضهم رجع الى قبائله واقبل على

---

443) استقدم مولاي عبد العزيز اولئك الجنود بعد ذلك بواسطة الفرنسيين ، ورفض بعض ضباطهم الرحيل معهم خوفا من انتقام فرنسا منهم .

اعماله الفلاحية ، واختلفت نظرة شيعته من قبائل قلعية اليه ، بعد الـذي رأوا من تعاونه مع النصارى الفرنسيس والاسبان ، فأقلـُهم بقي على الولاء لـــه لأغراض مادية محضة ، واكثرهم انقلب ضده يحاربه ويسعى في اقصائه عـن سلوان وما حولها من جهات الريف لأن وجوده فيها لم يجــلب لأهلهـا الا التعاسة والشقاء ، واشتهر في قتاله وشن الغارات بأبطال قبائل قلعية عليـه الشريف سيدي محمد امزيان الذي سيتزعم النضال بعد رحيل ابي حمارة عن تلك الناحية ضد الاسبان حتى يخر صريعاً مُضَرّجاً بدمائه في الميدان شهيداً في سبيل الله .

وعلى ذلك فان الفرنسيين والاسبانيين اطالوا الأمل لأبي حمارة وابقوا على رمقه بما كانوا يمدونه به من مال وسلاح الى وقت الحاجة اليه في ساحة اخرى ولنفس الغرض : اي انهاك جسم الدولة المغربية العليل ، وافنـــاء ابطالها في الفتن والحروب ، وشغلها عسكرياً وديبلوماسيـاً عن مواجهـة احتلالهم وتوسعهم في ارض المغرب بفتن داخلية يغذونها سراً وعلَناً .

وذلك ما حصل بالفعل ، فان الأمر لم يكد يستتبُ للسلطان الجديد مولاي عبد الحفيظ حتى قررت الدولتان الفرنسية والاسبانية اقامة العقبات في وجهه وبث الحجر والشوك في طريقه ، ولم يكن الجهاز الحكومي والاداري الذي جاء به من مراكش بقادر على حلّ المشاكل التي استعصى حلـُها على الجهـاز الذي كان موجوداً من قبل ، فانه لم يزد على ان استبدل بحكومة اخيه البورجوازية الحضرية المثقفة ، العاجزة المتوانية في نفس الوقت ، التي يمثلها في القمة المفضل (فضـُول) غرنيط الصدر الأعظم ، وعبد الكريم ابن سليمان وزير الخارجية ، ومَحمد الجبـّاص وزير الحرب ـ حكومةً بورجوازية بدوية اميـّة ، اشـد من الأولى قسوة واكثر منها شرهاً الى الرشوة ، يمثلها في القمة المدني الجلاوي الصدر الأعظم ، وعيسى بن عمر العبدي وزير الخارجيـــة ، وعبد الملك المتوكّي وزير الحرب ، فهذا الجهاز الجديد ـ وصفتـُه ما ذكـر ـ كان عاجزاً عن تصور المشاكل الداخلية والخارجية التي يتخبط فيهـا المغرب فأحـرى حلها ، ولم يكن له من الوسائل المادية والأدبية ما يمكنه من اخماد النار التي

اوقدت بمراكش فانتشرت بسرعة في سائر المغرب حتى عسُر على مـَـن اوقدوها اطفاءها ، لهذا ما كادت قبائل قلعية تتغلب على ابي حمارة وتطرده من منطقة الريف حتى اشار عليه اصدقاؤه الاسبانيون بمليلية والفرنسيون بالجزائر ان يسير الى ناحية فاس ليسهل على اسبانيا الاستيلاء على القبائل المجاورة لمليلية غرب نهر ملوية التي صارت من مناطق نفوذهـــا بمقتضى الأوفاق السرية والعلنية المعقودة بينها وبين فرنسا ، ، وليسهل على فرنسا توسيع رقعة احتلالها بناحية وجدة شرقاً وناحية الشاوية غرباً اثناء انشغال السلطان بقتال الدعي الذي سيزاحمه في داخلية البلاد ويهدده في عقر داره بفاس عاصمة ملكه ، فامتثل ابو حمارة ما اشار به عليه اصدقـــاؤه الفرنسيـــون والاسبان ، وقوض خيامه من قلعية في 12 ذي القعدة 1326 هـ وقدم عيالـــه واثقاله الى تازة ، ثم سار اليها في 50 فارساً هم كل مـَن بقي معه ، فاحتل اولا بوادي زا ثم بقصبة المسون ثم بمكناسة ، وكتب منها الى اشياعه بالبرانس والتسول وغياثة واولاد بكار وغيرهم يأمرهم بالقدوم عليه لتازة للتعييد معه واعداد حركاتهم ودفع ما تأخر بذممهم من الزكاة والأعشار ، وهو في كل ذلك يـُوري بأنه ذاهب الى فاس لاقصاء (اخيه) مولاي عبد الحفيظ عنها وتوطيد اركان سلطانه بها ، فاجتمع عليه عدد من الأوباش واضطرمت نيران الفتنة في تلك الجبال وبين تلك القبائل من جديد ، وعادت الحالة بها كما بدأت في رجب من عام 1320 ولا يسع المؤرخ السياسي والباحث الاجتماعي الا ان يقـــف متعجباً من السرعة التي يستجيب بها اهل المغرب للثورات ويقبلون بها على الفتن كلما نعق فيه واحد من غربانها ، حتى ليحسب ان ابا الغول الطهوي احد شعراء الحماسة لم يقل الا فيهم :

قوم اذا الشر ابدى ناجذيـــه لهم	طاروا اليه زرافات ووحـــدانا
لا يسألـــون اخـــاهم حـين يندبهم	للنائبات على ما قال برهـــانا

فتقدم بهم حتى بلغ وسط قبائل الحياينة وحاذى وادي يناون ونهـــر سبو واشرف على فاس ، وكتب الى السلطان مولاي عبد الحفيظ يقترح عليه ان يقتسم واياه المملكة بالسوية ، فأخرج اليـــه السلطان قوات طريـــة

ناوشتْه الحرب وناشبتْه القتال طيلة النصف الأول من سنة 1327 معتمـدة على قوة الأبدان وثبات القلوب فقط ، لا على اسلحة قوية وخطط حـــرب مدروسة ، وكان من بين قواد هذه القوات قواد جـــدد يذكرون في مقاتلـــة الدعي ابي حمارة لأول مرة ، كمحبوب بن قاسم قائدها العام ، وسعيد ابن البغدادي ، ومبارك بوخبزة ، وقواد قدامى كالقائد الناجم الدليمي ، والقائد صالح الزمراني ، والقائد العربي السرغيني ، حتى هزمتـْه يوم الجمعة 12 رجب 1327هـ (30 يوليوز 1909م) وسط ارض الحياينة واستولت على ما في محلـته من المتاع ، فالتجأ الى قبيلة بني زروال ، فسارت المحلات في اثره وضيـّقـتْ عليه واستطاعت ان تجرحه في احدى المعارك ، ففرّ براس طمرة ولجام الى قبيلة بني مستارة واعتصم منها بزاوية مولاي عمران ، واشاع في القبائل انه مات ، فلما سمع القائد الناجم الاشاعة لم يصدقـْها ، لأن ابا حمارة مات خلال السنوات السبع التي قاتله فيها عشر مرات ثم حييَ عشرين مرة ، فقـرر ان يقف على الحقيقة بنفسه ، وذهب في لمة من خيله وعصبة من فرسانه يستقصي اخباره ويقفو آثاره ، وكتب الى السلطان يطلب منه ان يأمر الجيش بالسيـــر وراءه والنزول قربه ، وان يعززه بنخبة منتقاة من الجنود وعدد من المدافع ، فأجابه السلطان الى طلبه وارسل اليه المدد المطلوب مع القائد محبوب ، فما زال الناجم يجدُّ في البحث عنه حتى علم انه مختبيء في ضريح الصالـــح المذكور ، فسار اليه وحاصره به ، ولم يجدْ معه من انصاره الا 75 فارســاً وبعض العبيد ، وبعد مخاتلات ومناوشات اوقد جنود الناجم النار من حـــول الضريح ، فكاد الدعي يختنق من دخانها ، واضطر الى الخروج ليستنشق الهواء، فانقضّ عليه الناجم والقائد العربي السرغيني (444) ، ونزع الأول سلاحـــه

444) زعم هنري كيار قنصل فرنسا بفاس في رسالة بعث بها الى السيد رينيـــو وزيرها المفوض بطنجة يوم 25 غشت ان بوشتا ابن البغدادي قائد المحلات السلطانيـة هو الذي اعتقل ابا حمارة ، وليس بصحيح ، وليس بصحيح ايضا مـــا اورده المؤرخ المرحوم عبد الرحمان ابن زيدان في **اتحاف اعلام الناس** 1 : 411 من ان الذي تولـــى القبض عليه عسكري من قبيلة الشاوية يسمى العشى كان يعمل بطابـــــور بوعودة ، والصواب ان الذي اعتقله هو القائد الناجم الدليمي كما حكى لي ذلك بنفسه رحمـه الله وحكاه لي ايضا القائد المرحوم العربي السرغيني ، تؤيد حكايتهما الوثائق الرسميـة التي تؤكد ان القائد الناجم هو الذي انطلق مع جماعة من جنوده لاعتقاله .

انظر الوثائق الديبلوماسية الفرنسية (مسائل المغرب 1908 — 1910) ج 5 ص 206 الوثيقة نمرة 260 .

واتماقه(445) وصرة فيها طوابع ملكه ، والتحق الجنود بهم بعد قبضه فازدحموا عليه يضع كل واحد منهم يده عليه ليتباهى بادعاء انه اول من اعتقلـه ، وكان اعتقاله يوم الأحد 5 شعبان 1327هـ ((22 غشت 1909م) فأركبه القائد الناجـم على بغلة ويداه مغلولتان خلف ظهره ، واردف وراءه القائد البخاري من ثقات ضباطه ، وامره ان يسير به الى فاس مبتعداً عن العسكر حتى لا يقتله الجنود ، وسقط الناجم بعد ذلك مغشياً عليه من شدة التعب وقلة النوم فلم يُفق الا بعد ما عالجه ابناء عمه الشراردة بالبصل والسعتر ، ثم لحق بالأسير وحُراسـه وباتوا ليلة الاثنين يسمرون (446) لم تغمض لهم عين خشية فراره ، وفي الصباح التحقوا بمعظم الجيش وقدم الناجم اسيره الى القائد العام محبوب ، وساروا بعد ذلك حتى بلغوا قبيلة شراكَة فباتوا بها ليلة الثلاثاء ، ثم ساروا صباح الثلاثاء الى قبيلة لمطة سكان جبل زالغ المطل على فاس ، فاستقبلهم بها مبعوثون ارسلهم السلطان اليهم ومعهم قفص خشبي وبعير ، فبلّغـــوا الناجم ومَن معه امر السلطان بجعل الأسير في القفص وادخاله محمولا داخله على البعير الى فاس ، فامتثل الأمر ، وسلسل عبيد البخاري ابا حمارة وادخلوه في القفص وساروا به الى فاس والناجم يُمسك بخطام البعير ، فدخلوها في الساعة العاشرة من صباح يوم الثلاثاء 7 شعبان (24 غشت) وسط جمهور غفير من المتفرجين ، ولم ينخ الناجم البعير الا امام السلطان ومخزنه بمشور باب البوجات الـذي دخلوه من احد ابوابه المسمى باب مكناس (447) .

حدثني الحاجب السلطاني الفقيه المرحوم محمد الحسن ابن يعيش ، وكان حاضراً ساعة وصوله ، ان السلطان مولاي عبد الحفيظ لما اراد ان يُكلم ابا حمارة بعد احضاره بين يديه امتنع من الاجابة عن اسئلته حتى يُحضر له طعاماً يأكله ، ولعله كان يستعجل ان تفيض روحُه بطعام مسموم اشفاقـــاً على جسمه مما ينتظره من العذاب ، فأمر السلطان باحضار ما يأكله من طعامه

---

445) ج **تمق** : خف الفارس ، وينطق المغاربة بقافه معطشة .

446) ينظر ما دار بينهم من حديث في هذا السمر في **المعسول** 20 : 70 .

447) يوجد فلم حقيقي عن دخول ابي حمارة لفاس التقطه يومئذ احد ضبـــاط البعثة العسكرية الفرنسية ، محفوظا بوثائق المركز السينمائي المغربي بالرباط

الخاصّ اليه ، فلما اكل وشبع شرع يجيب عما يوجّه اليه من الأسئلة بمنتهى الجراة والقحة ، ناعتاً السلطان ووزراءه وقواده بأقبح ما يعرف فيهم من عيوب بدنية وخُلقية (448) ، محركاً بذلك كوامن الغيظ والسخط في نفوسهم ليأمر السلطان بقتله فيُريحه مما كان يعانيه من الآلام .

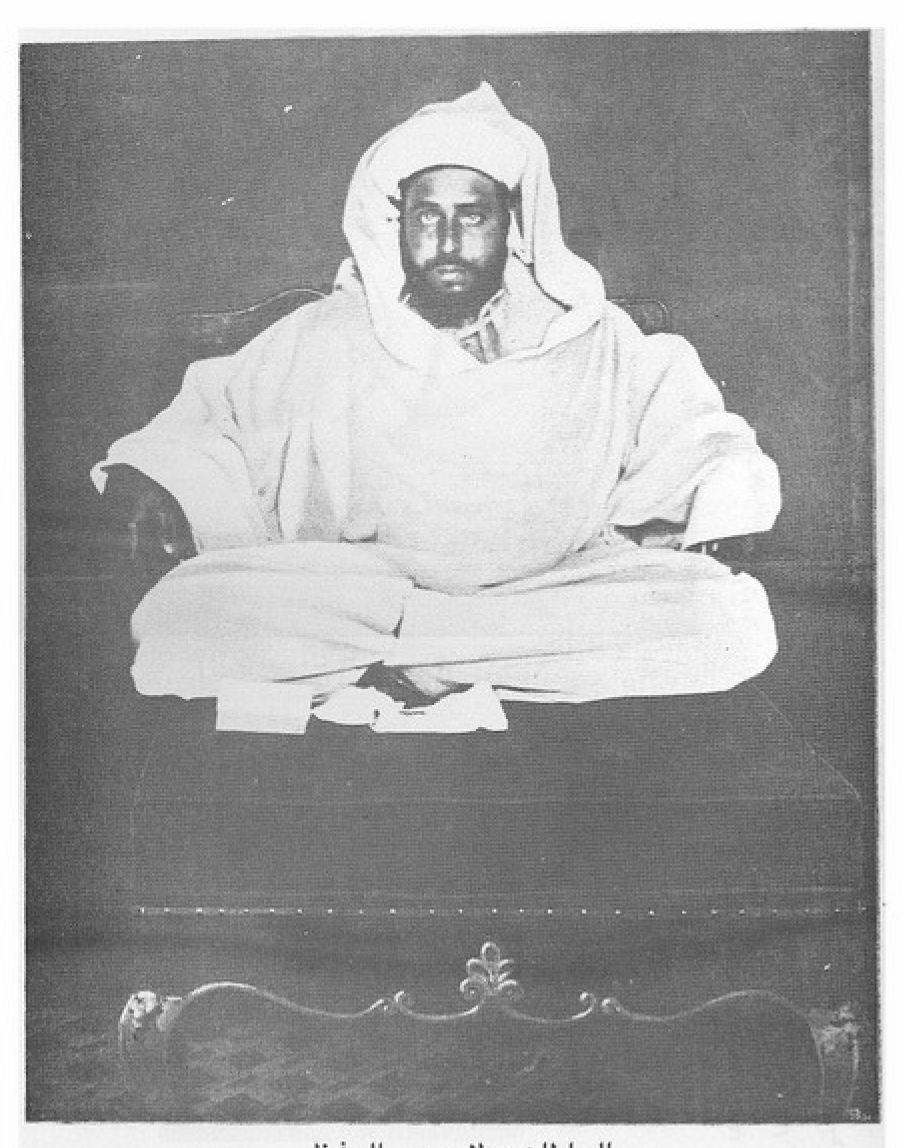
ولكن السلطان كان اذكى من ان تجوز عليه حيلتُه ، فأبقى عليه ولم يُتلف مهجته ، وامر بصنع قفص خشبي ثان اصغر من الأول الذي دخل فيه الى فاس ، فصُنع وبُنيت له دكّانة (449) وسط مشور باب البوجات وضع فوقها ونقل اليه ابو حمارة من القفص الأول مثقلا بالحديد فعُرض على الجمهور حوالي عشرين يوماً .

ولما انفضّ الاجتماع وكان القائد الناجم ينصرف من القصر اخذ بيده الصدر الأعظم المدني الجلاوي وصار يعاتبه قائلا : تعديت الناجم ، يكررها كلما خطوا خطوة في الطريق ، فقال له الناجم : وما هو وجهُ جنايتي ياسيدي لأتوب الى الله مما فعلت ؟ فقال له الجلاوي : لقد ظلمت واعتديت حين اعتقلت ابا حمارة واتيتَ به ! فقال له الناجم : اعتقد انني لم ارتكب جناية ، بل قمتُ على العكس بعمل عظيم واديتُ خدمة لوطني وحكومتي كان يجب علي اداؤها ، لأن ابا حمارة تسبَّب في خلاء المغرب ، فقال له الجلاوي : لا ، انك لم تفعل حسناً ، فهذا الرجل الذي نلتفُّ حوله - يعني السلطان مولاي عبد الحفيظ - رجل غدار ، وكان بودنا ان نبقى نراوغُه بمحاربة هذا الانسان الذي اتيت به اليوم ، فقضيتَ علينا بوضْعك حداً لفتنته التي كنا نتخذها دائماً

448) حكى الناجم بعض قواله لصاحب **المعسول** 20 : 73 وحكى مثله قنصل فرنسا بفاس في تقرير بعث به يوم 25 غشت الى وزير دولته المفوض بطنجة ، وبعث به هذا الى وزير الخارجية بباريس يوم 31 غشت .

انظر الوثائق الديبلوماسية الفرنسية (مسائل المغرب 1908 - 1910) ج 5 ص 211 ملحق الوثيقة نمرة 271

449) **الدكان و الدكانة** في لسان المغاربة بناء مرتفع يجلس عليه ، واصل الكلمة فارسي ، وتستعمل كلمة الدكة في المشرق بدلها ، والدكانة التي امر السلطان مولاي عبد الحفيظ ببنائها لوضع القفص فوقها بوسط مشور باب البوجات ادركنا بقيتها ، ولم تزل الا بعد عام 1390 عند ما شرع في اصلاح المشور المذكور وغرسه .



السلطان مولاي عبد الحفيظ

اخذت له هذه الصورة بفاس وهو جالس على عرش ملكه قبل اعتقال
ابي حمارة بستة اشهر

ص 384 ـ I



القائد الناجم الشرادي الدليمي ، طـــارد ابا حمارة ، واعتقله يوم الأحد 5 شعبـان 1327هـ (22 غشت 1909م) بزاوية سيدي عمران من قبيلة بني مستارة (وزان) ص 384 ـ 2



القائد العربي السرغيني

قائد المشور الملكي ، كـان الى جانب القائد الناجم ساعة القاء القبض على الفتان ابي حمـــارة .

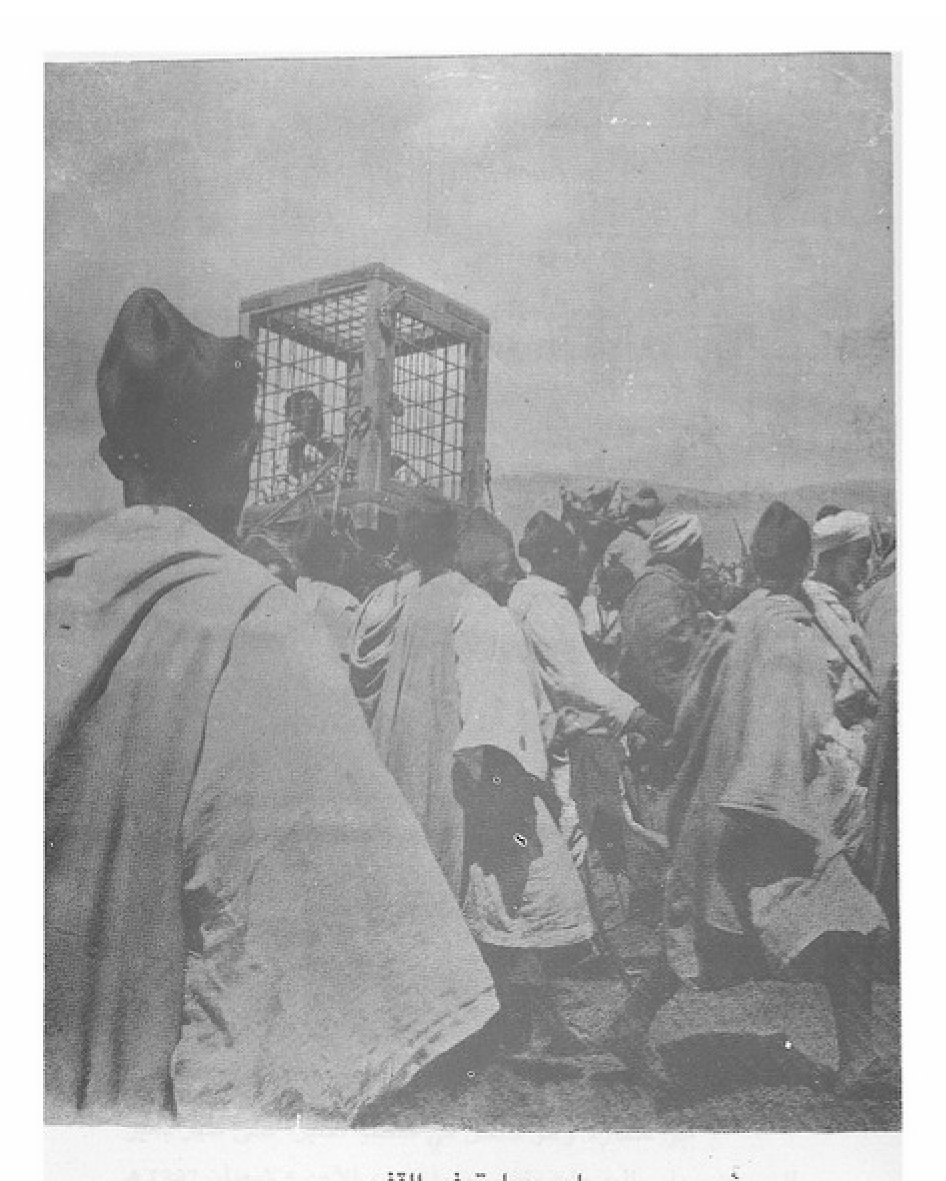


ابو حمارة في الطريق الى فاس بعد اسره وقد اشير اليه بعلامة ×



ابو حمارة بعدما وضع داخل القفص الكبير بجبل زالغ صباح يوم
الأحد 5 شعبان 1327 هـ

ص 384 – 4



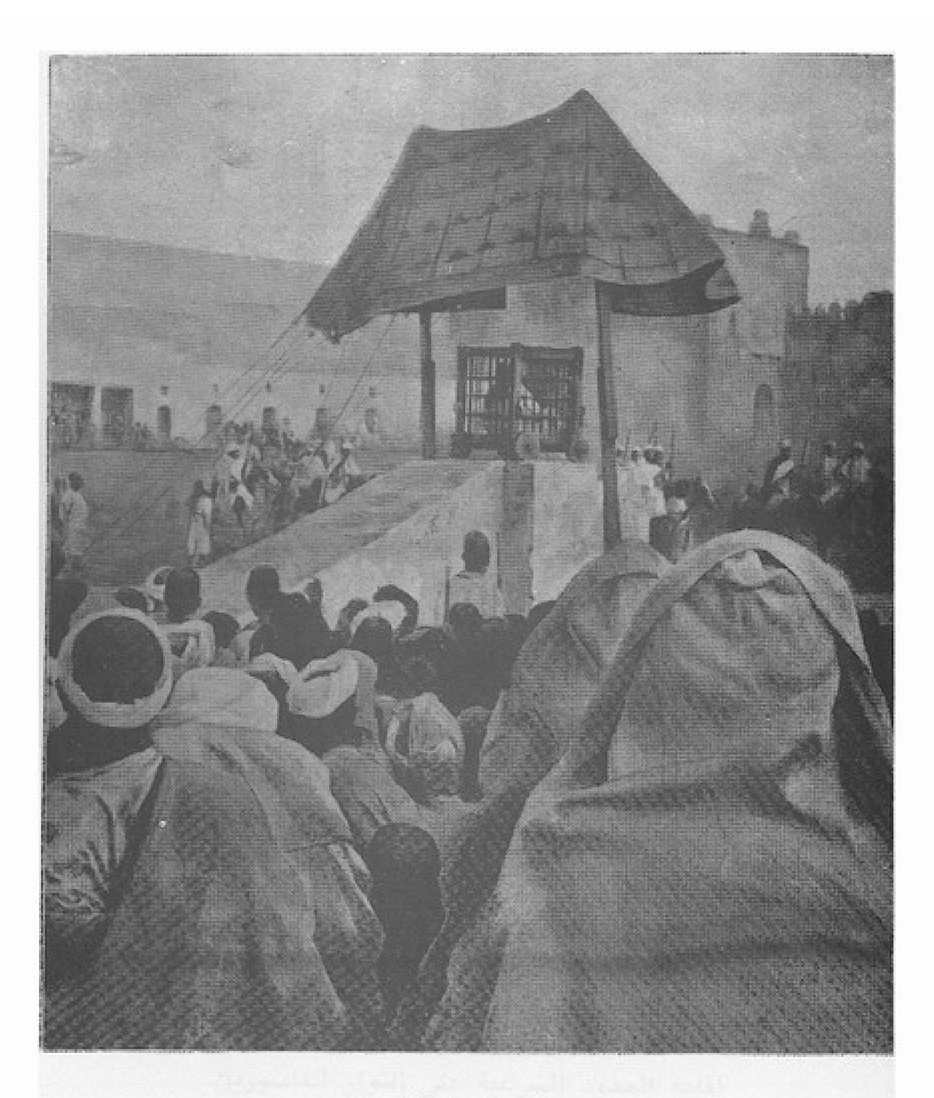
ابو حمارة في القفص

اخذت له هذه الصورة وهو في القفص على ظهر البعير امام اسوار فاس صباح يوم دخوله اليها اسيراً

ص 384 – 5



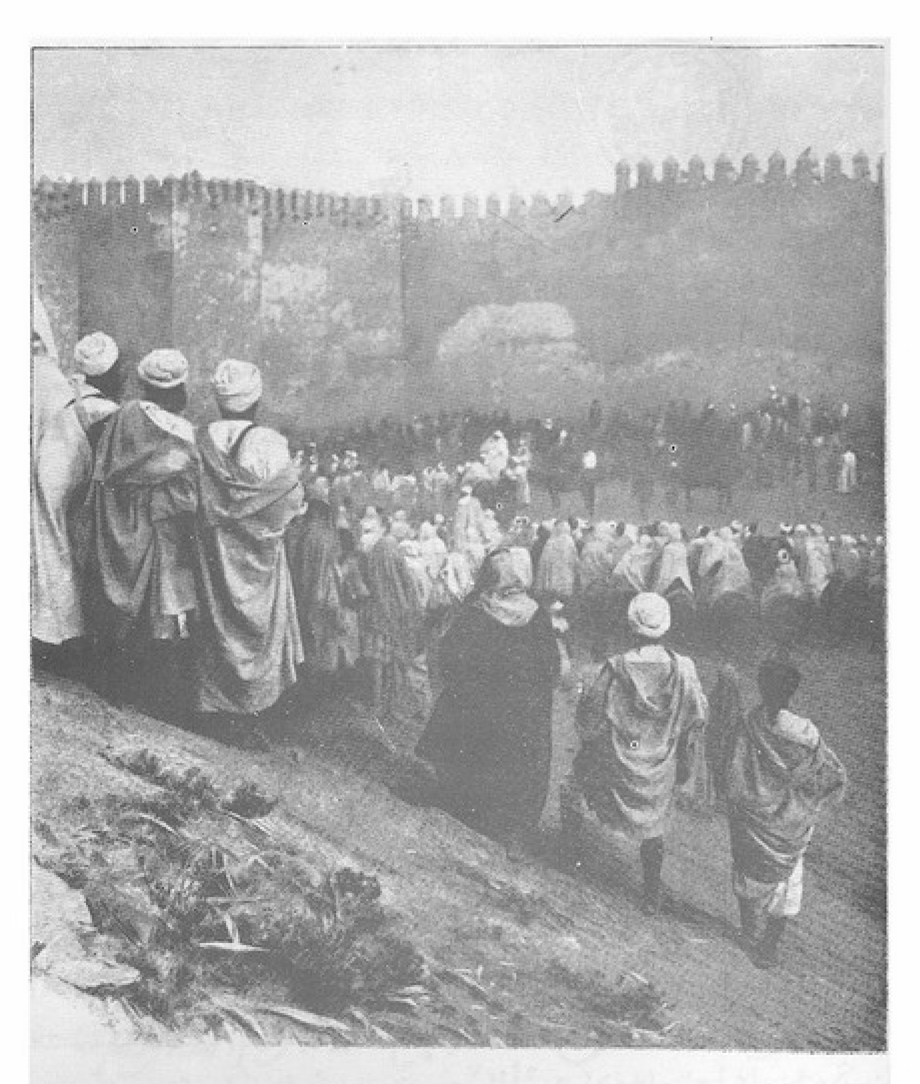
ابو حمارة وهو داخل في قفصه اسيراً على ظهر بعير
الى مشور باب البوجات بفاس صباح يوم الأحد 5 شعبان 1327 هـ
ص384 ـ 6



ابـو حمـارة

اخذت له هذه الصورة لما كان يعرض على الجمهور بمشور بـاب البوجات بفاس قبل اعدامه بايام

ص 384 – 67



اقامة الحدود الشرعية على الثوار المأسورين

كان ذلك يجري بين باب الساكمة وباب المحروق من فاس بمحضر باشا فاس الجديد الذي يرى راكبا على حصانه الأبيض ، وقد اثار تنفيذ هذه الأحكام ضجة في الأوساط السياسية الاوربية

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم

خديمنا الأرضى الوزير الكبير الحاج محمد المقري وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد

فبنعمة الله التي تتم بها صالحات الأعمال وحوله وقوته التي ينال بها

المقصود على وجه الكمال قد تفضل سبحانه بكمال ما كنا وأعز ما كان بد من القبض

على الجهم(؟) الفاسد الفتان وحسم داء فساده المستحكم الذي استعضل له

كل انسان وأراح الله من فساده جميع العباد وأصبح بشير الأمان والنهاية

ينادي بكل مصر وبلاد وكان وقع القبض عليه حيا عشية أمس على بعد

عسكرنا المنصور بالله وسيصل بحضرتنا إعتابنا عشية يومه أو صبيحة غد

[illegible] المقري لجولته حيا [illegible] إلا إظهار جولته وأشياء ما كان

معه بحلته [illegible] لكم الإعلام بالاستيلاء على جميعه ومن كان تعلق بالفرار

معه فقد دارت عليهم دائرة القتل والحصول معه ولم يخرج من ذلك أحد من حزبه

وأهل فتنته وأنصاره ذوي باسه [illegible] فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله

رب العالمين وكتبنا لكم الإعلام بهذا الفتح عليه لتأخذوا حظكم من هذا

السرور العام الذي تفضل به تعالى على جميع الإسلام وسنعلمكم بخبر وصوله

على التفصيل بحول الله راجين منه تعالى أن يتمم النعمة بدوام الهناء والمسرات

[illegible] وعموم الإحسان [illegible] هيأ السعيد وبتوفيقه الصالح الأعمال

والنفع [illegible] والمآل ويتفضل به على بلاد المراد ومن عليه [illegible] والسلام

في يوم الاثنين شعبان الأبرك عام 1327

صورة الرسالة التي بعث بها السلطان مولاي عبد الحفيظ يوم 6 شعبـان 1327هـ الى وزير المالية الحاج محمد المقري ــ الذي كان يومئذ بباريس على راس وفـد مغربي يخبره فيها بأسر ابي حمارة (الاصل محفوظ بمديرية الوثائق الملكية) .

جُنَّةً نتستّر وراءها ، فقال له الناجم : كيفما كان الحال ، فأنا اتوب الى الله ، ثم فارقه ومضى لسبيله وقد اسودّ الجلاوي في عينه (450) .

وفي الأيام القليلة التي سبقتْ اعتقالَ ابي حمارة والأخرى التي تلتْه والتي كان السلطان مولاي عبد الحفيظ يكتب فيها رسائل الفتح والظفر ، ويتلقى التهاني المقرونة بالهدايا على وقوع الدعي الفتان ، في قبضته كانت عمليات رهيبة تجري في بعض جهات المدينة ، فقد كان انصار ابي حمارة يساقون وحداناً وجماعات الى حيث تجري عليهم اعمال تعذيب تقشعرُ من سماعها وتصورها الأبدان ، قبل ان تفصل رؤوسهم عن اجسادهم وتعلق في شرفات سور المدينة المجاور لباب المحروق ، كالجلْد المُبرح وبتر الأكف وقطع الأيدي والأرجل من خلاف ، حدثني واحد من المسؤولين الذين عاشوا في خضم الأحداث في ذلك الوقت ، ان الأمر صدر باحضار طابور الموسيقى الذي كان يعزف على ابي حمارة ، فلما احضر ، اي احضر من سلم من الموت من انفاره ولم يستطع الفرار ، نودي على البواقين النافخين في الأبواق (الكورنيطات) فأحضِروا واحضِر معهم حجامون يحملون في ايديهم كلاليب ، فقيل لهم : أنتم الذين كنتم تنفخون في ابواقكم على ابي حمارة ؟ قالوا نعم ، فامِر الحجامون ان يخلعوا اضراسَهم واسنانهم وانيابَهم فخلعوها وهم يبكون ويصرخون ، وبعد خلعها امروا بالنفخ في الأبواق فنفخوا فيها ودماؤهم وارياقُهم تخرج مع انفاسهم ، ثم امِر باحضار اصحاب الطبول ، فأحضروا واحْضر معهم حجامون في ايديهم الأمواس (451) التي يحلقون بها اللحى والرؤوس ، فقيل لهم : أنتم الذين كنتم تضربون الطبول لأبي حمارة ؟ قالوا نعم ، فأمِر الحجامون بفلْح راحاتهم ففلحوها وحشوها ملحاً وفلفلا سودانياً ، ثم امروا ان يحملوا طبولهم ويدقّوها بالعصي كما كانوا يفعلون مع سيدهم الفتان الأسير ، ففعلوا وهم ينقزون من الألم كزملائهم الموسيقيين خوفاً من بطش اشد ونقمة اكبر .

---

450) حكى القائد الناجم ذلك لصاحب **المعسول** واثبته فيه 20 : 74 .

451) ج **موسى** على غير قياس في عامية المغاربة : نوع من السكاكين والشفرات.

وخلال الأسابيع التي كان يـُؤتـَى فيها بالأسارى الى فـاس قبـل اعتقال الدعي وبعده كانت اخبارُ التعذيب الذي يتعرض له انصارهُ تصل في شكل مفزع مثير الى اعضاء الهيأة القنصلية بفاس ومراسلي الصحف الأوربية الكبرى الذين وفدوا عليها من طنجة وجبل طارق ، ومن العواصم الأوربيـة بمجرد ما شاع فيها قرب المصير المحتوم للفتّان ، فأخذ اولئك المراسلون يبعثون الى تلك الجرائد بمراسلات مثيرة عن فظاعة التعذيب وهَولِـه تشمئزُ من قراءتِـها النفوس ، وكانوا يعززون تلك المقالات بصور رؤوس انصار ابـي حمـارة البؤساء معلقة من آذانها او وفراتها (قطاياتها) على شرفات باب المحروق ، فاهتاج الرأي العام العالمي بسبب هذه المقالات المفزعة المثيرة ، وانتقدت الحكومات الأجنبية الحكومةَ المغربيةَ بشدة في ندواتها الصحفية او تحت قبات مجالسها النيابية ، ونعتتـْها بالوحشية والهمجية وكل ما قدرت على نعـْتها به من الأوصاف الذميمة ، وامتنعت الحكومة البريطانية من قـَبول السفارة المغربية التي كانت ستصل الى لندن تحت رئاسة الحاج مُحمد المَقـْري ، كما لفتت الهيأة القنصلية بفاس نظر السلطان وحكومته الى الخطر الذي تتعرض له الجاليات الأوربيـة بسبب مئات الرؤوس المعلقة على سور باب المحروق والتي يحوم حـولها الوفُ من الطيور الجارحة تنقب ما هرِيء من لحومها وسال من ادمغتها خنزاً وهي تتعرض من الشروق الى الغروب لحرارة شمس شهر غشت اللافحة ، ثم تنقله تلك الطيور الى المساكن والبيوت ، ومنها بيوت السكان الأوربيين بأحياء طريانة والطالعة والزربطانة القريبة من باب المحروق ، ولكن القوم كانـوا في نشوة الانتصار وغمرة الأفراح ، فلم يلتفتوا الى تنبيه او احتجاج ، ولم يتدبروا عاقبة الحملة المشنونة عليهم وعلى بلدهم في جميع انحاء العالم من الأوساط السياسية الحرة والجهات الحكومية الرسمية معاً ، وازاء هذا السكوت المتعمد واللامبالاة قام السيد سطيفان پيشون Stéphen Pichon وزير الخارجيـة الفرنسية بمساع لدى جميع الدول التي لها تمثيـل ديپلومـاسي في المغـرب لحملها على التدخل مجتمعةً لدى السلطان لاقناعه بالكفِّ عن مواصلة اعمال التعذيب والتمثيـل التي يقوم بهـا اعوانـه على اجسام شيعـة ابي حمـارة المأسورين ، فاجتمع اعضاء الهيأة الديپلوماسية بطنجة يوم السبت 11 شعبان

الحمد لله وحده

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

خديمنا الأرضى النائب الطالب محمد الجباص وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله

وبعد وصل كتابك بشأن [illegible]

[illegible]

[illegible] 22 شعبان 1327

صورة الرسالة التي وجهها السلطان مولاي عبد الحفيظ يوم 22 شعبان 1327هـ الى نائب الشؤون الخارجية بطنجة السيد محمد الجباص في شان المذكرة التي قرر ممثلو الدول الأجنبية ارسالها اليه حول العقوبات الشديدة التي انزلت بأنصار ابي حمارة (الأصل محفوظ بمديرية الوثائق الملكية) .

1327هـ (28 غشت 1909م) ووضعوا صيغة التبليغ الذي سيقدمه قناصلهم الى السلطان بفاس بعد ما توافق عليه حكوماتُهم ، واوصل وزير الخارجية الفرنسية في اليوم نفسه التبليغَ الى الدول الأجنبية طالباً منها الموافقة عليه ، فجاءه الردُّ بالموافقة من حكومات الولايات المتحدة والبرتوكال وبلجيكا يوم 29 غشت ، ومن حكومتيْ المانيا والنمسا يوم 30 غشت ، ومن حكومة ايطاليا يوم 31 غشت ، واثر ذلك امر الممثلون الاجانب بطنجة قناصلهم بفاس ان يطلبوا من السلطان تحديدَ موعد لاستقبالهم مجتمعين ليلتمسوا منه الكفَّ عن تعذيب ابي حمارة واتباعه ، واتخاذ التدابير الصحية اللازمة لوقاية عاصمته والمغرب اجمع من خطر انتشار الأوبئة الناتجة عن استمرار عرض الرؤوس على الأسوار ، ولعل بعضهم تلقّى تعليمات ليتقدم الى السلطان بمطالب اخرى ، ولما طلبوا من السلطان تحديد موعد للقاء عين لهم يوم السبت 25 شعبان 1327هـ (11 شتنبر 1909م) موعداً للاجتماع ، وقبل ذلك بيوميْن علِم القنصل الألماني ان قنصل فرنسا ينوي ان يطلب من السلطان تسريح ابي حمارة لأنه من المحتمين (452) بدولته نظراً لتعامله مع التجار الفرنسيين بعمالة وهران ، وان القنصل الاسباني ربما يعززه في مطلبه لنفس العلة ، فأمر السلطان ــ بمجرد ما بلّغه القنصل الالماني الخبر ــ قائده ادريس ابن منو الذي كان مكلفاً بحراسة ابي حمارة ومسايرته مكبلا بعض النهار في حدائق القصر لقضاء حاجته باعدامه فوراً ، فأعدمه يوم الخميس 23 شعبان 1327هـ (9 شتنبر 1909م) .

حدثني الحاجبُ السلطاني الفقيهُ المرحومُ محمد الحسن أبن يعيش الذي كان حاضراً ساعة اعدامه ، ان القائد ادريس ابن منّو لما تلقّى امر السلطان باعدام الدعي الفتان ابي حمارة امر عبداً من عبيد القصر يسمي مبيري (453) السوسي ان يحمله على ظهره ويذهب به الى الحديقة كما كان

---

452) ينظر عن احتماء المغاربة بالأجانب كتابي مشكلة الحماية القنصلية بالمغرب ــ المطبعة الملكية بالرباط 1398 ــ 1978 والجزآن الرابع والخامس من مجموعات الوثائق الصادرة عن مديرية الوثائق الملكية .

453) تصغير مبارك بالسودانية .

يفعل به بين الحين والحين عند ما يريد قضاء حاجته ، فحمله مكبّلا بعد اخراجه من القفص ، وسار بــه وسط مشور باب البوجـات الى ان دخل بــه بـــاب الطنس (454) ، فلما حاذى جانب الملعب مدّ اليه القائد ادريـــس ابن منّو كابوساً (455) واشار اليه ان يقتله به ، فأكبّه العبد مبيري المذكور على وجهه في الملعب ، فقال له ابو حمارة : هذا الغدر أمْبيري ! فوجّه مْبيري فمَ الكابوس الى صدغه وضغط على القرص (456) لينطلق اليه الرصاص ، ولكن الكابوس نبا ولم ينطلق منه رصاص ، فأخذه القائد ابن منو من يد مبيري وضغط علــى القَرْص فأسعف هذه المرة وانطلق منــه الرصاص الى صــدغ الفتــان فنثــر دماغه ، ثم حزّ ابن منّو راسه وسار به حتى وضعه بين يدي السلطان ، وبعدما شاهده ارجعه الى حيث الجثة فوضعه الى جانبها ، وجــيء بطنبوريْــن مملوءين بترولا ، فصب البترول على الجثة والرأس واشعلت فيهمــا النار ، فالتهمتهما ولم تدعهما الا رماداً .

وفي يوم السبت 25 شعبــان (١١ شتنبر) طلعت الهيـأة القنصليـة ـ راكبة على الأفراس ، لابسةً كسى مُطرزة بالصقلي (457) ، مُعتمةً بقبعات محلاة بريش النعام ـ الى قصر دار الدبيبغ لمقابلة السلطان في الميقـــات المتفق عليه ، وكانت الهيأة تتركب من السيد هنري ݣيار قنصل فرنسا وعميد

---

454) اصل الطنس **التنس** اللعبة المشهورة ، وتفخم الطاء في السنة خدام القصر بفاس ، ويقع هذا الباب امام الدويرية التي يقيم بها الأطباء عند ما يكون جلالـــة الملك مقيما بقصره بفاس ، وكان يوجد بينه وبين الدويرية المذكورة ملعب تنس انشاه السلطان مولاي عبد العزيز ، وبه اخذت صورته الشهيرة وهو يلعبه مع الآنسة مكلين بنت الحراب الانجليزي الشهير ، وقد بقي الملعب المذكور على حاله الى ان قام جلالة الملك الحســن الثاني باصلاح قصر فاس وتجديده بعد تتويجه ، فاختفت معالمه اثناء عمليات الاصــلاح والترميم .

455) **الكابوس** في عرف المغاربة هو **المسدس** في عرف المشارقة ، فـــان كان ذا عمارة (طلقة) واحدة فهو الفردي

456) **القرص** في لغة عرب المغرب : حديدة ناتئة اسفل زناد المكاحل (البنادق) والكوابيس (المسدسات) يضغط عليها الضارب بها باصبعه لينطلق الرصاص .

457) **الصقلي** خيوط ذهبية او مغلفة باوراق الذهب ، ويطلق المشارقة على هذه الخيوط القصب .

الهيأة القنصلية ، ومن الدكتور پروبْستر قنصل المانيا ، ومن السيد كورطيس قنصل اسپانيا ، ومن السيد ماك ليود قنصل بريطانيا العظمى وممثل البوتوكَال، فاستقبلهم السلطان في الزوال بمحضر وزيره الأول المدني بن محمد الجلاوي، ووزير خارجيته عيسى بن عمر العبدي ، وبعد تبادل عبارات المجاملـة تولى الكلام قنصلُ فرنسا – باعتباره عميد الهيأة القنصلية – فأخبره في البدايـة ان الهيأة القنصلية بفاس جاءت لتُقابله مكلفة من الهيأة الديپلوماسية في طنجة لتقرا عليه وتقدم له مذكرةً تتعلق بالعقوبات التي تُنفذ بقسوة في حق الأسرى الروكَيين ، ثم تلا عليه نص المذكرة وقدمها اليه ، فتسلَّمها منه وسلَّمهـا لوزير خارجيته ، واثر ذلك تناول مولاي عبد الحفيظ الكلام فذكر للقناصل ان قراره بمعاقبة الثائرين انما حفزتْه اليه الرغبة في تنفيذ احكام الشرع ، ثم قارن بين قتل شخص وبتْر عضو من اعضائه مبيناً لهم ان الثاني اخفُّ مـن الأول بكثير ، وان بعض الناس الذين تغلب عليهم الطباع الوحشية لا يردعُهم الا اقامة الحدود واستعمال اساليب العقاب التي لم تعد الدول الاوربية تقيمها وتستعملُها في الوقت الحاضر .

وبعد مذاكرات شارك فيها القناصلُ كلُّهم طلب قنصل فرنسا مـن السلطان ان يجيب عن المذكرة ، فصرح لهم انه يتمنَّى ان لا تقع في المستقبل فتنة شبيهة بفتنة ابي حمارة ، وانه لن ياذن في المستقبل بعمليات تعذيـب شبيهة بالتي اجريت من قبل على الثائرين الماسورين .

وكان القناصلُ قد اشعروا بلباقة وهم في قاعة الانتظار قبل خـروج السلطان للقائهم بأن ابا حمارة تمَّ اعدامُه قبل يومين ، فسُقِط في ايديهم ولم يروا من المفيد ولا من اللائق اثارة اي حديث عـنـه ، لأن السيف سبـق العذَل ! (458) .

وما كاد القناصل يرجعون الى منازلهم او مكاتبهم حتى ابرقوا بالخبر الى سفاراتهم بطنجة ومنها الى حكوماتهم بعواصم بلدانهم ، كما ابرق به مراسلو

---

458) انظر الوثائق الديبلوماسية الفرنسية (مسائل المغرب 1908 – 1910) ج 5 ص 222 الوثيقة نمرة 284 .

الصحف الذين كانوا يستقون منهم ومن غيرهم الاخبار الى صحفهم فصدرت في نهار الغد تحمل خبر مقتل الدعي الفتان على صفحاتها الأولى بحروف غليظة ، ثم نشرت عن مقتله في الأيام التالية مراسلات تختلط فيها الحقيقة بالخيال ، لا سيما قضية رمْي جثته الى الأسود والسباع وعيْفِها اكل لحمه ، وتلك قضية باطلة ورواية كاذبة (459) .

وكذلك ختمت حياةُ ذلك الشرير الذي ملأ المغربَ ناراً ودماً طيلة سبعة اعوام ، وانتهى الحديث عنه وعن ثورته الا ما كان متصلا منهما بالعفو عن الفارين من اتباعه الى تطوان ، وتعويض بعض الفرنسيين الذين ماتوا في خدمته وتحت رايته ، وصحة او عدم صحة العقود التي فوت بها الأراضي للأوربيين واذن لهم بها في استغلال المعادن بناحية الريف .

تلك باختصار انباء تلك الحياة وهذه الثورة ، ومن رأيي ان ابا حمارة — حياته وشخصيته وثورته — لمّا يحظَ بالدرس المفصل والتحليل العميق ، فالرجلُ ليس ثائراً عادياً كالثوار الذين كانوا يشقون عصا الطاعة على السلاطين بين الحين والحين معتمدين على عصبية قَبلية او دعوة دينية فيغلِبون او يُغلَبون ، ولكن الرجل ثائر عصامي بدا حركته وحيداً ليس له الا الحمارة التي يركب عليها ، فاستطاع بما اوتي من ذلاقة اللسان وقدرة على على الاقناع وبأسلوب الشعوذة الذي كان بارعاً فيه ان يؤلب حوله الرجال ويستألف الأبطال ويثير القبائل ويتحدى بهم دولة بجميع اجهزتها ووسائلها سبع سنين ، وقد اجمع كل الذين عرفوه من كثب واحتكُوا به من مغاربة واجانب على قوة شخصيته وشدة دهائه وحيلته ، وقسوته ومضائه في تنفيذ احكامه ، فقد كان يأتي بالرجل من اعدائه فيلبسه جلباباً صوفياً ويحزمه عليه بحبال ، ثم يصبُ عليه طنابير البترول حتى ينتقع منه الجلباب ويشعل فيه النار فتلتهمه ولا تتركه الا رماداً ، وحدث مرة ان غضب على سبعين من الطلبة

---

459) من بين الذين كتبوا باشاعة رمي ابي حمارة للسباع — ولكن مع كامل التحفظ — قنصل فرنسا بفاس ، ظ الوثائق الديبلوماسية الفرنسية (مسائل المغرب 1908 — 1910) ج 5 ص 226 الوثيقة نمرة 290 .

انتقدوا عليه شيئاً فأمر بربطهم خُماساً امام مدفع واطلاق كوره عليهم فتطايرت اشلاؤهم في الفضاء ، ولكن اولئك الذين عرفوه وكتبوا عنه اجمعوا ايضاً على ضعفه في التدبير والتنظيم ، وان نجاحه في ثورته يرجع الى غفلة طبقة من الشعب وحنق طبقة اخرى منه على تزايد نفوذ النصارى لدى الحكام اكثر مما يرجع الى اشياء اخرى ، وابتهج الأجانب منهم على الخصوص لتوجيهِ اهتمامه الى طلب الملك لا الى غيره ، لأنه لو صرف عنايته الى دعوة اصلاحية اسلامية او بذل جهده في عمل تحرري وطني لزعزع البساط تحت اقدام المستعمرين لا في المغرب الاسلامي فقط ، ولكن في مصر والسودان وافريقيا الغربية ايضاً .

كما ان الأيادي الخفية التي كانت تحرك ثورته وهي في بدايتها ما زالتْ في حاجة الى اضواء قوية تسلط عليها ، فالوثائق المخزنية المغربية لا تتحدث عن علاقاته بالنصارى (الفرنسيين والاسبانيين) الا بعد مضي سنة على ثورته واستيلائه على وجدة وشرق المغرب المجاور لفرنسا في الجزائر واسبانيا في مليلية ، والوثائق الفرنسية ، او الذي سُمح بنشره منها على الأصح وامكن الاطلاع عيله ، تُظهر الحكومة الفرنسية وكأنها محايدة او نصيرة للسلطان ضده ، فقد جعلت من مدينة مغنية مقراً للموظفين المغاربة ، وسمحت بمرور الجنود المغاربة والأسلحة والمؤون الموجهة من السلطان بفاس او نائبه بطنجة الى الناحية الشرقية عبر الغزوات وعجرود واحياناً عبر وهران نفسها ، كما باعت عدداً من المدافع وكميات من الذخائر لتسليح الجيش المغربي المقاتل ، واذنت لضباط بعثة التدريب العسكرية الفرنسية بالمشاركة في القتال ضد قوات الدعي ، ويجب الاقرار بأن قوات السلطان لم تنج مراتٍ عديدةً من هزائم ساحقة الا بفضل تدخل المدفعية التي كان يديرها في الناحية الغربية الضابط الجزائري المتفرنس عبد الرحمان ابن سديرة ، ويديرها في الناحية الشرقية الضابط الفرنسي المتأصل موجان ، واستمرَّ ذلك الى ان اصغى المخزن الى نصائح المانيا بعد امضاء الاتفاق الودي بين فرنسا وبريطانيا سنة 1904 وخاصة بعد زيارة الأمبراطور غليوم لطنجة في متم شهر مارس سنة 1905 ، ولكن

يعارض هذا ويناقضُه وجود عدد من المؤشرات تدل على وقوف فرنسا بجانب ثورة ابي حمارة من بدايتها بواسطة فرنسيين (احرار) وشيوخ طرق صوفية جزائريين كانت تحركهم الولاية الفرنسية العامة في الجزائر من وراء ستار ، والا فكيف يُعلل المرءُ وجود عناصر فرنسية وجزائرية مشبوهة في صفه منذ اعلان ثورته ، فوزيره الأول ، ووزير خارجيته ، ورئيس اركان حربه ، ومدير عملياته الميدانية ، كلهم من الفرنسيين او من الجزائريين ، وكيف يُعلل الانسان ارسال طبيب اليه من وهران لمعالجته ، وتدخلَ السفارة الفرنسية لتسريح بعض الجزائريين او (المستجزرين) من انصاره بعد ما وقعوا في قبضة المخـزن لو لم يكونوا عملاء للحكومة الفرنسية وبيادق لها ؟ وما تفسير ورود الشيـخ عبد القادر ابن عدة على الدعي واقامته معه في سلوان بضعةَ اشهر لو لم يكن ذلك بأمر السلطة الفرنسية وتكليف منها ، لان من المعروف عند الخاص والعام ان شيوخ الطرق ورؤساء الزوايا في الجزائر ـ وخاصة شيخ زاوية مستغانم ـ كانوا مجرد اعوان للمتصرفين الفرنسيين ، لا يختلفون في شيء عن مقـدمي الحارات وشيوخ العشائر ، وكيف يُعلل سكوتُ ابي حمارة عن توغل الفرنسيين في جنوب المغرب من جهة الصحراء ثم في شرقه من ناحية وجدة وعدم تعرضه على وجودهم في المنطقة الأخيرة التي كان يعتبرها من تراب امارته بزعمه ؟ اسئلة تطرح نفسَها على قارىء سيرة ابي حمارة واخبار ثورته ليجد الجواب عنها في مضامينها .

وفي اعتقادي ان ابا حمارة كان صنيعة فرنسية بصفة غير مباشـرة في الاول ، وصنيعة فرنسية بصفة مباشرة في الأخير ، ففرنسا كانت تُعينُـه وتُعين عليه ، ولا يوجد في ذلك اي تناقض في منطق الاستعمار ، مـــا دام غرضه الأوكد هو ضرب المغاربة بعضهم ببعض لانهاك قواهم جميعاً حتى يتم الاستيلاء على بلدهم بسهولة .

وليس من العدل في شيء ان نُحمل فرنسا وحدها مسؤولية قيام ابي حمارة بثورته وادعاء ما ادعاه ، فالحقيقة ان الأوضاع التي كانت سائدة في ذلك الوقت والعقليات التي كانت تُدبَّر بها الأمور والشخصيات التي كانت تُمسِك بأزمة الحكم من وزراء وعمال وقواد يتحملون المسؤولية الكبرى ويبـوءون

بالأوزار العظمى ، ولم يكن السلطان مولاي عبد العزيز بقادر وحده على اصلاح الفساد وتقويم الاعوجاج نظراً لصغر سنه ، ولأن الوزير احماد بن موسى البخاري المستبد عليه حال بينه وبين مباشرة الأمور منذ وفاة والده الى ان مات هو ، وقد كان الحكام يعيشون في واد والشعب يعيش في واد ، ولم تكن الأخبار التي تصل الشعبَ عن حكامه بالشيء الذي يُحببهم اليه او يبعث في نفسه الثقةَ بهم ، فقد كانت ملاذهم وملاهيهم ونهبُهم للأموال وهتكُهم للأعراض وتباهيهم بخلطة الأجانب ثم خياناتهم السافرة اكبرَ مُنفر منهم وباعث على الشك فيهم والرغبة في الخلاص منهم ، وقد استعرضنا فيما كتبناه عن الدعي نماذج من الخيانات والاستخفاف بالامانات والتهاون في المسؤوليات ، مثل فرار وزير الحرب المهدي المنبهي واحتمائه بالانجليز بعد ما سرق مالية الجيش ، ووقوف بعض ضباط المحلات المخزنية فوق الكدى يتفرجون على اخوانهم جنود المخزن يستأصلُهم انصار الدعي دون ان يهبُّوا لنجدتهم ، واستئثار القواد والضباط برواتب الجنود ومؤونتهم وتعريضهم بذلك للجوع والمرض ، وليست مسؤولية المخزن الحفيظي بأقل من مسؤولية المخزن العزيزي في هذا الباب ، رغم استئثار السلطان مولاي عبد الحفيظ بمزية القبض على الدعي والقضاء عليه ، وهل ادل على ذلك من الحوار الذي دار بين الصدر الأعظم المدني الجلاوي وبين القائد الناجم بعد ما سلَّم هذا الأخير ابا حمارة الى السلطان بقصره (460) .

ولقد تعمدتُ ان اطيل ترجمة ابي حمارة بالنسبة للتراجم الواردة في هذا الكتاب لعدد من الأسباب ، اهمها انه لم يكتب بالعربية عن حياته وثورته شيء مدقق مفصَّل" حتى الآن ، فما كتبه سلَفي مؤرخ المملكة عبد الرحمان ابن زيدان في اتحاف اعلام الناس ، ومحمد غرنيط في فواصل الجمان ، ومحمد ابن الأعرج السليماني في اللسان المعرب ليس الا اخباراً سجلت كما التقطت من افواه رواتها من غير استيفاء ولا تمحيص ، واحسن منها ما اثبته صديقي الوزير المرحوم محمد المختار السوسي في كتابه المعسول نقلا عن القائد

---

460) انظر ص 385 المتقدمة

الناجم بن مبارك الدليمي احد قواد العهديْن العزيزي والحفيظي الذين اكتووا بنار حروب ابي حمارة ، ولكن الناجم رحمه الله انما روى فقط ما حضره وشاهده بنفسه من غير ان يقرن الأحداث التي كان احد صانعيها بتواريخها ، ومن اسباب تطويل هذه الترجمة - رغم انها تعدّ مختصرة بالنسبة لحياة صاحبها وثورته الخطيرة - انني اردت اثبات بعض الحقائق التي تلقيتُها من افواه الرجال الذين عاشوا في خضمها كالفقيه المرحوم السيد محمد الحسن ابن يعيش الحاجب الملكي ، والقائد الناجم الدليمي ، والقائد العربي السرغيني قائد المشور الملكي ، والحاج عبد القادر ابن الهادف احد اقربائي واصهار اسرتي الذي عاش مع الدعي مدة طويلة بوجدة وسلوان وحدثني بكثير من اخباره واخبار المغرب قبل الحماية والتقسيم في الأربعينيات ، وقد حاولتُ استدراج القائد المرحوم السيد فرجي المغاصي الملقب بالروكي خليفة قائد المشور الملكي الى ان يُروي لي بعض اخبار الدعي الذي خدم عبداً في مشوره وهو صغير السن فرفض عفا الله عنه ان يحدثني بشيء جرياً على عادته في التزام الصمت وصون الأسرار ، على انني استعنت عدى ذلك في كتابة هذه الترجمة التي لم ترهقْني ترجمة مثلها بالاف الوثائق التي جمعتُها بنفسي واودعتُها محفظة ابي حمارة المحفوظة بمديرية الوثائق الملكية ، وبالكتب والدراسات السياسية والوثائقية التي الفها الأوربيون .

وانني لأعلم ان الحقائق التي رويتها ليس اكثرها مما يُشرف الناس ولا البلد ، وان صراحتي في روايتها تتأذى منها بعض الأسر والمجتمعات ، ولكن ما حيلتي وانا (مؤرخ المملكة) بحكم وظيفي الرسمي ، واحد من يوثق بصدق روايتهم في الأوساط الشعبية حسب ما يبلغني ، ان المغرب سقط من حالق في بداية هذا القرن ، وان ابناءه عانوا سنين طويلة آلام الاستعباد ورسفوا في اغلال الحرمان ، ولا بد من معرفة الأسباب التي ادت الى هذا السقوط والمسؤولين الذين ساروا بالمغرب او ساعدوا على السيْر به الى ذلك المصير ، والمؤرخ في نظري مثله مثل الطبيب ، هذا يعرف عوارض امراض الأبدان بالفحص والتحليل فيصفها ويصف للمصاب بها الأدوية التي تشفيه منها ، وذلك يكتشف من خلال بحوثه ودراساته وتأمله وتفكيره ،

عوارض امراض الشعوب فيصفها ويحلل مضارها واخطارها ويـــــدل على الأدوية الناجعة التي تبرىء منها فتستأنف الشعوب المصابة بها سيرهـــــا سليمة معافاة تلوح عليها مخايل الصحة والقوة ، على ان ما ذكرته من المعايب لم انفرد الا بذكر اقله ، فأكثره مثبت في الكتب التي الّفها الأوربيون عن هذه الحقبة من تاريخ المغرب ، تلك التي لا بدّ ان تترجم في يوم من الأيام (461) ، وان كان المتقنون منا للغات الأعجمية يعرفون ما فيها الآن وقبل الآن ، والفرق بيني وبين اولئك الأوربيين والامريكيين انهم كتبوا ما كتبوا بروح الأجنبي الحاقـد الذي غايتُه الشماتة والتشفي ، وانني كتبت ما كتبت بروح الوطني المشفـــق الذي غايته الاستذكار والاستعبار ، على ان ما ذكرته ليس ـ والله ـ الا قل من كثر ونقطة من بحر مما اعلمه عن هذا العصر المائج الهائج وموبقاته ، ولـم اردْ ان اثبتـَه بقضه وقضيضه في ثورة ابي حمارة وحدها حتى لاتكتئب نفس المطالع فيكفّ عن متابعة القراءة ، او يحملَ كاتبه على العقوق او المبالغة ، ولكنني سأورده مجزءاً في تراجم اصحابه ، مثلما سأورد ما لكل واحـد من المترجمين مآثره التي يذكر بها فيشكر ، ومحاسنَه التي يعرف بها على مدى العصور ولا ينكر (462) .

290) ابو حمو الأول بن عثمان الزياني العبد الوادي ، رابع اسرة بني عبد الواد سلاطين تلمسان ، اسمُه موسى ، وغلبت عليه كنيةُ ابي حمو فـلا

---

461) ومثبت ايضا في كتاب (انتحار المغرب على ايدي ثواره) تاليف الفقيـــه الوزير محمد الحجوي .

462) كتبت هذه الترجمة وطبع اكثرها قبل ان اطلع على مذكرات الفقيه المرحوم محمد الحجوي وزير العدل السابق المسماة (انتحار المغرب على يد ثواره) وفيهـــا معلومات مهمة عن ثورة ابي حمارة ومشاكل المغرب في ذلك الوقت وحالـــــة حكامه ، والمذكرات مكتوبة بخط مؤلفها ومحفوظة بالخزانة العامة بالرباط ، وينظر ايضا عن ابي حمارة **اتحاف اعلام الناس** 1 : 399 **وفواصل الجمان** ص 110 **واللســان المعرب** ص 144 **والمعسول** 20 : 36 **والكشف والبيان** ص 32 وما بعدها **والمسألة المغربية** ص 126 **ومحافظ ابي حمارة** بمديرية الوثائق المغربية ، **والوثائق الديبلوماسية الفرنسية** (مسائل المغرب) من سنة 1901 الى سنة 1912 .

اما المصادر الأجنبية فهي كثيرة ، اعظمها الكتاب المسمى **الروكي** El Rogui تأليف ادواردو مالدونادو (مطبوعات معهد الجنرال فرانكو بتطوان) .

يعرف الا بها ، ولد عام 665 ونشأ في بيئة مضطربة قلقة بسبب مزاحمة بني مرين ملوك فاس لأسرته على ملك تلمسان ، فخلّفت هذه النشأة آثارها في نفسه وانعكست على تصرفاته ، فكان فظاً غليظاً فحّاشاً شرش الاخلاق ، لكنه كان حازماً يقظاً داهية قوي الشكيمة صعب العريكة مفرط الذكاء ، شارك اخاه ابا زيان في الحكم والتدبير عند ما تملك بعد مهلك ابيهما عثمان في ذي القعدة 693هـ بتلمسان وهي محاصرة من قبل السلطان يعقوب بن عبد الحق المريني ، فلما رفع بنو مرين عنها الحصار اثر مقتل السلطان يوسف بن يعقوب بظاهرها عام 706هـ وتوفي ابو زيان في السنة التالية بويع ابو حمو مترجمنا يوم الاحد 21 شوال عام 707هـ (15 ابريل 1308م) ، فاتجهت همته الى حماية مملكته من هجمات بني مرين الذين كانوا يهددونها باستمرار من ناحية الغرب ، مثلما اتجهت في الجهة الشرقية الى تنظيم الجهات التي جلوا عنها ، وعمل على اخضاع العديد من القبائل المنافسة او المناوئة ، مثل مغراوة وبني تُجيّن والقضاء على الأسر والشخصيات القوية التي يخشى على ملكه منها كبني علان اصحاب الجزائر ، واوغل حتى بلغ قسنطينة وبجاية وهما من اعمال الأسرة الحفصية الحاكمة بتونس .

ومن مآثره بتلمسان اصلاحُ ما انثلم من اسوارها ، وحفرُ خنادق حولها وملءُ مطامرها بالحبوب وانواع الطعام احتياطاً من حصار مريني متوقع وانشاؤه لنظام جبائي مكنه من ذلك ، لكنه لم يُعن برعيته ولم يهتمّ بتعليمها ولا رخائها ، بل كانت عنايته منصرفة الى الشؤون العسكرية اكثر من غيرها .

وهو اول من نظم ملك اسرته واخرج حكمها من البداوة الى الحضارة، قال عبد الرحمان ابن خلدون عنه في ذلك : وهو اول ملوك زناتة ، رتب مراسمَ الملك وهذب قواعده ، وارهف لذلك لأهل ملكه حده ، وقلب لهم مجنَّ بأسه ، حتى ذلّوا لعزّ الملك وتأدبوا بآداب السلطان ، سمعت عريفَ بن يحيى امير سويد من زغبة وشيخ المجالس الملوكية لزناتة يقول ، ويعنيه : موسى بن عثمان هو معلم السياسة الملوكية لزناتة ، وانما كانوا رؤساء بادية حتى قام

فيهم موسى بن عثمان فحدّ حدودها وهذب مراسمَها ، ولقّن عنه ذلك اقتاله وانظاره منهم فتقبّلوا مذهبَه واقتدوا بتعليمه (463) .

مات قتيلا يوم الأربعاء 22 جمادى الأولى عام 718هـ (22 يوليوز 1318م) قتله ابنُه ابو تاشفين الأول بمساعدة جماعة من العلوج (464) .

291) ابو حمّو الثاني : موسى بن يوسف الزيـاني العبـد الوادي ،
اشهرُ سلاطين اسرة بني عبد الوادي ملوك تلمسان وافخمُهم ملكاً وابعدهـم صيتاً ، ولد بغرناطة عام 723 واسرتُه مُغربة بها ، وعاد في ذلك العام نفسه الى تلمسان فنشأ كما ينشأ ابناءُ السراة ، ذكروا انه كان في صغره يميل الى طلب العلم وتحصيله ، ولكن لم يذكر ايُّ واحد ممن ارخوا لأيامه ودولته الشيـوخ الذين تلقاه عنهم ولا المدارس التي درس بها او العلوم التي كان يُتقنُها .

وقبل ان يُكمّل ابو حمّو السنة الرابعة عشرة من عمره استولـى السلطان ابو الحسن : علي بن عثمان المريني على تلمسان يـوم 27 رمضان عام 739هـ فغرّب اسرته الى المغرب والّف من قبيلته فرقة ضمّها الى جيشه ، فعاش ابو حمو وابوه يوسف بفاس عيشةً غير رغيدة ولا كريمة ، فلما انهزم السلطانُ المذكور بافريقية عام 749هـ واحتدم الخلافُ بينه وبين ابنه ابـي عنان المتولّي بعده عادت تلمسان الى حكم بني عبد الوادي في السنة التالية ، وعاد اليها ابو حمو وابوه يوسف ، ولكنهما آثرا السلامة فلم يستقرا بها علماً منهما ان بني مرين عائدون اليها ، فانسحبا الى ندرومة فسكناها ، واظهـر الوالد النسك واقبل على العبادة ، وتزوج الولد فولد له بها ابنه ابو تاشفين .

ولما صفا امرُ الملك للسلطان ابي عنان بعد مهلك ابيه بجبل هنتاتـة عام 752 ولّى بنو مرين وجوهـَهم شطرَ تلمسان فاعترضهم بنو عبد الوادي بسهل انكاد الذي توجد فيه مدينة وجدة ، ودارت بين الفريقين معركة في شهر

---

463) تاريخ ابن خلدون 7 : 204

464) بغية الرواد 1 : 126 وروضة النسرين ص 51 وتاريخ ابن خلدون 7 : 203 – 219 ودائرة المعارف الاسلامية 1 : 452

جمادى الأولى عام 753هـ (يونيو 1352م) انهزم فيها بنو عبد الوادي وقُتِل سلطانُهم عثمان بن عبد الرحمان ، وفرّ فلُّهم مشرقاً بعد ما استولى المرينيون على تلمسان ، وكان من بين الفارين الزعيم المكنّى بأبي ثابت اخو السلطان الهالك ، وابن اخيه ابو حمّو المترجم ، فأما ابو ثابت الزعيم فانه ادرك وقُتل ، واما ابو حمّو فانه استطاع الوصول الى تونس يوم 6 شوال ، فأكرم الحاجب الشهير محمد بن تافراكين نُزُلَه ووفّر جرايتَه ، واسدل عليه رداء رعايته ، فأقام عنده الى ان ساء ما بين بني حفص وبني مرين لما ابدى السلطان ابو عنان عزمه على الاستيلاء على افريقية ، فأرسل الحفصيون ابا حمّو مع جماعة من الأعراب الى المغرب الأوسط في اوائل رجب عام 758هـ لاثارة القلاقل في وجوه بني مرين وشغْلِهم عن تنفيذ مشاريعهم الخاصة بامتلاك تونس .

ولما كان ابا حمّو يقوم بهذا الدور لحساب ملوك بني حفص جاء الخبر من فاس بموت السلطان ابي عنان سنة 759هـ فاضطرب امر بني مرين بالمغرب الأوسط ، وبدا لأبي حمو ان يهتبلَ الغرة ويغتنمَ الفرصة ، فأغذّ السيرَ بمن معه الى تلمسان فدخلها يوم 10 ربيع الأول عام 760هـ (9 يبراير 1359م) ونصب نفسَه بها ملكاً مُحيياً بذلك حكمَ اسرته ، ولكن بني مرين كروا عليه بعد شهرين واستولوا على تلمسان في اوائل جمادى الأولى بعد ما فرّ هو الى الصحراء لما بلغه خبرُ وصولهم الى وادي الزيتون ، ثم عاد الى الاستيلاء عليها في الشهر التالي .

وحاول ابو حمّو في الشهور التالية اخضاع القواعد المرينية بالمغرب الأوسط ، كمليانة والمدية والجزائر وما حولها من سهول متيجة وشلف وجبال الونشريس ، فبعث اليه السلطان ابو سالم : ابراهيم بن علي المريني يسأله ان يكفّ عن حامياته ويُمسك عن قتالها ويعقد معه الصلح ، فلما لم يستجب له نهض اليه من فاس فدخل تلمسان يوم 6 شعبان عام 761 ، فخالفه ابو حمو الى سهول جرسيف الجاري بها نهرُ ملوية ، فنسف زروعَها وخرب

عمرانَها ، فاضطر ابو سالم الى العودة الى تلك الناحية لمعالجة امره بعد ما ترك بتلمسان ابا زيان القبي من اسرة بني عبد الوادي عاملا له عليها ، ولكن ابا حمُو تنكّب طريقه وتجنّب لقاءه وقصد تلمسان فدخلها يوم 8 رمضان .

وانعقد الصلح بين السلطانيْن في جمادى الأخرى من العام التالي 762 على ان يستقل ابو حمو بملك تلمسان ويحتفظ بنو مرين بما عداها من موانيء المغرب الاوسط ومدنه الداخلية كالجزائر ووهران ، لكن ابا حمُو نكث العهدَ بعد شهور وعزم على انهاء الحكم المريني فيما وراء تلمسان من جهة الشرق ، وشجّعه على ذلك ما حدث من خصام وخلاف بين سلاطين بني مرين وامرائهم وبينهم وبين وزرائهم ، فنهض بجيشه الى وهران واستولى عليها ، وتدخل شيوخ بعض القبائل لاصلاح ذات البيْن بينه وبين ابي سالم ، فانعقد الصلح بينهما وكتب ابو سالم الى قائد الحامية المرينية بمدينة الجزائر ان يُسلم المدينة الى بني عبد الواد .

وتنفّس ابو حمُو الصعداءَ بعد مقتل السلطان ابي سالم واستبداد الوزراء على السلاطين من اسرته بفاس ، وامِن الخطر الذي كان يتهدده باستمرار من الغرب ، فصرف عنايتَه الى اخضاع الجهات الشرقية ، وكان عليه ان يواجه — الى ذلك — كثيراً من الثورات القبلية والمكايد العائلية ، امضى في ذلك سبع سنوات حتى زحف عليه من فاس السلطان عبد العزيز بن ابي الحسن المريني بعد عيد الأضحى من سنة 771هـ واستولى على تلمسان يوم 10 محرم عام 772هـ ففر ابو حمُو منها قبل دخول جيشه اليها ، وارسل السلطان المريني السرايا لمطاردته وتعقبه بسهول شلف ، ولكنه التجأ الى اقصى الصحراء مما يتاخم بلاد السودان .

ولما توفي السلطان عبد العزيز المريني بتلمسان يوم 22 ربيع الثاني عام 774هـ انتقل رجال الدولة الى فاس تاركين بتلمسان ابراهيم بن ابي تاشفين الأول والياً عليها من قِبَلِهم ، ولكن ابا حمُو طار اليها من منفاه لما بلغه الخبر فدخلها يوم 24 جمادى الأولى .

وعاش ابو حمو بتلمسان خلال السنين التالية يعالج داءيْن عضاليْن استعصى عليه علاجُهما : عصيانُ القبائل الشرقية وثوراتُها المستمرة عليه ، وتنافسُ ابنائه وتربّصُ ابي تاشفين منهم به ، ولم يسلم علاوة على ذلك من تهديد بني مرين لحدود مملكته الغربية ، فقد غزاه سلطانهم احمد بن ابي سالم وطرده من تلمسان في صفر عام 786هـ ولم ينسحب منها الا بعد ما خرب قصورها وهدم اسوارها وتعهّد له ابو حمو بأداء مال معلوم كل سنة .

وعند ما عاد ابو حمّو الى عاصمته تألم لما اصابها من خراب كان تهوره سبباً فيه ، وزاد في حزنه مجاهرة ابنه ابي تاشفين له بالعداء ، فحاول ان ينتقل الى مدينة الجزائر ويجعلَها دار ملكه ويهرب اليها امواله ، ولكن ابا تاشفين اطلع على مشاريعه فخلعه وسجنه بقصبة وهران ، ثم ارسل اليه من يقتله عام 788 ولكنه تمكّن من الفرار واللحاق بتلمسان ، فكرّ عليه ابنه فلم يقْوَ ابو حمّو على مواجهة جنوده والتجأ الى صومعة الجامع الكبير، فأخرجه ابو تاشفين منها وساعده على الرحيل الى المشرق للاستقرار بالحرميْن الشريفيْن ، واتفق مع بعض التجار القطلانيين على نقله في سفينة لهم كانت متوجّهةً من وهران الى الاسكندرية ، وجعل له حراساً وكل اليهم مراقبتَه اثناء السفر ، وعندما سامتت السفينةُ مرسى بجاية اقنع ابو حمّو قائدها بانزاله الى البر ، فانزله وانضمّ اليه الموكّلون بحراسته وساروا جميعاً مغربين يريدون تلمسان ، واذذاك قرر ابو تاشفين ان يضع يده في ايدي بني مرين ، فبعث الى السلطان احمد بن ابي سالم يستغيث به على ابيه ، فأرسل اليه السلطان المريني جيشاً بقيادة ابنه عبد العزيز في اواخر سنة 791هـ والتقى الجمعان بمكان يسمى الغيران بجبل بني ورنيد المطل على تلمسان ، ولم يثبت انصارُ ابي حمو امام الجيش المريني الذي كان يفوقهم عَدداً وعُدداً ، وعند ما كانت رحى المعركة تدور كبا بأبي حمو فرسُه فسقط على الأرض ، واسرع اليه اصحاب ابنه ابي تاشفين فقتلوه قصْعاً بالرماح واحتزوا راسه وبعثوا به الى ابنه والى قائد الجيش المريني الوزير محمد بن علال ، وكان ذلك يوم الثلاثاء 4 ذي الحجة عام 791هـ ودخل ابو تاشفين بعد ذلك تلمسانَ (يقيم بها دعوةَ السلطان احمد المريني صاحب

المغرب ، ويخطب له على منابره ، ويبعث اليه بالضريبة كل سنة كما اشترط على نفسه) (465) .

كان ابو حمّو الثاني ملكاً بعيدَ الهمة كثير الطموح ، داهية مفكراً قادراً على حل المشاكل وتدبير الأمور ، مُحباً للعلم والعلماء ، اجتمع حوله منهم بتلمسان عدد كبير ، وانشأ بعاصمته المدرسة اليعقوبية الشهيرة ونصب للتدريس فيها عالم تلمسان الكبير ابا عبد الله الشريف ، واشتهرت ايامُه بالحفلات الفريدة التي كان يقيمها بمناسبة عيد المولد النبوي وينشده فيها الشعراء قصائدهم المولدية المؤثرة .

وقد طار صيتُه كل مطار ببلدان الحوض الغربي للبحر المتوسط مسلمها ونصرانيها رغم اضطراب حكمه ، فخطب وده الملوك واوفدوا اليه السفارات وبعثوا اليه بالهدايا وعقدوا معه المعاهدات ، كما قصده الشعراء والعلماء والحكماء من جميع الآفاق ، فمدحوه بقصائدهم ، وألفوا الكتب برسمه ، وزيّنوا قصوره بالآلات العجيبة والمخترعات الغريبة التي من اشهرها ساعة المنجانة العجيبة التي سارت بذكرها الركبان .

وينسُب اليه كُتّابُ سيرته ومؤرخو اسرته عدداً من الأشعار فيها الغثُ وفيها السمين ، كما ينسبون اليه كتاباً اسمهُ واسطة السلوك ، في سياسة الملوك (466) ، ويغلب على الظن ان هذا الكتاب وتلك الاشعار من وضع خدامه ، فالرجل لا يعرف على وجه التحقيق والتأكيد انه درس في صغره على عالم او تخرج بأديب ، كما ان مشاغل الحكم والسياسة لم تكن لتساعده في كبره على شعر ولا تأليف ، والحكمُ وممارسةُ العلم والأدب ضدان لا يجتمعان ، لا لقصور في عقول الحكام او خلوهم من مواهب يتحلى بها غيرهم ، وانما لأنهم ان اعتنوا بالعلم والأدب ضيعوا الحكم ، وان اعتنوا بالحكم شغلوا به عن الأدب والعلم ولو كانوا يأخذون بضَبْعِهما ويشجعون طلابهما ومتعاطيهما .

---

465) تاريخ ابن خلدون 7 : 305

466) طبع بتونس عام 1279 ومنه نسخة ملكية الخط بالمكتبة الملكية بالرباط ، واخرى بمكتبة وزان .

والأشعارُ التي قالها ابو حمُو او نُسبَتْ اليه يبلغ تعدادُ ابياتها في الوقت الراهن زهاء الالف ، وقد كان الحافظ محمد بن عبد الجليل التَّنَسي جمعها وجمع ما قيل منها في مدحه في كتاب سماه راح الأرواح ، فيما قاله السلطان ابو حمو وقيل فيه من الأمداح ، لكن الكتاب ضاع فضاع بضياعه شعر وفير وادب غزير .

وقد الف يحيى ابن خلدون عن عهده وعهد اسرته كتابا سماه بغية الرواد ، في اخبار الملوك من بني عبد الواد ، وايام ابي حمو الشامخة الاطواد ، كما الف علماء ومؤرخون آخرون عنه وعن اسرته كتباً اخرى بعضُها موجود وبعضها مفقود .

من نثره قوله في كتاب واسطة السلوك من توصية ترشد الى حفظ الجيوش :

اعلم يا بني ان الجيش انصار ، وبهم تستفتح الأمصار ، فأحرزْ الجيشَ بمالك ، فهو اصلح لأحوالك ، ولا تُقوّ عدوك بضعف انصارك ، فيعودوا اعواناً عليك يومَ اعسارك ، فبالجيش تُنال المقاصد ، وتُستجلَبُ الفوائد ، ويُكبَتُ العدوُ والمعاند ، والجيشُ ابهةُ الخلافة ، وحصنٌ منيع من المخافة ، وهم سيوفُ الارهاب ، وحماةُ الطعان والضراب الخ .

ومن شعره قوله من قصيدة ضمنها ـ وهو بتونس ـ حنينَه الى موطنه ، وحزنَه على فراق احبتِه :

حان الفراقُ فكنت فيه بمنزل ... ودنا الرحيلُ فكنت فيه بأول
وتحكم البيْنُ المُشتِّتُ والنوى ... فينا بفتكة سيفِه المتكلل
وبدا غرابُ البين في عرصاتها ... يرثي عليها منزلا في منزل
والوصلُ ولَّى راحلاً في اثره ... قاضي الفراق على كتيب مُحْجل
خلت المعالمُ والطلولُ دوارس ... وذوى الرياض وكل ربع مزبل
والدار امستْ بلقعاً من اهلها ... يرثي عليها كل طير اليل
والورقُ نائحةٌ على اغصانِها ... نوحَ الشجي المدنف المتعلل

فسمعتُ هاتفةً على افنانِهــا — تشكو بصوت بيِّنٍ لم يُجهَــل
فنشدتها عن حـــالِها فترنمت — وبكتْ وابكت صمَّ صخر الجندل
قالتْ واشواقُ النوى لعبتْ بهــا — عن غير حالي يابن آدم فاســـأل
او ما رايتَ الروضَ امسى مُقفراً — لعبتْ به ريـــحُ الصَّبــا والشمأل
هاذي دياركمُ وهاذي ارضُكــم — بالأمس قد كانوا بهذا المنــزل
دعني انوحُ عليهم طول المـدى — ابكي عليهم جدولا في جـــدول
فشفِقتُ لما ان علمتَ حـــديثَها — والجفن يغرقُ بالدموع الهطــل
ناديتُها والجسم مني قد فــني — وعلى فؤادي غمرةٌ لم تنجــل
لو ذقتِ ياورقاءُ مــا قــد ذقتــه — لحرقت اغصان الأراك الميل (467)

292) **ابو الحملات بن عائد ابن ثابت الثعالبي** (468) رئيس من قبيلة الثعالبة سكان بسيط متيجة الواقع خلف مدينة الجزائر ، ولاه السلطان ابـــو الحسن المريني على قبيلته لما استرجع تلمسان من بني عبد الوادي وقضى على حكمهم ، فبقي رئيساً عليها الى ان هلك سنة 749 في الطاعـــون الجـــارف الذي اجتاح بلاد المغرب عقب نزول السلطان ابي الحسن المريني بالجزائــر اثر غرق اسطوله امام ساحل بجاية وهو عائد فيه من تونس الى المغرب (469)

293) **ابو حصيرة** ، ثائر مغربي اسمه عبد القادر العتيقي ، نسبة الى بني عتيق احدى قبائل بني يزناسن الساكنة بمواطنها الجبلية المعروفة شمالي اقليم وجدة ، ظهر في سنة 1320هـ (1902م) بمكان يدعى المقام بناحية الظهرا من الاقليم المذكور ، وكانت العقول منشغلة بفتنة ابي حمارة والحكومة منهمكة في اخماد نائرتها ، فادعى في البداية انه السلطان مولاي عبد العزيز فـرَّ من سجن الانجليز بلندن حيث كان سجيناً بها بأمر الكولونيل الحراب السيـــر

---

467) ابو حمو الزياني ، الجزائر 1394 - 1974 ، وتاريخ ابن خلـــدون ج 7 في صفحات عديدة ، ودائرة المعارف الاسلامية ص 453 وروضة النسرين ص 54 وازهـــار الرياض ج 1 في صفحات كثيرة .

468) من حق هذه الترجمة ان تقع بعد ترجمة ابي حمارة وقبل ترجمة ابي حمو الأول ، ولكن سهي عن ذلك حتى طبعت الملزمة السابقة فوجب التنبيه .

469) تاريخ ابن خلدون 6 : 129

هرى مكلين ، وذهب بعد فراره الى مكة فحجَّ وعاد الى المغرب لطلب ملكه . فصدقه مَن صدقه من البسطاء الأغرار والتفوّا حوله يؤيدونه ويقاتلون في سبيل استعادة ملكه المزعوم .

ولما نجح ابو حمارة في التغلب على جيوش السلطان ومدَّ اشطانه الى اقليم وجدة وقوي به امره انضمَّ اليه ابو حصيرة المترجَم وصدقه في دعواه ووضع يده في يده ، لأن ابا حمارة كان اذلق منه لساناً واوسع حيلة واكثر مالا واعز نفراً ، وصار يقول انه السلطان مولاي عبد العزيز حقيقة ، ولكنه تخلّى عن حقه في الملك وقرر تأييد اخيه بزعمه مولاي مَحمد ، اي ابي حمارة :

كلا الأخويْن ضراطٌ ، ولكن شهاب الدين اضرطُ من اخيه

فقنع منه ابو حمارة بذلك ، واستغله لتأييد دعواه النسبة الى البيت الملكي لما له من عظيم الذكاء وقوي الدهاء .

ومن ذلك الوقت صار ابو حصيرة او الحاج عبد القادر العتيقي من اعضاد الفتّان ابي حمارة ، وشرع يشن الغارات ويقود الحملات باسمه ضدَّ جنود المخزن النظاميين والقبائل التي بقيت على ولائها للسلطان ، وتوجد بمحفظة ابي حمارة المحفوظة بمديرية الوثائق الملكية مجموعة من الرسائل السلطانية والوزارية تتعلق بحركته ، وكذا رسائل العمال والولاة وقواد المحلات .

وقد انسحب ابو حصيرة الى الجزائر عند ما بدأ الفرنسيون يضعون الخطط لاحتلال وجدة وشرق المغرب ، فأقام في كنفهم وتحت رعايتهم مدة بمغنية ، ثم دخل مع جيش احتلالهم الى وجدة وصار يطلعهم على العورات ويدلهم على الثغرات ، خدمة لسياستهم وقضاءً لمآربهم ، فكافأوه على خدمته بتعيينه مخزنياً في ادارة مراقبتهم ببركان ، وبقي يمارس تلك الوظيفة التافهة الى ان ادركه الموت في تاريخ لم اقف عليه (470) .

---

470) اتحاف اعلام الناس 1 : 406 والرحلة الوجدية للفقيه محمد بن الحسن الحجوي ص 28 مخطوط الخزانة العامة بالرباط ، ووجدة والعمالة تاليف الكولونيل فوانو ، والأصول الاجتماعية والثقافية للوطنية المغربية ص 353 .

294) **ابو حفص ابن الفيساري التدميري** ، شاعر اندلسي لايعرف الا بكنيته ، ذكره الحميدي في جذوة المقتبس ، ونقل عن ابي الوليد بن عامر قال : اخبرني ابو الحسن علي الفقيه ، قال كان في داري بقرطبة حائر صنع فيه مرج بديع ، وظلل بالياسمين ، فنزهت اليه ابا حفص التدميري في زمن الربيع ، فقال ينبغي ان تسمي هذا المرج السندسة ، وصنع على البديهة ابياتاً في ذلك وهي :

نهار نعيمك ما انفسهْ ... وربعُ سرورك ما آنسهْ
تأملْ وقيتَ ملمَّ الخطـ ... ـوب فعلَ الربيع وما اسسهْ
بحائر قصرك من صَوْغِه ... دنانيرُ قد قارنت افلسهْ
واسطار نور قد استوسقت ... وسطر على العمد قد طلسهُ
ونبتٌ له مدرع اخضر ... بصبغة اصباغه ورسهَ
فأبدع بما صاغ لكنه ... اجل بدائعه السندسهْ
مزارعُها خضرة غضة ... اعار النسيمُ لها ملبسَهْ
كأن الظلال علينا بها ... اواخر ليل على مغلسهْ
كأن النواوير في افقها ... نجومٌ تطلعْن في حِندسهْ
ومهما تأملتُ تحسينَها ... فعيني تقرُ بها مغرسهْ
محلٌ لعمرك قد طيَّب الـ ... ـالاهُ ثراه وقد قدسهْ (471)

295) **ابو حفص ابن عسقلاجة** ، اديب شاعر ومن الرؤساء بالأندلس على عهد الدولة العامرية ، وهو ممن لا يعرف الا بكنيته ، ترجمه الحميدي تحتها في جذوة المقتبس وقال : انشدني ابو محمد علي بن احمد قال انشدني الوزير عبد الملك بن يحيى بن ابي عامر في تزويج المظفر عبد الملك بن المنصور محمد ابن ابي عامر حبيبةَ بنت عبد الله بن يحيى ابن ابي عامر ، وامها بُرَيْهة بنت المنصور محمد ابن ابي عامر ، من عبد الملك ابن قُنْد ، وهو مولاهم ، قال ابو محمد : واظنها لأبي مروان ، وقيل انهما لأبي حفص ابن عسقلاجة :

---

471) جذوة المقتبس ص 371 ع 933 وبغية الملتمس ص 521 ع 1026 .

عــــــربـــــيٌ مـــــــزوج	عــبــــده بـنــت اخـتــــه
قــــبـّـــح الله مـــثـــل ذا	ورمــــاه بـمــقــتــــه (472)

296) **ابو حفص بن يحيى الهنتاتي** ، شيخ قبيلة هنتاتة وجد الأسـرة الحفصية التي تملكتْ في تونس واليه تنسب ، كان اسمه الأول فصكة ، ولما نزل عليه محمد المهدي بن تومرت وادخله في دعوته سماه عمر ، فعرف عند العامة بعمر اينْتي ، وعند الخاصة بكنية ابي حفص حتى لا يذكر في الكتب الا بها ، ولهذا اثبتناه تحت كنيته لا تحت اسمه .

كان من اقرب المقربين من المهدي بن تومرت ، معدوداً من (اهـل الجماعة) في التنظيم الحزبي الذي وضعه للموحدين ، وشارك في حركتـــه الثورية مشاركةً مجديةً الى ان ادركه الموت ، فكان من بين النخبة التـــي عقدت البيعة لعبد المومن بن علي ، وواصل تحت امرته الأعمال التـــي كان يقوم بها في عهد سلَفه بمنتهى المهارة والتوفيق الى ان تمَّ القضاءُ علـــى الاسرة اللمتونية المرابطية وصفا الملك لعبد المومن ، فأسنـــد اليه مهـــام سياسية وقيادات عسكرية بالمغرب والأندلس ، وعلى يده تمَّ فتحُ كثير مـن قواعد الأندلس وضمُّها الى املاك الموحدين مثل الجزيرة الخضراء ورندة واشبيلية وقرطبة وغرناطة ، كما اخمد كثيراً من الفتن والثورات التي قامت ضد حكم اسرة عبد المومن ، مثل ثورة محمد بن عبد الله بن هود الماسي .

توفي مطعوناً عام 571هـ وهو في الطريق الى مراكش قاصد اليهـا من قرطبة ، فدفن برباط الفتح (473) .

---

472) جذوة المقتبس ص 372 ع 934 وبغية الملتمس ص 522 ع 1027

473) المقتبس من كتاب الأنساب ص 30 ، واخبار المهدي بـن تـومـرت ص 31 وصفحات عديدة اخرى ، والبيان المغرب ص 27 وصفحات اخرى عديدة (طبع تطوان) والمعجب ص 120 وصفحات اخرى (طبع سلا) والأنيس المطرب بروض القرطـــاس ص 176 وصفحات اخرى ، والحلل الموشية ص 88 وتاريخ ابن خلدون ، في صفحـــات عـديـدة .

* **ابو الحسن** كنية كل مَن اسمه علي ، اشتهر بهذه الكنية عدد كبير من العظماء كأبي الحسن القابسي وابي الحسن المريني ، ولكن لما كانت الكُنية المذكورة تدل بديهةً على اسم المتكنى بها آثرنا ـ خلاف القاعدة ـ ان نعرف المتكنين بها تحت اسمائهم الحقيقية .

297) **ابو حسون بن محمد الهسكوري** ، اسمه علال ، وزير مريني بلغ في عهد السلطان علي (ابي الحسن) المريني ما لم يبلغه وزير من الحظوة والتقريب ، قال في حقه الخطيب محمد ابن مرزوق العجيسي التلمساني : رضيعُهم المُجتبَى ، ووليُّهم المُنتقَى ، اذا حضر الوزراء فهو اولهم ، واذا اجتمع الجلساء فهو واسطة عقدهم ، تمكن من الدولة تمكناً لم يلحق به غيره فيه ، ولا نال احد من الحظوة ما نال هو من مواليه ، وقد استمرت على هذه الحظوة احواله ، وجرتْ على وفق السعادة اقواله وافعاله ، ونال من التقريب كل محبوب ، وبلغ ما وعده به المولى ابو يعقوب ، وكان من مولانا (يعني السلطان ابا الحسن) بمنزلة الصاحب والخليل الذي تسقط معه مؤونة التكليف في الغالب .

ذكره في المسند الصحيح الحسن ولم يذكر تاريخ وفاته (474) .

298) **ابو حسّون بن محمد الشيخ الوطاسي** : آخر سلاطين الأسرة الوطاسية المرينية ، اسمُه علي ، واشتهر بأبي حسّون ، وعرف بالبادسي ، ويلمزه خصومه من كتاب الأسرة السعدية بالأعور ، وحسّون تصغير حَسَن للتظريف في لسان المغاربة ، ولاه اخوه محمد البرتغالي عهده في حياته ، فلما توفي بفاس بعد زوال يوم الأربعاء 23 ربيع الأول من عام 932هـ نودي بأبي حسون ملكاً ، ولكنه لم ينعم بالملك الا بضعة اشهر ، اذ ثار عليه الأمير احمد ابن اخيه محمد المتوفّى يوم 4 ذي الحجة من نفس السنة ، فتغلب عليه واشهد عليه بالخلع في آخر الشهر واعتقله ، وقد عجب المؤرخون المغاربة من موافقة علماء فاس على خلعه مع انه لم يكن لموجب شرعي ، وفيهم علماء اشتهروا

---

474) المسند الصحيح الحسن ص 222 نسخة خاصة .

بورعِهم كأحمد الحباك ، واحمد الماواسي ، وعبد الواحد الونشريسي منشيء بيعة السلطان احمد .

وفي يوم الأحد 16 رمضان عام 934هـ هاجم الأميران احمد ومسعود ابنا ابي حسون سجن فاس محاولين تخليص ابيهما من السجن ، والسلطان احمد حارك يومئذ الى مراكش محاصر للشرفاء السعديين ، فقاتلهما خليفته بفاس الأمير احمد بن الناصر ، واسر الأمير مسعود وقتل اخاه الأمير احمد واحد عشر من رجالهما البالغ عددهم الأربعين وفرّ الآخرون ، ولا ندري هل تمكن ابو حسون من الفرار من السجن معهم اثناء هذا الهجوم ام فرّ منه فيما بعد ، وكيفما كان الأمر فانه خلص من سجن ابن اخيه والتحق بناحية الريف حيث اسس امارة جعل عاصمتَها مدينة بادس التي اشتهر بالنسبة اليها .

ولما تولى الوزارةَ بفاس الأميرُ محمد المعروف بالقصري لأبيه السلطان احمد سعى في اخضاع ابي حسون والقضاء على امارته ، فجند لمحاربته جيشاً قوياً سار به الى الشمال ، فبث سراياه تهاجم ابا حسُون من ناحية وادي نكور شرقاً وجبل تيزيران غرباً ، ومع ان ابا حسون كان يستعين في مقاتلة مهاجميه بفرق من النصارى وقطع من اسطولهم فانه لم يسعْه في النهاية الا مصالحة ابن اخيه السلطان احمد والاعتراف بحكمه ، فانتقل الى فاس واكرمه السلطان واسكنه بالقرب منه ، فلما اسر السلطان احمد في معركة درنة التي انتصر فيها محمد المهدي السعدي عليه في شهر رجب عام 952هـ وبايع اهل فاس ابنه ووزيره الأمير محمد القصري ، بقي ابو حسُون على ولائه ووفائه للسلطان الجديد كما كان شأنه مع ابيه منذ تنازل له عن امارة بادس وعاد الى السكنى بفاس ، وهو الذي تولى تنظيم الدفاع عن فاس وقيادة الجيوش الوطاسية التي تصدت للجنود السعديين الذين هاجموها سنة 955هـ، فلما دخلها محمد المهدي السعدي يوم الاثنين 27 ذي الحجة وقضى على المقاومة الوطاسية تمكن ابو حسُون من الفرار بينما استسلم سائر اسرته ، فذهب الى مليلية ومنها الى اسبانيا للاستنجاد بالأمبراطور كارلوس الخامس ، ولكنه وجده وقتئذ بألمانيا فتوجه اليها لمقابلته واجتمع به في اكسبورغ وشارك في بعض

حروبه ، ولكن الأمبراطور كان في شغل شاغل عن نجدته رغم ما ابداه ابـــو حسون من استعداد للتنازل له عن مدينة بادس وجزيرتها ، فلما طال انتظاره دون ان يحصل على طائل قصد لشبونة عاصمة البرتغال في بداية عام 959هـ (1552م) وطلب من ملكها جان الثالث ان ينجده فأنجده بست سفن حربية سارت به الى ساحل الريف لتُعينه على النزول به ، فلم يتمكنْ من ذلك ، لأن الأسطـــــول العثماني الذي كان يراقب حركة الأساطيل النصرانية في الحوض الغربي للبحر المتوسط اسر السفن البرتغالية بعد معركة جرت بين الطرفين وذهب بها وبمن فيها الى الجزائر (475) ، وهناك اتفق ابو حسون مع الوالي التركي صالح رايس على ان يُمده هذا بقوة عسكرية لاسترجاع ملكه من السعديين مقابل شروط ، فهيّأ الأتراك قوة ارسلوها الى بادس حيث استقر ابو حسون من جديد ، ومن هناك ذهبتْ معه الى تازة ثم الى فاس فدخلوها في يوم الاثنين 3 صفر 961هـ (8 يناير 1554م) وابتهج اهلها برجوع الحكم الوطاسي اليها ولكنهم لـــم يرتاحوا لوجود قوة تركية بها ، سيما بعد ما ظهر الغدر من الأتراك ، فطردهم ابو حسون في 10 ربيع الأول ، فلما بلغ محمد الشيخ السعدي خبرُ رحيلهـم كرّ على فاس ونزل براس الماء من حوزها ، فخرج ابو حسون للقائـــــه ، ووقعت بين الفريقين معركة بسهل سايس غير بعيد عن عين عمير انجلت يوم الأحد 25 شوال 961هـ (23 شتنبر 1554م) عن مقتل ابي حسون والقضـــــاء النهائي على حكم اسرته الوطاسية (476) .

---

475) يذكر بعض المؤرخين المغاربة ان ملك النصارى هو الذي اشار على ابي حسون الوطاسي بالاستنجاد بالترك وتعهد له بأداء المال الذي يطلبونه مقابل انجـاده ، وانه لم تجر معركة بحرية ولم ينقل ابو حسون اسيراً الى الجزائر ، ويؤيد هذا بعـــــض المؤرخين الأوربيين الذين ينفون وقوع المعركة البحرية المشار اليها .

476) عروسة المسائل ص 27 وصفحات اخرى ، ولقط الفرائد (الف سنة مـــن الوفيات) ص 291 وصفحات اخرى بعدها ، والاستقصا ، والمغرب في عهد الدولة السعدية، والحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين ، وتاريخ الدولة السعدية ص 16

299) **ابو حسون بن احمد السعدي** ، امير من الأسرة السعدية ذكر بعض المؤرخين انه هو الذي اجتمع عليه اهل مراكش بجبل جليز لما دخلها عبد الله بن محمد الشيخ السعدي وفعل فيها الفعائل ، فهزم ابو حسون عبد الله المذكور واضطره الى الخروج من مراكش في 6 شوال عام 1016هـ وحل فيها محله الى ان جاء السلطان زيدان بن احمد المنصور فقاتله وتغلب عليه واخرجه منها (477) .

300) **ابو حسُّون بن محمد السملالي** ، واسمُه الحقيقي الكامل ، علي بن مُحمد بن مَحمد بن سيدي احمد بن موسى الادريسي الحسني السملالي ، لكنه اشتهر بكنية ابي حسُّون ، وبلقب ابي دميعة لأن احدى عينيه كانتْ تدمع باستمرار لمرض المّ بها (478) ، امير ظهر بناحية سوس والصحراء المغربية في الفترة التي تلت وفاة السلطان احمد المنصور السعدي واختلف فيها ابناؤه على الملك ، ولد عام 1001هـ وبايعه رؤساء قبائل جزولة عام 1021هـ فشرع في بناء مدينة ايليغ فورَ مبايعته لاتخاذها قاعدة لامارته وسكنها سنة 1031هـ بعد عشرة اعوام من الشروع في بنائها ، وكان في بداية امره مزاحَماً في ناحية سوس بأولاد عبد النعيم الحاحيين من اولاد احمد بن ادريس الحسني الذين نبغوا مثله في تلك الناحية وفي تلك الأوقات ايضاً ، الى ان تغلب عليهم في النهاية واقصاهم عن رُدانة عام 1039 فانفتح باستيلائه عليها باب الشمال امام حكمه فامتد حتى بلغ قرية بوريقي من قبيلة حاحة ، وامتدَّ شرقاً وجنوباً فشمل ناحية درعة والصحراء المغربية وكل المدن والقرى التي كانت تقيم بها حاميات مغربية بارض السودان من عهد السلطان احمد المنصور السعدي.

ولما نشب الخلاف بين اهل ناحية تافيلالت وانقسموا بين شيعة لأسرة الشريف بن علي سكان مدينة سجلماسة وبين شيعة لأسرة الزبيريين سكان

---

477) الاستقصا 6 : 10

478) قال الوزير المرحوم السيد المختار السوسي في كتابه ايليغ قديما وحديثا ص 46 : وبعض المتعصبين له يؤولون ذلك على ان عينه لا تزال تدمع من خشية الله ، فنقول له : ولماذا لا تدمع الأخرى اذن ؟

مدينة تبوعصامت وضع الشرفاء السجلماسيون ايديهم في ايدي الأمير ابي حَسُّون حينما وضع اقتالُهم الزبيريون ايديَهم في ايدي الدلائيين اصحاب زاوية الدلاء ، واستجاب ابو حَسُّون بنفسه لصريخ الشريف بن علي فقاد الجيش بنفسه الى تافيلالت عام 1041 واستولى عليها ، وبعدها ساء ما بينه وبين الشرفاء السجلماسيين بسعاية الزبيريين اهل تبوعصامت ، فأوعز ابو حسون الى احد قواده باعتقال الشريف بن علي ، فاعتقله وارسله الى ايليغ ، فوضع بحصن يوجد بقنة جبل يقع الى الجنوب منها موسعاً عليه في العيش نظراً لقداسته في النفوس ، وزوجه السيدة مباركة الوديية التي ولد له منها ابو الأملاك السلطان مولاي اسماعيل عام 1056 في ذلك المعتقل حسب احدى الروايات .

ولكن اهل سجلماسة لم يرضوا بما حصل لشريفهم ولم يستسيغوا ما يفعله ولاة ابي حَسُّون الذين امعنوا في الظلم حتى انهم كانوا يفرضون الضرائب على مَن يجدونه في الظل زمن الصيف او في الشمس في فصل الشتاء ، فقام منهم شاب احمس هو الشريف مولاي مَحمد بن الشريف للقضاء على هذا الظلم والأخذ بثأر ابيه الأسير في ايليغ ، فالتف حوله اهل تافيلالت وصرفوا عزمهم تحت قيادته الى محو دعوة ابي حسُّون من ناحيتهم فتمّ لهم ذلك ، وطارده مولاي مَحمد فطرده من ناحية درعة بعد عام 1051 بقليل ، ثم وسَّط الدلائيين لدى ابي حسُّون لتسريح ابيه من سجنه ، فتمّ له ذلك مقابل فدية ، ولم يُعلَم لأبي حسُّون حروب بعد ذلك الى ان مات .

وقد عرفت امارة ابي حسُّون ازدهاراً اقتصادياً وآخر ادبيا ، فقد فُتح بعضُ الموانيء من ساحلها الأطلسي للاتجار مع اوربا واستقبال السفن الذاهبة والآيبة بينها وبين اقطار امريكا الجنوبية ، كما التفّ عدد من الشعراء والكتاب والفقهاء حول اميرها لمساعدته على تسيير امارته وتدبير امره ، وتحتفظ دواوين الادب وكتب التاريخ المغربية بالعديد من الرسائل والأشعار التي كتبت وقيلت خلال فترة حكمها مثلما تحتفظ المكتبات الأوربية بالعديد

من الرسائل التي كانت هـذه الامارة تُوجهها الى حكوماتهـا ومؤسساتها التجارية . ولكن الامارة نشأت في ظروف غير طبيعية فلم تقو على البقاء ، كما ان ابا حسنّون منشئها كان رجلا خائر العزيمة ضعيف السياسة جانحاً الى السلامة متورعاً عن سفْك الدماء شرهاً الى جمع المال ، ومَن كانـــت تلك اوصافَه لم يُرجَ لأي بناء بناه ان يثبت امام العواصف ويصمد في وجه الأحـداث .

توفي ابو حسنّون عا م1069هـ (479) .



479) ايليغ قديما وحديثا ، والاستقصا ج 6 وجزء 7 في صفحات عديدة .

تصـويـب اخـطـاء

وقعت اخطاء مطبعية في هذه الطبعة الأولى رغم ما بُذل من جهد في التصحيح والتحرير ، وفي الجدول التالي تصويب لبعض هذه الأخطاء نرجـو تصحيحها وتنبيهنَا الى ما لم نتفطن له منها

ص	س	خـطـأ	صـواب
29	7	297	299
152	15	جبـلى	جـلـبي (تَشْلَبي)
213	1	سنجيط	شنجيط
256	2	اوتب	اوتيتْ
311	13	قومها	قوامُها
400	6	محمد	ابو محمد

فهرس

الجزء الأول من كتاب (اعلام المغرب العربي)

النـمـرة — الصحيفـة

ءا

اب

النمرة		الصحيفة

النمرة **الصحيفة**

النمرة	الصحيفة

النمرة | الصحيفة

النمرة	الصحيفة

النمرة	الصحيفة

النـمـرة	الصحيفـة

النمرة		الصحيفة

من مراجع هذا الجزء

ـ ا ـ

ـ **ابو حمّو موسَى الزياني** ، تأليف عبد الحميد حاجيات ، الجزائر 1394ـ1974

ـ **اتحاف اعلام الناس ، بجمال اخبار حاضرة مكناس** ، تأليف عبد الرحمان ابن زيدان العلوي ، الرباط 1347 ـ 1929

ـ **اتحاف اهل الزمان ، بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان** ، تأليف احمد ابن ابي الضياف ، تونس 1963

ـ **الاحاطة ، في اخبار غرناطة** ، تأليف محمد ابن الخطيب السلماني ، القاهرة 1393 ـ 1973

ـ **اخبار المهدي بن تومرت** ، تأليف ابي بكر بن علي الصنهاجي الملقب بالبيذق ، الرباط 1971

ـ **اختصار القدح المعلّى ، في التاريخ المحلّى** ، تأليف علي بن موسى ابن سعيد ، القاهرة 1959

ـ **ازهار الرياض ، في اخبار عياض** ، تأليف احمد بن محمد المَقْري التلمساني ، المحمدية 1978

ـ **انتحار المغرب على ايدي ثواره** ، تأليف محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي (مخطوط الخزانة العامة بالرباط)

ـ **انس الفقير ، وعز الحقير** ، تأليف احمد ابن الخطيب القسنطيني الشهير بابن قنفذ ، الرباط 1965

- **الأنيس المطرب بروض القرطاس ، في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فـــاس** ، تأليف علي ابن ابي زرع الفاسي ، الرباط 1973

- **الأصالة** ، مجلة تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية بالجزائر

- **الاعـــلام** ، تأليف خير الدين الزركلي ،

- **الاعلام ، بمَن حلّ مراكش واغمات من الأعلام** ، تأليف العباس بن محمـد ابن ابراهيم السملالي المراكشي ، الرباط 1974

- **اعلام الجزائر** ، تأليف عادل نويهض ، بيروت 1971

- **اعمال الاعلام ، في مَن بويع قبل الاحتلام ، من ملوك الاسلام** ، تأليف محمد بن عبد الله ابن الخطيب السلماني بيروت 1956 والدار البيضاء 1964

- **الاستقصا ، لأخبار دول المغرب الأقصى** ، تأليف احمد بن خالد الناصري السلوي ، الدار البيضاء 1954

- **اوصاف الناس في التواريخ والصلات** ، تأليف محمد بن عبد الله ابـــن الخطيب السلماني ، المحمدية 1397 – 1977

- **ايليغ قديما وحديثاً** ، تأليف المختار السوسي ، الرباط

– ب –

- **البحث العلمي** ، مجلة دورية يصدرها المركز الجامعي للبحث العلمي بالرباط

- **برنامج الكتب العربية بخزانة جامع القرويين** ، فاس 1918

- **برنامج شيوخ ابن الفخار الرعيني** ، تأليف علي بن محمد ابن الفخـــار الرعيني ، دمشق 1381 – 1962

- **بلغة الأمنية ومقصد اللبيب ، فيمن كان بسبتة في الدولة المرينية من مدرس واستاذ وطبيب** ، نشر بمجلة تطوان ، تطوان 1964

- **بغية الرواد ، في اخبار الملوك من بني عبد الواد ، وايام ابي حمو الشامخة الأطواد** ، تأليف يحيى ابن خلدون الحضرمي ، الجزائر 1322 — 1901 1329 — 1911

- **بغية الملتمس ، في تاريخ رجال اهل الأندلس** ، تأليف احمد بن يحيى الضبي ، القاهرة 1967

- **بغية الوعاة ، في طبقات اللغويين والنحاة** . لجلال الدين السيوطي ، القاهرة 1384 — 1964

- **البستان ، في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان** ، تأليف محمد بن محمد أبن مريم المليتي التلمساني ، الجزائر 1326 — 1908

- **البيان المغرب ، في اخبار الأندلس والمغرب** ، تأليف ابن عذاري المراكشي ، طبع بيروت وتطوان

- **بيوتات فاس الكبرى** ، تأليف اسماعيل ابن الأحمر ، الرباط 1972

— ت —

- **تاريخ ابن خلدون** انظر **كتاب العبر**

- **تاريخ افريقية والمغرب** ، تأليف ابراهيم بن القاسم الرقيق القيرواني ، تونس 1968

- **تاريخ تطوان** ، تأليف محمد داوود ، تطوان 1379 — 1959

- **تاريخ الجزائر العام** ، تأليف عبد الرحمان بن محمد الجيلالي ، بيروت 1384 — 1965

- **تاريخ الجزائر في القديم والحديث** ، تأليف مبارك بن محمد الهلالي الميلي ، بيروت 1963

– **تاريخ الدولة السعدية الدرعية التاكمادرتية** ، لمؤلف مجهول الرباط 1353 – 1934

– **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية** ، تأليف محمد بن ابراهيم الزركشي ، تونس 1966

– **تاريخ المغرب الكبير** ، تأليف محمد علي دبوز ، القاهرة 1384 – 1964

– **تاريخ علماء الأندلس** ، تأليف عبد الله بن محمد ابن الفرَضي ، القاهرة 1966

– **تاريخ قضاة الأندلس** ، انظر **المرقبة العليا**

– **تحفة الزائر ، في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر** ، تأليف محمد بن عبد القادر الجزائري 1384 – 1964

– **التذكار ، فيمن ملك طرابلس ومَن كان بها من الأخيار** ، تأليف محمد بن خليل ابن غلبون ، طرابلس 1386 – 1967

– **ترتيب المدارك ، وتقريب المسالك ، لمعرفة اعلام مذهب مالك** ، تأليف القاضي عياض بن موسى ابن عياض اليحصبي ، بيروت 1387 – 1967 والرباط 1383 – 1965

– **التكملة ، لكتاب الصلة** ، تأليف محمد بن ابي بكر ابن الأبار القضاعي ، القاهرة 1956

– **تكميل الصلحاء والأعيان ، لمعالم الايمان ، في اولياء القيروان** ، تأليف محمد بن صالح عيسى الكناني القيرواني ، تونس 1970

– **التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً** ، تأليف عبد الرحمان ابن خلدون الحضرمي ، القاهرة 1370 – 1951

– **التشوف ، الى رجال التصوف** ، تأليف يوسف بن يحيى ابن الزيات التادلي ، الرباط 1958

— ج —

- **جذوة الاقتباس ، في ذكر مَن حل من الأعلام مدينة فاس** ، تأليف احمد ابن القاضي ، الرباط 1973

- **جذوة المقتبس ، في ذكر ولاة الأندلس** ، تأليف محمد بن فتوح الحميدي ، القاهرة 1966

- **جنى زهرة الآس ، في بناء مدينة فاس** ، تأليف علي الجزنائي ، الرباط 1387 — 1967

— ح —

- **الحركة الفكرية بالمغرب على عهد الدولة السعدية** ، تأليف محمد حجي الوهراني ، المحمدية 1396 — 1976

- **الحلة السيرا** ، تأليف محمد ابن الأبار القضاعي ، القاهرة 1963

- **الحلل الموشية ، في ذكر الأخبار المراكشية** ، لمؤلف مجهول ، الرباط 1936

- **حفريات صحراوية** ، تأليف عبد الوهاب ابن منصور ، الرباط 1396 — 1976

— خ —

- **خريدة القصر ، وجريدة العصر** ، (قسم شعراء المغرب) ، تأليف محمد بن محمد العماد الاصفهاني الكاتب ، تونس 1966

- **خلاصة تاريخ تونس** ، تأليف حسن حسني عبد الوهاب ، تونس

— د —

- **دائرة المعارف الاسلامية** ، ترجمة منقحة ، القاهرة

- **درة الحجال ، في غرة اسماء الرجال** ، تأليف احمد بن محمد ابن القاضي، القاهرة 1390 — 1970

- **الدرر الكامنة ، في اعيان المئة الثامنة** ، تأليف احمد ابن حجر العسقلاني، القاهرة 1385 ـ 1966

- **دليل مؤرخ المغرب الأقصى** ، تأليف عبد السلام ابن سودة ، الـــــدار البيضاء 1960

- **دمية القصر ، وعصرة اهل العصر** ، تأليف علي بن الحسن الباخرزي

- **دعوة الحق** ، مجلة تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية بالرباط

- **دوحة الناشر ، لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر** ، تأليف محمد ابن عسكر الحسني الشفشاوني ، الرباط 1396 ـ 1976

- **الديباج المذهب ، في معرفة اعيان علماء المذهب** ، تأليف ابراهيم بن علي ابن فرحون اليعمري ، القاهرة 1351

ـ ذ ـ

- **الذخيرة ، في محاسن اهل الجزيرة** ، تأليف علي ابن بسّام الشنتريـــني ، بيروت 1395 ـ 1975

- **الذخيرة السنية ، في تاريخ الدولة المرينية** ، تأليف علي ابن أبـــي زرع الفاسي ، الرباط 1972

- **ذكريات مشاهير رجال المغرب** ، تأليف عبد الله كنون ، بيروت

- **ذيل بشائر اهل الايمان ، بفتوحات آل عثمان** ، تأليف حسين خوجـــة ، 1395 ـ 1975

- **ذيل كشف الظنون** ، تأليف اسماعيل باشا الباباني البغدادي ، استنبول 1945

- **الذيل والتكملة ، لكتابي الموصول والصلة** ، تأليف محمد بن محمد ابن عبد الملك المراكشي ، بيروت

– ر –

- **رايات المبرزين ، وغايات المميزين** ، تأليف علي بن موسى ابن سعيــد ، القاهرة 1392 – 1973

- **رحلة التجاني** ، تأليف عبد الله بن محمد التجاني ، تونس 1378 – 1958

- **الرحلــة المغربية** ، تأليف محمد العبدري الحيحي ، نشر جامعــة محمد الخامس بالرباط

- **الرحلة العياشية** انظــر ماء الموائد

- **رفع النقاب ، بعد كشف الحجاب ، فيمن تلاقى مع الشيخ التجاني مــــن الأصحاب** ، تأليف احمد بن الحاج العيــاشي سكيــــرج ، الربـــاط 1395 – 1975

- **روضة النسرين ، في دولة بني مرين** ، تأليف اسماعيل ابن الأحمر ، الرباط 1382 – 1962

- **رياض الجنة** ، (او المدهش المغرب) تأليف عبد الحفيظ الفاسي ، الربــاط 1350 – 1931

- **رياض النفوس** ، تأليف عبد الله بن ابي عبد الله المالكي ، القاهرة 1951

– ز –

- **زاد المسافر ، وغرة مُحيّا الادب السافر** ، تأليف صفوان بن ادريـــــس التجيبي ، بيروت 1970

- **الزاوية الدلائية** ، تأليف محمد حجي الوهراني ، الرباط 1384 – 1964

– ط –

- **طبقات الأطباء والحكماء** ، تأليف سليمان بن حسان ابن جلجل الأندلسي ، القاهرة 1955

ـ **طبقات الحضيكي** ، (او مناقب الحضيكي) تأليف مَحمد بن احمد الحضيكي ، الدار البيضاء 1355

ـ **طبقات النحويين واللغويين** ، تأليف محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي القاهرة 1973

ـ **طبقات علماء افريقية وتونس** ، تأليف محمد (ابي العرب) بن احمد بن تميم القيرواني ، تونس 1968

ـ ك ـ

ـ **كتاب العبر ، وديوان المبتدأ والخبر ، في ايام العرب والعجم والبربر ، ومَن عاصرهم من الملوك ذوي السلطان الأكبر** ، (او تاريخ ابن خلدون) ، تأليف عبد الرحمان ابن خلدون الحضرمي ، بيروت 1960

ـ **الكتيبة الكامنة ، فيمَن لقيناه بالأندلس من شعراء المئة الثامنة** ، تأليف محمد بن عبد الله ابن الخطيب السلماني ، بيروت 1963

ـ **كشف الحجاب ، فيمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب** ، تأليف احمد بن الحاج العياشي سكيرج

ـ **كشف الظنون ، عن اسامي الكتب والفنون** ، تأليف مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة ، اسطنبول 1941

ـ **الكشف والبيان ، عن سيرة بطل الريف الأول سيدي محمد امزيان** ، تأليف الحاج العربي الورياشي ، تطوان 1976

ـ ل ـ

ـ **لقط الفرائد ، من لفاظة حقق الفوائد** ، (في كتاب الف سنة من الوفيات) ، **تأليف احمد ابن القاضي ، الرباط 1396 ـ 1976**

– م –

– **ماء الموائد** (او الرحلة العياشية) تأليف عبد الله بن محمد العياشي ، فـــاس 1316

– **المرقبة العليا ، فيمَن يستحقُ القضاء والفتيا** ، تأليف علي بن عبد الله ابن الحسن النباهي ، بيروت

– **المطرب ، من اشعار اهل المغرب** ، تأليف عمر بن حسن ابن دحـيـــة ، القاهرة 1374 – 1955

– **من اعلام الفكر المعاصر ، بالعدوتين : الرباط وسلا** ، تأليف عبد الله بـن العباس الجـرّاري ، الرباط 1391 – 1971

– **المناهل** ، مجلة دورية تصدرها وزارة الشؤون الثقافية بالرباط

– **مناهل الصفا في اخبار الملوك الشرفاء** ، تأليف عبد العزيز بن محمـــد الفشتالي ، تطوان 1384 – 1964

– **المنهاج الواضح ، في تحقيق كرامات ابي محمد صالح** ، تأليف احمد بـن ابراهيم الماجري ، القاهرة 1352 – 1933

– **المنهل العذب ، في تاريخ طرابلس الغرب** ، تأليف احمد النائب الأنصاري ، طرابلس

– **معالم الايمان ، في معرفة اهل القيروان** ، تأليف عبد الرحمان بن محمـــد الدباغ الأنصاري ، تونس 1320

– **المعجب ، في تلخيص اخبار المغرب** ، تأليف عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي ، سلا 1357 – 1938

– **معجم البلدان** ، تأليف ياقوت بن عبد الله الحموي ، بيروت 1374 – 1955

– **معجم المؤلفين** ، تأليف عمر رضا كحالة ، دمشق 1376 – 1957

- **معجم المحدثين والمفسرين والقراء بالمغرب الأقصى** ، تأليف عبد العزيز ابن عبد الله ، المحمدية 1392 – 1972
- **المعجم ، في اصحاب ابي علي الصدفي** ، تأليف محمد بن عبد الله ابن الأبَّار القُضاعي ، القاهرة 1389 – 1967
- **المغرب ، في حُلَى المغرب** ، تأليف ابي محمد الحجاري وبني سعيد ، القاهرة 1964
- **المغرب ، في ذكر بلاد فريقية والمغرب** ، تأليف ابي عبيد البكري ، الجزائر 1857
- **المغرب في عهد الدولة السعدية** ، تأليف عبد الكريم كريم ، الدار البيضاء 1397 – 1977
- **المعسول** ، تأليف المختار بن علي السوسي ، الدار البيضاء 1380 – 1960
- **المقتبس من كتاب الأنساب ، في معرفة الأصحاب** ، تأليف ابي بكر بن علي الصنهاجي الملقب بالبيذق ، الرباط 1971
- **المقتضب من كتاب تحفة القادم** ، تأليف محمد بن عبد الله ابن الأبّار القضاعي ، القاهرة 1957
- **المسألة المغربية** ، تأليف محمد خير فارس ، القاهرة 1961
- **المسند الصحيح الحسن ، في مآثر مولانا ابي الحسن** ، تأليف محمد ابن مرزوق العجيسي التلمساني (نسخة مرقونة خاصة)
- **الموسوعة المغربية** ، تأليف عبد العزيز ابن عبد الله ، فضالة 1395 – 1975

– ن –

- **نبذ تاريخية في اخبار البربر** ، لمؤلف مجهول ، الرباط 1352 – 1934
- **نثير الجمان ، في شعر مَن نظمني واياه الزمان** ، تأليف اسماعيل بن يوسف ابن الأحمر ، بيروت 1396 – 1976

- **نثير فرائد الجمان ، في نظم فحول الزمان** ، تأليف اسماعيل بن يوسف ابن الاحمر ، بيروت 1967

- **نزهة الحادي ، بأخبار ملوك القرن الحادي** ، تأليف محمد الصغير اليفرني ، پاريس 1888

- **نظم الجمان** ، لابن القطان ، تطوان

- **نظم الدر والعقيان ، في بيان شرف بني زيان ، ومَن ملك من سلفهم الأعيان، فيما مضى من الأزمان** ، تأليف محمد بن عبد الجليل التنسي

- **نظم السلوك ، في الأنبياء والخلفاء والملوك** ، نظم عبد العزيز الملزوزي ، الرباط 1382 — 1963

- **نفح الطيب ، من غصن الأندلس الرطيب ، وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب** ، تأليف احمد بن محمد المقّري التلمساني ، بيروت 1388 — 1968

- **نفحات النسرين والريحان ، فيمَن كان بطرابلس من الأعيان** ، لاحمد النائب الأنصاري ، بيروت 1963

- **نشر المثاني ، لأهل القرن الحادي عشر والثاني** ، تأليف محمد بن الطيب القادري ، فاس 1310

- **نيل الابتهاج ، بتطريز الديباج** ، تأليف احمد بابا التنبكتي السوداني ، القاهرة 1951

— ص —

- **الصلة** ، تأليف خلف بن عبد الملك ابن بشكوال ، القاهرة 1966

- **صفوة من انتشر ، من اخبار صلحاء القرن الحادي عشر** ، تأليف محمد الصغير اليفرني ، فاس

– ع –

– **عروسة المسائل ، عما لبني وطاس من الفضائل** ، نظم محمد الكراسي ، الرباط 1383 – 1963

– **عنوان الأريب ، عما نشأ بالمملكة التونسية من عالم اديب** ، تأليف محمد النيفر ، تونس 1351

– **عنوان الدراية ، فيمن عرف من العلماء في المئة السابعة ببجاية** ، تأليف احمد بن احمد الغبريني ، بيروت 1969

– **عيون الانباء ، في طبقات الأطباء** ، تأليف احمد ابن ابي اصيبعة الخزرجي ، الجزائر 1377 – 1958

– ف –

– **الفارسية ، في مباديء الدولة الحفصية** ، تأليف احمد بن حسين ابن الخطيب المشهور بابن قنفذ القسنطيني ، تونس 1968

– **الفكر السامي في تاريخ الفقه الاسلامي** ، تأليف محمد بن الحسن الحجوي الفاسي ، الرباط وفاس 1345

– **فوات الوفيات** ، تأليف محمد بن شاكر الكتبي ، القاهرة 1951

– **فواصل الجمان ، في انباء وزراء وكتاب الزمان** ، تأليف محمد غرنيط ، فاس 1376

– **فهرس احمد المنجور** ، تأليف احمد المنجور ، الرباط 1396 – 1976

– **فهرس المخطوطات المصورة** ، تأليف فؤاد سيد ، القاهرة 1954

– **فهرس المخطوطات العربية المحفوظة بالخزانة العامة برباط الفتح** ، تأليف عبد الله الرجراجي ، وي. س. علوش ، باريس 1954 والرباط 1958 – 1973

- **فهرس الفهارس والأثبات ، ومعجم المعاجم والمشيخـــات والمسلسلات ،** تأليف عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني ، فاس 1346

— ق —

- **قلائد العقيان ، في محاسن الأعيان** ، تأليف الفتح ابن خاقان ، تونس 1966
- **قضاة قرطبة** ، تأليف محمد بن حارث الخشني ، القاهرة 1372

— س —

- **سلوة الأنفاس ، ومحادثة الأكياس ، بمن اقبر من العلماء والصلحاء بفاس ،** تأليف محمد بن جعفر الكتاني 1316
- **سنى الطالب ، في اسنى المطالب** (او وفيات ابن قنفذ) ، تأليف احمد بن حسن ابن الخطيب القسنطيني المعروف بابن قنفـذ ، بيروت 1971
- **السعـــادة** ، جريدة يومية اخبارية كانت تصدر بالرباط

— ش —

- **شجرة النور الزكية ، في طبقات المالكية** ، تأليف محمد بن محمد مخلوف ، القاهرة 1962
- **شذرات الذهب ، في اخبار مَن ذهب** ، تأليف عبد الحي بن العماد الحنبلي ، بـيــــروت
- **الشعر والشعراء في ليبيا** ، تأليف محمد الصادق عفيفي ، القاهرة 1957
- **شعراء المغرب حتى خلافة المعتز** ، تأليف ابراهيم الدسوقي جاد الرب ، القاهــرة 1973

- **شعراء موريتانيا القدماء والمحدثون** ، تأليف محمد يوسف مقلد ، الدار البيضاء 1962

- **شعراء القيروان من انموذج الزمان** ، صنعة الحسن ابن رشيق ، تونس 1951 و 1973

- هـ -

- **هدية العارفين ، اسماء المؤلفين وآثار المصنفين** ، تأليف اسماعيل باشا البغدادي ، استنبول 1951

- و -

- **الوافي بالوفيات** ، تأليف خليل بن ابيك الصفدي ، فيسبادن 1381 ـ 1962

- **ولاة طرابلس** ، تأليف الطاهر احمد الزاوي ، بيروت 1390 ـ 1970

- **وفيات ابن قنفذ** ، انظر **سنى الطالب**

- **وفيات الأعيان ، وانباء ابناء الزمان** ، تأليف احمد بن محمد ابن خلكان ، بيروت

- **وفيات الونشريسي ، تأليف احمد بن يحيى الونشريسي (في كتاب الف** سنة من الوفيات) الرباط 1396 ـ 1976

ثمَّ طبع هذا الجزء الأول من (اعلام المغرب العربي) بالمطبعة الملكية بالرباط صباح يوم السبت 1 جمادى الثانية عام 1399 الذي يوافق 28 ابريل سنة 1979 .



تحت الطبع

تاريخ تطوان

تأليف

الاستاذ محمد داوود

الجزء 8

الوثائق

المجموعة الخامسة

الاعلام ، بمن حلّ مراكش واغمات من الأعلام

تأليف

العباس بن محمد ابن ابراهيم السملالي

الجزء 9

انبعاث امة

الجزء 23